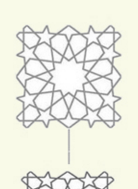
الصلة بين
الإثني عشرية والنصيرية

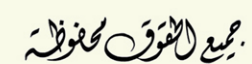
الأبعاد التاريخية والعقدية والسياسية
بين الشيعة والعلويين

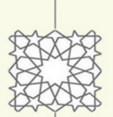
١




بسم الله الرحمن الرحيم





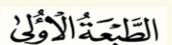


دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث

١٨ شارع أحمد حسن - حي الجامعة - الفيوم
ت ٠١٠٠٠٠٥٩٢٠٠

Kh_rbat@Yahoo.com
واتس 01123519722 002

فرع القاهرة: الأزهر- شارع البيطار


الطبعة الأولى







الصلة بين
الإثنى عشرية والنصيرية

الأبعاد التاريخية والعقدية والسياسية
بين الشيعة والعلويين

تأليف
دكتور/ مصطفى عبد الغني مصطفى

المجلد الأول

دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث




بسم الله الرحمن الرحيم


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم ،،، وبعد

فمن أخطر الفرق التي تهدد العالم الإسلامي في العصر الحاضر: الشيعة الاثني عشرية، والنصيرية؛ فأمّا الأولي فقلما توجد دولة إسلامية إلا وأحدثوا بها القلاقل والفتن وسفكوا الدماء واستحلوا الحرمات، وكان آخر ضحاياهم في الأيام الأخيرة: اليمن السعيد، وتديرهم عالميًّا الدولة الشيعية إيران.

وأمَّا النصيرية فقد حكموا منذ عشرات السنين بلدًا سنّيًّا عريقًا، عاصمة الخلافة الإسلامية، سوريا، مع أنّهم قلة قليلة، نسبتهم لا تزيد عن ١٠ بالمائة، أو ١١,٥ بالمائة علي الأكثر من عدد السكان، وأغلب السكان مسلمون سُنَّة (٨٠ بالمائة أو ٧٦ بالمائة علي أقل تقدير)، والباقي طوائف أخر (نصارى ودروز وإسماعيليون ...).

ونظرًا للروابط التاريخية والعقدية بين الاثني عشرية والنصيرية فقد نشط التبشير الشيعي في جبال النصيرية منذ النصف الأول من القرن العشرين، ثم ازداد بعد وصول النصيريين إلي السلطة في مطلع السبعينيات، ثم حصل انفجار شيعي بعد موت حافظ الأسد، ففي عهد بشار زاد النفوذ الشيعي في سوريا، وأصبح خطرا محدقًا، قد يهدد الوجود السني كاملًا في سوريا، فما حدث في العراق ليس عنا ببعيد، بل إنّ إيران نفسها كانت أغلبية سنّية في يوم من الأيام!

وتكمن خطورة التبشير بالتشيع في سوريا بين النصيريين، في كونهم أي النصيريين أقلية يسيطرون علي كل مقاليد الدولة بالكامل (سياسيا وعسكريا)، فلو تمّ تحويلهم جملةً إلي المذهب الشيعي وهذا ليس ببعيد خصوصا وأنّ ٧٠ بالمائة من المتشيعين في سوريا منهم، فستصبح سوريا لا قدّر الله إيران أخرى، وليس مجرد دولة تابعة لإيران سياسيًّا، أو بينهما علاقات سياسية فقط.

والنصيرية تعترف بالأئمة الاثني عشر وتقدسهم، فهذا عامل قويّ في نشر المذهب الشيعي بينهم.

فقد كان محمد بن نصير مؤسس الفرقة من أتباع الإمام العاشر علي الهادي والإمام الحادي عشر الحسن العسكري، وكان علي مذهب الخطابية الغلاة، فجمع بين الاعتراف بالأئمة الاثني عشر خلافا للخطابية الإسماعيلية وبين الغلو في الأئمة وتأليههم، ولذلك فالاثني عشرية تعتبر أصلًا للنصيرية من هذا الجانب.

ومن جوانب التوافق بينهما أنّ كليهما يدعي تحريف القرآن، وأنّ الذي جمع القرآن بطريقة صحيحة هو عليّ رضي الله عنه وحده، وأما جمع غيره فغير صحيح. وينكرون السنة إلا ما وافق مذهبهم، والعمدة عندهم في تقرير الدين هي روايات الأئمة الاثني عشر وخاصة جعفر الصادق.

وإن كانت النصيرية ألّهت الأئمة صراحة وخاصة عليّ رضي الله عنه، فإنّ الغلو ضارب أطنابه في الاثني عشرية أيضًا فهم يضفون علي الأئمة صفاتِ وأفعالَ الرب سبحانه من الخلق والإحياء والإماتة ونزول المطر وتسيير السحاب والفصل بين العباد، فعليّ رضي الله عنه عندهم قسيم الجنة والنار!!

ومن العقائد المشتركة بينهما: الغيبة والرجعة والظهور والتقية والهبطة والطينة، مع اختلاف بينهما أحيانًا، وتم شرح ذلك تفصيلًا في الرسالة.

وكلا الفرقتين يكفرون أصحاب رسول الله ﷺ، إلَّا أشخاصًا قليلين جدًا منهم، وينزلون اللعنات علي شيخَيْ قريش وصاحبَيْ رسول الله ﷺ: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وكلاهما يفسران القرآن تفسيرا باطنيا خارجًا عن قواعد اللغة والعقل والمنطق.

فعوامل التقارب بين الطائفتين كثيرة، مع وجود الاختلاف بينهما في جوانب أخري: كفلسفتهم في تصور الإله، وقولهم في الملائكة والنبوة، فتصور النصيرية لذلك يختلف عن تصور الاثني عشرية.

فالنصيرية إذن هي صيد ثمين للتبشير الاثني عشري نظرًا لتقارب وجهات النظر في كثير من قضايا العقيدة والتاريخ، وكان ذلك عاملا قويا بلا شك للتقارب السياسي منذ تولي النصيرية مقاليد الحكم في سوريا، وحتي هذه اللحظة، فالتعاون بين النظام النصيري وبين النظام الإيراني وحزب الله اللبناني والنظام العراقي الطائفي قد لا يخفي علي أحد هذه الأيام؛ اقتصاديا وعسكريا وسياسيًا وغير ذلك.

ومن أخطر العقائد المشتركة بينهما، والتي انخدع بهم من خلالها جمهور عريض من المسلمين، عقيدة التقيّة. فهذه العقيدة تبيح لهما خداع الآخرين والكذب عليهم، ويعدونها من أصول الدين وأركانه الأساسية!

لذلك فالحكم علي النصيريين المعاصرين (والذين يزعمون أنّهم إمامية جعفرية). فيه إشكال كبير، فبينما يتبرأون من الغلو وتأليه البشر في كتبهم المنشورة، يلحظ القارئ بين السطور الفكر الباطني القديم كما هو. ومن المعلوم أنّ النصيرية تغالي في استخدام التقية لدرجة التكتم الشديد حتي عن نسائهم وأطفالهم. فأنّى للباحث أن يحكم عليهم إلَّا إذا أعلنوا تبرأهم من دين النصيرية جملةً وتفصيلًا.

لقد ذاق المسلمون الويلات علي يد هاتين الطائفتين، سفكوا الدماء وانتهكوا الحرمات وهجّروا المسلمين من بلادهم، واضطهدوهم خارج بلادهم، وأحدثوا القلاقل والفتن في كثير من بلاد المسلمين، فلن تقوم للمسلمين قائمة إلا بمواجهة هذا الفكر الشاذ عن الإسلام الذي جاء به خاتم النبيّين والرسل عليهم السلام.

ومن هنا يأتي هذا الكتاب ليكشف هذه الصلات التاريخية والعقدية والسياسية بين الفرقتين، ويبين خطورة هذا التقارب على أهل السنة، ووجوب مواجهة هذا الزحف الشيعي الهائل على بلاد السنة بالتعاون مع الفرق الباطنية الأخرى، كالنصيرية. والمتابع لما حلّ بالمسلمين في بلد ك-سوريا علي يد النصيرية يعلم حجم المأساة التي يمرّ بها أهل السنة في العالم . .

وحدود هذا البحث: بيان الأبعاد التاريخية والعقدية والسياسية بين الطائفتين (الاثني عشرية والنصيرية). في سوريا وإيران تحديدًا، ومَن كان على نفس العقيدة خارجهما، ففي إيران يوجد أكبر تواجد للاثني عشرية في العالم، وفي سوريا يوجد أكبر تواجد للأقلية النصيرية في العالم.

وأمّا بالنسبة للنصيرية في تركيا أو مَن يطلق عليهم اسمُ العلويين فيها، فهم يحتاجون لدراسة ميدانية مستقلة، لأنّهم يختلفون عن نصيرية سوريا في بعض الأمور، منها: أنّهم يعلنون بشعائرهم (حيث تصاحبها أنغام الموسيقى كما في ترانيم النصاري)، ويشركون فيها النساء خلافًا للنصيرية التقليدية، ولهم كتب مقدسة خاصة بهم، والتقية عندهم ليست بذاك الغلو الذي عند النصيرية في سوريا، وغير ذلك من الفروق. ولذلك فقد كتبتُ عنهم بعض الإشارات فقط. أمّا تفصيل ذلك فيحتاج إلى دراسة واسعة مستقلة خارج نطاق هذا البحث.

الباحث

التمهيد

ويشتمل على مبحثين:

ٱلمَبْحَثُ ٱلأَوَّلُ: التعريف بالشيعة الاثني عشرية

ٱلمَبْحَثُ ٱلثَّانِي: التعريف بالنصيرية



المَبْحَثُ الأَوَّلُ

التعريف بالشيعة الاثني عشرية

ويشتمل على المطالب الآتية:

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: التعريف اللغوي والاصطلاحي
المَطْلَبُ الثَّاني: ألقاب الاثني عشرية
المَطْلَبُ الثَّالِثُ: فرق الاثني عشرية
المَطْلَبُ الرَّابِعُ: أهمّ كتب الاثني عشرية وأشهر رجالها

* المَطْلَبُ الأَوَّلُ: التعريف اللغوي والاصطلاحي[1]:

التعريف اللغوي: قال ابن منظور[2]: (والشيعةُ أتباعُ الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياع جمعُ الجمع ... وأصل الشيعة: الفرقة من النّاس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى

---

(١) الدكتور ناصر القفاري في كتابه القيِّم: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، وهي رسالة دكتوراة، في المجلد الأول، بحث هذه النقطة بما لا مزيد عليه؛ فقد بحثها من حيث التعريف اللغوي، ووجودها في القرآن، والسنة، وكتب الحديث عند الاثني عشرية، وفي التاريخ، وفي كتب الاثني عشرية الأخرى، وكتب الإسماعيلية، ومصادر أهل السنة، وهو قد تصرَّف كثيراً في النقول بما لا يغير المعنى دون الإشارة إلى ذلك، وسأرجع إلى مصادره التي استقي منها ما أمكن، ومَن أراد الاستزادة فليرجع إليه.

(٢) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن مَنْظُور الأنصاري الإفريقي، (٦٣٠-٧١١هـ)، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر وتوفي فيها، صاحب (لسان العرب)، الإمام اللغوي الحجة، ترك بخطه نحو ٥٠٠ مجلد، وعَمِي في آخر عمره. ينظر: الأعلام: خير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، (١٠٨/٧)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يَتَوالى عليًّا وأهل ودبيته رضوان الله عليهم أَجمعين، حتى صار لهم اسمًا خاصًا، فإذا قيل: فلانٌ من الشيعة عُرِف أنَّه منهم)[١].

وقال الزَّبِيدي[٢]: (كلُّ من عاون إنسانًا وتحزَّب له فهو له شيعةٌ ... وقد غلَبَ هذا الاسمُ على كلِّ مَن يَتولَّى عَلِيًّا وأَهلَ بيتِه ... قال الحافظُ: وهم أمّة لا يُحصون، مبتدعةٌ، وغلاتُهم الإماميةُ المنتظرية يسبُّون الشيخَين، وغلاةُ غلاتِهم ضلَّالٌ يكفِّرون الشيخَين، ومنهم من يرتقي إلى الزندقة أَعاذَنا الله منها)[٣].

يقول الدكتور ناصر القفاري[٤]: (فالشيعة، والتشيع، والمشايعة في اللغة تدورُ حول معنى المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، أو المُمَالأة عليه. ثم غلب هذا الاسم كما يقوله صاحب اللسان، والقاموس، وتاج العروس على كل من يتولّى عليًّا وأهل بيته. وهذه الغلبةُ محلُّ نظر؛ لأنَّه إذا تأمّل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة، والمناصرة، ثم نظر إلى أكثر فِرَق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها، يجد أنَّه لا يصحّ تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية؛ لأنَّها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة، بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم ... ولهذا آثَرَ بعضُ

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٨/ ١٨٨)، مادة: شيع. دار صادر، بيروت، ط١.

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبِيدِي، أبو الفيض، الملقب بمُرْتَضى (١١٤٥-١٢٠٥هـ): علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، وتوفي فيها بالطاعون. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٧٠).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٤هـ، (٢١/ ٣٠٣)، مادة: شيع.

(٤) باحث سعودي معاصر، أستاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الأئمة أن يطلق عليهم اسم الرافضة. وقد لجأ المتابعون لأهل البيت على الحقيقة، والذين كانوا يلقبون بالشيعة، لجأوا إلى ترك هذا اللقب لما غلب إطلاقه على أهل البدع المخالفين لأهل البيت)[1].

أمَّا مصطلح الاثني عشرية فلأنَّهم يقولون باثني عشر إمامًا.

* **التعريف الاصطلاحي:**

اختلف العلماء في تعريف الشيعة على أقوال كثيرة، والشيعة فِرَقٌ كثيرة[2]، وهي عند الإطلاق تنصرف إلى أكثر الشيعة انتشارًا في العالم؛ وهي الشيعة الإمامية الاثني عشرية وهي محلُّ البحث. وفيما يلي أهم الأقوال في التعريف بها عند علماء الشيعة وعند علماء السنة، ثم التعريف المختار:

أ - تعريف الشيعة في كتب الإمامية الاثني عشرية:

الشيعة ليسوا على منهج واضح سليم في ذلك، فسعد القُمِّي ومعه النوبختي يعرِّفان الشيعة بأنَّهم (فرقةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ المسمّون شيعةَ عليّ في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته)[3].

---

(1) أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، د. ناصر بن عبد الله القفاري، (1/ 36)، رسالة دكتوراة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبع دار الرضا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط4، 1431هـ.

(2) قسَّمَ الإمامُ الأشعريُّ الشيعةَ إلى ثلاثة أصناف: الصنف الأول: الغالية، وهم خمس عشرة فرقة، الصنف الثاني: الإمامية الرافضة، وهم أربع وعشرون فرقة، الصنف الثالث: الزيدية وهم ستُّ فرق. ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، (1/ 65، 155)، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1369هـ.

(3) فرق الشيعة: النوبختي، دار الأضواء، بيروت، 1404هـ، (ص17)، فرق الشيعة للنوبختى والقمى، (ص28)، تحقيق د. عبد المنعم الحفنى، دار الرشاد، القاهرة، ط الأولى، 1412هـ.

وهذا التعريف لا يشمل أصولَ العقيدة عندهم مثل: النصّ على إمامة عليٍّ وأولاده من بعده، وعصمة الأئمة والرجعة وغيرها، وكذلك فإنَّه يدَّعي وجود شيعة عليٍّ في عهد رسول الله ﷺ، ولا سند لهذه الدعوى من الكتاب والسنة، ووقائع التاريخ الصادقة[١].

وأمَّا شيخ الشيعة وعالمها في زمنه الملقَّب بـ(المفيد)[٢]. فيعرّف الشيعة بأنَّهم: (أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمّن تقدَّمه في مقام الخلافة وجعله في الاعتقاد متبوعًا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء)[٣].

وفي هذا التعريف أيضًا: لم يذكر إمامة ولد عليٍّ مع أنّها من أصول دينهم وكذلك مسألة النصِّ، والعصمة، وغيرها. والتعريف لابدَّ أن يكون شاملًا وكافيًا لأنَّهم يعلِّقون الوصف بالتشيع بالإيمان بهذه الأصول، ولا تشيع بدونها.

أمَّا شيخ الطائفة الطوسي[٤]. فيقول بأنَّ إمامة عليّ رضي الله عنه نصَّ عليها

---

(١) أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/ ٤٨).

(٢) محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وله قريب من مائتي مصنف من أشهرها كتاب الإرشاد، ومات سنة ٤١٣هـ. ينظر: الفهرست، الطوسي، (ص٢٣٨)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ.

(٣) أوائل المقالات: المفيد، (ص١٩)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.

(٤) أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي: هو عندهم شيخ الإمامية ورئيس الطائفة، وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة (التي هي كالكتب الستة عند أهل السنة) وهما: تهذيب الأحكام، والاستبصار، توفي سنة ٤٦٠هـ. ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (٢/ ٣٩٤)، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، بدون.

الرسولُ ﷺ، ونصَّ عليها القرآن الكريم، يقول: (فصل في أنَّ أمير المؤمنين رضي الله عنه منصوصٌ على إمامته بعد النبيِّ بلا فصل)، ثم ذكر أدلته من القرآن ومن السنة ومن المعقول[١]، وذكر أنَّ هذا هو مذهب الشيعة فقط، وبالتالي فهو قد أخرج من الإيمان الشيعي كلَّ من لم يقل بالنصِّ على الإمامة.

وكذلك الشيعيّ المعاصر محمد جواد مغنية[٢]، يقصُر وصفَ التشيع علَى من يؤمن بالنصِّ على خلافة عليٍّ، فيقول بأنّ لفظ الشيعة: (عَلَمٌ على من يؤمن بأنَّ عليًا هو الخليفة بنصِّ النبيّ ...)[٣].

ويعرِّف الدكتور كامل مصطفي الشيبي[٤]. التشيُّعَ بأنَّه: (إسباغ الحق الإلهي أو الإسلامي على إمامة علي رضي الله عنه)[٥].

---

(١) المراد: أدلته من القرآن بفهمه هو، ومن السنة المعتبرة عنده، والمعقول بعقله هو، وكل ذلك يخالف مصادر أهل السنة والجماعة في الاستدلال. ينظر: تلخيص الشافي: الطوسي (٢/ ٥)، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، إيران.

(٢) محمد جواد مغنية: (١٣٢٢-١٤٠٠هـ) شيعيّ اثنا عشري، من جبل عامل بلبنان، وهو من تلاميذ الخوئي، عُيِّن قاضيًا شرعيًا في بيروت ثم مستشارًا للمحكمة الشرعية العليا فرئيسًا لها بالوكالة، ثم أحيل للتقاعد فانصرف إلى التأليف فأخرج العديد من المؤلفات من أهمها: الشيعة في الميزان، الفقه على المذاهب الخمسة، فقة الإمام جعفر الصادق، في خلال نهج البلاغة، وغيرها. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٩/ ٢٠٥)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ.

(٣) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، (ص١٥)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٤، ١٣٩٩هـ.

(٤) شيعي معاصر، توفي عام ٢٠٠٦م.

(٥) الصلة بين التصوف والتشيع: مصطفي الشيبي، (١/ ٢١)، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ????م. وهذا الرجل في هذا الكتاب مع أنّه في الأصل رسالة ماجستير في الآداب من جامعة إسكندرية سنة ١٩٥٨م!! فهو يذكر آراءه الشاذة الغريبة في خضم ذلك ومنها: أنَّه يري أنَّ عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر!! ينظر: (ص٤٤) من كتابه، وينظر: أصول =

ب - تعريف الشيعة في كتب أهل السنة:

هناك أقوال كثيرة في ذلك، بعضها عام في الشيعة بفِرَقها وبعضها خاص، ونذكر منها ما يلي:

١- عرَّف الإمام الأشعريُّ[١]. الشيعةَ بقوله: (إنّما قيل لهم: الشيعة، لأنّهم شايعوا عليًّا رضوان الله عليه ويقدِّمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ)[٢].

وهذا التعريف يصدق على مذهب المُفضِّلة، أو الشيعة عامةً، أمَّا الاثني عشرية فلا، لأنّهم لا يقولون بتفضيل عليٍّ رضي الله عنه علَى سائر الصحابة فقط، وإنّما يقولون بوجوب إمامته نصًّا بعد رسول الله ﷺ.

٢- قال ابن حزم[٣]: ومَن وافق الشيعةَ في أنَّ عليًّا رضي الله عنه أفضلُ الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقُّهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك ممَّا اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما

= الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد: د. عمر الفرماوي، (ص٢٤)، رسالة دكتوراة، في الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، القاهرة، نوقشت ١٤١٧هـ، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط ١، ١٤٢١هـ.

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري. برع في معرفة الاعتزال، ثم كرهه وتبرأ منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم. قال الذهبي: رأَيتُ لأَبِي الحسن أَربعة تواليف فِي الأُصول. مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، ومن تصانيفه: الإبانة عن أصول الديانة، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٥/ ٨٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، (١/ ٦٥).

(٣) عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلقٌ كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم الحزمية، وتوفي في الأندلس سنة ٤٥٦هـ: ، من مصنفاته : الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى في الفقه. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/ ٢٥٤).

ذكرنا فليس شيعيًا[١].

وهذا التعريف عامٌّ في الشيعة ولا يختصُّ بفرقة معينة.

٣- تعريف ابن الأثير[٢]: وقد غَلَب هذا الاسم على كُلِّ من يَزْعُم أنه يَتوَلَّى عليًّا رضي الله عنه وأهلَ بيته حتى صارَ لهم اسمًا خاصًّا فإذا قيل فلانٌ من الشِّيعة عُرف أنّه منهم وفي مذهب الشِّيعة كذا: أي عِندَهم[٣].

وهذا التعريف يصدقُ على الشيعة بالعموم أيضًا، وأضاف قيدًا لابدّ منه وهي كلمة: يزعم، لأنَّ الشيعة لا يتولَّون أهل البيت على الحقيقة، بل أهل البيت منهم براء.

٤- ومن أجمع التعريفات: تعريف الشهرستاني[٤]، يقول: (الشيعةُ هم

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (٢/ ٨٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون.

(٢) المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين ابن الأثير: المحدث اللغوي الأصولي، وهو أخو ابن الأثير المؤرخ، تُوفى في إحدى قرى الموصل في سنة ٦٠٦هـ. من كتبه: النهاية في غريب الحديث والأثر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/ ٢٧٢). دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ٦، ١٩٨٤م.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، (٢/ ٥١٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٤) الأفضل محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف، صنف كتاب: نهاية الاقدام، وكتاب: الملل والنحل، قال السمعاني: وهو متهم بالإلحاد، غالٍ في التشيع. وقال ابن أرسلان في تاريخ خوارزم: عالم كيِّس متفنن، ولولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد، لكان هو الإمام، وكثيراً ما كنا نتعجب من وفور فضله كيف مال إلى شئ لا أصل له؟! نعوذ بالله من الخذلان، مات سنة ٥٤٩هـ. اهـ ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (٢٠/ ٢٨٦). الأعلام للزركلي (٦/ ٢١٥). وقد ذكرتُه هنا ضمن أهل السنة لانتسابه إليهم، وإن صحَّ ما نُقل عنه فليس من أهل السنة، وعلى كلٍّ فكتابُهُ: الملل والنحل من أفضل الكتب في هذا الباب.

الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه علَى الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصيةً، إما جليًا، وإما خفيًا، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضيةً مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولّي والتبرّي قولًا وفعلًا وعقْدًا إلا في حال التقية)[١].

وهذا التعريف شمل أهم عقائدهم وهي: الإمامة نصًّا ووصيةً، والعصمة، والتقية، وهي العقائد التي تميز الاثني عشرية عن غيرهم غالبًا، إلَّا أنَّ بعض فرق الزيدية يقولون ببعضها[٢]. وكذلك فإنَّ التعريف يوحي أنَّهم أتباع عليٍّ على الحقيقة، فلابد من إضافة قيد له، وهو مع ذلك من أكثر التعريفات شمولًا.

ت- تعريف ابن خلدون[٣]:

(اعلم أنَّ الشيعة لغةً: هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء

---

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، (١/ ١٤٥)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٢) هناك من فرق الزيدية غلاة يعتقدون معتقدات الاثني عشرية، وذلك كفرقة الجارودية من الزيدية، ولذلك فإنَّ شيخ الاثني عشرية الملقب بالمفيد ينظم الجارودية في سلك التشيع، ويخرج ما عداهم من فرق الزيدية، بحيث أنَّ اسم التشيع عنده لا يشملهم. ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ١٣٣). أوائل المقالات: المفيد، (ص٣٧).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (٧٣٢هـ-٨٠٨هـ): الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، وتوفي فجأة في القاهرة. اشتُهِر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم =

والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع عليٍّ وبنِيهِ رضي الله عنهم ومذهبهم جميعًا متفقين عليه أنَّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفوَّض إلى نظر الأمة، ويتعيَّنُ القائمُ بها بتعيينهم، بل هي ركنُ الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبِيٍّ إغفالُه، ولا تفويضُه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيينُ الإمام لهم، ويكون معصومًا من الكبائر والصغائر، وأنَّ عليًّا رضي الله عنه هو الذي عيَّنَهُ صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم)[1]. في هذا التعريف ذكرَ بعض أصولهم وترك بعضها، ويحتاج للقيد الذي ذكره ابن الأثير.

ج - التعريف المختار للشيعة:

يقول الدكتور ناصر القفاري: (وفي نظري أنَّ تعريف الشيعة مرتبطٌ أساسًا بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك أنَّ الملحوظ أنَّ عقائد الشيعة وأفكارها في تغيّر وتطوّر مستمر[2]. فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعيًا إلا من قدّم عليًّا على عثمان، ولذلك قيل: شيعيٌّ وعثمانيٌّ، فالشيعيُّ مَن قدَّم عليًّا علَى عثمان، والعثمانيُّ: من قدّم عثمان على علِيٍّ، فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أنَّهم الذين يقدِّمون عليًّا على عثمان فقط، وهم وإن سُمُّوا بالشيعة فهم من أهل السنة؛ لأنَّ مسألة عثمان وعليّ ليستْ من الأصول التي يُضَلَّل المخالف

= والبربر)، أوله: (المقدمة)، وهي تعدُّ من أصول علم الاجتماع. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ٣٣٠).

(١) المقدمة : ابن خلدون، (ص٣٤٨)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

(٢) يرى أستاذنا الدكتور/ مصطفى مراد أنّ الأولى أن يقال: الملحوظ أنَّ عقائد الشيعة الاثنا عشرية وأفكارها في تغيّر وتطوّر مستمر. لأنّ الزيدية والغلاة أو بقية الفرق لم تتطور في فكرها تطورًا ملحوظًا.

فيها، لكنَّ المسألةَ التي يُضَلل فيها مسألةُ الخلافة[١]. ... ولكنْ لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء، والسلامة والسمو ... بل إنَّ مبدأ التشيع تغيّر، فأصبحت الشيعة شِيَعًا ... ولهذا نرى بعض الأئمة لا يسمُّون الطاعنين بالشيخين بالشيعة، بل يسمونهم الرافضة، لأنَّهم لا يستحقون وصف التشيع. ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدِّثين، وغير المحدِّثين من العلماء الأعلام، أُطلِقَ عليهم لقبُ الشيعة، وقد يكونون من أعلام السنّة، لأنَّ للتشيع في زمن السلف مفهومًا وتعريفًا غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة، ولهذا قال الإمام الذهبي[٢]: ... فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرْفهم هو من تكلم في عثمان، والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب عليًا رضي الله عنه وتعرض لسبِّهم، والغالي في زمننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضالٌ مفترٍ[٣].

---

(١) يقول الإمام ابن تيمية: (وكانت الشيعة الأولى لا يتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان النزاع في عليّ وعثمان؛ ولهذا قال شريك بن عبدالله: إنَّ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر. فقيل له: تقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: كلُّ الشيعة كانوا على هذا، وهو الذي قال هذا على أعواد منبره أفنكذبه فيما قال؟). اهـ: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (١٣/ ٣٤)، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية، ط٢، ١٤١٦هـ.

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ): إمام علامة محقِّق حافظ محدِّث مؤرِّخ، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له تصانيف كبيرة وكثيرة تقارب المائة، منها: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام الكبير. ينظر: طبقات الشافعية: تاج الدين السبكي، (٩/ ١٠٠)، تحقيق د. محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ، الأعلام للزركلي، (٥/ ٣٢٦).

(٣) ميزان الاعتدال: الذهبي، (١/ ٦)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.

إذن التشيُّع درجات، وأطوار، ومرّاحل ... كما أنَّه فِرَقٌ، وطوائف)[١].

ويري الدكتور محمد العسال في رسالته للدكتوراه قصورَ التعريفات السابقة أي تعريف الأشعري وابن خلدون والشهرستانى وابن حزم لسببين: الأول: أنَّها كلها تُجمع على أنَّ الشيعة هم أتباع عليٍّ وبنيه، وهذا يلزمه أن يكون عليّ شيعيًّا يري ما يراه الشيعة!! الثاني: أنَّها لا تشمل شيعة عليٍّ رضي الله عنه المعاصرين له، كما أنَّ بعضها لم يشمل جميع فرق الشيعة، بل هو مقصورٌ على فرقة خاصة . ، ثمَّ قال بعد ذلك: (فالشيعة في الاصطلاح: هم الذين يزعمون أنَّهم أتباع عليّ بن أبي طالب وأنصاره. فإذا أريد تعريف فرقةٍ منهم يضاف إلى التعريف أخصّ خصائص هذه الفرقة، فالاثنا عشرية مثلًا: هم الذين يزعمون أنَّهم أتباع عليٍّ، ويعتقدون إمامته بنصّ جليّ، وعصمته، وكذا أحد عشر من بنيه، الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من بنيه آخرهم محمد بن الحسن العسكري المهدى المنتظر)[٢].

ويري الدكتور/ مصطفي مراد[٣]. أنَّ مشكلة الاختلاف الاصطلاحي في تعريف الشيعة عند الشيعة والسنة، راجعةٌ إلى اختلاف نظر العلماء إلى الشيعة، فمنهم من نظر إلى الشيعة الفرقة الأم، ومنهم من نظر إلى الشيعة عرفًا (أي الشيعة الاثني عشرية باعتبار أنَّهم الممثلون للشيعة في أكثر العصور) ولذا يمكن أن نحدد فنقول: الشيعة عامة هم القائلون بتفضيل عليٍّ رضي الله عنه على سائر الأصحاب رضي الله عنهم.

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/ ٦١).

(٢) الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في التفسير: د. محمد العسال، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بالقاهرة، أجيزت سنة ١٩٨٢م، (ص١٩-٢٣)، باختصار وتصرف، نقلاً عن: أصول الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد: د. عمر الفرماوي، (ص٢٤-٢٧).

(٣) كتبه لي تعليقًا.

والاثنا عشرية هم الذين قالوا بإمامة الأئمة الاثني عشر نصًّا ووصية، وأنَّ الإمامة لا تخرج منهم، وإن خرجت فبظلم من غيرهم، أو بتقيَّة منهم.

والشيعة الاثنا عشرية اليوم يعرفون عُرفًا بأنَّهم القائلون بسبِّ الشيخين أو تكفيرهما وجمهور الصحابة.

ومن الممكن الجمع بين التعريفات السابقة كلها في تعريف الاثني عشرية خاصةً مع تلاشي القصور في كلٍّ منها، فنقول: (الشيعة الاثنا عشرية: هم الذين يزعمون أنَّهم أتباع علِيٍّ رضي الله عنه علَى الخصوص، وقالوا بإمامته بعد رسول الله ﷺ نصًّا ووصيةً، إما جليًّا، وإمَّا خفيًّا، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالغيْبة، والرجعة، والظهور، والبداء، والطِّينة، والقول بالتولِّي والتبرِّي قولًا وفعلًا وعقْدًا إلَّا في حال التقية[١]، ويعتقدون بإمامة اثني عشر إمامًا وهم: عليّ، والحسن، والحسين، وتسعة من ذرية الحسين آخرهم محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر في زعمهم)..

* المطلب الثاني: **ألقاب الاثني عشرية**

أُطلِق على الاثني عشرية ألقابٌ كثيرة، بعضها خاصّ بهم وبعضها يشترك معهم غيرهم فيها، ومن ألقابهم:

١- **الاثنا عشرية**: وهو من أشهر ألقابهم، يقول البغدادي[٢]: (ويقال لهم

(١) سيأتي الحديث عن هذه العقائد إن شاء الله.

(٢) عبد القاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي ت **٤٢٩**هـ: أحد أعلام الشافعية، وكان أكبر تلامذة أبي إسحاق الإسفراييني، وهو صاحب التصانيف البديعة مثل: فضائح القدرية، =

الاثنا عشرية أيضًا لدعواهم أنَّ الإمام المنتظر هو الثانى عشر من نسبه إلى عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه)[١].

ويقول محمد جواد مغنية: (الاثنا عشرية نعتٌ يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إمامًا تعيّنهم بأسمائهم)[٢].

والاثنا عشر إمامًا هم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وتسعة من ذرية الحسين[٣].

٢- **الشيعة**: وهذا اللقب وإن كان يشمل كلَّ فِرَق الشيعة؛ إلا أنّه عند الإطلاق ينصرف إلى أكثر فرق الشيعة عددًا وانتشارًا في العالم وهم الاثنا عشرية، وقال بذلك كثيرٌ من أصحاب المقالات، والاثني عشرية أنفسهم[٤].

= فضائح المعتزلة، الفرق بين الفرق، وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٧/ ٥٧٢). الأعلام للزركلي، (٤/ ٤٨).

(١) الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص٤٩)، تحقيق: مجدي فتحي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.

(٢) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، (ص٤٢٧).

(٣) الأئمة عندهم هم:

١- أبو الحسن المرتضى عليّ بن أبي طالب (٢٣ قبل الهجرة ٤٠هـ)،

٢- أبو محمد الزكي الحسن بن علي (٢-٥٠هـ)،

٣- أبو عبد الله الشهيد الحسين بن علي (٣-٦١هـ)،

٤- أبو محمد زين العابدين علي بن الحسين (٣٨-٩٥هـ)،

٥- أبو جعفر الباقر محمد بن علي (٥٧-١١٤هـ)،

٦- أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد (٨٣-١٤٨هـ)، .

(٤) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: (١٤/ ٦٨)، مستدرك الوسائل للطوسي: (٣/ ٣١١)، روح الإسلام لأمير علي: (٢/ ٩٢)، أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء: (ص٩٢)، الشيعة في التاريخ لمحمد حسين العاملي (ص٤٣): نقلاً عن أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/ ١١٤).

يقول د/ ناصر القفاري: (وأقول بهذا الرأي، لا لأنَّ الاثني عشرية يمثِّلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية فحسب، بل لسبب أهمّ لم أرَ من تعرّض له بالدراسة والبيان، وبحثُهُ يحتاج إلى دارسةٍ مستقلة تعتمد على التحليل والمقارنة وهو أنَّ مصادر الاثني عشرية في الحديث والرواية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها كما سلف، فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبِّر عن الفرق الشيعية الأخرى)[١].

ويقول إحسان إلهي ظهير[٢]: (وأمَّا الباب السادس فخصَّصناه لذكر الفرقة الاثني عشرية أو الإمامية، وهي الفرقة الموجودة حاليًا في العالم الإسلامي بكثرة، وهي التي يُطلق عليها اسم الشيعة، ولا يُقصد عند إطلاقه أحدٌ غيرهم)[٣].

٣- **الإمامية**: وهذا اللقب يختص عند بعض العلماء بالاثني عشرية، وسمُّوا بذلك لأنَّ الإمامة هى ركن الدين عندهم وهي أهم

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) إحسان إلهي ظهير (١٣٦٠-١٤٠٧هـ) عالمٌ باكستانيّ، تخرّج في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وحصل على شهادات أخرى في الشريعة والحقوق، عاش حياته منافحاً عن عقيدة أهل السنة وداحضاً للفرق الضالة كالرافضة والإسماعيلية والقاديانية والبابية والبهائية وغيرها، وكتاباته تعدُّ من أفضل المؤلفات في مجالها، ومنها: الشيعة والسنة، الشيعة وأهل البيت، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، وغيرها. قُتِل رحمه الله بمؤامرة خبيثة من الرافضة في لاهور حيث كان في ندوة بجمعية أهل الحديث هناك، ووضعوا أمامه قنبلة فانفجرت وقَتلتْ عشرةً من العلماء معه، وأصيب العشرات. ينظر: مقدمة كتاب الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص٥)، تقديم: د. سيد العفاني، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٣) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص٩)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٠، ١٤١٥هـ.

قضاياهم. يقول السمعاني[١]: (وعلى هذه الطائفة أي الاثني عشرية يُطلق الآن الإمامية ...)[٢]، ويقول ابن خلدون: (وأمَّا الاثنا عشرية فربّما خُصُّوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم)[٣]، ومن علماء الشيعة الذين يطلقون على الاثني عشرية لقب الإمامية: المفيد وكاشف الغطاء[٤].

وهناك آخرون يرون أنَّ الإمامية ليست هي الاثني عشرية وحدها، بل هي فِرَق ومنها: الاثنا عشرية، والكيسانية[٥]، والزيدية[٦]،

---

(١) عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، أبو سعد (٥٠٦-٥٦٢هـ): مؤرخ رحالة من حفّاظ الحديث، نسبته إلى سمعان (بطن من تميم)، ومن كتبه: الأنساب، وتاريخ مرو، وتذييل تاريخ بغداد. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/ ٥٥).

(٢) الأنساب: السمعاني، ١/ ٢٠٧، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٣) تاريخ ابن خلدون، (١/ ٢٥٢)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

(٤) ينظر: أوائل المقالات: المفيد، (ص٣٨). أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين آل كشاف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، ط١، ١٤١٥هـ، (ص٢٢١) وغيرها. وكاشف الغطاء هو: محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (١٢٩٤-١٣٧٣هـ): مجتهد إمامي، أديب، من أهل النجف، من كتبه: أصل الشيعة وأصولها، التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ١٠٦).

(٥) سيأتي التعريف بها.

(٦) الزيدية: نسبةً إلى زيد بن علي بن الحسين ﵁، وهم الذين قالوا بإمامته بعد أخيه الباقر، ولهم وجود في اليمن ودول أخرى، وهم من أقرب الفرق إلى أهل السنة، يرى أكثرهم صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ﵃ جميعاً، ولا يقولون بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وقد أوصلهم الأشعري إلى ستّ فرق، منها: الجارودية وهؤلاء كالاثني عشرية يكفّرون الشيخين. ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ١٣٣). الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص٢٦). الموسوعة الميسرة، (١/ ٧٦)، مجموعة مؤلفين.

والإسماعيلية[(١)].

لكنّ الاثنى عشرية تُعرف بهذا الاسم لأنَّها أكبر فرق الإمامية وأكثرها انتشارًا وأعظمها شأنًا وأشدها قوةً.

٤- **الجعفرية**: نسبةً إلى جعفر الصادق ﵁ الإمام السادس عندهم، وذكر هذا اللقب كثير من علمائهم القدامي والمعاصرين[(٢)].

٥- **الرافضة**: وقد أُطلق عليهم هذا اللقب على سبيل الذم، يقول ابن تيمية: (قال الأشعريُّ: وطائفة سُمُّوا رافضةً لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، قلتُ: الصحيح أنَّهم سُمُّوا رافضة لما رفضوا زيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب لَمَّا خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك[(٣)]. وقد ذكر هذا أيضًا الاشعري وغيره)[(٤)]، وقال في موضع آخر: (وأمَّا لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن عليّ بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعةُ، فسُئل عن أبي بكر وعمر فتولَّاهما، وترحّم عليهما فرفضه قومٌ، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسُمُّوا الرافضة. فالرافضة تتولَّى أخاه أبا جعفر محمد بن عليّ، والزيدية يتولَّون زيدًا ويُنسبون إليه،

---

(١) ينظر على سيل المثال: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/ ٢٠). وسيأتي تعريف الإسماعيلية.

(٢) ينظر على سيل المثال: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/ ٣٩). أصول الكافي: الكليني، (٢/ ٧٧).

(٣) هشام بن عبد الملك بن مروان (٧١-١٢٥هـ): من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٠هـ بأربعة عشر ألفًا من أهل الكوفة، فوجه إليه من قتله وفلَّ جمعه. الأعلام للزركلي، (٨/ ٨٦).

(٤) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٣/ ٢٧٢)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية)[١].

وبعض علماء الشيعة لما رأي انتشار هذا اللقب وشهرتهم به أراد أن يُجمِّله فأورد روايات تدلّ على أنَّه لقب محمود[٢].

٦- **القطعية**: قال الأشعريّ: (وإنَّما سُمُّوا قطعيةً لأنَّهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ[٣]، وهم جمهور الشيعة، يزعمون أنَّ النبيَّ ﷺ نصَّ على إمامة على بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه ...)[٤]، وقال الإسفراييني[٥]: (سُمُّوا بذلك لأنَّهم ساقوا الإمامةَ بعد جعفر إلى ابنه موسى، ثم قطعوا بموت موسى، وقالوا إنَّ المهدي المنتظر محمد بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم، وهؤلاء يُدعَون الاثنى عشرية لأنَّهم ادعوا أنَّ الإمام المنتظر هو الثاني عشر من أولاد عليّ بن أبي طالب ...)[٦].

---

(١) مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (١٣/ ٣٦).

(٢) ينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، (٦٥/ ٩٦)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ، فقد عقد فصلاً بعنوان: فضل الرافضة ومدح التسمية بها، وأورد عدة روايات.

(٣) وهو الإمام السابع عندهم، وهم بذلك خالفوا: القائلين برجعته وأنَّه لم يمت، والذين توقَّفوا فيه، والإسماعيلية الذين لا يرون إمامته أصلاً. ينظر: الملل والنحل: الشهرستاني، (١/ ١٦١، وما بعدها).

(٤) مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٨٨).

(٥) أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني، ت ٤٧١هـ: عالم بالأصول ومفسِّر، من فقهاء الشافعية، ومن كتبه: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ١٧٩).

(٦) التبصير في الدين: الإسفراييني، (ص٣٨)، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

٧- **أصحاب الانتظار**: وسُمُّوا بذلك لانتظارهم خروج إمامهم الغائب الثاني عشر، يقول الإمام فخر الدين الرازي[١]: (وهم الذين يقولون إن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر وهو المذهب الذي عليه إمامية زماننا ...)[٢].

٨- **الخاصة**: الشيعة يلقِّبون أنفسهم دائمًا بالخاصة، في مقابل تسميتهم لأهل السنة والجماعة بالعامة. وهذا شائع في جميع مصنفاتهم القديمة و الحديثة[٣].

٩- **المفضّلية الموسوية**: المفضلية بفتح الضاد المشددة على أنّها مفضَّلة على غيرها من الفرق أو نسبةً إلى المفضَّل بن عمر وقد كان من أصحاب الصادق، وهو من زعماء النصيرية أيضًا، وبكسر الضاد فلأنَّها فَضَّلت موسي على سائر أولاد جعفر الصادق. والموسوية لقولهم بإمامة موسي بن جعفر نصًّا عليه بالاسم، والحكم على جعفر الصادق وإسماعيل ابنه بالموت قطعًا[٤].

---

(١) محمد بن عمر بن الحسين أبو عبدالله فخر الدين الرازي ويعرف بابن خطيب الري (٥٤٤-٦٠٦هـ) : الإمام المفسر، كان متكلّما على مذهب الأشاعرة، وذكر ابن حجر أنَّه أوصى بوصية قبل موته تدلّ على أنّه حسَّن اعتقاده. ومن تصانيفه: مفاتيح الغيب، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٣١٣). لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، (٤/ ٤٢٨)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، (ص٥٥)، تحقيق: د. علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

(٣) ينظر على سبيل المثال: الانتصار: العاملي، (٣/ ٢٠٢)، دار السيرة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، أصول الكافي: الكليني، (١/ ٦٨).

(٤) ينظر: بحث المرجعية الدينية عند الشيعة الاثني عشرية.. ألقابها ومكانتها: د. مصطفي =

وهناك فرقة أخرى تسمي بهذا الاسم: المفضَّلية أو الموسويون وهم أتباع المفضّل بن عمر الخُلَّص، والذين حملوا أفكاره الغالية، حتى تلقفتها منهم النصيرية.

١٠- **هناك ألقاب أخرى محليَّة**: وهي ألقاب خاصة ببعض المناطق دون بعضها ومنها: القزلباشية في تركيا(١)، والمتاولة في لبنان(٢)، والنخاولة في المدينة النبوية(٣).



= مراد، (ص٤٧٧)، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد ١٩، ١٤٢٦هـ، الجزء الثاني الأديان والمذاهب.

(١) سيأتي الحديث عن القزلباشية، ويظهر أنَّهم يطلقون هذا اللقب على كل شيعيٍّ هناك سواء كان نصيرياً أو اثني عشرياً.

(٢) يطلق في الأعصار الأخيرة على شيعة جبل عامل وبلاد بعلبك وجبل لبنان وهو جمع متوالي اسم فاعل من توالى مأخوذ من الولاء والموالاة. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/ ٣٠). وهم يقصدون بذلك مولاة أهل البيت.

(٣) النخاولة: جمع مفرده نخوليّ وليس نخليّ، وهم رافضة المدينة النبوية، وتعني في عرف أهل المدينة وغيرهم: الخائن، فما أنْ يظهر الغدر من أحد سكان المدينة إلا ويقال له: لاتكن نخولي، وذلك نسبةً إلى هذه الطائفة؛ لاستخدامها لمبدأ التَقِيَّة الذي هو النفاق الصريح. وتحاشياً لهذا اللمز والطعن انتسبوا إلى النخلي لا إلى النخولي، وهم يزعمون أنَّها نسبةً إلى اشتغالهم بزراعة النخيل، واختُلِفَ في أصولهم. ينظر: تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: عبد الرحمن الأنصاري، تحقيق محمد العروسي، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، ١٣٩٠هـ، (ص٤٧٩)، وينظر: بحث عنهم على شبكة الإنترنت بعنوان: بحث تفصيلي عن رافضة المدينة النخاولة لمؤلفه: أبوعبدالله الأثري.

* **ٱلۡمَطۡلَبُ ٱلثَّالِثُ: فرق الاثني عشرية**

تقدّم أنَّ الإمام الأشعري قسَّم الشيعة إلى ثلاثة أصناف: الغالية، والإمامية الرافضة، والزيدية، ثم قسَّم الإمامية إلى أربعٍ وعشرين فرقة[(١)]، وعدَّ منها: القطعية وهم الاثني عشرية، فالاثني عشرية من فرق الإمامية.

ثم انقسمت الاثنا عشرية إلى فرق أخرى، واختلف العلماء في عدِّ ما تفرَّع عن الاثني عشرية، والحديث المفصَّل عنها ليس محله في هذا البحث، ولكن نشير هنا مجرد إشارات سريعة: فمن الفرق التي تفرّعت عن الاثني عشرية: الشيخية[(٢)]، ....

---

(١) مقالات الإسلاميين: الأشعري، ج١، (ص٦٥-١٥٥).

(٢) الشيخية: أحد إفرازات الشيعة الاثني عشرية المنسوبة إلى زعيمها الباطني المدعو: الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي البحراني المولود بإحدى قرى الأحساء سنة ١١٦٦هـ، والمتوفى في ١٢٤١هـ، والمدفون بالبقيع، غير أنَّ آخرين يَرَون بناءً على تقارير المستشرقين أنّ الأحسائي لم يكن من الأحساء ولم يثبت ذلك تاريخيًا، وإنّما كان قسًّا غريبًا أُرسل من أندونسيا إلى الشرق حسب خطة مرسومة، فلم يجد إلا الشيعة الاثني عشرية بيئة صالحة لتحقيق أهدافه، وتذكر كتب الشيعة أنّه سافر في الأربعين من عمره إلى كربلاء والنجف، وأخذ العلم عن السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، ونال منهما الإجازة حتى صار من المجتهدين، وكانت له مؤلفات وأتباع من أشهرهم: كاظم الرشتي، والشيخية لها اعتقادات خارجة عن الإسلام منها: اعتقادهم بحلول الله تعالى عن قولهم في عليّ رضي الله عنه وأولاده، وأنهم مظاهر الله، وأصحاب الصفات الإلهية، ينكرون المعاد والبعث الجسماني ويقولون بتناسخ الأرواح، بدأوا في العراق، ومنها انتشروا في شيعة إيران وعربستان وأذربيجان والكويت. وعامة الاثني عشرية في باكستان والهند يعتقدون نفس عقائد الشيخية، لهم مركز كبير في ملتان وكراتشي بباكستان، وبذلك تعدّ الشيخية النواة الأولي للبابية والبهائية، ويتبعها أيضاً: الكشفية أتباع كاظم الرشتي، والركنية أتباع ميرزا محمد خان الكرماني، والكريمخانية أتباع محمد الفجري كريمخان، والقرَّتية أصحاب هند قرة العين، والكوهرية أتباع الآخوند ملا حسن كوهر. ينظر: الموسوعة الميسرة في =

والبابية[١]، والمهديون أتباع أحمد بن الحسن اليماني[٢]، وغيرها.

= الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٠٨٣) بتصرف. وينظر كذلك: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، (١/ ١٢٧). مختصر التحفة الاثنى عشرية: الشاه عبدالعزيز الدهلوي، اختصار وتهذيب: محمود شكري الآلوسي، وتحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، بدون تاريخ، (ص٢٣). أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٢/ ٥٨٩).

(١) البابية: حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة ١٢٦٠هـ، تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. أسَّسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي (١٢٣٥-١٢٦٦هـ)، ففي عام ١٢٥٩م ذهب إلى بغداد وبدأ يرتاد مجلس إمام الشيخية في زمانه كاظم الرشتي ويدرس أفكاره وآراء الشيخية، وفي مجالس الرشتي تعرف عليه الجاسوس الروسي كينازد الغوركي، والمدعي الإسلام باسم عيسى النكراني، والذي بدأ يلقي في روعهم أنَّ الميرزا علي محمد الشيرازي هو المهدي المنتظر والباب الموصل إلى الحقيقة الإلهية والذي سيظهر بعد وفاة الرشتي، وذلك لما وجده مؤهلاً لتحقيق خطته في تمزيق وحدة المسلمين. وفي ١٢٦٠هـ: أعلن أنَّه الباب نسبةً إلى ما يعتقده الشيعة الشيخية من ظهوره بعد وفاة الرشتي المتوفى ١٢٥٩هـ، وأنَّه رسول كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام - بل وعياذاً بالله أفضل منهم شأناً وهم يقولون بالحلول والاتحاد، والتناسخ، ويقولون بنبوة بوذا، وكنفوشيوس، وبراهما، وزاردشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس، ويوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.. إلى آخر عقائدهم الباطلة. ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٤٠٩).

(٢) المهديون: هم أتباع أحمد بن الحسن اليماني في جنوب العراق في الناصرية والبصرة والصالحية. ظهرت في مطلع القرن الحالي (الحادي والعشرين الميلادي)، والذين انشقوا عن مذهب الاثني عشرية، وهم جماعة عقدية يتزعمها اليماني هذا..ويعتقدون أنَّه المهديّ الأول وصيُّ ورسولُ الإمام المهدى محمد بن الحسن العسكري، وأنَّ ظهور المهدى المنتظر قد بدأ بظهور وصيّه ورسوله وابنه اليماني، وبدأ اليماني بالجهر بدعوته سنة ١٤٢٣هـ في النجف بالعراق، ويزعم أنّ كتب الشيعة المعتمدة تحدثت عنه، مثل الطوسي في كتابه: الغيبة، والمجلسي في البحار، والمهديون يرفضون فكرة التقليد ولا يعترفون بالمرجعيات الدينية الشيعية المعاصرة. ولهم موقع =

وهنا أسلط الضوء على جانب واحد فقط من انشقاقاتهم، والذي له وجود داخل فرقة الاثني عشريّة إلى اليوم، وهو انقسامهم إلى أخباريين، وأصوليين:

(أ) الأخباريون:

أو الأخبارية هي إحدى فرقتين متقابلتين في الإمامية الاثنى عشرية، ويقابلها: الأصوليون، وهذا الخلاف بين الفرقتين في بنية الفكر الاثني عشري ذاته، ولذلك فهو من الأهمية بمكان.

والمنتسب للأخبارية يطلق عليه أخباري أي المنسوب إلى أخبار أهل العصمة. يقول صاحب كتاب الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: (وقد تقرر في علم العربية أن الجموع لا ينسب إليها إلا إذا غلبت، كالأنصار لأنصار الرسول ﷺ، فالمنسوب إليها أنصاري، ولما غلبت الأصول على أصول الفقه، ولو ادعاء، والأخبار على الأخبار المعصومية كذلك، صحت النسبة إليهما فقيل: أصولي، وأخباري)[1].

= على الشبكة (الانترنت): www.almhdyoon.org، ينشرون عليه كتبهم ومؤلفات إمامهم اليماني، ولهم مجلة أسبوعية تسمي: الصراط المستقيم. ينظر: موقعهم على الشبكة وهو بعنوان: السيد أحمد الحسن وصيّ ورسول الإمام المهدى مكّن الله له في الأرض، وعليه العشرات من كتبهم الحديثة لإمامهم اليماني ولغيره من مناصريه، ومن كتب اليماني: كتاب التوحيد، إضاءات من دعوات المرسلين (ثلاثة أجزاء)، بيان الحق والسداد من الأعداد (جزءان)، وصيّ ورسول الإمام المهدي (ع) في التوراة والإنجيل والقرآن. ومن كتب أنصاره: موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن (ع): عبد الرزاق الأنصاري، كتاب: الوصية والوصي ويليه الدفاع والانتصار: ناظم العقيلي، وكلها من إصدارات أنصار الإمام المهدى، وتجدها جميعا على الموقع.

(١) الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: فرج العمران (شيعي معاصر، توفي ١٣٩٨هـ)، (ص١٧-١٩)، نقلًا عن: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: إيمان صالح العلواني (١/ ٤٠)، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٩هـ.

والأخباري هو: الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب والسنة فقط، وبعد يأسه عن دليل الحكم يرجع إلى أصالة البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية، فنسبته إلى الأخبار باعتبار أنَّ أكثر الأحكام التي يستنبطها منها[١].

والأخبارية قيل أنَّها ظهرت أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد: الميرزا محمد أمين الاسترابادي[٢]. وقيل: إنَّها أقدم من ذلك وأنَّ الاسترابادي هو الذي جدَّدها، وهذا هو الصحيح، وهناك من يَرَي أنَّ ابن بابويه القمي[٣]. هو رئيس الأخباريين وهناك من يعتبر الحر العاملي[٤]. المؤسس الحقيقي للحركة الإخبارية.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ميرزا محمد أمين الاستراباديّ الأخباريّ توفي سنة ١٠٣٣هـ، رَأس الأخباريين في القرن الحادي عشر وأول من حارب المجتهدين وتجرّد للرد عليهم داعياً إلى العمل بمتون الأخبار طاعناً على الأصوليين بلهجة شديدة زاعماً أنَّ اتّباع العقل، والإجماع، واجتهاد المجتهد، وتقليد العامي بدعٌ ومستحدثاتٌ إلى غير ذلك من آراء الأخباريين المتأخرين، وكانوا يسمونه الأخباري الصلب وقد أودع آراءه هذه في كتاب سماه: الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية، وقد ردَّ عليه نور الدين العاملي ت ١١١٩هـ بكتاب سماه: الشواهد المكية في مداحض حجج الخيالات المدنية. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٩/ ١٣٧)، م. س، بتصرّف. والكتابان مطبوعان معاً بتحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقُم، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٣) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القُمّي (٣٠٦-٣٨١هـ)، ويعرف بالشيخ الصدوق: محدث إماميّ كبير، لم يُر في القُمّيِّين مثله، وهو صاحب كتاب: من لا يحضره الفقيه أحد كتب الحديث الأربعة عند الشيعة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٧٤). الفهرست: الطوسي، (ص٢٣٧).

(٤) محمد بن الحسن بن الحر العاملي (١٠٣٣-١١٠٤هـ) أحد علماء الإمامية، أصله من جبل عامل في لبنان، وهاجر إلى إيران أثناء حكم الصفويين وهو صاحب كتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة أحد أهم كتب الحديث عند الشيعة، وكان =

ولا شك أنَّها أقدم من الإسترابادي، فأول ذِكر لهذا الانقسام كان على لسان الشهرستاني المتوفي سنة **٥٤٩**هـ: قال أثناء حديثه عن الإمامية: (وبين الإخبارية منهم والكلامية سيف وتكفير)[١]، ولعله يقصد بالكلامية الأصوليين.

وأيضًا ذكر الخلاف ابن المطهر الحلي المتوفي **٧٢٦**هـ[٢]، قال: (أمّا الإمامية فالأخباريون منهم لم يعولوا في أصول الدين وفروعه إلا على أخبار الآحاد المروية عن الأئمة عليهم السلام، والأصوليون منهم كأبي جعفر الطوسي وغيره وافقوا على قبول الخبر الواحد في الفروع ولم ينكره أحد سوى المرتضى[٣]. وأتباعه لشبهة حصلت لهم)[٤].

والأخباريون يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويَرَوْن أنَّ ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه كلّها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة[٥]، ويقتصرون على الكتاب والخبر، ولذلك عُرِفوا بالأخبارية نسبة إلى الأخبار وينكرون الإجماع، ودليل العقل، ولا يرون حاجة إلى تعلم

= إخبارياً صرفاً. ينظر: أعيان الشيعة: محسن العاملي، (٩/ ١٦٧).

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، (١/ ١٦١).

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها.

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها.

(٤) نقله عنه يوسف البحراني في كتابه: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، (**٩/ ٣٥٧**)، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

(٥) كتاب الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (ت**٣٢٨**هـ)، وهو أهم مراجعهم، كتاب من لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمي المشهور عندهم باسم الصدوق (ت**٣٨١**هـ)، كتاب تهذيب الأحكام: لأبي جعفر الطوسي شيخ الطائفة (ت٤٦٠هـ)، كتاب الاستبصار: للطوسي أيضاً.

أصول الفقه، ولا يرون صحتَهُ[(١)].

ويبدو أنَّ الأخباريين لا يأخذون إلَّا بالأخبار فقط دون التحرِّي عنها وبدون النظر إلى شيءٍ آخر؛ لأنَّ الذين نقلوها هم أصحاب الأئمة عن الأئمة، فإنَّها في زعمهم لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند لأنَّها من صاحب الإمام، ولا عن المتن لأنَّه من الإمام[(٢)].

ولذلك فهم لا يعترفون بولاية الفقهاء ويعتبرون ذلك خروجًا عن مذهب أهل البيت، بل يصل بهم الأمر إلى التكفير، وقد حاورتُ بعضهم على الشبكة العنكبوتية، فلعن الخميني ولعن كلَّ من يقول بولاية الفقيه بعد الأئمة المعصومين!

ويوضح الاسترابادي مذهبهم قائلًا: (الصواب عندي مذهب قدمائنا الأخباريين وطريقتهم، أما مذهبهم فهو أنَّ كل ما تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة عليه دلالة قطعية من قبله تعالى حتى أرش الخدش، وأنَّ كثيرًا مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الأحكام، ومما يتعلق بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، من نسخ وتقييد وتخصيص وتأويل مخزون عند العترة الطاهرة عليهم السلام، وأنَّ القرآن في الأكثر ورد على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية، وكذلك كثير من السنن النبوية صلى الله عليه وآله. وأنَّه لا سبيل لنا فيما لا نعلمه من الأحكام الشرعية

(١) ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/ ١١١). الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص٣٢٠). الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: أسامة شحاذة، وهيثم الكسواني (١/ ٣٦)، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤٢٨هـ. الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: فرج العمران، نقلاً عن: أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/ ١٣٢).

(٢) الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (١/ ٣٧).

النظرية أصلية كانت أو فرعية إلا السماع من الصادقين عليهم السلام. وأنَّه لا يجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله ولا من ظواهر السنن النبوية ما لم يعلم أحوالهما من جهة أهل الذكر عليهم السلام، بل يجب التوقف والاحتياط فيهما، وأنَّ المجتهد في نفس أحكامه تعالى إن أخطأ كذب على الله تعالى وافترى وإن أصاب لم يؤجر، وأنه لا يجوز القضاء ولا الافتاء إلا بقطع ويقين ومع فقده يجب التوقف، وأنَّ اليقين المعتبر فيهما قسمان: يقين متعلق بأنَّ هذا حكم الله في الواقع، ويقين متعلق بأن هذا ورد عن معصوم فإنَّهم عليهم السلام جوزوا لنا العمل به قبل ظهور القائم عليه السلام وإنْ كان في الواقع وروده من باب التقية، ولم يحصل لنا منه ظن بما هو حكم الله تعالى في الواقع، والمقدمة الثانية متواترة عنهم معني)[1].

وأمَّا الأصوليُّون فيمثلون الأكثرية داخل الشيعة الإمامية، وهم السواد الأعظم، في حين يمثل الإخباريون الأقلية، وما زال لهم وجود حتى اليوم مع أقلِّيتِهم.

(ب) الأصوليون:

هم القائلون بالاجتهاد، وبأنَّ أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل، ولا يحكمون بصحة كلّ ما في الكتب الأربعة، ويمثلون الأكثرية[2].

---

(١) ينظر: الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية: ميرزا محمد أمين الاستراباديّ (ص١٠٤).

(٢) ينظر: أعيان الشيعة محسن الأمين، (١/ ١١١). الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص٣٢٠). الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: أسامة شحاذة، وهيثم الكسواني (١/ ٣٦). الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: فرج العمران، نقلاً عن: أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/ ١٣٢).

والأصولي هو: الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب والسنة والإجماع والعقل[١].

يقول د/ علي السالوس[٢]: (ينقسم الجعفرية إلى أصوليين وإخباريين: الأصوليون يعتمدون على الاستنباط والاجتهاد وإعمال العقل، فهم يبحثون ويفكرون بذهنية أصولية، وهم أصحاب علم أصول الفقه عند الجعفرية. والإخباريون لا يعتمدون إلا على متون الأخبار التي تُروى عن أئمتهم. ويرى الأصوليون أنَّ الحركة الإخبارية ظهرت في أوائل القرن الحادى عشر على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادى، واستفحل أمرها بعده وبخاصة في أواخر القرن الحادى عشر وخلال القرن الثاني عشر، على حين يرى الإخباريون أنَّ الاتجاه الإخبارى كان هو الاتجاه السائد بين الفقهاء الإمامية إلى نهاية عصر الأئمة ولم يتزعزع هذا الاتجاه إلا في أواخر القرن الرابع وبعده حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الخط الإخبارى، ويعتمدون على العقل في استنباطهم، ويربطون

---

(١) ينظر: الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: فرج العمران، (ص١٧-١٩)، نقلًا عن: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: إيمان صالح العلواني، (١/ ٤١).

(٢) علي بن الشيخ أحمد علي السالوس، عالم مصري متخصص في الاقتصاد الإسلامي والتشيّع، ولد عام ١٣٥٣هـ، وتخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة وكانت رسالته الماجستير في فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة، ورسالة الدكتوراه: أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، وحاليًا هو أستاذ الفقه والأصول وأستاذ فخري في المعاملات المالية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر. وله عشرات الكتب والأبحاث منها: مع الشيعة الاثنى عشرية في الأصول والفروع، والمراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري، والمعاملات المالية المعاصرة في ميزان الفقه الإسلامي. ينظر موقعه على الشبكة:

about. /message /www.alisalous.com //: http

البحث الفقهى بعلم الأصول تأثرًا بالطريقة السنية في الاستنباط، ثم أخذ هذا الانحراف كما يقولون في التوسع والانتشار. والإخباريون الآن قلة قليلة بالنسبة للأصوليين، والقسم الكثير منهم في البحرين، وهم أيضًا عدد قليل)[١].

وأهم نقاط الخلاف بين الأصوليين والأخباريين هي:

(أ) تقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثَّق، وضعيف: فالإخباريون يعتبرون أنَّ الأحاديث أو الأخبار الموجودة في الكتب الأربعة كلها صحيحة، ولا داعي للبحث عن إسنادها، وجعلوها المصدر الوحيد في أدلتهم الشرعية، واعتبروا أنَّها أوثق ثبوتًا من القرآن الكريم.

(ب) لا يجيز الأخباريون الاجتهاد، ويعتبرونه من الظنّ، ويوجبون على الناس الرجوع إلى الإمام فيما روي عنه، أما الأصوليون فيوجبون على المكلفين الاجتهاد، عينًا أو كفاية، وأوجبوا على العامي تقليد المجتهد.

(ج) يرى الأصوليون أنَّ الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، في حين ينكر الأخباريون دليلي الإجماع والعقل، ويحصرونها بالكتاب والسنة الخبر)، ومنهم مَن اعتبر أنَّ الدليل فقط هو السنة أو الخبر، وأنكروا الأدلة الثلاثة الأخرى عند الشيعة، وهي القرآن، والإجماع، والعقل.

(د) تقليد الميت: فالأصوليون يَرَون أنَّ الميت تبطل فتواه ولا يجوز تقليده، أمَّا الأخباريون، فيعتقدون بجواز تقليد الميت، ويقولون أنَّ الحقَّ لا يتغير بالموت والحياة.

---

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: السالوس، (ص٤٥١، ٤٥٢)، مكتبة دار القران، بلبيس، مصر، ط٧، ١٤٢٧هـ.

وقد جري بين الفرقتين منازعات وردود وتكفير وتشنيع[١].

(١) ينظر: أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد (١/ ١٣٧). الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (ص٤٢).
وأهمّ شخصيات الأخباريين قديماً: ابن بابويه القمي، الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والنوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، ومحمد حسين كاشف الغطاء، ونعمة الله الجزائري، ومحمد تقي المجلسي، والد محمد باقر المجلسي، وكذلك الاسترابادي، والبحراني، والنيسابوري الأخباري، والفيض الكاشاني، وعبدالله السماهيجي البحراني، وقد انتشروا في كربلاء، وإيران، والبحرين ومنها انطلقوا إلى الدول المجاورة، وقد كان لهم دور كبير في عهد الدولة القاجارية التي حكمت إيران خلال الفترة) ???? ????هـ)، أمّا الآن فهم قلة قليلة تتواجد في البحرين من مقلدي ميرزا إبراهيم جمال الدين. وهناك عدد من العائلات الكويتية التي تنتمي إلى الأخبارية؛ مثل: القلاف، الخياط، مكي جمعة، وحجي حامد.
ومن أعيان الطائفة الثانية في الآونة الأخيرة: السيد دندار علي، والطباطبائي، ومحسن الحكيم، والخوئي، وشريعت مداري، والخميني، وغيرهم، وهم جمهور الشيعة اليوم.
ينظر: المرجع السابق، (ص٤٣)، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص٣٢٦).
ومن الأخباريين في العصر الحديث أيضاً : الطائفة التي تتبع المرجع الديني : محمد جميل حمود العاملي، من بيروت لبنان، المولود عام ١٨٣٠هـ، له مؤلفات كثيرة منها: ولاية الفقيه العامة في الميزان، والفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، هداية الألباب إلى شرح زيارة السرداب، وغير ذلك. وهم لا يعترفون بالثورة الخمينية، ويرون أنَّ الخميني ابتدع نظرية ولاية الفقيه تأثراً بأهل السنة، ويرون أنَّ مُدّعي النيابة العامة عن الإمام الحجة منحرفون ضالون مضلون كالسيستاني والخميني وغيرهما، ولا يعترفون بلقب آية الله العظمي إلاّ لعلي بن أبي طالب ﷺ، وهم مضطهدون من حزب حسن نصر الله هناك، ولهم موقع على الإنترنت : ينظر : موقع مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، وهو بإشراف: محمد جميل حمود العاملي، ورابطُ الموقع: http://www.aletra.org/index.php، وينظر أيضاً : الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: محمد جميل حمود العاملي، مركز العطرة الطاهرة للدراسات والبحوث، بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ، جزءان.

* **المطلب الرابع: أهمّ كتب الاثني عشرية وأشهر رجالها**

الاثنا عشرية مذهب كبير، له رجاله ومصادره التي تقدر بالآلاف أو أكثر، وهي في تطور مستمر منذ نشأتها، فمن المتعذِّر حصر هذا الكمّ الهائل من الرجال والمصادر لدي هذه الفرقة الكبيرة. ولكني سأشير مجرد إشارة إلى أهم كتبهم ومصادرهم المعتبرة عندهم، وأعرِّف بمؤلِّفيها، والذين يُعتبرون أشهر رجالها أيضًا، وهناك كتب كاملة أُلِّفت في عدِّ مصادرهم(١).

وهذه أهم مصادرهم:

أولًا: أهمّ كتبهم في الحديث: ثمانية؛ أربعة متقدمة، وأربعة متأخرة:

١- الكافي: للكُليني(٢)، وهذا الكتاب يشتمل على ثلاثة أقسام:

الأول: الأصول، ويشتمل على العقائد.

الثاني: الفروع، ويشتمل على الأحكام.

الثالث: الروضة، ويشتمل على الخطب والحِكم والمكاتيب والآداب. ويقولون أنه يشتمل على **١٦١٩٩** حديثًا، وهذا الكتاب عند الشيعة بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة، لدرجة أنَّهم يزعمون أنَّ الكافي عُرض على القائم - أي إمامهم الغائب

---

(١) ينظر للتوسع: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزر الطهراني، دار الأضواء، بيروت لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ، وهو ٢٦ مجلداً، وينظر: الشيعة والتشيع فرقٌ وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص٣٢٥، وما بعدها). أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، ج١، المقدمة.

(٢) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي، والكليني نسبة إلى كُلَين قرية في دهستان، وهو عند الشيعة ثقة الاسلام وشيخ المحدثين. قال النجاشي: شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم صنف الكافي الكبير في عشرين سنة. وقال الطوسي: جليل القدر عالم بالأخبار. ومن أشهر كتبه: الكافي، وله مكانة عظيمة عندهم. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين (١٠/ ٩٩).

فاستحسنه، وقال: كافٍ لشيعتنا[١].

٢- من لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمّي[٢]، ويحتوي على **٦٥٩٣** حديثًا.

٣- تهذيب الأحكام: لشيخ الطائفة الطوسي[٣]، ويحتوي على **١٣٥٩٠** حديثًا.

٤- الاستبصار: للطوسي أيضًا ويحتوي على **٦٥٣١** حديثًا.

وهذه الأربعة تعدُّ أمهات كتبهم وأساس مصادرهم، وعمدة أفكارهم.

وأما الأربعة المتأخرة فهي:

٥- الوافي: لمحمد مرتضي الكاشاني[٤].

٦- وسائل الشيعة: للحر العاملي[٥].

٧- مستدرك الوسائل : لميرزا حسين النوري[٦].

---

(١) ينظر مقدمة الكافي: الكليني، (١/ ٢٥).

(٢) تقدَّمت ترجمته.

(٣) تقدَّمت ترجمته.

(٤) محمد محسن بن مرتضى بن محمود المشهور بلقب الفيض الكاشاني (١٠٠٧هـ - ١٠٩١هـ)، هو عندهم: العلامة المحقق المدقق جليل القدر عظيم الشأن، رفيع المنزلة، فاضل كامل أديب متبحّر في جميع العلوم، له قريب من مائة تأليفات، منها كتاب تفسير الصافي، وكتاب الوافي. ينظر: جامع الرواة: الأردبيلي، (٢/ ٤٢)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ايران، ١٤٠٣هـ.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الميرزا حسين بن الميرزا محمّد تقي النوريّ الطبرسي (١٢٥٤هـ-١٣٢٠هـ)، إمام المتأخرين في الحديث عندهم، استدرك في كتابه على كتاب الحر العاملي (وسائل الشيعة)، فجاء بحجم الوسائل تقريباً. وهو صاحب كتاب: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب! ينظر: مقدمة مستدرك الوسائل: حسين الطبرسي، (١/ ٤١)، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨- بحار الأنوار: للمجلسي[١]، وهذا الكتاب يحتوي على ١١٠ مجلدًا في طبعاته الأخيرة. وهذه الثمانية هي أصحّ الكتب عندهم، وغيرها كثير[٢].

ثانيًا : أهم كتبهم في الرجال:

١- رجال الكشي[٣].

٢- رجال النجاشيّ[٤].

٣- رجال الطوسي، وهو صاحب تهذيب الأحكام.

٤- الفهرست: للطوسي أيضًا.

٥- جامع الرواة للأردبيلي[٥].

---

(١) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي (١٠٣٧هـ-١١١١هـ) : إمام الشيعة في وقته في علم الحديث وسائر العلوم، له كتاب: بحار الأنوار جمع فيه جميع علومهم. ينظر: طرائف المقال: السيد علي البروجردي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط١، ١٤١٠هـ، ج٢، (ص٣٨٨).

(٢) يقول عالمهم المعاصر: محمد صالح الحائري: (وأمّا صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري) اهـ: منهاج عملي للتقريب، (ص٢٣٣)، نقلاً عن: أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، (١/ ٢٢).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أبو الحسين أحمد بن علي النجاشي (٣٢٧هـ-٤٥٠هـ) : صاحب كتاب الرجال المشهور، هو عندهم ثقة معتمد، وقوله في الرجال مقدم على غيره. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين (٣/ ٣٠).

(٥) محمد بن علي الأردبيلي: عالم بتراجم الشيعة، من أهل أردبيل بإيران. أخذ عن المجلسي وقرأ عليه تُوفي بعد ١١٠٠هـ. الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٩٤).

ثالثًا: أهم كتبهم في التفسير:

١- تفسير الإمام الحسن العسكري[١].

٢- تفسير: عليّ القمّي، وهو أصل أصول التفاسير عندهم[٢].

٣- تفسير العياشي[٣].

٤- تفسير فرات بن إبراهيم[٤].

---

(١) الإمام أبو محمد العسكري الحسن بن علي (٢٣٢هـ-٢٦٠هـ): الإمام الحادي عشر عندهم، والتفسير المنسوب له يرويه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن على بن محمد بن سيار -وهما من الثقات عندهم- ويقولان: إنَّ الإمام أملى عليهما هذا التفسير، وهو تفسير لم يكتمل، وإنما يتناول الفاتحة وسورة البقرة إلى قبيل خاتمتها بأربع آيات. وفيه من الغلو والضلال والقصص الخرافية. ينظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: السالوس، (ص٤٧٨).

(٢) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، هو عندهم: ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنّف كتبًا كثيرة، ويقولون أنّه من أعظم رواة الشيعة في القرن الثالث الهجري وأنَّه من أصحاب الإمام الحسن العسكري، وشيخ الكليني، وتفسيره أصل التفاسير عندهم، واختلفوا في وفاته فقيل توفي سنة **٣٠٧هـ**، وقيل **٣٢٩هـ**، وقيل غير ذلك. ينظر: رجال النجاشي، (ص٢٦٠)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٥، **١٤١٦هـ**. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزر الطهران، (٤/ ٣٠٢). مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: السالوس، (ص٤٨٩).

(٣) أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى، من علمائهم الثقات، مات في حدود سنة **٣٢٠**، عدد مصنفاته تزيد على مائتين منها الأجوبة المسكتة وتفسير القرآن. ينظر: هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي ت **١٣٣٩هـ**، (٢/ ٣٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ. مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: السالوس، (ص٥١٨).

(٤) أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من معاصري الكليني، توفي سنة **٣٥٢هـ**، قال المجلسي عنه: وتفسير فرات وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح، لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطى الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به. ينظر: مقدمة تفسير فرات الكوفي: فرات بن =

٥- التبيان : للطوسي[(١)].

رابعًا : أهم كتبهم في الاعتقاد والمقالات:

١- اعتقادات ابن بابويه[(٢)].

٢- أوائل المقالات: للمفيد[(٣)].

٣- تصحيح الاعتقاد: له أيضًا.

٤- نهج المسترشدين في أصول الدين: لابن المطهر الحلي[(٤)].

٥- الاعتقادات: للمجلسي صاحب البحار.

٦- الغيبة: لشيخ الطائفة الطوسي.

٧- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: للحر العاملي.

= إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٠هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، (١/ ٣٧).

(١) وهذا التفسير يري بعض الشيعة أنّه وُضع على أسلوب التقية والمداراة: ينظر: فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب: الطبرسي، (ص٣٨)، نقلاً عن: أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، (١/ ٣٣٧).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المشتهر بابن المطهر الحلي (٦٤٨هـ-٧٢٦هـ): إمام الشيعة في زمانه علامة محقق عندهم، نسبته إلى الحلة في العراق، وكان من سكانها ومولده ووفاته فيها. تلميذ نصير الدين الطوسي، له ما يقارب مائة كتاب منها: منهاج الكرامة في إثبات الإمامة، والذي ردَّ عليه الإمام ابن تيمية بكتابه: منهاج السنة النبوية. وله أيضًا: تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، ومختلف الشيعة في أحكام الشريعة، وتحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وخلاصة الأقوال في معرفة الرجال. ينظر: طرائف المقال: السيد علي البروجردي (٢/ ٤٣٤). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزر الطهران، (٢٣/ ١٥٦). لسان الميزان: ابن حجر، (٢/ ٣١٧)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ. الأعلام للزركلي، (٢/ ٢٢٧).

٨- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي.

٩- أصول الدين لعبد الله شُبَّر[١].

١٠- المقالات والفرق: لسعد القمّي.

١١- فرق الشيعة: للنوبختى[٢].

خامسًا: أهم كتبهم في الفقه:

١- شرائع الإسلام: لجعفر بن الحسين الحلي[٣].

٢- جامع المقاصد: للكركي[٤].

٣- المسالك: لزين الدين العاملي[٥].

٤- شروح اللمعة الدمشقية: له أيضًا.

---

(١) عبد الله بن محمد رضا آل شُبّر: (١١٨٨-١٢٤٢هـ)، فقيه ومحدث شيعي، أخباري، متكلم، مشارك في بعض العلوم. ينظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، (٦/ ١١٨)، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٢) تقدمت ترجمة النوبختى والقمي.

(٣) أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي: شيخ فقهاء الشيعة في زمانه، توفى في سنة ٦٧٦هـ، عاصر نصير الدين الطوسي، ومن تصانيفه: كتاب شرائع الاسلام. ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (٣/ ١٥٤).

(٤) نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الكركي: اختلف في تاريخ ولادته ووفاته، ورجح بعضهم أنّه توفي سنة ٩٤٠هـ، وهو من كبار علمائهم ومحققيهم ويسمونه: المحقق الثاني، وهو موثّق عند علمائهم كالمجلسي والحر العاملي، له مؤلفات كثيرة منها: نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، شرح القواعد المسمى ب: جامع المقاصد. ينظر: طرائف المقال: السيد علي البروجردي، (٢/ ٤١٥).

(٥) زين الدين بن علي بن أحمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح المعروف بابن الحجة المشهور بالشهيد الثاني (٩١١هـ-٩٦٥هـ): من أعلام الإمامية، له مؤلفات كثيرة منها: مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام. ينظر: المرجع السابق (٢/ ٤١٠).

سادسًا: أهم كتبهم في أصول الفقه:

١- التذكرة بأصول الفقه: للشيخ المفيد[(١)].

٢- الذريعة إلى أصول الشريعة: للشريف المرتضى[(٢)].

٣- العدة في الأصول: للطوسي.

٤- نهاية الوصول إلى علم الأصول: لابن المطهر الحلي.

سابعًا: أهم كتبهم في التاريخ:

١- تاريخ اليعقوبي[(٣)].

٢- مروج الذهب: للمسعودى[(٤)].

٣- أخبار الزمان: له أيضًا.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم (**٣٥٥**هـ-**٤٣٦**هـ): الملقب بالمرتضى ذي المجدين علم الهدى، من تلاميذ المفيد، ومن شيوخ أبي جعفر الطوسي، مؤلفاته زادت على المائة. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (**٨/ ٢١٣**). رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم، قم، **١٤٠٥**هـ.

(٣) أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: الكاتب الأصبهاني الأخباري المعروف باليعقوبي وبابن اليعقوبي وبابن واضح، كان جده من موالي المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية، ودخل الهند، وزار الأقطار العربية، وصنف كتبا جيدة منها تاريخ اليعقوبي انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي، توفي بعد سنة **٢٩٢**هـ. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (**٣/ ٢٠١**). الأعلام للزركلي، (**١/ ٩٥**).

(٤) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله الهذلي المسعودي: نسبةً إلى مسعود والد عبد الله بن مسعود، مؤرخ شيعي شهير، عاصر للصدوق، توفي سنة **٣٤٦**هـ بمصر. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (**٨/ ٢٢٠**). طرائف المقال: السيد علي البروجردي، (**١/ ١٧٧**).

هذه بعض أهم كتبهم، وغيرها بالمئات بل الآلاف، وفيما ذكرته إشارة فقط[١].

أهم رجالهم:

أهم رجال الشيعة الاثني عشرية هم مؤلفو هذه الكتب السالفة الذكر، والذين ترجمتُ لهم في الهامش. وسيأتي تراجم لآخرين منهم أثناء البحث إن شاء الله تعالى.

ومن أهم شخصياتهم المعاصرة، ومَن له أكبر الأثر في حياتهم الدينية والسياسية: إمامُهم في هذا العصر، ومَن يطلقون عليه: آية الله العظمى الخُمَينىّ[٢].



---

(١) يقول إحسان إلهي ظهير: وأهم كتبهم: نهج البلاغة الذي يعدّونه أقدس كتاب عندهم، ويدّعون أنه كتاب مشتمل على خطب ومكاتيب عليّ رضي الله عنه، جمعه شريف الرضي، ومن شروحه المهمة: شرح ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي، وشرح ابن الميثم، وغيرها من الشروح) اهـ، الشيعة والتشيع فرقٌ وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص٣٣٠).

(٢) روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخُمَيني (١٣٢٠هـ-١٤٠٩هـ): رجل دين سياسي إيراني، وهو قائد ثورتهم المعاصرة والتي أطاحت بالشاه وأقامت الدولة الإيرانية الشيعية الحديثة، وأول من وضع نظرية ولاية الفقيه في حيز التطبيق، ومعناها عندهم: ولاية وحاكمية الفقيه الجامع للشرائط في عصر غيبة الإمام الحجة، حيث ينوب الوليّ الفقيه عن الإمام الغائب في قيادة الأمة وإقامة حكم اللّه على الأرض. وهذه النظرية يخالفهم فيها علماء آخرون منهم وهم الأخباريون. حكم الخمينى إيران في الفترة من (١٣٩٩هـ-١٤٠٩هـ). وله مؤلفات كثيرة من أهمها: شُف الأسرار، تحرير الوسيلة، الحُومة الإسلامية وولاية الفقيه. ينظر: بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر: الخميني، (ص٩)، نشر وتحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزر الطهران، (٢٢/ ١٥٢)، م.س، وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص١٦٣)، مكتبة الرضوان، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.

المَبْحَثُ الثَّانِي
التعريف بالنُّصَيْرِيَّة

ويشتمل على المطالب الآتية:

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: التعريف اللغوي والاصطلاحي
المَطْلَبُ الثَّاني: مؤسِّس النصيرية
المَطْلَبُ الثَّالِثُ: ألقاب النصيرية
المَطْلَبُ الرَّابِعُ: موطن النصيرية
المَطْلَبُ الخَامِسُ: عشائر النصيرية
المَطْلَبُ السَّادِسُ: فرق النصيرية
المَطْلَبُ السَّابِعُ: أشهر رجال النصيرية
المَطْلَبُ الثَّامِنُ: أهمّ كتب النصيرية

* **المَطْلَبُ الأَوَّلُ: التعريف اللغوي والاصطلاحي:**

* **التعريف اللغوي:**

النُّصَيْرِيَّة لغةً: مصدر صناعي، بزيادة ياء النِّسبة وتاء التأنيث في آخره، نسبةً إلى نُصَير بالتصغير، ونُصَيْر: تصغير نَصْر، واختُلف في معني نُصير على النحو الذي سأذكره[1].

التعريف الاصطلاحي:

عرَّف العلماء قديمًا وحديثًا النصيرية بتعريفات متقاربة.

ومن أفضل هذه التعريفات أنَّها: حركة باطنية[2]. ظهرت في القرن

---

(١) سيأتي الحديث عنه عند مبحث: أسماء النصيرية. ينظر لسان العرب: ابن منظور، (٥/ ١٠٤)، مادة: نصر.

(٢) الباطنية: هى تلك الفرقة المتسترة بالتشيُّع وحب آل البيت للوصول إلى الناس مع إبطان =

الثالث للهجرة، ينسبون لمحمد بن نُصَير النميري المتوفى نحو سنة **٢٦٠**هـ. أصحابها يعدُّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجودًا إلهيًّا في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأولاده، وألَّهوهم به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غازٍ لأرضِ المسلمين، ولقد أَطلقَ عليهم الاستعمار الفرنسيّ لسوريا اسمَ العلويين تمويهًا وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية)[١].

= الكفر المحض، وقد خلطت بين التصوف والفلسفة، وسميت بذلك لأنَّها ترى أنّ لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً. ويقصد بالظاهر ما جاء به محمد ﷺ، ويسمى بالتنزيل، ويقصد بالباطن علم التأويل الخاص بعليِّ بن أبى طالب رضي الله عنه لبّ الدعوة عندهم، ولذلك فمن عرف عندهم معنى العبادة سقط عنه فرضها.

ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ٩٨١).

والرافضة اسم من أسماء الشيعة وسيأتي تعليله.

(١) المرجع السابق، (١/ ٣٩٠). بتصرف. وينظر كذلك: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، (ص٦١). الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ١٧٢، وما بعدها). المواقف: عضد الدين الإيجي، تحقيق: د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، (٣/ ٦٨٤)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة: أبو محمد اليمني، تحقيق: محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٢هـ، (ص٤٨٨)، مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (٣٥/ ١٤٥). المقالات والفرق، سعد القمّى، مطبعة حيدرى، طهران، ١٩٦٣م، (ص١٠٠)، التعريفات: الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، (ص٣١٠)، معجم لغة الفقهاء: د. محمد رواس قلعجي، د. محمد صادق قنيبي، دار النفائس، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ، (ص٣٦٤)، التعريف بالمصطلح الشريف: ابن فضل الله العمري، (ص١٩٧)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، وغيرها.

* ٱلمَطۡلَبُ ٱلثَّانِي: **مؤسِّس النصيرية**:

مؤسس هذه الفرقة، والذي تُنسب إليه هو: أبو شعيب محمد بن نُصَير البصريّ النميريّ، عاصر اثنين من أئمة الشيعة وهما: علي الهادي العاشر، والحسن العسكري الحادي عشر، وزعم أنَّه البابُ إلى الإمام الحسن العسكري، وأنَّه وارثُ علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأنَّ صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهديّ. وادَّعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية[١].

ولم أجدْ تاريخ ولادتِهِ، وإنّما المدوَّن في كتب الفرق هو تاريخ وفاته، وهم مختلفون أيضًا في تحديد سنة وفاته؛ فبعضهم يذكر أنَّه تُوفي سنة **٢٦٠**هـ، وبعضهم يذكر أنَّه توفي سنة **٢٧٠**هـ.

وبعض الكتّاب ينسب محمد بن نصير إلى بلاد فارس، وبعضهم ينسبه إلى أصلٍ عربى، يقول أبو موسى الحريرى[٢]. في كتابه العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ، عند حديثه عن محمد بن نصير: (عُرف بـ: أبى شعيب محمد بن نصير البصرى البكرى النميرى العبدى.

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩٠).

(٢) أبو موسي الحريري هو قِسٌّ نصرانيٌّ مارونيٌّ، من لبنان، اسمه الحقيقي: جوزيف قذي، أخذ على عاتقه إبَّان الحرب الأهلية اللبنانية أن يوصل أفكار المستشرقين وآراء طائفته حول الإسلام والمسلمين في كتبٍ أربعة هي: (قسٌّ ونبيّ)، و(نبيُّ الرحمة)، و(عالم المعجزات)، و(أَعَربيٌّ هو؟)، وهي سلسلة الحقيقة الصعبة، وما زال هذا القسّ على قيد الحياة حتى اليوم. ينظر كتاب: الكذاب اللئيم زكريا بطرس، لمؤلِّفه: محمد جلال القصاص، (١/ ٥٧)، ط٢، ١٤٢٨هـ، بدون).، وقد نُشر هذا الكتاب: العلويون النصيريون بحثٌ في العقيدة والتاريخ ضمن سلسلة الحقيقة الصعبة، في بيروت عام١٤٠٠هـ، ومع أنَّ مؤلِّفه نصرانيّ، ودرس الإسلام بفكر المستشرقين؛ إلَّا أنّ كتابه عن النصيرية إذا قورن بغيره من الدراسات، فهو دقيقٌ إلى حدٍ بعيدٍ، وجيدٌ في بابه، ويعتمد على مخطوطات.

رغم نسبته العربية اختلف في أصله، فهو قد يكون من مواليد البصرة على ما نرى في نسبته إليها، وإلى بعض قبائلها العربية، وقد يكون أيضا من الكوفة في العراق، على حد قول ابن العبري[١]. في تاريخه السرياني، ثم يعود ابن العبري في التاريخ العربي ليعتبره من خوزستان من بلاد فارس)[٢].

ومما يرجِّح كونه من فارس أنَّهم أي النصيرية يقدسون سلمان الفارسي[٣]. ويسمونه الباب، وكذلك يمجدون الشخصيات الفارسية

---

(١) غريغوريوس واسمه في الولادة يوحنا ابن أهرون، أو هارون، بن توما الملطي، أبو الفرج، المعروف بابن العبري (٦٢٣-٦٨٥هـ): مؤرخ سرياني مستعرب، من نصارى اليعاقبة. ولد في ملطية. نُصّب أسقفًا على جوباس من أعمال ملطية، وسُمي غريغوريوس، ثم كان أسقفًا لليعاقبة في حلب. وارتقى إلى رتبة جاثليق على كرسي المشرق، (والجاثليق: رياسة رؤساء الكهنة السريانيين في بلاد المشرق، العراق وفارس وما إليهما، ويقال لصاحب هذه الرتبة عند رجال الكنيسة المفريان) وتوفي في مراغة (بأذربيجان)، له ٣٥ مصنفًا في علوم مختلفة، منها بالعربية تاريخ الدول ويعرف بمختصر الدول، انتهى به إلى سنة ١٢٨٤م. ينظر: الأعلام: خير الدين الزركلي، (٥/ ١١٧).

(٢) العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: أبو موسى الحريري، (ص٢٧)، (ضمن سلسلة الحقيقة الصعبة)، دار (لأجل المعرفة)، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(٣) سلمان ابن الإسلام، كما كان يسمِّي نفسه، أبو عبد الله الفارسي سابق الفرس إلى الإسلام، (توفي ٣٦هـ)، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدَّث عنه. أصله من مجوس أصبهان، عاش عمرًا طويلًا، قصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة، فاشتري نفسه وأظهر إسلامه. وهو الذي دلَّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار، كلاهما يقول: سلمان منَّا، فقال رسول الله ﷺ: سلمان منَّا أهل البيت!، وجُعِل أميرًا على المدائن، فأقام فيها إلى أنْ تُوفي. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١/ ٥٠٥). الأعلام: خير الدين الزركلي، (٣/ ١١١). وله مكانة كبيرة جدا عند النصيرية إذ هو ثالث الثالوث المقدس عندهم، والمكون من: عليّ (المعنى) ويرمز له بـ ع، ومحمد (الحجاب) ويرمز له بـ م، وسلمان (الباب) ويرمز له بـ س، وسيأتي تفصيل أكثر لذلك عند دراسة العقائد.

مثل أزدشير وسابور، ويحتفلون ببعض الأعياد الفارسية كالنوروز والمهرجان[١].

وفي دائرة معارف القرن العشرين: (النصيرية: طائفة من الطوائف الباطنية، سميت بهذا الاسم نسبةً إلى ابن نصير النميرى، الذى يقال إنه جاء من جهات فارس)[٢].

ويقول عبد الله الأمين معاصر: (وينتسب النصيريون إلى محمد بن نصير الفارسى الأصل، الذى كان بابًا للإمام الحسن العسكرى، والذى ادعى أن الإمام الثانى عشر الغائب أوصى له بالإمامة من بعده؛ وبذلك جمع بين الاسم والباب، وورَّثها من بعده لمشايخ المذهب النصيرى) اهـ[٣]، وأما نسبته بالبكرى فتعود إلى كونه حصلها فيما بعد، فيكون بالتالى من الموالى لبعض القبائل العربية[٤]، وكذلك نسبته بالنميرى لأنّه كان مولى من موالى بنى نمير فنسب إليهم[٥]، وممن نسبه إلى فارس أيضا: عبد الحسين مهدى العسكرى وهو اثنا عشرى معاصر قال: (ابن نصير فارسى الأصل، وكان من موالى بنى نمير فنسب إليهم، وقد سكن البصرة

---

(١) العلويون النصيريون: الحريري، (ص٢٧). الباكورة السليمانية فى كشف أسرار الديانة النصيرية لمؤلفه: سليمان الأضني النصيرى المُتنصِّر، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ، (ص١٤، ٤٤، ٦٤). وسيأتي إلقاء الضوء على هذه الأعياد والشخصيات في مبحث: تأثرهم بالديانات الفارسية.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدى، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧١م، (١٠/ ٢٤٩).

(٣) دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة: عبد الله الأمين، دار الحقيقة، بيروت، ط٢، ١٩٩١م، (ص١٦٢).

(٤) العلويون النصيريون: أبو موسى الحريرى، (ص٢٧).

(٥) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة و الباطنية: د. عبد القادر صوفى، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، (ص١٣١).

والكوفة فنسب إليهما أيضًا)[١].

يقول الدكتور غالب عواجي: (تنتسب هذه الطائفة إلى زعيمهم محمد بن نصير النميري، وكنيته أبو شعيب، وكان من الشيعة الاثني عشرية، وأصله من فارس، ثم انفصل عنهم إثر نزاع بينه وبينهم على ثبوت صفة الباب له، حيث ادّعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر فلم تقرّ له الإمامية بذلك فانفصل عنهم وكوّن له طائفة وقد ظل زعيمًا لطائفته إلى أن هلك سنة**٢٦٠**هـ، وبعضهم يذكر أنه في سنة**٢٧٠**هـ، وقد كان فيما يقول علماء الفرق مولىً للحسن العسكري الإمام الحادي عشر للشيعة الاثني عشرية ولقد كان للحسن العسكري موقفٌ شديد منه ومن آرائه الكفرية)[٢].

وذكر بعض الباحثين أيضًا أنه هلك في سنة **٢٦٢**هـ[٣].

وذكره البغدادى أثناء حديثه عن الشريعية[٤]. أتباع رجل يسمى الشريعى؛ قال: (وكان بعده من أتباعه رجل يعرف بالنميرى حُكِى عنه أنه ادعى في نفسه أنّ الله تعالى حلّ فيه) اهـ[٥]، وكذلك الأشعرى،

---

(١) العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدى العسكرى، طبع **١٤٠٠**هـ، (ص**٣١**)، هامش.

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط الرابعة **١٤٢٢**هـ، ج **٢**، (ص**٥٣٧**).

(٣) ينظر: مادة الفرق: د. صالح بن درباش الزهرانى، (ص**١٠٩**)، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعى **١٤٣٢/ ١٤٣٣**هـ.

(٤) الشريعية أتباع رجل كان يعرف بالشريعي، وهو الذى زعم أنّ الله تعالى حلّ في خمسة أشخاص وهم النبيّ، وعلى، وفاطمة، والحسن، والحسين وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أضداد خمسة واختلفوا في أضدادها فمنهم من زعم أنَّها محمودة لأنَّه لا يعرف فضل الأشخاص التى فيها الإله إلا بأضدادها ومنهم من زعم أن الأضداد مذمومة، وحكى عن الشريعى أنه ادعى يوماً أن الإله حلّ فيه اهـ. ينظر: الفرق بين الفرق: البغدادى، المكتبة التوفيقية، تحقيق مجدى السيد، (ص**٢٠٣**).

(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.

قال: (وحُكى أنّ فرقة من الرافضة يقال لهم النميرية أصحاب النميري يقولون إنَّ البارئ كان حالًا في النميري)[١].

محمد بن نصير في كتب النصيرية:

ويتضح تقديس النصيرية لمحمد بن نصير من مصادرهم الأصلية؛ ولا يخلو كتاب من كتبهم من ذكره والثناء عليه، وإظهار بابِيَّته. ومن ذلك على سبيل المثال: في كتاب المناظرة[٢]. كلامٌ عن ابن نصير وتعاليمه وعلاقته بالحسن العسكرى، قال فيه مؤلفه: (إنّ محمد بن نصير هو باب الله، الذى لا يتّخذ بعده باب غيره ...)[٣].

وكذلك في كتاب المجموع[٤]. في السورة الرابعة، وتسمى سورة النسبة: (ومن محمد بن نصير أقام النسَب والدين)[٥]، وفي السورة الحادية عشرة، وتسمى سورة الشهادة: (أشهدُ بأنى نصيريٌّ الدين جندبي الرأى جنبلانى الطريقة خصيبي المذهب جِليّ المقال ميموني الفقه ...)[٦]، ففي هذا النص بيان لتعظيم النصيرية لرجال المذهب مثل: ابن نصير، ومحمد بن جندب، والجنبلانى، والخصيبى، ومحمد الجلي، وأبو سعد الميمون الطبرانى[٧].

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري (١/ ٨٤، ٨٥).

(٢) كتاب المناظرة للشيخ يوسف بن العجوز الحلبى النشّابى مخطوطٌ، وهو من كتب النصيرية ضمن المخطوط ١٤٥٠ من المكتبة الوطنية بباريس من الورقة ٦٨ إلى ١٥٥، ينظر: مدخل إلى المذهب العلوى النصيرى: د. جعفر الدندشى، المكتبة الوطنية ٢٠٠٠م، (ص١٦١، ١٦٢).

(٣) المناظرة: مخطوط باريس رقم ١٤٥٠، ص١١٩ ب١٢٠أ، نقلاً عن: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريرى، (ص٢٨).

(٤) سيأتي الحديث عنه عند ذكر كتب النصيرية.

(٥) الباكورة السليمانية: سليمان الأضني (ص٢٦).

(٦) المرجع السابق، (ص٣٧).

(٧) ستأتي ترجمتهم عند الحديث عن أهم رجالهم.

ومن النصيرية المعاصرين: محمد أمين غالب الطويل[(١)]. يقول في كتابه تاريخ العلويين أثناء حديثه عن الأئمة الاثنى عشر وأبوابهم: (الإمام حسن العسكرى وبابه: أبو شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى، أمَّا الإمام محمد المهدى فلم يكن له باب، بل بقيت صفة الباب مع السيد محمد أبى شعيب البصرى، وعند تغيب المهدى كان الباب موجودًا) اهـ[(٢)]، ثم قال: (بعد الإمام الحسن العسكرى سكن بابه السيد أبو شعيب في سامرا، وسعى في أداء وظيفته على ما يرام)[(٣)].

ويتضح من كلامه أنّ محمد بن نصير اتخذ من سامراء مكانًا لدعوته الباطنية وعاش فيها. وهم ينسبون إلى الإمام الحسن العسكري أنَّه أثني على محمد بن نصير، وجعله بابًا إليه:

فقد أشار المستشرق الألماني ستروتمان[(٤)] إلى مجموعة خطيَّة نادرة

---

(١) محمد أمين غالب الطويل، علوى نصيرى من كليكيا فى تركيا، وكان جده رئيس طائفة العلويين فيها، هاجر إلى سوريا بسبب مشاركته فى الأحداث الطائفية الدامية التى وقعت فى تلك المنطقة، وعُيّن فى دويلة العلويين بعد إنشائها سنة **١٩٢٠**م عضو محكمة بداية اللاذقية، ثم حاكم صلح تلكلخ. وقد كتب تاريخ العلويين قبل عام **١٩١٩**م. ينظر: العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدى العسكرى، (ص٧٤).

(٢) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص١٩٣)، مطبعة الترقى، اللاذقية، سوريا، **١٩٢٤**م.

(٣) المرجع السابق، (ص١٩٤).

(٤) رودلف ستروتمان (اشتروطمن) (**١٨٧٧**م-**١٩٦٠**م): مستشرق ولاهوتي ألماني، اهتم خصوصًا بالمذاهب المستورة قليلة الانتشار في الإسلام، والفرق الباطنية المنتسبة للإسلام، كان أستاذًا للدراسات الشرقية في همبورج حتى تقاعد سنة **١٩٤٧**م، له دراسات كثيرة في الفرق والعقائد ومنها: من تاريخ الفرق المبتدعة في الإسلام، رد الدروز على هجوم النصيرية، المذهب السري للباطنية، النصيرية في سوريا اليوم، تناسخ الأرواح عند النصيرية. ينظر: موسوعة المستشرقين: د. عبد الرحمن بدوي، (ص٣٤)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط**٣**، **١٩٩٣**م.

تضم رسائل نصيرية مودعة بمكتبة برلين برقم Orient أ **٣٠٤**[١]، جاء فيها: (باب النص والدلالة على أبي شعيب محمد بن نصير بن بكر: عن علي بن حسان[٢]، وهو ثقة عند أهل التوحيد، قال: سألت مولاي الحسن العسكري منه السلام مِمَّن آخذ معالم ديني فقد كثرت المقالات؟، فقال: من الذي ترميه الناصبة[٣]. بالرفض، وترميه المقصِّرةُ[٤]. بالغلو، وهو عند المرتفعة[٥]. محسود مكفَّر، فاطلبه فإنّك تجد عنده ما تريد من معالم دينك، فلم أجد هذه الصفة إلا في محمد بن نصير، فقصدته فوجدت عنده كلَّ ما أردتُّ. فدخلتُ على سيدنا فأعلمته أني لم أَرَ بهذه الصفة إلَّا محمد بن نصير، فقال: وُفّقتَ، وما توفيقك إلَّا بالله. ثم قال: محمد بن نصير نوري، وبابي، وحجتي على خلقي، كل ما قال عني فهو الصادق عنِّي، وأيتامه كذلك[٦].

---

(١) نشر ستروتمان هذه المسائل النصيرية في دورية هولندية:
de la /Journal : Oriens، Rudolf Strothmann /Seelenwanderung bei den NuSairS . LEIDEN E.J.BRILL١٢ tudes orientales volumeىinternationale d' ىtىSoci **١٩٥٩**.

(٢) لم تذكر كتب الشيعة بعد البحث قدر الاستطاعة أنَّ من أصحاب العسكري من سُمِّي بذلك، والظاهر من الرواية أنَّه من أصحاب محمد بن نصير، وهو ثقة عندهم كما تذكر الرواية، ويقصدون بأهل التوحيد أنفسهم. وما في الرواية كذب على العسكري وآل البيت، فقد ثبت عنهم لعن ابن نصير وتكفيره.

(٣) يقصدون بالناصبة: أهل السنة، لأنهم يزعمون أنَّ أهل السنة ناصبوا العداء لآل البيت!!.

(٤) المقصِّرة عند النصيرية هم الشيعة الاثني عشرية، لأنَّهم وإن اشتركوا معهم في إمامة عليّ رضي الله عنه، إلا أنهم قصَّروا في إضفاء الألوهية عليه والأئمة من بعده، فسُمُّوا مقصّرة.

(٥) لا أدري ما يقصد بالمرتفعة، ولعله يقصد بذلك غيرهم من فرق الغلاة، كالإسحاقية مثلًا.

(٦) وجدت هذه الصفحات في مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينكان بالعباسية بالقاهرة، تحت رقم: **(٥١٣-٤١)**، وهي عبارة عن عدة مسائل عقدية نصيرية مستلَّة من كتاب: الدلائل في معرفة المسائل لميمون بن قاسم الطبراني المتوفي سنة **٤٢٦**هـ، وهي =

وروى ميمون الطبراني في كتابه: المعارف وتحفة لكل عارف: (وعن عليّ بن عبد الغفار الكرخي[١]. قال: لما كثر القول في محمد بن نصير، كتبتُ إلى مولانا الحسن العسكري منه السلام: يا سيدنا إنَّ محمد بن نصير يقول فيكم العظائم ويزعم أنَّكم أربابٌ وأنَّه بابٌ لكم. فعرّفني ما عندك يا سيدي لأعمل بحسبه!، فوقع إليَّ من أبي محمد الحسن: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾[ق: ٤٥][٢]، فأمسكتُ عن ذكره بعد ذلك. وعن عليّ بن حسان قال: خرج إلينا توقيع من السيد أبي الحسن: نعم الواسطة بين الله وبين عبادِهِ محمدُ بن نصير، فصدّقوهُ واقبلوا قوله واعملوا بسننه وكونوا من المستمسكين بحبله، فكفاكم بهذا هداية وأدبًا، وأيتامه يتلوه بالصدق، وهم حُجَجي وأنواري، وهذا محمد بن جندب[٣] بيده توقيع محتفظ به خرج من المولىٰ منه السلام إلى جميع أصحابه، فيه: محمد بن نصير حجة الله وحجابه، ونوره ياقوتة مكرمة محبوبة في محلّ الحُجب . . . .

= مختارات من هذا الكتاب، ومعظمها عن التناسخ وأحكامه عندهم، وهي مطبوعة في احدي عشرة صفحة من القطع المتوسط، وبدأها بالورقة ٨١ من كتاب الدلائل، وقسّمها إلى ستة مقاطع، وأول رواية في هذه المسائل هي التي ذكرتها آنفًا: (باب النصّ والدلالة على أبي شعيب محمد بن نصير..).، وختمها بمسألة: (متي تخرج الروح الناسوتية من المسخ..).، وهي الورقة ١٨٤ من كتاب الدلالئل سالف الذكر، وتقع هذه المسائل في (ص١٠٤-١١٤) من الدورية الهولندية المذكورة. ثم اطلعت على نفس الرواية في كتاب: المعارف وتحفة لكل عارف لميمون بن قاسم الطبراني، (ص١٣٤)، حققه وقدم له: مئير م. بار أشير، وأريه كوفسكي، طبع باريس، ٢٠١٢م. وسيأتي مزيد بيان لهذا الكتاب، ولكن الرواية في كتاب المعارف فيها زيادات عن روايته في كتاب الدلائل، أثبتها فيها.

(١) ذكر الخوئي أنّ: علي بن عبد الغفار عدّه الطوسي والبرقي من أصحاب الهادي رضي الله عنه. ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (١٣/ ٨١)، ط٥، ١٤١٣هـ، بدون.

(٣) من أتباع ابن نصير، ستأتي الإشارة إليه.

وتمام الرسل[١]، فمن شكَّ فيه أو ردّ عليه فعليه لعنةُ الله. وأيتامُه المقتدون به أنوار المؤمنين والمعلِّمين لهم[٢].

محمد بن نصير في كتب الاثنى عشرية:

وعند البحث عن محمد بن نصير في كتب الاثنى عشرية خاصة القديمة منها نجد أنّ هناك إجماعًا منهم على ذمّه والتحذير منه، بل وتكفيره.

وقد ذكر بعضَها عبدُ الحسين مهدى العسكرى في كتابه: العلويون أو النصيرية، فبعد أنْ ذكر بعض الأقوال لعلماء متقدِّمي الاثنى عشرية، قال: (وليس هذا كل ما عثرنا عليه في مصادر الشيعة الاثنى عشرية؛ إذ لا يخلو كتاب من كتبهم في الأخبار، أو الرجال، أو العقائد قديما وحديثًا من الإشارة إلى ابن نصير، وأفكاره الغالية وآرائه المتطرفة، ولكنَّها جميعًا تردِّد ما ورد في الكتب التى نقلنا عنها) اهـ[٣]، وفيما يلى ذكرُ بعض أقوالهم:

قال سعد بن عبد الله القُمّى[٤]. في كتابه المقالات والفرق: (وقد شذّت فرقة من القائلين بإمامة على بن محمد رضي الله عنه في حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له: محمد بن نصير النميرى، كان يدّعى أنَّه نبيّ رسول، وأنّ علىّ

---

(١) محمد بن نصير عندهم قام مقام الباب والاسم معًا، والاسم عندهم هو الحجاب أو النبيّ وهو محمد ﷺ. فلذلك يذكر بعض العلماء أنّه ادّعي النبوة والرسالة.

(٢) المعارف وتحفة لكل عارف: ميمون الطبراني، (ص١٣٤، ١٣٥).

(٣) العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدى العسكرى، (ص٣٩).

(٤) سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعرى القمّى، من كبار محدثى الشيعة الإمامية، وأقواله معتمدة لدى علماء الفرقة، لقى الإمام حسن العسكرى، وعاصر محمد بن نصير، فألمّ بنشأة النصيرية، وهو عند الشيعة جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصنيف، ثقة. من كتبه: الضياء في الإمامة، ومقالات الإمامية، توفي سنة (٣٠١هـ)، وقيل: (٢٩٩هـ)، ينظر ترجمته فى مطلع كتابه: المقالات والفرق، بقلم محققه: د. محمد جواد مشكور. جامع الرواة للأردبيلي، (١/ ٣٥٥).

ابن محمد العسكرى ﵁ أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبى الحسن ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات ...)[١].

وما ذكره سعد القمى ذكر نحوه أيضًا النوبختى[٢]. في كتابه: فرق الشيعة[٣].

ونقل أبو عمرو الكشّى[٤]. في كتابه الرجال نفس الكلام، وعدّه من الغلاة وذكر لعن العسكرى له[٥].

وأبو الحسن هو على بن محمد العسكرى، الإمام العاشر عند الإمامية، وهو الملقب بالهادى، وابنه: الحسن العسكرى الإمام الحادى عشر عندهم[٦].

أما أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ)، فقد ذكر في كتابه: الغيبة روايةً فيها أنَّ ابن نصير كان من أصحاب الحسن العسكرى الإمام الحادى عشر عندهم

(١) المقالات والفرق: سعد القمّى، (ص١٠٠).

(٢) أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت٣١٠هـ)، شيعى متكلم وفيلسوف، وله كتب فى الكلام والفلسفة، ومنها كتابه: فرق الشيعة، ينظر: مقدمة كتاب: فرق الشيعة للنوبختى والقمى، (ص١١). جامع الرواة للأردبيلي، (١/ ٢٢٨).

(٣) فرق الشيعة للنوبختى والقمى، (ص٩٣، ٩٤).

(٤) أبو عمرو، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، من أشهر رواة الإمامية الثقات عندهم، من بلدة كَشّ على مقربة من سمرقند، ينظر ترجمته فى آخر كتابه: الرجال، الطبعة الحجرية، المطبعة المصطفوية، بمباى، سنة ١٣١٧هـ، (ص٣٧٩).

(٥) المرجع السابق (ص٣٢٣).

(٦) ينظر: فرق الشيعة للنوبختى والقمى، (ص٩٥)، هامش. أصول الكافى: الكلينى، (١/ ٤٩٧)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٥، ١٣٦٣هـ.

وعدّه من المذمومين الذين ادعوا البابيةَ لعنهم الله[١].

من هذه الأقوال وغيرها كثير جدًا[٢]. يتبين لنا أنّ جمهور متقدمي الشيعة على ذمّ محمد بن نصير ولعنه ولعن طائفته، وبيان غلوّه وانحرافه[٣].

---

(١) الغيبة: الطوسي، (ص٣٩٨)، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١١هـ.

(٢) ينظر على سبيل المثال: مناقب آل أبي طالب: مشير الدين بن شهر آشوب المازندراني، (١/ ٢٢٨)، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، نشر المكتبة الحيدرية، النجف العراق، ١٣٧٦هـ. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، ١٤٠٧هـ، (ص٢١٣). الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: رضِيّ الدين بن طاووس الحلي، نشر مطبعة الخيام، قم إيران، ١٣٩٩هـ، (ص٦٨). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي، (٢٥/ ٢٨٥). مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، ١٤١٩هـ، (١٠/ ٦٩). وغيرها كثير.

(٣) من العجيب أنَّ بعض النصيريين المعاصرين المتأثرين بالاثني عشرية يحاول عدم الربط بين ابن نصير والنصيرية، بل يحاول التشكيك في شخصية ابن نصير من الأساس وهو المدعو هاشم عثمان يقول في كتابه: العلويون بين الأسطورة والحقيقة ما نصُّه: (... الأكثرون يُرجعونها إلى محمد بن نصير، أحد دُعاة، أو أشياع، أو أصحاب، أو بوّاب الإمام الحسن العسكري رضي الله عنه، لكنّ أصحاب هذا الرأي يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً حول اسم محمد بن نصير وكُنيته.
وها هي أسماء الرجل وكُناه، كما وردتنا على ألسِنتهم:
محمد بن نصير. محمد بن نصير النميري. أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري. محمد بن نصير الكوفي. أبو شعيب بن نصير البصري النميري. ابن نصير. محمد بن شعيب البصري. محمد بن نصير الفهري أو النميري. أبو شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري. وهناك مَن يشكّك في نسبة هذه التسمية إلى محمد بن نصير، دون أن يبيّن سبب تشكّكه مصرّحاً بأنّه لا يوجد ما يثبت هذا القول ونحن مع هذا الرأي؛ لجملة من الأسباب هي: =

. . . .

= أوّلاً: كُتّاب الفِرق الأقدمون لم ينسبوا هذه الفرقة إلى محمد بن نصير، كما أنّهم لم ينسبوها إلى شخصٍ معيّن بالذات. ثانياً: محمد بن نصير كما تذكر كتب التراجم توفي سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م، بينما اصطلاح النصيرية وردَ ذكره أوّل مرّة في أوائل المئة الرابعة للهجرة • على لسان حمزة بن علي، أحد مؤسّسي المذهب الدرزي، في الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري، وعلى لسان أبي العلاء المعري في رسالة الغفران، واللزوميات. ثالثاً: أتباع محمد بن نصير يسمّون بالنميرية، على ما يذكر النوبختي المتوفّى سنة ٢٨٨هـ، إذ يقول: وقد شذّت فِرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته، فقالت: بنبوّة رجلٍ يقال له محمد بن نصير، وكان يدَّعي أنّه نبيٌ بعثه أبو الحسن العسكري (، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية... وادّعى هؤلاء النبوّة عن أبي محمد، فسمّيت النميرية.. رابعًا: إذا أمعَنا النظر في ما كَتبه الشهرستاني عن النصيرية، نَجد أنّه استعملَ صيغة الجمع، لهم جماعة ينصرون مذهبهم، ويذبّون عن أصحاب مقالاتهم، بحيث يُفهم من ذلك أنّ أصحاب مقالة النصيرية أكثر من شخصٍ واحد..). انتهي كلامه. ينظر: العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان (نصيرى معاصر)، (ص٣٣)، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

وكلام هاشم عثمان مردود عليه.. بل هو ظاهر التهافت والبطلان، من وجوه:

أولًا: وصف ابن نصير بالنميري والبصري والكوفي والعبدي والبكري... إلخ لا ينفي وجوده بل وليس فيه تناقض أصلًا وما أكثر ما ينسب الرجل إلى قبيلته وبلده ومذهبه والبلاد التي استقرَّ بها زمنًا وغير ذلك، وقد مرَّ تعليل هذه الأسماء.

ثانيًا: معظم كتاب الفرق الأقدمين السنة والشيعة على السواء يثبتون شخصية ابن نصير وفرقته الغالية كسعد القمي المتوفي ٣٠١هـ والنوبختي المتوفي ٣١٠، والأشعري والبغدادي وغيرهم، بل ورد لعنه على لسان العسكري نفسه - كما مرَّ فنحن نتكلم عن فرقة ابن نصير هذا.. سواءً أُطلق عليها نصيرية أو نميرية أو بكرية أو شعيبية، إذ لا مشاحة في الاصطلاح. فعن ماذا يتكلم هاشم عثمان؟

ثالثًا: محاولة التشكيك في ابن نصير محاولة فاشلة، فإن كان هاشم عثمان يعترف بعلماء الاثني عشرية فإنَّ علماءهم القدامي قاطبة يثبتون شخصية ابن نصير وفرقته، ويعدونه في الغلاة وهو موجود في مروياتهم المعتبرة ولو أردنا عرض ذلك لطال المقام وسيأتي في ثنايا البحث. =

هذا ... وهناك من الباحثين المعاصرين من يري أنَّ المفضَّل بن عمر الجعفي هو المؤسس الفعلي للنصيرية[١]، وذلك لأنّه أقدم المصنِّفين المعتبرين عندهم فهو مؤلِّف كتاب الهفت الشريف، وكتاب الصراط[٢]. وهما من أقدم الكتب في المذهب النصيري، والذي يراه الباحث أنَّ المفضل الجعفي هذا، يعتبر من مؤسسي المذهب الباطنيّ عمومًا، لأنَّ كتبه ومروياته معتبرة عند فرق باطنية أخرى أيضًا، بل إنَّ الاثني عشرية كذلك يعتمدون كثيرًا على مروياته، وجاء محمد بن نصير وجدّد ما بدأه الجعفي، وأظهر ذلك وربَّىٰ أتباعًا له، وكان هو أي

= رابعًا: حاول هاشم عثمان التفرقة بين النميرية والنصيرية وأنهما فرقتان مختلفتان، ولم يقل بذلك أحد من العلماء البته على حدّ علمي، بل هو من كيسه الخاص، ولم يقل بذلك أحد من العلماء القدامي لا من السنة ولا الشيعة، وهَبْ أنهما مختلفتان، فهل النصيرية التي ينتسب إليها هاشم عثمان ويدافع عنها لا تؤلِّه عليًا ولا تقدّس ابن نصير والجنبلاني والخصيبي كما هو واضح في كتاباتهم القديمة والحديثة؟ أم أنَّه يستخدم التقية؟

خامسًا: يذكر هاشم عثمان أنّ أصحاب مقالة النصيرية أكثر من شخصٍ واحد، فما الغرابة في ذلك؟ وهل هذا يدلُّ على عدم صلة ابن نصير بها؟ أم أنَّ الشهرستاني يعبر عن الفرقة ككل؛ مؤسسها وأتباعه؟

سادسًا: أيًّا كان الأمر، فنحن نتكلم عن فرقة موجودة لها أتباع، ولها كتب مقدسة، ولها مؤسس يعترفون هم به وهو ابن نصير.. فلمَ التنصُّل من واقع موجود؟؟

(١) ستأتي ترجمته في موضعها.

يقول د/ جعفر الكنج الدندشي: (والسؤال الذي يمكن أن يطرحه القارئ: لماذا لم يطلق أتباع هذا المذهب اسم المفضّلية بدلاً من النصيرية، لأنّ المفضل توفي منذ قرن على الأقل قبل وفاة محمد بن نصير؟ فالجواب: هو أنّهم يعتبرون ابن نصير هو آخر أبواب الأئمة، بينما يصنّفون المفضل باباً للإمام الثامن، علي الرضا). اهـ ينظر: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، **٢٠٠٩**م، (ص**٣٢**)، بتصرف يسير.

(٢) سيأتي الحديث عنهما.

ابن نصير آخر أبواب الأئمة عندهم فبوجوده اكتملت الديانة عندهم، فهو مؤسس النصيرية كفرقة وطائفة مستقلة، وهو الذي صاغ الديانة ونظَّر لها وقام بنشرها، وإليه تُنسب، ثم جاء تلاميذه من بعده فخلفوه في قيادة الطائفة، والتنظير لها.

أمّا في عصرنا، فنلاحظ أنَّ الاثنى عشرية بدأوا في احتواء النصيرية، وصهرها في بوتقة المذهب الاثنى عشري، وأخذوا يتملَّقونهم، بل نادى بعضهم بأنّ العلوية النصيرية من شيعة أهل البيت! ووقوف الرافضة إلى جانب النصيرية في عصرنا الحالى أقوى شاهد على ذلك، والمتابع لكتابات النصيريين المعاصرين يرى مدى التأثير الشيعى الاثنى عشرى عليهم(١).



(١) في الحقيقة، إنَّ ذلك لم يكن إلّا تملّقًا وتقاربًا سياسيًا لا أكثر ولا أقل، لأنّ كبار علماء الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين يكفرون النصيرية، وما فعله الشيرازي كان بدايةً لتقارب سياسي بين الشيعة وبين نظام حافظ الأسد النصيري، وكذلك كنواة للغزو الشيعي في سوريا. وسوف نتعرض لبيان ذلك في الفصل الرابع والخامس إن شاء الله تعالى. ينظر: المسلمون العلويون شيعة أهل البيت بيان عن عقيدة العلويين، أصدره حسن مهدى الشيرازى - إمامى اثنا عشرى ومعه آخرون من نصيرية سوريا ولبنان، مطبعة كرم، دمشق، ط٥، ٢٠٠١م، ونقل هذا البيان د. مصطفى الشكعة فى كتابه: إسلام بلا مذاهب، (ص٣٣٦، وما بعدها)، ط مصطفى البابى الحلبى، ط٥، ١٩٧٦م، ونقله أيضاً: الحاج يوسف خليل محمد (نصيرى معاصر) فى كتابه: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية، (ص١٥٧، وما بعدها)، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ. وينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، (٢/ ٥٤٠).

* **ٱلْمَطْلَبُ ٱلثَّالِثُ: ألقاب النصيرية:**

أُطلقت على هذه الفرقة ألقاب أو أسماء، بعضها يقبلونه وبعضها يمقتونه، ومن هذه الأسماء ما يلى:

١ - النصيرية:

وهو الاسم الذى غلب على هذه الطائفة، نسبةً إلى مؤسِّسها الأول: محمد بن نصير، وهناك آراء مختلفة حول تسميتهم بها؛ والنصيريون أنفسهم يُبغضون هذه التسمية، ويحبون أن ينادَوا بالعلويين، ويقولون بأنّ ذلك اللقب لم يكن إلا بداعى العداوة المذهبية، وذريعة لاضطهادهم(١). ومحمد أمين غالب الطويل وهو نصيرى معاصر فسّر التسمية بأنّ الأتراك هم من أطلقوها عليهم نسبةً إلى جبالهم التى يسكنونها وأنّ تسميتهم القديمة هى: العلويون، يقول في كتابه تاريخ العلويين أثناء حديثه عن اضطهاد الأتراك لهم: (ولما اندثرت بقية العلويين ولم تُعرف ماهية من بقوا في الجبل منهم، أُطلق عليهم اسم النصيرية، إذ لم تعرف ماهيتهم، ولكنِ الجبل؛ جبل النصيرة..)، ثم قال: (قلنا إنَّه كان اسم العلويين اندثر، وسُمّى الموجودون باسم الجبل، ويظن البعض بأنّ اسم النصيرية هو نسبة للسيد أبى شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى، مع أنّ الأصحَّ هو لأنهم تغلّب اسم الجبل عليهم، وأصبحت كلمة النصيرى أشنع كلمات التحقير)(٢)، ثم بين أنّ الذى أعاد إليهم اسم العلويين هم الفرنسيون أثناء انتدابهم لسوريا بعد أن حُرموا منه مدة **٤١٢** سنة حسب قوله، قال: (وفي ١ أيلول سنة **١٩٢٠** ميلادية، صدر أمر من

---

(١) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبى، (ص٣٣)، الدار السلفية، الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

(٢) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص٣٨٦، ٣٨٧).

القوميسيرية العليا في بيروت بتسمية[١] . جبل النصيرة أراضى العلويين المستقلة، وتقرر لهم شكل إدارى خصوصى)[٢] .

وقد اعترف أحد شيوخ النصيرية المعاصرين وهو عبد الرحمن الخيّر؛ بأن تسمية العلويين إنَّما أتتهم من فرنسا أيام الاحتلال[٣] .

ويقول على عزيز الإبراهيم[٤] : (وأمّا سبب تسمية العلويين بالنصيرية، فهى أنَّهم سكنوا فترةً من الزمن، يوم اشتدت وطأة الظلم عليهم، جبالَ النصيرة في سوريا، فسماهم أعداؤهم الأمويون تحقيرًا بهذا الاسم، والسبب في تسمية الجبل بذلك هو نسبةً إلى جماعة جاءت من المدينة

---

(١) فى الأصل: وتسمى، والذى يتسق مع السياق ما ذكرته.

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص٣٨٨)، يقول محمد كرد علي فى كتابه: خطط الشام، (٦/ ٢٦٦)، مطبعة المفيد، دمشق، ١٣٤٧هـ : (أجمع المؤرخون و مَن كتبوا فى الملل والنحل أنّ النصيرية عُرفوا بهذا الاسم فى القرن السادس والسابع وبعده، فدعوى أنّه كان يطلق عليهم اسم العلويين وحرِّم عليهم أربعة قرون فيها نظر) اهـ.

(٣) مجلة النهضة، سوريا، سنة ١٩٣٧م، العدد ٣، نقلاً عن: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، هاشم عثمان (نصيرى معاصر)، (ص١٧٣). وعبد الرحمن الخيِّر هذا من مواليد القرداحة باللاذقية، من عائلة الخيِّر، وهي عائلة من شيوخ النصيرية، قيل إنَّه أسلم ومُورستْ عليه ضغوطٌ وتهديد بالقتل فتراجع عن بعض ماكتبه من بيان للطائفة العلوية وغيره، وهو يحاول في كتاباته إقناع أهل السنة أن النصيريين على مذهب الجعفرية الاثنى عشرية، وأنَّ شذوذ البعض لا يخرج الطائفة عن ذلك، وهذا في رأيي من باب التقية فهم على مدار التاريخ كالشيعة يحاول قسم منهم الإبقاء على علاقاتهم بأهل السنة لأنّهم هم الكثرة الكاثرة، وتُوفي بدمشق سنة ١٩٨٦م. ينظر: عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين: عبد الرحمن الخيّر، دمشق، ط٣، ١٩٩٢م، المقدمة.

(٤) نصيري معاصر، وأحد النشطاء البارزين في تيار التشيع العلوي في طرابلس لبنان، وأحد الموقعين على البيان الشهير: المسلمون العلويون شيعة أهل البيت، ١٩٧٣م، وكان من تلاميذ د. مصطفي الشكعة حين كان في الجامعة العربية ببيروت. ينظر: إسلام بلا مذاهب للشكعة، (ص٣١٢).

وكان اسمها نصرة، ومن ثمّ سميت الجبال التى فتحوها وسكنوها باسمهم)[١].

وهناك تفسيراتٌ أُخرى لهذه التسمية؛ منها ما قيل: إنّما سمُّوا بالنصيريين نسبةً إلى النصارى مع التصغير، وذلك لما بين هؤلاء وأولئك من قواسم مشتركة كثيرة.

وممن تبنَّى هذا التفسير بعض المستشرقين من أمثال: ريسو، ووولف، ورينان[٢]. ويعلل نفس التعليل أيضًا الدكتور حسن إبراهيم حسن؛ فيقول: (وثمة تفسير آخر لا يزال مألوفًا عند السُّنيِّين الذين يجاورونهم، ولكنه يدخل بلا ريب في نطاق الاشتقاق المتداول لهذا الاسم فيجعله ذا صلة بلفظ نصرانيّ أو نصارى، مما يقرب إلى الذهن أنّ النصيرية لا يزالون يحتفظون ببعض تقاليد طقوس خاصة، فيحتفلون ببعض الأعياد المسيحية[٣]. كعيد الميلاد وعيد الفصح القيامة، ويعتبرونهما من الأعياد الكبرى، كما أنّ بعضهم يحمل أسماءً مسيحية مثل متّى ويوحنا عون وهيلانة...، ثم قال: (ويقوم نظام النصيرية على التجسد، ويدور حول هذه الأسماء الثلاثة التي تُكوِّن التثليث الشبيه بتثليث النصارى، ويتمتع

(١) العلويون فى دائرة الضوء: على عزيز الإبراهيم، (ص٣٣)، الغدير للطباعة والنشر، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ.

(٢) ينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبى، (ص٣٤)، دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، د. عبد القادر صوفى، (ص١٢٩)، العلويون النصيريون: أبو موسى الحريرى، (ص٢٩).

(٣) الأفضل أن يقال: نصرانيّة أو نصرانىّ لأنها نسبتهم الحقيقية وبها سمّاهم الله تعالى فى كتابه، ولا يقال: مسيحيّة أو مسيحىّ نسبةً للمسيح عليه السلام؛ لأنّها خلاف الواقع فهم بدّلوا دين المسيح عليه السلام وحرّفوه، وهي أيضاً تسمية حادثة لا وجود لها في التاريخ، ولا استعمالات العلماء. ينظر: معجم المناهى اللفظية: د/ بكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ، (ص٩٣).

هؤلاء بالوحدانية والخلود. وهذه الأسماء الثلاثة التي يرمزون إليها في قائمة مذهبهم هى التي تُكوِّن تثليثًا شبيهًا بالتثليث الكائن في النصرانية، ويرمز إلى هذا التثليث عند النصيرية بحروف ع.م.س، ويقولون: إنّ الله حلَّ في ثلاثة هم: عليّ بن أبى طالب ويرمزون إليه بالمعنى، ومحمد ﷺ ويرمزون إليه بالاسم، وسلمان الفارسي ويرمزون إليه بالباب)(١).

وهذا القولُ مع وجودِ التشابهِ بعيدٌ، لأنّ النصيرية في كتبهم الأصلية ينتسبون إلى محمد بن نصير، وقد مرّ بنا هذا النصّ: (أشهدُ بأنى نصيرىُّ الدين...)(٢)، نسبةً إلى محمد بن نصير، فالنسبة إليه واضحة، ولم يقل أحد من علماء الفرق المتقدمين بذلك، وإنما قاله بعض المعاصرين والمستشرقين لِما رأوه من تشابه في بعض المعتقدات والعادات، والتشابه بين الفرق الباطنية بعضها مع بعض وبينها وبين اليهودية والنصرانية والأديان الأخرى أمرٌ معلوم، فهو لا يقتصر على النصيرية وحدها، وسوف نتعرض لذلك أثناء البحث إن شاء الله تعالى، وكذلك فإنّ التركيب اللغوى لكلمة نصارى يغاير كلمة نُصَيرية.

وكلمة نصرانية لا غرابة فيها، كما أنَّها ليست بمستحدثة، الأمر الذى قد يدعو، أو يؤدى إلى تحريفها(٣).

وهناك قولٌ أبعدُ من سابقه، بل هو باطل؛ وهو نسبة النصيرية إلى: نُصَير الذي زعموا أنَّه غلام علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه.

ومن الذين أخذوا بهذا القول: د/ عبد الرحمن بدوى، في كتابه:

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د/ حسن إبراهيم حسن، (٤/ ٢٥٣، ٢٥٤)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٤، ١٤١٦هـ.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٣٧).

(٣) النصيرية: د. سهير الفيل، (ص٢٠)، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

مذاهب الإسلاميين، حيث يقول: (ويرجع تسميتهم بالنصيرية إلى كونهم أتباع نُصَير غلام عليّ بن أبي طالب، كما في إرشاد القاصد، ويرد اسمه في بعض المصادر هكذا: ابن نصَير)[1]، وهذا قول ضعيف مرجوح لأسباب عدة، منها: أنّ كتب التاريخ المعتمدة كلّها لم تذكر أنّه كان لعليّ بن أبى طالبٍ رضي الله عنه غلام يسمى نصيرًا، وهذا ثابت ومعروف[2]. وكذلك فإن نشأة النصيرية لم تكن في عصر الخلفاء الراشدين أصلًا؛ إنما نشأت في القرن الثالث الهجرى، وأيضًا لم يرد ذكرٌ لهذا القول في ما وصل إلينا من كتابات النصيريين أنفسهم، وكان الأحرى بهم أن يذكروه، وقد ذكر عبد الحسين مهدى العسكرى تعليلًا لكون النصيرية يكرهون هذه التسمية؛ وهو أنّ تسميتهم بالنصيرية قد علق بها تاريخيًا ذمٌ وتشنيع وتكفير، ولهذا فهم يريدون أن يُسدل عليها الستار[3].

يقول الدكتور غالب عواجى: (ومن الجدير بالذكر أنّ النصيريين وهم يكرهون إطلاق هذه التسمية عليهم إلا أنّك تجد أنّ بعض علمائهم

---

(١) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوى، (٢/ ٤٣٦). والدكتور عبد الرحمن بدوى نقل هذا الرأى عن صبح الأعشي للقلقشندي، (١٣/ ٢٤٩)، دار الكتب السلطانية، القاهرة، ١٩١٨م، وعزاه القلقشندي إلى كتاب: إرشاد القاصد إلى أسنى المطالب، لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني السنجاري المتوفى سنة ٧٤٩هـ، ينظر: (ص٥٢) منه، طبعة: أسعد بك حيدر، أحد أعيان قضاء بعلبك، بدون. وتابعه أيضاً الدكتور صابر طعيمة فى كتابه: دراسات فى الفرق، مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ، (ص٣٨)، وذكره أيضاً محمد كرد على فى كتابه: خطط الشام (٦/ ٢٦٥).

(٢) ينظر مثلًا: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره دراسة شاملة): د. عَلي الصَّلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ١٤٢٥هـ. في مجلدين، وقد رجع إلى معظم المراجع القديمة والحديثة التي تناولت حياته رضي الله عنه.

(٣) العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدى العسكرى، (ص٨).

المتأخرين حينما رأى أنّ الناس لم يتركوا إطلاق هذه التسمية عليهم أحبّ فيما يبدو أن يجعل أصلًا مقبولًا لإطلاق تسمية النصيريين عليهم)[(١)]، ثم ذكر تعليل النصيري محمد أمين غالب الطويل لسبب التسمية، حيث يقول في كتابه تاريخ العلويين: (لما فتحت جهات بعلبك وحمص استمدّ أبو عبيدة نجدةً، فأتاه من العراق خالد بن الوليد[(٢)]، ومن مصر عمرو بن العاص[(٣)]، وأتاه من المدينة جماعةٌ من العلويين وهم ممن حضروا بيعة غدير خُمّ[(٤)]، وهم من الأنصار وعددهم يزيد عن أربعمائة وخمسين مجاهدًا، ولما وصلت هذه النجدة والتحقت بالجيش نجح نجاحًا جزئيًا

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د.غالب عواجي، (٢/ ٥٤٣).

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشيّ: الصحابيّ الفاتح الكبير، سيف الله، أسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ، وجّهه أبو بكر لقتال مسيلمة ومن ارتد، ثم سيَّره إلى العراق سنة ١٢هـ ففتح الحيرة، ومات سنة ٢١هـ بحمص، وقيل بالمدينة. روى له المحدّثون ١٨ حديثًا. الأعلام للزركلي، (٢/ ٣٠٠).

(٣) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله (٥٠ق.هـ-٤٣هـ): فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم. أسلم في هدنة الحديبيّة، وولّاه النبي ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل، وكان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر، وولّاه فلسطين، ثم مصر فافتتحها. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/ ٧٩).

(٤) بيعة غدير خم: من استدلالات الشيعة الباطلة على أحقية على بن أبى طالب رضي الله عنه بالخلافة بعد النبي ﷺ، مستدلين بأنّه ﷺ أثناء رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة فى مكان يسمّى غدير خم، وهو عين ماء، قال ﷺ: «مَن كنتُ مَوْلاهُ فَعليٌّ موْلاهُ» اهـ، رواه الإمام أحمد وغيره، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٣٠/ ٤٣٠، ح١٨٤٧٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ. وصححه الألباني في السّلسلة الصَّحِيحَة، مكتبة المعارف، الرياض، (٤/ ٣٣٠، ح١٧٥٠)، ويقولون: إنّ النبىّ ﷺ أخذ البيعة له حينذاك، والحديث ليس فيه دلالةٌ لذلك، فهناك فرق بين المولى والوالي، وهو من افتراءاتهم الكثيرة، ينظر: حقبة من التاريخ: عثمان الخميس، (ص٣٤٣)، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، ط الثالثة، ١٤٢٧هـ. وسيأتي بيان أكثر لهذا الأمر.

فسميت هذه القوة الصغيرة نصيرة، إذ كان من قواعد الجهاد؛ تمليك الأراضي التي يفتحها الجيش إلى ذلك الجيش نفسه، فقد سميت الأراضى التى امتلكها جماعة النصيرة: جبل النصيرة وهو عبارة عن جهات جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية المعروفة الآن، ثم أصبح هذا الاسم علمًا خاصًا لكل جبال العلويين من جبل لبنان إلى الأنطاكية)[(١)].

ويفنّد الدكتور غالب عواجى هذا الرأى قائلًا: (وهذا التعليل غير سديد لأمور، من أهمها: أنّ إطلاق هذه التسمية لم تُعرف في عصر عمر رضي الله عنه، ثم ما كان المسلمون لينظروا إلى هذه الطائفة التي جاءت من المدينة وينسبوا النصر إليهم، ثم كيف تناسَوا جهود بقية الجيش؟! ثم وكيف تطيب نفوس الصحابة بترك الجهاد وتسلّق جبال النصيرية يمتلكونها؟!! أضف إلى هذا أنه ما كان في عهد الخلفاء الراشدين من يُسمّون بالعلويين كحزبٍ، وإنما نشأ الخوارج والشيعة في عهد علي رضي الله عنه وبدأ التحزب في أواخر عهد علي رضي الله عنه ونشأت النصيرية في القرن الثالث. وما زعمه بأنهم كلهم حضروا غدير خم يقال له: إن الصحابة ما كانوا ينظرون إلى من حضر غدير خم إلا كما ينظرون إلى سائر المسلمين فلم تعرف لهم مزية في زمن الخلفاء جميعهم ابتداءً بأبي بكر وانتهاءً بعليّ رضي الله عنهم. ويُقال لهم أيضًا: إنكم تُكَذِّبون بهذا القول بقيةَ أسلافكم الشيعة الذين يحكمون على كل مَن حضر غدير خم بالردة إلا عددًا قليلًا استثنَوْهم، حيث نشأ كفر أولئك من تركهم بيعة علي بالخلافة بعد ترشيح النبي صلى الله عليه وسلم له حسب معتقدهم)[(٢)].

وهناك آراء أغرب من ذلك.

---

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص٨٧، ٨٨).

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، (٢/ ٥٤٤).

ففي دائرة المعارف الإسلامية وهي موسوعة كتبها مجموعة كبيرة من المستشرقين، كتب فيها المستشرق ماسينيون[١]. بحثًا عن النصيرية عام ١٩٣٣م، جاء فيه: (... ويقول آخرون: إنَّ النصيرية تحريف لكلمة نازريني اللاتينية وهي اسم لاتيني يطلق علي إمارة صغيرة كانت قائمة في سورية بالقرب من بلدة إديسا في القرن الأول الميلادي، وقد ورد هذا الاسم في كتابات المستشرق يليني التاريخية. غير أنَّ كلمة نازريني لا تزال تُطلق دون أي تحريف علي موقع قائم حتى الآن في سورية يقع بين تل كلنح وحمص. وقد ورد ذكره في الخريطة البريطانية التي وضعت عام ١٩١٨م لمنطقة حمص.

ويذهب بعضهم إلى أنَّ أصل كلمة النصيرية هو ناصورايا وهو اسم قرية تقع بالقرب من الكوفة، ورد ذكرها في عدة مصادر تاريخية قديمة وحديثة)[٢]. ثم رجح ماسينيون نسبتها إلى محمد بن نصير.

وبالنظر إلى الآراء السابقة نجد أنّ الأقرب إلى الصواب أنَّ هذه التسمية إنّما أُخذت من اسم مؤسس فرقتهم: ابن نصير، لأنّ النصيريّين ينسبون أنفسهم إليه، والفِرَق والمذاهب غالبًا كما في كتب الفرق والعقائد تُنسب إلى مؤسِّسيها وَوَاضعي قواعدها، ومما لا شكّ فيه أنّ مؤسس الطائفة هو ابن نصير، وأمّا الآراء الأخرى فهي بعيدة عن الصواب.

---

(١) لويس ماسِنْيون Louis Massignon (١٢٩٩-١٣٨٢هـ): مستشرق فرنسي، من أعضاء المجمعَين العربيين في دمشق والقاهرة. مولده ووفاته بباريس. كتب عن: مصطلحات الصوفية وأخبار الحلاج ونشر ديوان الحلاج، والطواسين للحلاج، وكتب عن ابن سبعين، وكتب كثيرًا في دائرة المعارف الإسلامية عن القرامطة والنصيرية والكندي وفلسفة ابن سينا، وأمثال ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٤٧).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة مستشرقين، مادة النصيري نقلًا عن: الجذور التاريخية للنصيرية العلوية: الحسيني عبد الله، (ص٩٣)، دار الإعتصام، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.

٢- ومن أسمائهم: العلويون وهو من الأسماء المحبوبة عندهم جدًا، وهم يعتبرونه اسمهم الأول قبل أن يوصَموا باسم النصيرية. وهذه التسمية نسبةً إلى سيدنا علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه، لأنهم كانوا، ومازالوا حتى يومنا هذا، يؤلّهون سيدنا عليًّا ويعبدونه من دون الله عز وجل، وعلي رضي الله عنه بريءٌ من كفرهم براءةَ الذئب من دم يوسف عليه السلام[1].

والنصيرية يفسرون تسميتهم بالعلويين بأنّهم مِن أخلص مَن تشيع لسيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه وأولاده من بعده[2].

يقول علىّ عزيز الإبراهيم: (والحقُّ أنَّ المؤرخين هنا وقعوا في خطإٍ فاحش؛ حيث اعتبروا أنّ محمد بن نصير هو مؤسس المذهب الشيعى العلوى، وهذا قطعًا غير صحيح، لأنّ العلويين يعتبرون أنّ مؤسس مذهبهم الأول هو الإمام علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه)[3]. ويقول أيضًا: (أمّا التسمية الصحيحة: العلويون فهى تسميتهم الأصلية التى بها يعتزون ويفتخرون، ويرون بأنّ إطلاق اسم النصيرية عليهم بداعى العداوة المذهبية؛ كإطلاق اسم الروافض على الشيعة، واسم النواصب على السنة، وبقدر ما كان العلويون ضائقى الصدور بتسميتهم بالنصيرية، كانوا سعداء كل السعادة باستعادة اسم العلويين)[4].

---

(١) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب عواجي، (٢/ ٥٤٥).

(٢) الحركات الباطنية فى الإسلام: مصطفى غالب إسماعيلى معاصر (ص٢٧٢)، نقلاً عن: النصيرية، د. سهير الفيل، (ص١٨). وينظر أيضاً: إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة: د. مصطفى الرافعي، (ص٤٨)، الدار الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ. وكتاب الرافعي يشبه كتابات العلويين المعاصرين.

(٣) العلويون والتشيع: على عزيز الإبراهيم، (ص٢٧)، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

(٤) العلويون فى دائرة الضوء: على عزيز الإبراهيم، (ص٣٣).

ويبيّن عبد الحسين مهدى العسكرى مدى ارتياحهم لهذه التسمية فيقول: (وقد ارتاحوا لها لأنّها في الأقل تخلّصهم مما علق تاريخيًا باسم النصيرية من ذمٍ وتشنيع وتكفير، كما أنها تفتح لهم آفاقًا أرحب للتقارب مع الشيعة، وفي تلقّى الدعم والتأييد منهم والذبّ عنهم، ولا شكّ في أنّ الانتساب إلى الإمام عليٍّ ع على أي نحوٍ كان؛ أفضل من الانتساب إلى ابن نصير!!)[1]، وقد مرّ بنا أنّهم لم يكونوا يُعرفون بهذا الاسم العلويين، وإنّما أطلقته عليهم فرنسا أثناء احتلالها لسوريا ولبنان، وكان غرضُ فرنسا من ذلك ما يلى:

(أ) التمويه و التلبيس؛ فهذا الاسم يخلصهم مما علق بهم عبر التاريخ.

(ب) تغطية حقيقة النصيرية؛ كي لا يربط أحدٌ بين مسلسل الخيانة القديم والحديث.

(ج) لاستمالة هذه الطائفة إلى صفّ المستعمر الفرنسيّ فتكون تكأةً وعونًا له.

(د) أن تكون هذه التسمية نوعًا من أنواع المكافأة لهم، على إخلاصهم وتفانيهم في تنفيذ مخططات أعداء الإسلام في القديم والحديث؛ فيكون هذا حافزًا لهم على الاستمرار في الخيانة والولاء، كى تتحقق مصالح الكفار في بلاد المسلمين[2].

---

(١) العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدى العسكرى، (ص٣٢).

(٢) ينظر: النصيرية حركة هدمية، محاضرات الندوة الفكرية الأولي التي أقامتها كلية الشريعة ببغداد العراق سنة ١٩٨٥م، (ص٥٨)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٦هـ. النصيرية: د. سهير الفيل، (ص١٩). دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية: د. عبد القادر صوفى، (ص١٣٢)، ويقول أبو الهيثم الشيخ محمد المجذوب، وهو عالِمٌ سوريٌّ: (... أمَّا تسمية هذه الفرقة بالعلوية فشيء لا تقره اللغة ولا المنطق، لأنَّه عمل فرديّ اخترعه رجل من نصيرية اللواء هو المدعو (محمد أمين غالب الطويل) الذي أول من أطلقه على هذه الطائفة عام ١٩٢٤م حين سمي كتيبًا له =

٣- ومن أسمائهم : النُمَيرية نسبةً إلى محمد بن نصير النميري، الذى كان من موالى بنى نمير القبيلة العربية المعروفة فنُسب إليهم، وهذه التسمية ذكرها كثيرٌ من المؤرِّخين ومن كتَّاب الفرق[١].

وبعض الباحثين يرى أنّ نُمَير هي بلدة ابن نصير وإليها ينسب، وكانت واقعة بين هضبة نجد والبصرة[٢].

وقد تقدّم أنَّ الأرجح أنّه فارسي الأصل، وأنّ انتمى لبني نمير بالولاء.

٤- ومن أسمائهم التى أطلقها عليهم الأتراك اسم سوره كِ:

يقول النصيري غالب الطويل: (وهى لفظة تركية، بمعنى: المَنفيّين أو المُساقين، واستُعربت تلك الكلمة واستحالت لكلمة: سوراكِ، وسُمّى العلويون مدةً طويلةً سوراكِ والسواريك، وجبلهم يسمى جبل السوراك ويوجد اليوم بعض الحلبيِّين في أقضية صهيون، والعمرانية،

= (تاريخ العلويين)، والمعروف تاريخيًّا أنَّ كلمة العلويين والعلوية إنَّما هو اصطلاح عُرِف به أهل البيت النبوي من ذرية عليّ، فحيثما أتت هذه النسبة انصرفت إليهم وحدهم في أنحاء العالم الإسلامي جميعا، وليس في الأرض أحدٌ يطلق اسم العلوي على النصيري خارج الحدود السورية، وهذا وحدَه كافٍ لرد هذا الأمر إلى نصابه.. ثم لا ننسي أنّ للاستعمار الفرنسي يدًا فعالة في خلق هذه التسمية التي وُلدت في نفس الظروف التي خلقت فيها دولة العلويين.. فلتذهب إذن مع الفرنسيين!... وليس ثمة اسم مميز لهم بحقٍّ سوي النصيرية الذي لا يستعملون سواه لتعريف أنفسهم فيما بينهم) اهـ. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص٣٧)، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.

(١) ينظر: النصيرية: د. سهير الفيل، (ص١٧). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، (١/ ٨٤، ٨٥). الفرق بين الفرق: البغدادى، (ص٢٠٣). العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدى العسكرى، (ص٣١)، هامش.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (٥/ ٣٠٥)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م. النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها: د. زينب الحربي، (ص٦٧)، دار المحمدي للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.

وصافيتا يُسمَّون بهذا الاسم)[(١)].

يقول الدكتور غالب عواجى: (وقد سألتُ كثيرًا من الأتراك عن هذا المفهوم لسوراكِ فلم يعرفوه، ولعلها لغة قديمة للأتراك ثم تركت)[(٢)].

٥- لهم أسماءٌ أخرى محليّة:

يقول د/ فيليب حتى مؤرخ لبنانى معاصر: (أمّا المتأخرون من أتباع هذه الملة فمنهم التختجية الحطّابون في غربي الأناضول، والقزلباشية ذوو الرؤوس الحمراء في شرقى الأناضول، والعلي إلهية في فارس وتركستان[(٣)].

---

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص٣٣٨). وينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبى، (ص٣٥).

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، (٢/ ٥٤٥).

(٣) تاريخ سوريا ولبنان و فلسطين: د. فيليب حتى، ترجمة: د. جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، (٢/ ٢٢٠). والتختجية لفظة تركية معناها: الحطّابون أو الخشبية، ينظر: مقال بعنوان: أصول الكيسانية.. دراسة فى النشأة، للكاتب: أحمد السيد على، موقع صحيفة الحوار المتمدن الألكترونية، العدد ١٥٩٤، بتاريخ: ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٦م، يقول فى المقال المذكور: (استقيت هذه المعلومة من الصديق السورى محمد غانم وهو من المسلمين العلويين!! - و قد ذكر أن التختجية كلمة تركية تعنى: الحطّابون، ولكن يطلق على هذه الطائفة أحيانا اسم: الخَشَبية، وقد ذكر الصديق محمد غانم أنّ اسم: المُخمِّسة من الأسماء التى يصف بها العلويون أنفسهم فى بعض الأحيان على أساس موالاتهم للخمسة أصحاب الكساء). اهـ، وأصحاب الكساء هم: النبي ﷺ، وعلى بن أبى طالب وفاطمة، والحسن، والحسين ﭭ، مستدلّين بحديث الكساء الذى رواه البخارى برقم (٢٤٢٤)، عن عائشة ﭫ قالت: (خرج النبيُّ ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهلَ البيت ويطهركم تطهيرا) اهـ، وهم يُخرجون نساء النبىّ ﷺ من هذه الآية؛ مع أنّها =

وكذلك يُعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم البكتاشية(١).

= نزلت فيهنّ ابتداءً، ينظر: حقبة من التاريخ: عثمان الخميس، (ص٣٥٠، وما بعدها). والمخمِّسة من غلاة الشيعة، يقولون أنّ الله ﷻ هو محمد وأنّه ظهر في خمسة أشباح وخمس صور مختلفة، وهؤلاء الخمسة هم أصحاب الكساء، فقد ظهر في محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وزعموا أنّ أربعة من هذه الخمسة تلبيس لا حقيقة لها والمعنى شخص محمد ﷺ، وبهذا فإنّ فرقتي الخطابية والشريعية سيأتي التعريف بهما تابعتان لهذه الفرقة: المخمِّسة، إذ أنّ الفكر واحدٌ. ينظر: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: فتحي محمد أحمد الزغبي، (ص٢٠٢، وما بعدها). رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، طنطا، نوقشت ١٤٠٥هـ.
والنصيرية هي إحدى الفرق المتأثرة بفكرة الظهور في أشخاص، وسيأتي بيان ذلك.
والقزلباشية كلمة تركية مركبة من قزل: أى أحمر، وباش: أى رأس ومعناها: ذوو الرؤوس الحمراء، وسُمُّوا بذلك لأنهم كانوا يلفُّون على رؤوسهم عمامة حمراء، ينظر للتوسع: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، (٩/ ١٣٨، وما بعدها)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ. صحيفة الفتح المصرية، والتى كان صاحبها العلامة محب الدين الخطيب، العدد٥، ١٥ يوليو ١٩٢٦م، مقال بعنوان: الطربوش.. بحث فى لفظه وتاريخه، للكاتب: أحمد تيمور باشا.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/ ٣٩٥)، والبكتاشية هى: طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ، ولكنها مع ذلك تربَّت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركيا ومصر، وتنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري، المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ، وينسب خنكار هذا نفسه إلى أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم، وكانت هذه الطريقة من الطرق التى عَبَر عن طريقها الفكرُ الشيعى الباطنى إلى ديار الإسلام. نشأت فى تركيا، واستطاعت التسلل حتى وصلت إلى الجيش الانكشاري -أى الجديد- بل وإلى بيت السلطان العثماني نفسه وأسهمت إسهاماً فعالاً في تحويل العقيدة السنية. وفى بداية القرن التاسع الهجرى بدأت تنتشر فى مصر، ومع مرور الزمن انتقلت إلى ألبانيا، وفى عام ١٩٤٩م أصبحت مصر هى المقر الرئيسى لهذه الطريقة، وهى طريقة شيعية باطنية تغلو فى الأئمة الاثنى عشر، وتقول بوحدة الوجود، والغلو فى عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه والقول بألوهيته، ولهم طقوس ورموز =

ولكن هناك فروق بين العلويين في تركيا وبين الطريقة البكتاشية، سيأتي الكلام عنها بعد قليل.

٦- وقد ذكر بعض المستشرقين أن النصيرية يطلقون علي أنفسهم : أهل التوحيد، ومنهم المستشرق الفرنسى رينيه ديسو(١)، ومنهم أيضًا المستشرق المجرى جولد تسيهر، يقول في كتابه العقيدة والشريعة: (والنصيرية من جهة أخرى يعارضون غيرهم من المسلمين مدّعين أنهم أهل التوحيد، وأنّهم المترجمون الصادقون عن الفكر الشيعى القويم، ويعدُّون الشيعة العاديين من الظاهرية، ويعتبرونهم من أنصار التعاليم الدينية السطحية الذين لم يتغلغلوا في أعماق الوحدانية الحقَة، ويحكمون عليهم بالتقصير ويسمّونهم بالمقصّرة؛ لأنهم تخلّفوا عن غيرهم في عبادة عليٍّ، وقصّروا

= سرية، وقد انتشرت هذه الطريقة الباطنية فى مصر وتركيا تحت عباءة التصوف، ولعلّ لشدة الصلة بين مبادئ هذه الطريقة وعقيدة النصيريين الذين يقيمون فى تركيا وألبانيا؛ أُطلق عليهم أى النصيريين هناك اسم البكتاشية. ينظر: الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن عبد الخالق، طبع جمعية إحياء التراث الإسلامى، الكويت، ط٣، ١٤٢٤هـ، (ص٤٣٣، وما بعدها). الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية: أحمد سرى البكتاش دده بابا، ط٤، القاهرة ١٩٥٩م، التصوف وآثاره فى تركيا إبان العصر العثمانى عرض ونقد: د. حنان عطية الله المعبدى، (ص٧٥، وما بعدها)، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات بمكة، قسم الدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

(١) ينظر: R وn و Dusaud. Nosiris. P.٦٧، نقلاً عن: النصيرية: د. سهير الفيل، (ص١٧)، وعلَّقت عليه د. سهير قائلةً: (ولم يتيسر لي بعدُ، تحقيق ما إذا كان هذا الاسم أهل التوحيد، هو من الأسماء التى تطلق على الطائفة النصيرية فعلًا، وأن ديسو عرف ذلك من خلال رحلاته وتجوالاته الكثيرة، التى كان يقوم بها داخل سوريا، لا سيما القسم الشمالي منها، أم أنّ الأمر يكون قد التبس عليه، حيث أنّ اسم أهل التوحيد أو الموحدون إنما هو من الأسماء التى اشتهر اطلاقها على طائفة الدروز لا على الطائفة النصيرية!) اهـ.

فيها عن القدر المطلوب[(١)].

٧- وهناك من يقول إنّ النصيريين معروفون في أوربا باسم: الأنصاريين[(٢)]، ولعلّ هذه التسمية ترجمةٌ خاطئة عندهم لكلمة النصيرية، أو أنّها نسبة إلى كلمة: الأنصار، وهم عند النصيرية جماعةٌ من العلويين من المدينة النبوية ممن حضروا بيعة غدير خُمّ، وهم الذين ذهبوا لنجدة أبى عبيدة ﷺ في بلاد الشام، وكانوا من الأنصار كما يزعمون[(٣)].

٨- هناك من يطلق عليهم أيضًا اسم: المَعنَويّة[(٤)]، لأنّهم يقولون في عليّ بن أبى طالب ﷺ أنّه المَعنَى[(٥)]، ومن الذين أطلق عليهم هذا الاسم: حمزةُ بن عليّ الدُّرزىّ[(٦)]، في رسالته التى تسمّى: الرسالة

---

(١) العقيدة والشريعة فى الإسلام: جولد تسيهر، (ص٢٤٩)، ترجمة وتعليق: د. محمد يوسف موسي، دار الكتب الحديثة بمصر، ط٢، ١٩٥٩م.

(٢) وهو المستشرق رينيه دوسو، ينظر: Rوn. Dusaud. Nosiris. P.٢٨، نقلا عن: النصيرية: د. سهير الفيل، (ص١٧)، وذكرها أيضًا ?اتريك سيل في كتابه: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط، (ص٢٣)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ط١٠، ٢٠٠٧م.

(٣) قد مرَّ الحديث عن ذلك عند ذكر سبب تسميتهم بالنصيرية.

(٤) النصيرية: د. سهير الفيل، (ص١٧).

(٥) المَعنَى مصطلحٌ نصيريٌّ، معناه عندهم: باطن الله (الذات الإلهية) التي هي غيب لا يدرك، أي الذات المجردة عن الصفات. ويقصدون به عليّ بن أبى طالب ﷺ -الإله عندهم- وسيأتى الكلام عليه عند الحديث عن معتقداتهم.

(٦) حمزة بن علي بن أحمد الفارسىّ الحاكمىّ الدرزىّ، من كبار الباطنية، ومن مؤسسى المذهب الدرزىّ، فارسى الأصل من مقاطعة زوزن. انتقل إلى القاهرة سنة ٤٠٥هـ، كان يقول بتأليه الحاكم بأمر الله الفاطمىّ، وجاهر بذلك سنة ٤٠٨هـ، وقال إنه رسوله. ثم طوردت دعوته فاضطر حمزة إلى الرحيل إلى بلاد الشام ولحق به بعض أتباعه، واستقر أكثرهم فى المقاطعة التى سمِّيت بعد ذلك جبل الدروز فى سورية، وسمُّوا بالدروز نسبةً إلى درزى بن محمد -كما يسمونه- وكان قد خرج عليهم وعلى الحاكم، وإنما انتسبوا إليه تقيّةً حين طوردوا، وتوفى حمزة سنة ٤٣٣هـ. اهـ، بتصرّف =

الدامغة للفاسق أو الرد على النصيري[(١)]، حيث قال: ومن اعتقد التناسخ مثل النصيرية المَعنويَّة في عليٍّ بن أبي طالب وعَبَدَهُ، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين[(٢)].

وهناك بعض الباحثين يطلق عليهم اسم الحشَّاشين؛ يقول الشيخ أبو زهرة[(٣)]. أثناء حديثه عن النصيرية: (وقد كثُر بعد ذلك أولئك الغلاة في الشام، واتخذوا لهم مقرًا هو جبل السمان الذى يسمى الآن جبل النصيرية، وكان بعض كبرائهم يستهوون مريديهم بالتخدير بالحشيش، ولذلك سُمّوا في التاريخ الحشاشين)[(٤)].

ولكنّ المعروف تاريخيًا أنَّ هذا اللقب اشتُهرت به طائفة من طوائف الشيعة الإسماعيلية فهم الذين عُرفوا في التاريخ باسم الحشاشين[(٥)].

= من كتاب: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٧٨).

(١) الرسالة الدامغة للفاسق أو الرد على النصيريّ؛ من وضع حمزة بن عليّ، يتّضح منها أنّه يردُّ فيها على كتابٍ يُسمّى: كتاب الحقائق وكشف المحجوب، ألّفهُ أحد النصيرية، ونسبه إلى الدروز، وفي هذه الرسالة تعاليم في التقمص، والتقيّة، والتجسد الإلهي.

(٢) الرسالة الدامغة للفاسق أو الرد على النصيري: حمزة بن عليّ، مخطوط بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان، برقم ١٥٣.

(٣) محمد بن أحمد أبو زهرة (١٣١٦-١٣٩٤هـ): من أكبر علماء الإسلام في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى بمصر، وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين سنة ١٩٣٣م، وعُيِّن أستاذًا محاضرًا للدراسات العليا في الجامعة سنة١٩٣٥م، وعضوًا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وكان وكيلًا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، أصدر أكثر من ٤٠ كتابًا، منها: الجدل في الإسلام، وأصول الفقه، والأحوال الشخصية، وأحكام التركات والمواريث، ومحاضرات في مقارنات الأديان، وكانت وفاته بالقاهرة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٥).

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربى، القاهرة، بدون تاريخ، (ص٥٦).

(٥) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٣٨٥، ٤٠٣)، الحشاشون فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام، برنارد لويس، تعريب: محمد =

هذه هى معظم الأقوال بعد البحث قدر الاستطاعة التى قيلت في أسمائهم وسبب تسميتهم بها.

* **ٱلْمَطْلَبُ ٱلرَّابِعُ: موطن النصيرية:**

لا يختلف الباحثون أهل السنة أو غيرهم في أنّ موطن النصيرية الأول هو سوريّا، والنصيريون أنفسهم يؤكدون ذلك[١]، يقول د/ سليمان الحلبى - وهو سوريٌّ - عن النصيرية: (هى طائفة من الطوائف الباطنية الغالية، يقيم غالبية أفرادها في سوريّا، بالجبال المعروفة باسمهم، والواقعة شرقَىْ اللاذقية، والممتدة من جبال طوروس[٢]. شمالًا حتى سلسلة جبال لبنان جنوبًا، ولكنّهم في الآونة الأخيرة انتشروا في معظم المدن السورية[٣]، وقد تتبَّع بعضُ النصيريين هجراتِهم عبر التاريخ إلى جبالهم

= العزب موسى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م. وسيأتي التعريف بهم.

(١) ينظر: النصيرية أصولها و تطورها: محمد أحمد العلمى، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين، القاهرة، نوقشت ١٩٨٤م، (ص١٢٨)، وقد ذكر مراجع عدة لذلك، وينظر على سبيل المثال: المسلمون العلويون من هم وأين هم منير الشريف (وهو فى رأيي علويٌّ نصيريٌّ ولكنه يدّعى الانتساب للاثنى عشرية)، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، (ص٨٦، وما بعدها).

(٢) سلسلة جبلية تقع جنوب شرق منطقة شرق الأناضول التركية. وينحدر منها نهر الفرات إلى سوريا. وتستمر جبال طوروس باتجاه الغرب مقتربة من البحر المتوسط، وتشكل الحد الفاصل بين بلاد الشام وبين الأناضول. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبى، (ص٣٣)، وقد نقل فى نفس الصفحة بالهامش بياناً بأعدادهم وتوزيعهم فى العالم، فقال: يتوزع النصيريون حسبما ورد فى دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولى:

(أ) فى جبال العلويين ٢١٣ ألف نسمة.

(ب) فى لواء الإسكندرونة المحتل من تركيا حالياً ٥٨ ألف نسمة؛ فى أنطاكيا ثم الجويدية والسويدية والعيدية والجلية. =

التى تعرف باسمهم الآن في سوريا، وذكر أنّها ستُّ هِجراتٍ؛ آخرها هجرتهم من حلب وأطرافها إلى جبال اللاذقية هربًا من القتل عند اجتياح السلطان سليم التركى العثمانى للبلاد في مرج دابق سنة ٩٢٣هـ[١].

= (ج) فى حماة وحمص وَفى حيَّيْنِ من أحياء حلب وقرب الجسر وعند شمال بحيرة الحولة عين فيت ٣٠٦٠ نسمة.

(د) فى فلسطين ٢٠٠٠ نسمة.هـ فى قليقية منذ القرن الخامس عشر وفى طرسوس وأضنة ٨٠ ألف نسمة فى سنة ١٩٢١م، وهى الآن تركية. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية المختصرة، (ص٤٣٤)، لندن سنة ١٩٦١م، وينظر: مذاهب الإسلاميين (ص٤٩٧). ويتواجد النصيريون كذلك فى مدينة طرابلس لبنان ولهم فيها تنظيم مسلح يتزعمه العلويّ علي عيد) اهـ

وقد ذكر محمد كرد على (١٨٨٦م-١٩٥٣م) أنّ عدد العلويين فى عصره ١٦٠ ألفاً، ينظر: خطط الشام، (٦/ ٢٦٨).

وقد ذكر الباحث/ تقي شرف الدين، صاحب كتاب: النصيرية دراسة تحليلية، بيروت لبنان، ١٩٨٣م، (ص٣٥، ٣٦)؛ ذكر أنّ أول تقدير سكانى لأعدادهم قام به الكولونيل الفرنسى جاكو سنة ١٩٢٧م حيث قدّر عددهم بحوالي ١٧٦٢٨٥ نسمة، جميعهم تقريباً من سكان الريف، وفى الأربعينات بلغ عددهم ٢٢٤ ألف شخص، وفى سنة ١٩٥٢م قُدّر عددهم بحوالي ٤١٠ ألف شخص، أى أكثر من ١٠ بالمائة من مجموع سكان سوريا آنذاك، وفى سنة ١٩٦٤م قُدّر عددهم بحوالي ٦٠٠ لألف نسمة، وتشير آخر التقديرات إلى أنّ عددهم قد جاوز المليون نسمة عام ١٩٧٩م. اهـ باختصار، وينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا - عضو رابطة علماء سوريّا دار العقيدة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، (ص١١٢، ١١٣).

وفى دراسة: البعث الشيعي فى سوريّة ١٩١٩-٢٠٠٧، المعهد الدولى للدراسات السورية، ٢٠٠٩م، (ص٣٠) ما يلي: (الطائفة العلوية هى أكبر أقليّة دينية فى سورية، فنسبتها حسب الإحصاءات الرسمية حتى عام ١٩٨٥م ١١،٥ %، الأقليات الأخرى: الدروز ٣%، والإسماعيليون ١%، والمسيحيون ٨%، والشيعة قرابة ٤،٠ %، والباقى مسلمون سنة ١،٧٦ ....% وهناك بعض الباحثين من يشكك فى دقة هذه النسب ويري أن نسبة السنة فى سورية لا تقل عن ٨٠%).اهـ.

(١) المسلمون العلويون من هم وأين هم: منير الشريف، (ص٨٦، وما بعدها).

هذا، وتوجد أعداد منهم في الأناضول، وأجزاء أخرى من تركيا، وألبانيا، وفارس، وتركستان، وكردستان، ولبنان، وكنده، واليمن، وفلسطين، والولايات المتحدة، وهناك من يقول: أنّهم يتواجدون في بلغاريا واليونان وألبانيا السفلي والأرجنتين والبرازيل[١]. ولكنّ ليس لهم أثرٌ واقعيٌّ في هذه البلدان، ماعدا تركيا فلهم وجود قويٌّ هناك وإن كانوا أقلية، وهم مختلفون بعض الشيء عن النصيرية، فبعضهم يقترب من شيعة إيران، وبعضهم يقترب من نصيرية سوريا[٢].

---

(١) النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمى، (ص١٣٠)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/ ٣٩٥)، العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان، (ص٤١).

(٢) العلويون في تركيا:

من طوائف النصيرية التي تستحق الدراسة: طائفة العلويين في تركيا، لأنّهم يختلفون بعض الشيء عن نصيرية سوريا؛ فهم يجهرون بشعائرهم، وإن كان لا يزال بها بعض الغموض، ويشركون معهم النساء فيها بخلاف نصيرية سوريا، فالنساء عندهم محرم عليهنّ معرفة أسرار الدين وشعائره. وعندهم أي العلويين في تركيا شيء من التحرر وعدم الجمود، وبعضهم يخلط بين النصرانية وبين الدين النصيري. وفي العموم فهم من النصيرية، ومنهم: سليم محمد زوباري، صاحب بحث: العلويون وملخص تاريخهم.

وفي موقع الراصد على الشبكة وهو عبارة عن سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشئون الفرق من منظور أهل السنة) العدد ١٩، محرم ١٤٢٦هـ بحث جيد عن العلويين في تركيا، جاء فيه ما يلي:

أعدادهم وأصولهم: يغلب التضارب على حقيقة أعداد العلويين في تركيا، كون تعداد السكان في هذا البلد لا يتضمن الإشارة إلى دين المواطن أو مذهبه لأنهم يعتبرون ذلك مخالفا مبدأ الدولة العلماني. إلاّ أن المصادر الرسمية التركية تؤكد بأنهم لا يزيدون عن خمسة أو ستة ملايين من مجموع سبعين مليون نسمة هم مجموع سكان تركيا حالياً. أما رئاسة الشؤون الدينية في تركيا فتقدر عددهم بسبعة ملايين علوي. لكنّ العلويين يقولون أنّ نسبتهم تصل إلى الثلث أي أكثر من ٢٠ مليون علوي، في حين يقدر البعض عددهم =

= بـ٨-١٠ ملايين، وهذا الرقم يبدو قريبًا إلى الواقع إذ إنّهم يشكلون حوالي ٨ ملايين شخص أي حوالي ١٢ بالمائة.
وينقسم العلويون في تركيا إلى مجموعتين: تعيش الأولى في المناطق القريبة من سوريا، وبشكل خاص في لواء إسكندرونة، وهذه المجموعة هي امتداد للعلويين في سوريا وبعض الدول العربية، ويصل عددهم حسب بعض التقديرات إلى ٢٥٠ ألفاً، ويتواجدون بمعظمهم في لواء اسكندرون، وفي أضنة ومرسين، إضافة إلى عدة آلاف في اسطنبول وأنقرة. وهؤلاء لغتهم الأم هي العربية حيث كان يتبع لواء الاسكندرون سوريا فيما مضى، واللغة الثانية هي التركية.
والعلويون الآخرون يعرفون بـ علويي الأناضول ويتوزعون بين الأتراك والأكراد.
عقائدهم:
يؤله العلويون الإمام عليّ بن أبي طالب صراحة، ويضفون عليه صفات الربوبية التي لا تجوز إلاّ لله سبحانه وتعالى، والكتب المقدسة عندهم هي كتب الدعوة الأربعة (بويروك buyrk)، والتي تتضمن ثلاث سنن وسبعة فروض، وهي الأوامر والنواهي للشعائر العلوية، وهي أراجيز شعرية بشكل رباعيات على الأغلب، ويحافظون عليها، ويمتنعون عن إطلاع غيرهم عليها. وتَنصَبُّ هذه الكتب على تقديس الإمام عليّ والإيمان بألوهيته وقدراته الميثولوجية الخارقة، ومن تلك النصوص (مترجمة):
١- هو الخالق المبدع للعرش والأرض والسماوات، ولهذا لم أجد إلهًا غير عليّ. إنّه الخالق لعبده والمانح للأرزاق له، ولهذا لم أجد إلها غير عليّ.
وتطرق الباحث (إلياس أوزوم) إلى مفهوم الله عند الشاعر العلوي المتصوف (بير سلطان عبدال) وهو من شعراء القرن السادس عشر فيقول: إنه يؤمن بأنّ الله يتجسد في الأقانيم الثلاثة (الحق محمد علي). تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا، ويؤكد عقيدة التثليث هذه إحدى الرباعيات التي جاء فيها:
٢- إذا كنت تسأل عن بداية هذا العالم، فاعلم بأنّ علياً هو وحده الإله ومحمد وعلي.
وإذا سألت عن صاحب هذا الطريق، فاعلم بأنّه عليٌّ وحده الله ومحمد وعلي.
بالرغم من أنّ العلويين يؤمنون بألوهية علي كما مر معنا، ويقولون بالتثليث ووجود ثلاثة صور للإله كما عند النصارى، إلاّ أنّهم لا يعتبرون أنفسهم مشركين أو ملحدين، إنّما يعتقدون بأنّ نظرتهم إلى الكون والإنسان والإله تختلف عن نظرة الآخرين =

= (المسلمين) إليها، لأنّ العلويين يؤمنون بالأقانيم الثلاثة (الحق محمد علي) حيث يقولون بأنّ كلّ واحد منهم يمكن أن يحل في الأخر، لأنّ هذا الثلاثي المقدس كما يعتقدون كلٌّ لا يتجزأ، ويتجلى على شكل نور أزلي كان موجودًا قبل الخليقة وبعدها، وسيستمر إلى الأبد.
ويدّعون أنَّ الله تجلى في آدم كصورة للبشر، ولذلك رفض إبليس السجود له، كما تجلى في صورة النبيّ محمد والإمام عليّ والشيخ بكتاش.
ويقول العلويون بأنَّ قوى الخالق المقدسة العقل تنتقل إلى الإنسان بواسطة محمد وعليٍّ وأولاده وأحفاده من الأئمة والأولياء الصالحين الذين يمثلون الكمال والجمال معًا.
إنَّ إيمان العلويين بعقيدة التثليث، إضافة إلى إسرافهم بشرب الخمر وتقديسهم لبعض شيوخهم وأوليائهم بما يشبه التقديس المسيحي للرهبان جعل بعض المستشرقين يعتبرونهم (مسيحيين منسيين)، ومنهم المؤرخ الانجليزي هاسلوك الذي قام بدراسات في الأناضول خلال الحرب العالمية الأولى.
وإضافة إلى بعض عقائد النصرانية المتغلغلة في العلويين، فإنّهم يمزجون عقائد أخرى في دينهم أو مذهبهم، مثل العقائد اليزيدية، وعقائد الأتراك القدامى، حيث يولي العلويون الأهمية لطائر الكركي (crane) واتجاههم نحو الشمس عند الشروق لرؤية وجه الإمام عليّ، حيث كان الأتراك القدماء يسجدون للشمس عند الشروق، لطلب تحقيق الأمنيات منه لذلك أطلقوا على الله تسمية (Tanri) المحرفة عن (Tan yeri) التي تعني مكان شروق الشمس.
عباداتهم وطقوسهم:
يؤدي العلويون الأتراك عبادتهم في غرفة كبيرة تسمى بيت الجَمْع وهم لا يبنون المساجد، ويفسرون ذلك بأنَّه لم يكن هناك مساجد في زمن النبي ﷺ حسب ادعاءاتهم، كما يبررون ذلك بكون عليّ بن أبي طالب قُتل في المسجد.
ويطلق العلويون على طقوس عبادتهم كلمة (جيم) وهي تقام بشكل منتظم. ولديهم أعياد ومناسبات هامة منها: نوروز، وصيام محرم، وصيام الخضر، وخضر إلياس، وعيد الأضحى، ولقمة موسى الرحال.
والعلويون لا يصومون شهر رمضان، ويعتبرون النيروز أو النوروز بداية الربيع ويومًا للاحتفاء بمولد الإمام عليّ، ويطلقون على ليلة ٢١ آذار / مارس نوروز السلطان ويقام فيها جيم. =

= وفي أشهر الشتاء يقومون بترتيب لقمة موسى الرحال فيطوفون البيوت لجمع الطعام، وتذبح القرابين، وتطبخ الأطعمة وتوزع، ويعتقدون بأنَّ الفائدة التي تحققها لقمة موسى للجماعة تأتي بالبركة للمحصول.

ويعبر العلويون عن حزنهم على مقتل الإمام الحسين بالصيام في شهر محرم، فيصومون اثنى عشر يومًا لذكرى الأئمة الاثنى عشر، وبعضهم يصوم أربعة عشر يومًا من أجل الأبرار الأربعة عشر.

ولذكرى حرمان الحسين من الماء في كربلاء فإنّهم لا يشربون الماء، ولا يذبحون القرابين في هذا الشهر، ولا يحلق الرجال شعورهم.

وفي شهر شباط/ فبراير يصومون ثلاثة أيام (صيام الخضر)، وفي ٦ مارس يحتفلون بخضر إلياس، معتقدين أنَّ الخضر يعين الناس في الثلج، وخضر إلياس يعينهم في البحر.

وتقديم القرابين من العادات الشائعة لدى العلويين، وتجري في أغلب المناسبات عدا محرم.

ومن التقاليد الاجتماعية لدى العلويين هي أنَّهم لا يتزوجون من الأقارب، ويعتبرون أبناء العم وأبناء الخال إخوة.

وهناك تقليد آخر هو أنَّ الشاب يختار من بين جيرانه أو أصدقائه أختًا، وهي علاقة تستمر طيلة حياتهم، وكذلك تفعل الفتاة.

وتعتبر مناطق العلويين من المناطق المشهورة بزراعة العنب وصناعة الخمور، ويشتهرون بشرب الخمر الذي كثيراً ما يصنعونه في بيوتهم، ويقيمون مهرجانات لاختيار أفضل أنواع العنب وتذوق الخمر.

ومن عاداتهم المتوارثة التي لا يحيدون عنها: إجراء ختان الأولاد في ذكرى ميلاد الإمام عليّ من كل عام، وإقامة احتفال كبير عند الزواج عادة ما يكون في ذكرى ميلاد الإمام الحسين، والاجتماع في بيوت الجمع لإجراء المقابلات الموسيقية الراقصة المختلطة في المناسبات، ولقراءة الأشعار البكتاشية.

وفيما يتعلق بالحج، فإنَّ أكثرهم يحجون إلى قبر بكتاش، والصلاة يؤدونها على طريقتهم الخاصة، فالصلاة عندهم ليست سجوداً على الأرض أو مقابلة للجدران، وإنما مقابلة للإنسان وجهاً لوجه في بيوت الجمع، وفي رقصة (المقابلة) برفقة الآلات الموسيقية الخاصة بهم، لأنَّ الصلاة عندهم أمنية تتخاطب خلالها الأرواح والأفئدة خارج نطاق الجسد. =

= علاقتهم بتركيا :
حيث أنَّ تركيا هي دولة سنيّة بغض النظر عن مدى التزامها بمنهج أهل السنة فإنَّه من الطبيعي أن يقف العلويون في تركيا موقفاً عدائياً من بلادهم ، سواءً في عهد الدولة العثمانية ، أو في عهد تركيا العلمانية التي قامت على أنقاض دولة الخلافة العثمانية.
وكذلك كان نهج العلويين في سوريا الذين طلبوا عام **١٩٣٦**م من سلطات الاحتلال الفرنسي الذي كان يحتل سوريا آنذاك فصلَهم عن سوريا ، ومساعدتهم في تأسيس دولة مستقلة لهم.
فلقد ثار الشيخ بابا إسحاق ، أحد مريدي بابا إلياس شيخ العلويين التركمان ومؤسس الطريقة البابائية الصوفية ، ضد السلاجقة منذ عام **١٢٠٨** وحتى **١٢١٠**م ، واستطاع السلاجقة إخماد هذا التمرد.
وثار العلويون البابائيون والعشائر الأورغوزية المساندة لهم ضد الدولة العثمانية الفتية ، وكان ذلك سنة **١٣٩٣**م.
وفي القرن السادس عشر الميلادي وقف العلويون مع دولة الصفويين الشيعة في اعتداءاتها على الدولة العثمانية ، الأمر الذي دعا الخلفاء العثمانيين إلى معاقبة هؤلاء العلويين.
وفي العصر الحديث قابل العلويون إعلان كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية سنة **١٩٢٤**م بالارتياح ، لأنَّها تمثل لهم رمزًا غير محبب ، وبدأ التعاون مع أتاتورك بشكل جدّي ، وقام أتاتورك بزيارة قبر بكتاش الزعيم الروحي للطائفة العلوية.
ومع أنَّ أتاتورك ألغى سنة **١٩٢٥**م الطرق الصوفية والمجموعات الدينية وهو ما أثر سلبًا على العلويين ، إذ أصبح غير معترف بهم رسمياً ، إلاّ أنّهم ينظرون إلى أتاتورك على أنّه المخلص ، ولا عجب أن يرفع العلويون حتى الآن صور أتاتورك في مناسباتهم إلى جانب صورة ترمز للإمام عليّ ، وصورة بكتاش.
وبالرغم من أنّ العلويين كانوا في مقدمة مؤيدي أتاتورك ، إلاّ أنّ الطابع القومي التركي لدولة أتاتورك شكل عقبة أمام العلويين ، حيث أنَّ جزءًا كبيرًا منهم من العرب والأكراد ، وعانى العلويون الاضطهاد من أتاتورك.
وأثّرت سياسات تركيا ضد الأكراد حيث قمع العشائر وتجريم استخدام اللغة الكردية ، وفرض الأحكام العرفية المتتالية ، على علاقة العلويين بالدولة وشجعهم على الابتعاد عنها.
وفي العقد الثالث من القرن العشرين ، وصل الابتعاد العلوي الكردي عن الدولة التركية =

= حدًّا طالب زعماءهم فيه بتشكيل ولاية كردية مستقلة ضمن الدولة، ثم تطورت المطالبة، حين لم يذعن الأتراك لذلك إلى القول بضرورة إنشاء دولة كردية، كما جرى ذلك في تمرد سيد رضا سنة ١٩٤٧م.

ومنذ عام ١٩٢٧م، أطلق العلويون الأكراد انتفاضات عدة كان أهمها تمرد سنة ١٩٤٧م جردت الدولة خلالها حملة عسكرية واسعة لإخمادها واعتقال قادتها، ومن ثم أعدمت ثلاثة منهم، وهم سيد رضا ودياب آغا وحسن خيري، على الرغم من أنّ الأخيرين كانا من المقربين من أتاتورك أيام حكمه.

وبعد إخماد الدولة لثورات الأكراد العلويين، واشتداد ساعد الدولة انحسرت الثورات المسلحة ضدها في سنوات الخمسينات، الأمر الذي جعل العلويين لا يرون بديلاً عن النشاط السياسي.

نشاطهم الديني والثقافي:

بالرغم من عدم بناء العلويين للمساجد، إلاّ أنّ أحد زعمائهم وهو النائب السابق (جمال شاهين) بادر قبل سنوات ببناء أول جامع في محافظة (تشوروم) وسماه (جامع أهل البيت)، وهذا يحدث لأول مرة منذ ألف عام.

ونستطيع أن نرصد عدداً من الأنشطة الدينية البارز للعلويين في تركيا منها:

١- المطالبة بأن يكونوا ممثلين برئاسة الشؤون الدينية، وعدم حظر تكاياهم وزواياهم، والمطالبة بإنشاء المؤسسات الخاصة بهم ووقف الجمع.

٢- احتفالهم بيوم عاشوراء في مدينتي أنقرة واسطنبول، حيث أقاموا احتفالات شعبية بعد أن كان ذلك ممنوعًا. ومثلما يقوم الشيعة الاثنا عشرية، قام العلويون بضرب أنفسهم بالسلاسل وسط البكاء على استشهاد الحسين في كربلاء. وقد شارك الآلاف منهم في هذه المناسبة.

٣- انعقاد المؤتمر العام الرابع لجمعية أهل البيت في الفترة ٨ ١٠ ابريل/ نيسان ٢٠٠٠م بحضور عدد من رؤساء الأحزاب والسياسيين الأتراك. وتسعى هذه الجمعية لإقامة مؤتمر عالمي لأهل البيت بشكل سنوي، علاوة على الرغبة في إقامة جامعة يطلق عليها اسم (جامعة أهل البيت)

٤- المطالبة بأن تنفق الدولة من ميزانيتها على نشر العقائد العلوية، وأن تقوم الإذاعة والتلفزيون ببث برامج عن عقائدهم، إضافة إلى إدخالها في المناهج الدراسية. =

= ٥- مطالبة الدولة بالمساهمة في بناء بيوت العبادة للعلويين أسوة بمساجد السنة.
٦- مطالبة الدولة بأن تمنع رئاسة الشؤون الدينية من إقامة جوامع في القرى العلوية أو إرسال أئمة مساجد.
٧- المطالبة بعدم تدريس الدين الإسلامي في المدارس، لأن التدريس يتم وفق مذهب السنة.
٨- مجاملة رئاسة الشؤون الدينية في تركيا العلويين، حيث أصدر (محمد نوري ييلماز) رئيس الشؤون الدينية تعميماً يخصهم، عندما ألزم كافة المساجد التركية بأن تكون خطبة صلاة التراويح ليوم الثلاثاء **٢١** رمضان **١٤٢٣**هـ (**٢٦/ ١١/ ٢٠٠٢**) عن حياة الإمام علي بن أبي طالب وذلك بمناسبة ذكرى وفاته.
وقد أعرب (عز الدين دوغان)، رئيس اتحاد بيوت الجمع العلوية عن امتنانه لهذه الخطوة التي تأخرت كثيراً -.
بعض مؤسساتهم:
١- هيئة الجمعيات العلوية التركية، وقفية الجمع العلوية ويرأسها عز الدين دوغان.
٢- اتحاد المنظمات والجمعيات العلوية في أوربا. ويرأسه علي رضا جول تشيشل.
٣- مؤسسة غازي الثقافية في اسطنبول وقف آل البيت البكتاشية العلوية سابقاً ويرأسها خضر الماس.
العلاقة مع العلويين في سوريا:
سبق القول أنّ العلويين في تركيا ينقسمون إلى مجموعتين رئيستين:
الأولى تُعتبر امتداداً للعلويين في سوريا، وهي الجزء الأصغر من بين العلويين ويقيم هؤلاء بشكل خاص في لواء إسكندرونة الذي تسيطر عليه تركيا حالياً.
والمجموعة الثانية: هم علويو الأناضول الذين ينقسمون بين الأتراك والأكراد وبعض التركمان، وهؤلاء هم الفئة الكبرى.
وتشكل المجموعة الثانية كياناً علوياً مستقلاً، بمؤسساته وقومياته وشخصياته رغم وجود تشابه مع العلويين في سوريا فيما يتعلق بالعقائد والعبادات، وقد حرص العلويون في تركيا على مد جسور التعاون مع أشقائهم العلويين في الدول الأخرى، وقد بدا ذلك واضحاً إبان الإنتخابات البرلمانية الأخيرة عام **٢٠٠٢**م، إذ أرسل العلويون مندوبيهم إلى مختلف الدول التي يعيش فيها أبناء الطائفة للبحث عن مساعدات مالية وسياسية.
وقد أعربت رئاسة الأركان في تركيا عن خشيتها من إمكانية تأثير قوى خارجية على =

= العلويين، فتسعى للضغط على الأحزاب السياسية من أجل استيعاب العلويين، والتظاهر بدعم حقوقهم.
العلاقة مع البكتاشية:
ثمة خلاف واضح في وصف العلاقة بين العلويين في تركيا وبين فرقة البكتاشية، فهناك من يفرق بينهما ويجعلهما شيئين مختلفين رغم الشبه الشديد بينهما، وهناك من يجعلهما شيئًا واحدًا، ويعتبر أنَّ البكتاشية هي اسم من أسماء طائفة العلويين.
ولاشك أنّ قلة المصادر التي بين أيدينا تلعب دوراً في هذا التناقض، والذي نراه أنَّ العلويين هم فرقة غير فرقة البكتاشية رغم الشبه الشديد، فالاثنان يجمع بينهما التشيع وتقديس الأئمة والأولياء، والتبعية للحاج بكتاش، والإقبال على شرب الخمر.
ويفترقون في هيئات دور العبادة، فالعلويون لديهم ما يسمى بيوت الجمع والبكتاشون تسمى العبادة عندهم تكايا وهي تختلف في هيئاتها ودورها عن بيوت الجمع.
ويختلف في مراتب المنتسبين إلى الطائفة، فعند الباكتاشية (عاشق، طالب، محب، درويش، بابا..).، في حين لا يوجد عند العلويين هذا التقسيم.
ومؤسس البكتاشية هو حاجي بكتاش المولود سنة ٦٤٦هـ، في حين تنسب النصيرية أو الفرقة العلوية إلى أبي شعيب محمد بن نصير البصري النميري المتوفى سنة ٢٧٠هـ. إلى غير ذلك من الفروقات.
وللاستزادة ينظر:
١- العلويون في تركيا: يوسف الجهماني. دار الكنوز الأدبية، لبنان.
٢- دراسة: العلويون في تركيا المنشورة في موسوعة النهرين: حنان أتلاي). اهـ. بتصرف واختصار.
(ينظر المراجع الآتية:
١- بحث: العلويون في تركيا على موقع الراصد، العدد ١٩، محرم ١٤٢٦هـ على الرابط:
/main /alrased.net / / : http
١&search = ٥١٩١articles.aspx?selected_article_no =
٢- مقال على الشبكة بعنوان: (العلويون، أصحاب دين جديد أم طريقة تصوف أو مذهب سياسي لعصر العولمة؟): إبراهيم الداقوقي، مدير مركز الدراسات الأكاديمية وتواصل الثقافات فيينا. =

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلْخَامِسُ: **عشائر النصيرية:**

المجتمع النصيري مجتمع قَبَليٌّ، يتكون من قبائل وعشائر، وقضية العشائر لها مكانة مهمة جدًا عند النصيريين، فهى تنقسم إلى بطون وأفخاذ، وتختلط فيما بينها في المدن والقري. وقديمًا كانت هناك خلافات شبه مستمرة بين الكثير من العشائر النصيرية قد تصل في بعض الأحيان إلى حروب، كما حدث خلال الربع الثالث من القرن التاسع عشر بين عشيرة الرسالنة (آل رسلان). والشمسيين، حيث صالح بينهما علي الهوّاش وهو من عشيرة أخرى، وكان ذلك بعد إراقة الكثير من الدماء والفقر والبؤس الذى خلَّفته تلك النزوات العشائرية، وأراد

= ٣- تاريخ العلويين في بلاد الأناضول: إبراهيم الداقوقي، مجلة النور، السنة الخامسة عشر العدد ١٦٣ ربيع أول ١٤٢٧هـ/ آذار ٢٠٠٦م، وهو منشور على موقع الراصد، على الرابط:

/main /alrased.net //: http

١&search = ٥٢٩٦articles.aspx?selected_article_no =

٤- تقرير موقع العربية نت بعنوان: العلويون في تركيا يشكلون نسبة قليلة من عدد السكان ويتمتعون بنفوذ قوي، على الرابط: http ://www.alarabiya.net/ ar/ alarabiya- today/ ٢٠١٤/ ٠٨/ ٠٩/ العلويون-في-تركيا-يشكلون-نسبة-قليلة-من-عدد-السكان-ويتمتعون-بنفوذ-قوي html.

٥- مقطع فيديو وثائقي زوار بيت الجمع : علويو تركيا ٢٠١٣م، على الرابط:
٤jKETlb٣watch?v = TMl /www.youtube.com //: https

٦- مقطع فيديو على قناة (BBC) عربي بعنوان: (ممثل العلوية يعترف: نحن لسنا مسلمين ولا نعترف بالقرآن الكريم)، على الرابط: https:// (CBadbSYU٦watch?v = hS /www.youtube.com). اهـ.

ولما ذُكر، فالعلويون في تركيا يحتاجون لدراسة ميدانية موسعة، حيث أنّهم يختلفون عن النصيرية الأصلية في عدة أشياء، وإن كانوا يشتركون في أهم معتقد، وهو تأليه عليّ رضي الله عنه.

الهوّاش أن يسيطر على العشائر الأخرى مستغلًا الظروف، لتشكيل قوة تساعده على الاستقلال عن الدولة العثمانية، لكنّهم استطاعوا الغدر به بواسطة أحد أقربائه فقتلوه في قلعة الحصن. وهكذا كانت تستمر المشاحنات بينهم، فتارة تصل إلى قمة التوتر حتى حالة الحرب القبلية، وتكاد تنطفئ عندما يأتيهم الخطر من الخارج؛ في هذه الحالة فإنّهم يجتمعون ويتحدون ضد الغزاة أو الفاتحين أو الطوائف الأخرى، كما حدث مثلًا سنة ١٩١٩م بعد الأحداث التى جرت بينهم وبين الإسماعيليين والروم الأرثوذكس، خلال تلك الأحداث اتخذت سلطة الانتداب الفرنسية موقفًا لصالح الإسماعيليين والأرثوذكس، لذلك فإنّ جبل العلويين قام بكامله بوجه الفرنسيين، بقيادة شيخهم: صالح العلي[(١)]، وقبل ذلك وقفوا جميعًا ضد إبراهيم باشا المصري أثناء حملة محمد علِيّ علَى سوريا[(٢)].

---

(١) صالح العلي (١٨٨٣-١٩٥٠م) من أشهر شيوخهم المعاصرين، ومن له أكبر الأثر في وحدتهم الدينية والسياسية. ومن خبث صالح العلي هذا كما يحكي معاصره وأقرب خواصه إليه في آخر حياته: محمد المجذوب، والذي كان معجبًا به جدًا أنَّه قال له يومًا وهم واقفون في ساحة المرجة بدمشق: أي فلان.. هذا البلد سنحكمه نحن العلويين ذات يوم.. قلتُ: لو أوضحت ما تريد؟.. قال: ذلك ما يقرره الجفر!. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم محمد المجذوب، (ص٦، ٧). وقد ذكر أبو الهيثم أنَّ صالح العلي كان مقيد الفكر بمواريث الشيوخ الذين أخذ عنهم عقائده وكان أحد المراجع التي يؤخذ عنها الدين وإلى شروحها يُلجأ في فهمه!! ومع هذا وصفه بالبطل العملاق!! وقد توفي وهذا يدلك على مدي سذاجة إخواننا أهل السنة في معاملة هؤلاء الخونة، وعدم اكتشاف مخططهم من بدايته، حتى وصلوا إلى سدة الحكم وأذاقوا المسلمين الويلات، وما زالوا.

(٢) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص٣٠)، بتصرف يسير.

تعقيب: يزعم كثيرٌ من الكتّاب العلويين أنّ ثورة صالح العلي كانت هي الصرخة الأولي في وجه الاستعمار الفرنسي، وحين نستقرئ تلك الثورة نجد أنّها لم تكن في حقيقة الأمر ردَّ فعلٍ لاحتلال الفرنسيِّين أجزاء من المنطقة الساحلية، ولكنْ تداخلُها مع ثورات أخرى اندلعت في العديد من مدن الساحل السوري لمقاومة الاحتلال، أعطاها تلك الصورة. هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى فإنّ النصيرية لم يكونوا أبدًا مادة الثورة، حيث يذكر غورو في تقريرٍ له: أنّ **٧٣** زعيمًا نصيريًا يتحدثون باسم جميع القبائل، كانوا يطالبون بالانفصال تحت الحماية الفرنسية المطلقة[١].

ويلاحظ أيضًا أنّ فرنسا كانت تستعين بهم كوسطاء بينهم وبين صالح العلي، حيث ورد أنّه على إثر مهاجمته قلعة المرقب قرب بانياس في **٢١** تموز **١٩١٩**م، واضطرار القوة المحتلة على الانسحاب منها، طلب الفرنسيون من أحد زعماء الجبل النصيري، وهو أحمد الحامد أن يعرض على الشيخ صالح رغبتهم في إنهاء الحرب والدخول في مفاوضات[٢].

ومنشأ ثورة النصيريين آنذاك كان انطلاقًا من الصراع القائم بين النصيرية والإسماعيلية، وهو صراع قديم منذ أيام الدولة العُبيدية والتي تسمّي زورًا بالفاطمية، واشتد بعد استيلاء الإسماعيليين على بلدة قدموس التى كانت من أهم مراكز النصيرية، وكان صالح العلي يشنّ الغارات عليهم لإخراجهم من هذه البلدة، ولما جاء الفرنسيون وتحالف الإسماعيلية معهم، اشتد الصراع بينهم وبين صالح العلي بسبب ذلك، وكان كمال

---

(١) النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين، (ص**٧٣**). باختصار.

(٢) قصة الكفاح الوطني في سورية عسكرياً وسياسياً حتى الجلاء، علي رضا، (ص**٢٣**)، نقلاً عن: النصيرية دراسة تحليلية، (ص**٧٣**).

أتاتورك يمده بالسلاح بغرض إخراج فرنسا من كيليكية التركية، ثم بعد خروج فرنسا منها، تخلَّي الأتراك عن صالح العلي، وانتهت ثورته باستسلامه في تشرين الأول **١٩٢١** ... وبعده لم تشهد منطقتهم غير هدوء تام ومستقر حتى أثناء الثورة السورية الكبري سنة **١٩٢٥**[١].

المقصد من ذكر هذا الآن، بيان أنّ هؤلاء النصيريين لم يكونوا ينطلقون في ثوراتهم إلَّا من العصبية للطائفة لا الوطن، حتى مع من يدّعون وطنيته كصالح العليّ الذى كانت له صلة بالحكومة العربية في دمشق؛ فلم تكن تحركاته إلا انطلاقًا من مصلحة طائفته.

والنصيريون تعاونوا مع الاستعمار لمّا كان ذلك يصبُّ في مصلحتهم، وكانت سياسة فرنسا هناك هي الضرب على وتر الطائفية، عملًا بالقول الماكر فرِّقْ تسُدْ

وفي الوقت الذى تصاعدت فيه حركة المقاومة للانتداب الفرنسي وشهدت دمشق وحلب وحوران ثورات متواصلة من أجل وحدة سوريا واستقلالها؛ كان النصيرية يباركون عملية تجزئة البلاد إلى دويلات صغيرة[٢]، حتى أقامت لهم فرنسا الدويلة المسخ دويلة العلويين في أول تموز **١٩٢٢**م، بعد أنّ صدر قرار منحهم إدارة مستقلة في **١** أيلول سنة **١٩٢٠**م[٣].

فهذه هي طبيعة النظام العشائري الطائفي عند النصيرية، فعلى كلِّ علويٍّ أن يكون بجنب أخيه العلويّ في الحق والباطل . . أن يشهد في المحاكم لصالحه ولو كانت شهادته زورًا . . فكل علويٍّ هو من أبناء العم، إلا أنّ

---

(١) النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين، (ص٧٣-٧٥). ملخصاً.

(٢) المرجع السابق، (ص٨٠).

(٣) المرجع السابق، (ص٧٩، ٨١).

أبناء العشيرة هم إخوته في الدمّ[١].

نعود إلى الحديث عن نظام القبائل والعشائر عندهم، فالنظام العشائري عندهم ينقسم إلى ثلاثة شرائح:

١- رئيس العشيرة أو زعيمها: وهي مسألة وراثية بحتة، فرئيس العشيرة يجب أن يكون ابن رئيس عشيرة أو أخًا لرئيس عشيرة، أو ابن أخٍ لرئيس عشيرة، ويتمتع رئيس العشيرة عادة بسلطة مطلقة، واستمر ذلك حتى منتصف الستينات من القرن العشرين، حيث تغيّر الوضع تمامًا من عام **١٩٦٣**م، حيث أصبح رؤساء العشائر الفعليِّين هم أصحاب السلطتين السياسية والعسكرية في سوريا، فمثلًا: عائلة جنتيد التي كانت تتزعم عشيرة الكلبية، يتزعّمها الآن عائلة الأسد.

٢- طبقة رجال الدين: ويُسمّون لدي أتباع الطائفة العلوية النصيرية بالمشايخ، ولكى يصبح أحدهم شيخًا فغالبًا ما يكون ابن شيخ، ثم عليه أن يتخطي درجات التعليم الدينية عندهم، وهى سرية لا يعلمها إلا خواصهم.

٣- طبقة العامة: وهي الشريحة الساحقة عددًا في المجتمع العلوي النصيري، وينحصر دورها في تأدية الواجبات والطاعة لطبقة الخاصة من رؤساء عشائر ومقدَّمين ومشايخ[٢].

وقد اختلف الباحثون في أصول هذه القبائل و العشائر هل هى عربية خالصة أم مختلطة؟

فمنهم من يري أنّ قبائلهم عربية خالصة، ومنهم من يري غير ذلك.

---

(١) مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص**٣٠**).

(٢) راجع المرجع السابق، (ص**٣١**، **٣٧**).

فمن القائلين بالرأي الأول: النصيري محمد أمين غالب الطويل[١].

وتابعه على ذلك: محمد كُرد علي، في كتابه: خطط الشام[٢]، ومنهم أيضًا منير الشريف في كتابه: المسلمون العلويون من هم وأين هم، وقد تحدث عن عشائرهم تفصيلًا وبيّن أن أصول هذه العشائر ترجع إلى أربع عشائر: عشيرة الخياطين، وعشيرة الحدادين، وعشيرة المتاورة، وعشيرة الكلبية، ثم تفرعت عن هذه العشائر باقي عشائرهم[٣].

ومن القائلين بالرأي الثانى: د/ سليمان الحلبى، حيث يري أنّهم ينحدرون من أصول عربية آرامية ولا تزال اللغة الآرامية باديةً آثارُها في لغتهم، وفي أسماء القري والأشخاص والجبال[٤]، وأيضًا د/ حسن إبراهيم حسن في كتابه: تاريخ الإسلام السياسي[٥].

وبعض الباحثين يري أنّ النصيريين من حيث الجنس لا يرجعون إلى أصل واحد، فمن عشائرهم الفارسية، ومنها العربية، ومنها التركية، والكردية، والتتارية ... لأنَّ مؤسسهم الأول من فارس فلا يبعد أن يكون منهم فُرسًا، وكانت بينهم وبين الفرس مصاهرة ونسب، وكذلك غيرهم لا سيّما الغزاة، كالتتار والصليبيين والفرنسيين[٦].

وفي هذا النظام العشائري القبلي عاش النصيريون تحت وطأته في جهلٍ شديد، في عزلة وانطواء فلا يختلطون بغيرهم، لأنّهم يعتقدون أنَّهم أصحاب حقٍّ يدافعون عنه وأنّهم مضطهدون من أهل الباطل، وأمَّا في

---

(١) تاريخ العلويين: الطويل، (ص٣٤٩، وما بعدها).

(٢) خطط الشام: (٦/ ٢٦٧).

(٣) المسلمون العلويون من هم و أين هم: منير الشريف، (ص١١٦).

(٤) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص١١٠).

(٥) تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن إبراهيم حسن، (٤/ ٢٥٥).

(٦) ينظر: النصيرية حركة هدمية، (ص٥٥)، م.س، النصيرية: د. سهير الفيل، (ص٤٠).

نظر غيرهم من جمهور المسلمين، فالنصيرية فرقةٌ مغالية ضلّت وخرجت عن قواعد الإسلام. لهذ انعزل النصيريون في جبالهم عمن سواهم، فسببت لهم هذه العزلة تخلّفًا وجهلًا شديدًا، مما نتج عنه انحلال المجتمع وتفشي الكذب والانحلال حتى كان المجتمعُ النصيري في أوائل القرن العشرين أشبهَ بالمجتمع الجاهلي قبل الإسلام. ووصل بهم الجهل إلى كرهِ خواصِّهم ورؤسائهم لبعض أنواع العلوم كعلوم اللغة العربية، وكان مِن أهمّ أسباب تخلّفهم هم رجال الدين عندهم كما يقول منير الشريف وهذا حقٌّ، فهم الذين كانوا يقاومون بناء المدارس في القري والمناطق التى كانوا يسيطرون عليها.

وهذا كان قبل الستينات، وأمَّا بعد ذلك فاتجهوا إلى سياسة التعليم، وبدأت المدارس تدخل إلى أماكن تواجد الطائفة، حتى تسلّموا مناصب سياسية وعسكرية في سوريا، إلى أنْ وصلوا إلى رئاسة الدولة[١].

وهذه العشائر تارةً تنتسب إلى أماكن إقامتها: كالرشاونة نسبة إلى قرية الرشيّة في جبل الشعرا، والمتاورة نسبةً إلى حرف متور، والجردية الذين يسكنون جرود الجبال.

وتارةً تنسب إلى أسماء مؤسسيها أو زعمائها: كالمهالبة نسبةً للمهلب ابن أبي صفرة[٢]، والحدادين نسبةً لمحمد الحداد[٣]، والخياطين نسبةً

(١) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص٣١)، النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمى، (ص١٣٢).

(٢) المُهَلَّب بن أَبي صُفْرَة ظالم بن سراق الأزدي العتكيّ، أبو سعيد (٧ - ٨٣هـ): أمير، نشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر رضي الله عنه. وانتدب لقتال الأزارقة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاما لقي فيها منهم الأهوال. وأخيرا تم له الظفر بهم فقتل كثيرين وشرد بقيتهم في البلاد. ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، فقدمها سنة ٧٩هـ ومات فيها. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/ ٣١٥).

(٣) هو جدهم: محمد الحداد بن الأمير ممدود السنجاري ابن أخ الأمير حسن المكزون، وقد =

لعليّ الخياط[(١)(٢)].

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلسَّادِسُ: **فرق النصيرية**:

لا شكّ أنّ أهل الباطل بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتّى، وهذا نراه في كلِّ الفرق التى انحرفت عن طريق أهل السنة، أو انحرفت عن الإسلام بالكلية، كالفرق الباطنية.

والذي ينظر إلى النصيرية يظنّ أنّها منهج واحد وطريقة واحدة، وعند التحقيق يرى أنّها منقسمة فيما بينها إلى طوائف وفرق، والاختلافات بين طوائفها وإن كانت قليلة، إلا أنّها جوهرية، حيث أنَّها قائمة على تعدد تصوراتهم للإله والذي يقصدون به عليًّا رضي الله عنه وليست كما ذهب بعض الباحثين[(٣)]. كالخلافات المذهبية الفقهية.

وأهمّ فرق النصيرية ما يلي:

١- فرقة الشمالية:

وهم يسكنون السواحل في لواء اللاذقية، ويسبلون اللحي ولا يجوز عندهم حلقها ولا يحلقون وجوههم[(٤)]، وهم كسائر أبناء المذهب

= توفي حسن المكزون سنة ٦٣٨هـ. ينظر: تاريخ الغلويين: غالب الطويل، (ص٣٥٠).

(١) علي الخياط: من شيوخهم القدامي (كان حيًّا سنة ٦١٧هـ)، وهو الذي تسبب في مجيء العشائر السنجارية النصيرية إلى الجبل وبينهم البرامكة والقبرصية. وهو الذي طلب من الأمير حسن المكزون أمير سنجار أن يزيل مظالم الأكراد والإسماعيلية عن النصيرية. ينظر: تاريخ العلوين: غالب الطويل، (ص٣٥٣، ٣٥٤).

(٢) ينظر: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمى، (ص١٣١)، م.س، طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص١١١).

(٣) وهو صاحب رسالة: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمى، (ص١٣٦).

(٤) الباكورة السليمانية، (ص٦٧)، دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدى، (٢٤٩/١٠).

النصيري يعتقدون بألوهية عليّ بن أبى طالب ﷺ، إلا أنّهم يفترقون عن بقية أبناء المذهب بقولهم: إنَّ عليًّا هو السماء، وأنّه يظهر من عين الشمس، يقول سليمان الأضني والذي كان من فرقة الشماليّين: (أمّا الشمالية فيعتقدون بأنَّه السماءُ، وأمّا الكلازية[١]. فيعتقدون بأنّه القمر، وهكذا كل منهم يقدم تفسيرًا حسب غرضه كما يوافق مذهبهُ[٢].

وفي موضع آخر: (... كاعتقاد النصيرية كافةً أنَّ الشمس هي محمد، ولا يقع الاختلاف سوى بالمعنى والباب، فخاصةً الكلازية يعتقدون بأنَّ القمر هو المعنى، وأمَّا الشمالية فيعتقدون بأنَّه سلمان الفارسي، وخاصةً الشمالية تعتقد بأنَّ السماء هي المعنى علي بن أبي طالب، وأمَّا الكلازية فيعتقدون بأنَّها الباب سلمان الفارسي. .)[٣]، وفي موضع آخر قال له أحد شيوخ الشماليِّين: (اعلم يا ولدي أنّ السماء هي ذات علي بن أبي طالب)[٤]. ولذلك فإنّهم يتّجهون إلى الشمس في عبادتهم، لاعتقادهم أنّ عليًّا فيها، ومن هنا فهم عبدة الشمس[٥].

أما التسمية بالشماليّين، فهناك اختلاف حول تسميتها بذلك، يقول ديسو الذي كان له صديق حيدري: (إنّنا لو سألنا الحيدرية ماذا يعنى اللفظ شمالي، فإنهم يجيبون: الشماليون سُمّوا بهذا الاسم لأنهم يعبدون الشمس المشرقة ...)، أي وقت شروقها، حيث إنّها تشرق مائلةً نحو الشمال[٦].

(١) سيأتي التعريف بها بعد قليل.
(٢) الباكورة السليمانية: الأضني، (ص٣٩).
(٣) المرجع السابق، (ص٤١).
(٤) المرجع السابق، (ص٩٩).
(٥) النصيرية: د. سهير الفيل، (ص٩٣).
(٦) R وn. Dusaud. Nosiris. P. ٨١، نقلاً عن : النصيرية: د. سهير الفيل، (ص٩٤).

ويري بعض الباحثين أنّ المقصود بالشماليّين أي: شمال سوريا (لواء إسكندرونة). وبعض المتفرقين في محافظة حلب[١].

والشماليون يعتقدون أنّ الكواكب والنجوم تعتبر أماكن إقامة المؤمنين والصالحين من أبناء الطائفة النصيرية ولذلك فإنهم يعظِّمونها، ولذلك يسمّون عليًّا رضي الله عنه أمير النحل، أي: أمير الكواكب والنجوم[٢].

٢ - فرقة الكلازية أو القمرية:

هؤلاء يسكنون الجبال وهم يحلقون لحاهم بلا استثناء وإن تركوها يحلقون وجوههم وحناجرهم[٣]، وتقدم من كلام سليمان الأضني أنَّ الكلازية يعبدون القمر وأنّه هو المعنى، أي علي بن أبى طالب، ويقول في موضع آخر: (وعابدو القمر يستدلون على عبادته من قوله: وطلعتك الزاهرة، فيقولون: إنَّه ظاهر والسواد الذي في القمر هو ذات علي بن أبي طالب، وهو محجوب عن أعيننا، ونراه الآن أسود، ومتى خلصنا من هذه القمصان فإننا نرتفع بأمانتنا إلى ما بين الكواكب، وحينئذ نراه بنظرة الصفرة)[٤].

والكلازية يفتِّشون في كتاب المجموع عن الدليل على أنَّ الألوهية في القمر، وبذلك يكون على رأيهم الوجودُ المتجلي والظهورُ الواضح الذي تنسبه سورُ كتاب المجموع إلى الألوهية، لا تدل على الشمس؛ وإنما تدل على القمر...[٥].

---

(١) ينظر مقال: التعليقات التوضيحية على الباكورة السليمانية: رضوان محمود نموس، على الشبكة، على الرابط: http://ardalrebat.blogspot.com/٢٠١٢/٠٤/٢_٠٨.html.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٢٠)، النصيرية: د. سهير الفيل، (ص٩٦).

(٣) الباكورة السليمانية، (ص٦٨).

(٤) الباكورة السليمانية، (ص٢٠).

(٥) R.وn Dusaud.Nosiris.P.٩٦، نقلاً عن: النصيرية، د. سهير الفيل، (ص٩٧).

والكلازية يؤوِّلون ماورد في المجموع مما يخالف مذهبهم، مثل ما ورد في المجموع، السورة ١٢، والتي فيها: (الظاهر من عين الشمس، القابض على كلِّ نفس)[(١)]، فيقولون: إنَّ القمر هو الذي يظهر من مطلع الشمس، والشمالية لا توافقهم على هذا التأويل[(٢)].

والكلازية كانت تسمّي بالجرّانة نسبةً إلى قرية الجرّانة الواقعة في جبال بشراغي، التابعة لجَبَلَة من محافظة اللاذقية، وسمُّوا كذلك لأنّهم كانوا يحفرون أجرانًا في الصخور ويضعون فيها الماء، وظلَّ اسمهم كذلك حتى ظهر فيهم: محمد بن يونس كلازو جرَّاني، أو كلاذي، فنُسِبوا إليه[(٣)].

ثم انشقَّ علي الماخوسي والذي كان من أتباع الكلازى واتَّبع الحيدرية، والماخوسية قريتة في جهات اللاذقية، وتَسَمَّى أتباعُه بالماخوسية وَأصبحوا فرقةً مستقلة، ثمّ إنَّ هؤلاء انقسموا بعد موته إلى قسمين: قسمٌ ظلَّ على ولائه لتعاليم شيخهم علي الماخوسي، والقسم الآخر تابع سليمان المرشد مُدَّعي الألوهية، وتقدّم الحديث عنه[(٤)].

٣ - فرقة الحيدرية:

تنسب إلى لقب حيدرة، وهو الذي يلقِّبون به عليًّا رضي الله عنه. وورد في كتاب

---

(١) الباكورة، (ص٣٨).

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) محمد بن يونس كلازو جرَّاني، ظهر في سنة ١٠١١هـ، قرب أنطاكيا، في قرية كلازو، وفرقة الكلازية تُنسب إليه، له ديوان، وذكر سليمان الأضني في الباكورة أبياتاً له في (ص٧٢، ٨٠)، وذكر في (ص٤٢): أنّ له كتاباً في المذهب اسمه: التأبيد، والذي زعم فيه أن الكعبة رأس الكفر وآلة الأصنام عياذاً بالله ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩١). مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوى، (٢/ ٤٣٧). العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان، (ص١٤٨). وله مخطوطات سنشير إليها فيما بعد.

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة. النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمى، (ص١٣٧).

المجموع أكثر من مرة، ففي السورة الأولي: (أمير النحل عليّ بن أبي طالب المكنَّى بحيدرة أبي تراب)[١].

وفي السورة ١٢: (حيدرة أبو تراب الظاهر بالأصلع)[٢].

والحيدريون يقطنون منطقة اللاذقية، ولهم وحدة مذهبية، وهي حزب ديني انبثق عن بعض العشائر العلوية في محافظة اللاذقية. يقول المستشرق ديسو: (وهي تمثّل لدي النصيريين الفرقة الأكثر تقدمًا، فهي الأحسن من حيث تقبُّل العقائد الأجنبية، دون التقيّد بالمحافظة على الشعائر القديمة، والحيدريون يعتقدون بأنّ محمدًا هو الشمس، وسلمان الفارسي هو القمر)[٣]. والحيدرية بذلك لا تختلف كثيرًا عن الشمالية.

٤ - فرقة الغيبيَّة:

وهم عابدو الهواء، يقول الأضني في شرحه للسورة الأولي من المجموع: (وعابدوا الهوا يستدلون على عبادته بقوله يا هَوَ يا هَوَ، فيقرءون هذه اللفظة بفتح الهاء والواو لكي ينتجون من ذلك عبادتهم للهوا!)[٤]. وهم يعتقدون أنّ الله يتجلي ويستتر، أو يظهر ويغيب، وأنّ الأزمنة الحالية هي أزمنة الستر، أو الغيبة .. ويبدو أنّه من ههنا اشتُقَّ الاسم، وهم يعتقدون أنّ الله تعالى في كلِّ مكان دون أن يراه أحد، إذ الإله عندهم هو الهواء[٥].

---

(١) الباكورة، (ص١٨). (٢) السابق، (ص٣٨).

(٣) ينظر: العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان، (ص١٢٢)، Dusaud. RوnوR، Nosiris. P.٧٧، نقلاً عن: النصيرية، د. سهير الفيل، (ص١٠٢).

(٤) الباكورة، (ص٢٠)، وفي مروایاتهم: عن أبي شعيب محمد بن نصير أنَّه دعا بدعاء في حضور الحسن العسكري جاء فيه: (... والكلُّ أنت هو، يا هو يا هو، يا من لا يعلم ما هو إلَّا هو..). اهـ. ينظر: المعارف وتحفة لكل عارف: ميمون الطبراني، (ص١١٢)، وسيأتي توثيق هذا الكتاب في مبحث: أهم كتبهم.

(٥) النصيرية، د. سهير الفيل، (ص١٠٢).

وهم يرون أنَّ الغائب هو عليّ، الإله عندهم[١].

وفرقة الغيبية يفترقون عن بقية فرق النصيرية، إذ إنّ هؤلاء لا يقبلون أن تحلّ الآلهة في الأجساد، أو أنّ الآلهة تحتويها الصور البشرية، وأنّ الغيب هو الإلهية نفسها ... ويعتقدون أنّ الغيبَ يتوقف بالنسبة لأولئك الذين يعودون لحالتهم الكوكبية الأولي، ولأهلِ الصفاء الذين يدركون الإله في ذاته[٢].

وهم بذلك يجردون الإله عن الصفات مثلهم مثل الإسماعيلية[٣].

وبعض الباحثين يجعل الحيدرية والغيبية فرقةً واحدة، وأنّهم ظلُّوا يحملون اسم الغيبية حتى القرن التاسع الهجري، حين ظهر في هذه الفرقة رجل يدعي الشيخ علي حيدر، وظهر في جهات أنطاكيا، وعمل على تقوية فرقة الغيبية فكثُر أتباعه وسُمُّوا بالحيدرية نسبةً إلى هذا الرجل[٤].

وأمّا د/ سليمان الحلبي فيري أنّ الغيبية هم الذين رضُوا بما قُدِّر لهم في الغيب وتركوا التوسّل، ولم يذكر ما يشير إلى ذلك من كتبهم.

والنصيري هاشم عثمان[٥]. يفسِّر تسميتهم بقوله: (وبعض العلويِّين

---

(١) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوى، (٢/ ٤٩٥).

(٢) RوnوDusaud. Nosiris. P.١٠١.١٠٣، نقلاً عن: النصيرية، د. سهير الفيل، (ص١٠٣).

(٣) ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص٢٧٥).

(٤) هذا الرأي اختاره: هاشم عثمان، في كتابه: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، (ص١٤٨)، ومحمد أحمد العلمى في: النصيرية أصولها و تطورها، (ص١٣٦)، والحلبي في: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، (ص٨٣)، واختاره أيضاً صاحب بحث: (الشيعة النصيرية): باسم مستعار: المرابط على سواحل الشام، (ص٥٣).

(٥) هاشم عثمان محامي، من نصيرية اللاذقية. لا يزال حيًّا. وهو من تيار العلويين الذين يدعون الانتساب إلى الاثني عشرية، ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته مثل: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، وهل العلويون شيعة، وحقق بعض الكتب النصيرية كالهداية الكبرى للخصيبي، وغيرها، وفي ثنايا هذه الكتب نلاحظ الأفكار =

توسَّعوا في التوكل، والانقياد للتقادير، فلذلك سُمِّيت هذه الفرقة: الغيبية، أي: الذين آمنوا بالله ورضُوا على ما كُتب عليهم في الغيب، وتركوا التوسُّل...)[١].

والرأي الأول هو الصحيح، لأنّ له أصلًا في كتبهم، وخاصةً أنّ النصيريِّين المعاصرين المُدَّعين الانتساب للاثني عشرية دائمًا يحرِّفون الكلم عن مواضعه عند الحديث عن عقائدهم وفرقهم، وسوف يظهر هذا جليًّا أثناء البحث إن شاء الله.

وفي دائرة المعارف الإسلامية، مادة نصيرية: يمكن اختصار الفرق النصيرية إلى اثنتين:

(أ) الشمالية: وهم يلقّبون بالشمسية، وهم الحيدرية نسبةً إلى علي الحيدري، زعيمهم في القرن التاسع الهجري، وهم الغيبية.

(ب) القِبلية: وهم الأغلبية العلوية في الجنوب، وهم الكلازية[٢].

وعلى كُلٍّ، أي سواء كانت الحيدرية والغيبية فرقتين مختلفتين، أو أنَّهما فرقة واحدة؛ فالمؤكّدُ أنَّ هناك فرقة من النصيرية يعبدون الهواء، وهو ما يُكَنّون به عن الغيب.

وهناك فِرقٌ أخرى غير ما ذكرتُ: كالمرشدية نسبةً إلى سليمان المرشد مدّعي الألوهية[٣]، والنياصفة نسبةً إلى ناصر الحاصورى من بلدة نيصاف

= الباطنية النصيرية كما هي، مغلفة بثوب التقية، وسوف نعرج على ذلك في آخر البحث إن شاء الله تعالى.

(١) العلويون بين الأسطورة و الحقيقة: هاشم عثمان، (ص١٤٨).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولي، تحت مادة نصيرية، ومختصرها باللغة الإنجليزية، (ص٤٥٦)، نقلاً عن: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوى، (٢/ ٤٩٥). بتصرف يسير.

(٣) سيأتي الحديث عنه وعن فرقته في مبحث: أشهر رجالهم.

بلبنان، والظهوراتية نسبةً إلى يوسف ابن إبراهيم العبيدي المسمَّي بالظهور، والأخيرتان ليس لهما تأثيرٌ ملحوظ في عقائد الطائفة[١].

ويحاول النصيري غالب الطويل في كتابه: تاريخ العلويِّين، إثباتَ أنّ العلويّين شيءٌ واحد لا يقبل التجزؤ، ووحدتهم المذهبية مطلقة، وأنّه لا اختلاف بينهم في المذهب، وإنّما انقسموا إلى عشائر وأفخاذ[٢].

ويدّعي أنّهم لا يفترقون عن الاثني عشرية إلَّا في انتسابهم إلى الطريقة الجنبلانية وهي طريقة صوفية كما يزعمون - والجعفري من لم ينتسب إليها، وهذا ليس فرقًا مذهبيًّا[٣].

وكلام غالب الطويل يُكَذِّبه الواقع والتاريخ، وما تقدّم يردُّ عليه، وسوف نذكر أثناء دراسة عقائدهم مزيدًا من الردود على زيف كلامه.

* **ٱلْمَطْلَبُ ٱلسَّابِعُ: أشهر رجال النصيرية:**

من المعلوم أنّه من الصعب حصر رجال فرقةٍ باطنية سرية في عقائدها وطقوسها كالنصيرية، ولكنِّي سأذكر هنا أهمَّ رجالها، والذين كان لهم أثرٌ ملموس في المذهب النصيري ونبدأ بالقديم حتى نصل إلى الحديث، ولن أذكر في هذا المبحث كلّ رجال الطائفة الذين ترجمتُ لهم، ولكن سأذكر أشهرهم، وهناك عددٌ منهم ستأتي ترجمتهم تباعًا في مظانها من البحث.

فمن أشهر رجالهم:

١- أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري، ت**٢٧٠**هـ: مؤسس المذهب، وقد مرّ الحديث عنه.

---

(١) ينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. الحلبي، (ص٨٤).

(٢) تاريخ العلويِّين: غالب الطويل، (ص٤٦٩).

(٣) المرجع السابق، (ص٤٧٠).

٢- محمد بن جندب: وهو الذي خَلَف محمد بن نصير بعد موته، ولم تذكر المصادر عنه شيء[١]، سوي أنّه من بلاد فارس[٢]. وذكره الخصيبي في كتابه الهداية الكبري[٣]، ونسب له المستشرق هاينس هالم كتاب الأكوار والأدوار النورانية وبقيت منه بعض الاقتباسات في كتاب مجموع الأعياد[٤].

وقد ورد ذكره في النصّ: (أشهد بأنِّي نصيريٌّ الدين جندبي الرأى جنبلانى الطريقة خصيبي المذهب جليّ المقال ميموني الفقه)[٥].

٣- أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجُنْبلاني (٢٣٥هـ-٢٨٧هـ): من جنبلاء بفارس، وبها توفي، كنيته العابد والزاهد والفارسي، يذكرون عنه أنَّه سافر إلي مصر، وهناك عرض دعوته على الخصيبي[٦].

---

(١) العلويون النصيريون بحث فى العقيدة والتاريخ: أبو موسى الحريري، (ص٣٠).

(٢) ينظر: النصيرية حركة هدمية، (ص٩٠). النصيرية: د. سهير الفيل، (ص٢٤).

(٣) ذكر الخصيبي رواية جاء فيها: (... حدثني أبو جعفر محمد بن الحسن، قال: اجتمعت عند أبي شعيب محمد بن نصير البكري النميري، وكان بابًا لمولانا الحسن، وبعده رأى مولانا محمدًا عليه السلام من بعد عمر بن الفرات وكان معنا محمد بن جندب، وعلي ابن أم الرقاد وفازويه الكردي ومحمد بن عمر الكاتب، وعلي بن عبد الله الحسني وأحمد ابن محمد الزيادي ووهب بن قارن فشكونا إلى أبي شعيب..). اهـ الهداية الكبري: الخصيبي، (ص٣٢٣)، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٤، ١٤١١هـ.

(٤) ينظر: الغنوصية في الإسلام: هاينس هالم، (ص٢٠٩)، ترجمة: رائد الباش، مراجعة: د. سالمة صالح، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا، ط١، ٢٠٠٣م. وهي نفس المعلومات، مع اختلاف بعض الكلمات في الترجمة فقط.. وعنوان الكتاب خطأ متعمد من الكاتب، والصحيح أن يقول: الغنوصية في الفرق المنتسبة إلى الإسلام.

(٥) الباكورة السليمانية، (ص٢٧).

(٦) هذا هو ما ذكره الكاتب النصيري محمد غالب الطويل في كتابه: تاريخ العلويين، ولم يذكر مصدرًا موثقًا لذلك، بل هو أول من ادّعي ذلك، ثم تلقفه عنه غيره كالزركلي. ينظر: =

وهو مؤسس الطريقة الجنبلانية التي انفرد أصحابها اليوم باسم العلويين في منطقة اللاذقية بسورية[١]، وقد مرّ بنا النصّ القائل: أشهد بأنى نصيريُّ الدين جندبي الرأى جنبلانى الطريقة خصيبي المذهب جليّ المقال ميموني الفقه[٢]، وله كتابٌ يسمي: الإيضاح في سبيل النجاح[٣].

يقول النصيري غالب الطويل: كان الجنبلاني فريد العصر الثالث للهجرة في الفلسفة والفقه والعلوم العصرية وأشهر معاصريه في عبادته وزهده وتقواه[٤].

وهذا يدل على مكانة هذا الرجل عندهم.

٤- زين الدين حسين بن عليّ بن الحسين بن حمدان الخَصِيبِيّ[٥]: (٢٦٠هـ-٣٥٨هـ)، والخصيبيّ بياء النسب: نسبةً إلى جده خَصِيب، أو اسم المنطقة التي وُلد فيها، ويعتبر أهم شخصية في تاريخ الطائفة النصيرية. واختُلف في أصله: فبعضهم قال بأنَّه مصريٌّ

= الأعلام للزركلي، (٤/ ١١٨). الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩٠). وسيأتي بعد قليل ردٌ عليه.

(١) الأعلام للزركلي، (٤/ ١١٨).

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٢٧).

(٣) مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوى، (٢/ ٤٢٩).

(٤) يقول عنه غالب الطويل: (وقد حج السيد محمد مرتين قبل بلوغه. وبعد بلوغه كان يحج كل عام حتى وفاته. واشترك في الجهاد مع حزبه ووقع أسيرًا، ثم بيع لأحد المسيحين في عكا وفيها اهتدى المسيحي المذكور على يديه إلى دين الإسلام). اهـ: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٩٩). ومن المعلوم أنّ النصيرية لا تعترف بحج الأبدان أصلًا.

(٥) بخاء معجمة مفتوحة، بعدها صاد مكسورة، تليها المثناة الساكنة، ثم موحدة مكسورة. ينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين الدمشقي، (٢/ ٣٦٨)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

الأصل، والذي أشاع هذه النسبة له كاتب نصيري معاصر، وهو: محمد أمين غالب الطويل في كتابه: (تاريخ العلويين)، ولم يسبقه أحدٌ إلى ذلك، بل هذا من بنات أفكاره ولا يستند إلى مصدر تاريخي موثّق، على عادته في تاريخه المذكور. وذكر عنه أنَّه: جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجُنبلاني من مصر إلى جنبلا. والتحقيق أنَّه ليس مصريًّا، ولم يدخل مصر لا هو ولا أستاذه الجنبلاني أبدًا، ومن الأدلة على ذلك: أنَّ كتب الفرق والرجال القديمة التي ذكرته، قرنت اسمه بنسبته إلى جنبلاء، وهي مدينة بالعراق، ولم تذكر المصادر القديمة سواء الشيعية أو السنية أو النصيرية التي وصلت إلينا شيئًا عن الأصل المصري المفترض للخصيبي، بل ذكرت أنَّ مجال دعوته كان العراق والشام وتنقّل بينهما، وقد أكّد الخصيبي نفسُه نسبتَه إلى جنبلاء حيث قال:

يقول بقولٍ صبٍّ زينبيٍّ
خصيبيٍّ أتت به جنبلاء[١].

وقال عن نفسه في موضعٍ آخر:

بجُنبلا قرارُه ودارُه
يُدعَى الخصيبي شتَّام النُّصُب[٢].

وقد ذكر الخصيبي أنَّ عمّه إبراهيم بن الخصيب كان من المرابطين عند باب الإمام علي بن محمد الهادي، فقال في بعض الروايات: (... عن إبراهيم بن الخصيب، وكان مرابطًا لسيدنا أبي الحسن علي بن محمد

---

(١) ينظر: ديوان الخصيبي في برنامج: الموسوعة الشعرية العربية ٢٠٠٩.

(٢) ينظر: برنامج الموسوعة الشعرية العربية ٢٠٠٩، وكذلك ديوانه في موقع: بوابة الشعراء على الرابط: http://www.poetsgate.com/index.html.

العسكري ﵁ ...)[١]، وهذا يدلّ على أنَّ أهله كانوا يعيشون في العراق ومرابطين عند باب الإمام العاشر، والذي عاش معظم حياته في سامراء العراق ومات بها سنة ٢٥٤هـ قبل أن يولد الخصيبي بستِّ سنوات، فهذا يدلّ على أنَّه ولد في أسرة شيعية مقيمة بالعراق[٢].

وقد تمكن أستاذه الجنبلاني من استمالته إلى المذهب، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب، كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي[٣]، والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري[٤]، وله مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيت وكان يقول بالتناسخ والحلول[٥] وبعد وفاة الجنبلانى أصبح الخصيبي هو المرجع الأعلى للمذهب

---

(١) الهداية الكبري: الخصيبي، (ص٦٧).

(٢) راجع دراسة عن الخصيبي في: مقدمة تحقيق الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٤٠-٤٣)، طبعة خاصة بالمؤلف.

(٣) قال عنه غالب الطويل: (وقد حج هذا السيد عشرين مرة. وهو ناظر الجسور في بغداد وممثل مركز العلويين في الكرخ). اهـ: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٩٩). وفي نفس الموضع ذكر من نواب الخصيبي أيضًا: (أبو حسن الطوسي الصغير الذي كان منكبًا على العبادة والرياضة وكان يجاهد نفسه بالصوم المتواصل حتى أنَه كان لا يأكل إلَّا في كل أربعين يوم مرة!!! ومنهم أبو حسن الطرسوسي الكبير وهو من أعاظم علويي كيليكيا التي كانت من العواصم في ذلك الدور). اهـ المرجع السابق، (ص١٩٩)، وكان محمد علي الجلي حيًّا سنة ٣٨٤هـ، فقد ورد في إحدي مروياتهم: (خبر آخر في التوحيد، رواه الشيخ أبو الحسين محمد بن عليّ الجِلِّي بحلب سنة أربعة وثمانين وثلاثمائة قال..). اهـ. ينظر: رسالة: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام لمحمود بعمرة، (ص٦)، وسيأتي توثيق هذا الكتاب في مبحث: أهم كتبهم. والنصيرية لا يعترفون بحج الأبدان أصلًا فضلًا عن أن يطبقوه.

(٤) تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٩٦).

(٥) سيأتي الحديث عن هذين المصطلحين.

النصيري، وهذا الرجل يُعتبر هو المنَظِّر الفعلي للنصيرية، وهو أعظم مِن كلِّ مَن جاء بعده عندهم، فهو شارح مذهبهم، وإليه ينسب الشكل النهائي للعقيدة والصلوات، والأدعية النصيرية، وساعَده على ذلك عمره الطويل، وذكاء، وقدرة على التأليف في المذهب، والتطوير فيه، حتى كان يلقب بشيخ الدين، وحتى أُطلق على الطائفة اسم: الخصيبية لِدور الخصيبي في ترسيخ قواعدها وفي نشرها في البلدان، وقيل إنّه كان على مذهب الإمامية، وحُبِس في بغداد لميله إلى التشيع في تصوفه، ثم لجأ إلى سيف الدولة الحمداني[١]. لما استولي على حلب، وقيل إنّه كان يؤمُّه، وكان يمتُّ له بصلة القرابة، وكان أيضًا يقول بالتناسخ والحلول، والنصيرية تُجلُّ هذا الرجل جدًا، لدرجة أنّهم يسمون أنفسهم بالطائفة الخصيبية، وبلغ من إجلالهم له أنَّهم يقولون عنه: (... شيخنا وسيدنا وتاج روسنا وقدوة ديننا وقرة أعيننا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ قدس العليُّ روحه، لأن مقامه مقام الصفا، ومحله محل الصدق والوفاء ...)[٢].

ويبدو أنّ الخصيبي لم يجد في الشام تأييدًا له فكتب شعرًا في ذمِّها، يقول:

---

(١) علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي، أبو الحسن، سَيْف الدَّولَة الحَمْداني (٣٠٣هـ - ٣٥٦هـ): الأمير، صاحب المتنبي وممدوحه. مال إلى الشام فامتلك دمشق، وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣هـ، وتوفي فيها. وهو أول من ملك حلب من بني حمدان. وله أخبار كثيرة مع الشعراء، خصوصًا المتنبي والسري الرفاء والببغاء والوأواء وتلك الطبقة. قال عنه الذهبي: (وكان سيف الدولة شيعيًّا متظاهرًا مِفْضالًا على الشيعة والعلويّين). اهـ. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، (٢٦/ ١٠٥)، المكتبة التوفيقية. الأعلام للزركلي، (٤/ ٣٠٣).

(٢) الباكورة السليمانية، (ص١٩).

سئمتُ المُقام بأرضِ شام

عليهم لعائن ربِّ الأنام

والمستحقُّ للّعن هو مَن جعل مع الله إلهًا آخر، واتخذ عليًّا معبودًا من دون الله، تعالى اللهُ عن إفكهم علوًّا كبيرًا.

وكان للخصيبي وكلاء في كلِّ مكان، وكان يُكاتب الأمراء والملوك من بني بُويه وبني حمدان والديلم، والفاطميين، ويعتبر من أكثر رجالهم كُتُبًا، ومن أهم كتبه: المجموع، وفيه ستّ عشرة سورة، ويسمي أيضًا بكتاب الدستور، وهو منسوب إليه .. وفي ذلك نظر، وسيأتي الحديث عنه. وله كتاب: الهداية الكبري، ويميل فيه إلى التشيع ويبطن عقيدته الباطنية، ولكن القارئ يلمح فيه أيضًا إشارات لعقيدته النصيرية، ومنها روايته عن ابن نصير وتعظيمه له. وقد قيل: إنَّه أهداه إلى سيف الدولة الحمداني أمير حلب، وأسماء النبيّ وأسماء الأئمة والإخوان والمائدة والرسالة الرستباشية وفقه الرسالة، وغيرها. وقد زعم النصيري غالب الطويل أنّ كتب الخصيبي قد لعبت بها الأيدي. وهذه حجة النصيريين المعاصرين الذين تحولوا إلى الاثني عشرية، أو مارسوا التقية بإظهار الوجه الاثني عشري، كلما دمغتْهم كتبُهم بمعتقداتهم الباطنية، يقولون: لعبت بها الأيدي، ثم تراهم يطوِّعون هذه الكتب لتستقيم مع مذهب الاثني عشرية، كما فعل هاشم عثمان وغيره في تحقيق كتاب الهداية الكبري للخصيبي، وهم يتظاهرون بالانتساب للاثني عشرية، وفي ثنايا كلامهم يلمح القارئ انتعالهم للتقية.

بل انطلي هذا الأمر على بعض أهل السنة كالدكتور الشكعة في كتابه: إسلام بلا مذاهب.

وقد تُوُفي الخصيبي في حلب سنة ٣٣٤هـ، وقيل سنة ٣٤٦هـ، وقيل سنة ٣٥٨هـ، وعمره ست وثمانون سنة[١].

وقبر الخصيبي معروف بحلب ويعدّ مزارًا، ومعروفًا الآن باسم الشيخ بيراق[٢].

وأمَّا عند الاثني عشرية فهو: ضعيف جدًا لا يجوز الاعتماد على ما تفرد به[٣]، ويقولون عنه: كان فاسد المذهب[٤]، وأيضًا:

---

(١) لخّصت ترجمة الخصيبي من الكتب الآتية:
النصيرية، د/ سهير الفيل، (ص٢٥)، لسان الميزان: ابن حجر، (٢/ ٢٧٩). تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تعريب د. عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، مصر، (٣/ ٣٥٧)، تاريخ العلوين: غالب الطويل، (ص١٩٥)، الباكورة السليمانية، (ص٢٦، وغيرها)، خطط الشام: محمد كرد علي، (٦/ ٢٦٨)، الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩٠)، مذاهب الإسلاميين: د. عبدالرحمن بدوى، (٢/ ٤٢٩)، النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص١٤٦)، العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: الحريري، (ص٣٢)، إسلام بلا مذاهب: د. مصطفي الشكعة، (ص٢٦٢). مقدمة كتاب الهداية الكبري للخصيبي، (ص٥).

(٢) أو قبر الشيخ يبرق، ولا يزال قبره هناك في شمال حلب، وظل هذا القبر طوال الحكم النصيري في سوريا محاطًا بحراسة عسكرية من حيث لا يشعر الناس إلى درجة أنَّ من يعيش في مناطق حلب لا يعلم بالخصيبي ولا من هو، فقد كان قبر الخصيبي ولا يزال مجودًا داخل أحد القطع العسكرية وتعرف باسم ثكنة هنانو حيث يوجد ضريحه ومقامه هناك. ينظر: مقدمة تحقيق الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٦٨)، طبعة خاصة بالمؤلف. وسيأتي الكلام على هذا الكتاب. وإن دلَّ ذلك على شيء، فإنَّما يدلُّ على اهتمام الحكم الأسدي بأهم رجل عند النصيرية بعد ابن نصير، وشدة انتمائهم الخفي لعقيدة طائفتهم الباطنية.

(٣) ينظر: نفس الرحمن في فضائل سلمان: ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، (ص٥٦٤)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة الآفاق، ايران، ط١، ١٤١١هـ.

(٤) رجال النجاشي، (ص٦٧)، م.س.

كذّاب صاحب مقالة، ملعون لا يلتفت إليه[١]، وبعضهم امتدحه وأثني عليه، وعدَّه من علماء الإمامية وأنّ كل ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له[٢]، وهم بهذا الرأي يُكذِّبون معظم متقدميهم من علماء الرجال كالنجاشي وابن المطهر وغيرهما.

والشيعة يروون عنه رواياتٍ كثيرة يعتمدونها حين توافق مذهبهم، ومنها كتاب الهداية الكبري، والذي يقولون أنَّه أهداه لسيف الدولة الحمداني، وقد كان شيعيًّا اثني عشريًّا، وكذلك غيره من رجال الدولة البويهية كانوا من الشيعة الاثني عشرية، وقد داهنهم الخصيبي وتقرّب إليهم وأظهر لهم الوجه الشيعي وأبطن الوجه الباطني النصيري، وهذه عادتهم في وقت الاضطهاد والأزمات؛ يظهرون التقية مع الآخر، فإن كان هذا الآخر شيعيًّا أظهروا الوجه الشيعي، وإن كان سُنيًّا أظهروا الوجه السنّيّ، وأبطنوا عقيدتهم الباطنية النصيرية، وهذا مستمر إلى وقتنا هذا.

٥- أبو سعيد ميمون بن قاسم الطبراني: ولد سنة **٣٥٨**هـ في طبرية، وانتسب إليها، سافر إلى حلب سنة **٣٧٦**هـ، وفيها ألّف كتبًا كثيرة في المذهب، ثم سافر إلى اللاذقية وسكن فيها، وأصبح لعدة سنوات رئيسًا للنصيرية بعد انتقالها من حلب خوفًا من التتار، ويبدو أنّ مركز بغداد قد انقرض بعد حملة هولاكو عليها.

تتلمذ الطبراني علَى يدِ: محمد علي الجلّي، والذي كان يرأس مركز حلب، ثم أصبح رئيسًا لهم بعد وفاة الخصيبي، ومنزلة الطبراني عندهم تشبه منزلة الخصيبي، فهو من أكبر وأغزر من ألّف في تنظير

---

(١) ينظر: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ابن المطهر الحلي، (ص**٣٣٩**)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ط١، ????هـ.

(٢) ينظر: مقدمة الهداية الكبري للخصيبي، (ص٦).

المذهب، يقولون عنه أنَّه ركز العقيدة وسنّ القوانين، ورتّب الأعياد. ويلقبونه بالشيخ الثقة، وكان مجادلًا متكلمًا، وهو آخر شيخ منفرد بالطريقة الجنبلانية التي استحالت بعد ذلك، وتشكّلت منها شعب النصيرية.

ورُوي أنّه كان يناظر طائفة الإسحاقية[١]، ومن كتبه في ذلك: الرد على المرتدّ، وكتاب مجموع الأعياد، وهذا الكتاب مليء بالسبّ والشتائم لأصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الدلائل في معرفة المسائل يقول فيه: أنّ الذئب المتهم بقتل يوسف عليه السلام هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الذي قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر صاحب كتاب معجم المؤلفين أنَّ من آثاره: مجموع الأعياد والدلالات والأخبار المبهرات. حدث به في طرابلس سنة **٣٩٨**هـ[٢]. وله كتاب رسالة التوحيد وكتاب المعارف وتحفة لكل عارف، وغير ذلك.

وتوفي سنة**٤٢٦**هـ-، وقيل سنة**٤٢٧**هـ في اللاذقية، وله فيها قبر معروف باسم مزار أبي علي الشيخ محمد الطبراني، ويعرف اليوم بمسجد الشعراني، ويزوره النصيريون وجهلة السُنِّيين، وبعد موته لم يعد للنصيريين مركز ديني واحد لأنّه لم تكن عندهم شخصية قوية مثله تملأ الفراغ الذي تركه، واضطُّهِدوا في جميع مراكزهم وتشتّتوا في البلاد وتشعّبت الديانة بتشعُّب العشائر والقبائل[٣].

---

(١) سيأتي التعريف بها وبمؤسسها عند دراسة: تاريخ غلاة الشيعة.

(٢) معجم المؤلفين: عمر كحالة، (**١٣/ ٦٥**).

(٣) العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: الحريري، (ص**٣٥**). الموسوعة الميسرة، (**١/ ٣٩٠**). النصيرية: د. سهير الفيل، (ص**٢٧**). النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص**١٥٠**)، طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص**٤١**).

٦- أبو الفضل محمد بن الحسن مُنتجب الدين العاني: هذا الرجل من أبرز علمائهم ورجال مذهبهم، وواحد من شعراء المذهب، وفي الأعلام للزركلي ترجمة عن حياته ذكر فيها: محمد بن الحسن العاني الخديجي المضري، أبو الفضل، المنتجب، شاعر، مات في نحو سنة ٤٠٠هـ، ولم يذكر تاريخ ولادته، وذكر أنَّه من الباطنية النصيرية، من فرق الاسماعيلية![١]، في حين أنَّ ماسينيون ذكر أنّه مات في سنة ٥٩٥هـ[٢]، والرأي الأوّل أصحّ فهو المدوَّن على ديباجة مخطوطة: شرح ديوان منتجب الدين العاني[٣]،

---

(١) وهذا خطأ من الزركلي، فإنّ النصيرية ليست فرعاً عن الإسماعيلية، لأنّ الإسماعيلية: هي فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم الإسلام، امتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وقد انشقت الإسماعيلية من الشيعة الإمامية الاثني عشرية وذلك بعد موت الإمام جعفر في عام ١٤٨هـ، لأنَّهم أي الإسماعيلية لم يعترفوا بإمامة موسى الكاظم الإمام السابع عند الشيعة الاثني عشرية وقاموا بنقل الإمامة إلى: إسماعيل بن جعفر، وقد لخّص العلماء حال الشيعة الإسماعيلية بقولهم: دعاتهم زنادقة وعوامهم رافضة، وأما النصيرية فلا تؤمن بإمامة إسماعيل بن جعفر أصلاً، بل تؤمن بالأئمة الاثني عشر عند الجعفرية الاثني عشرية مع تأليههم لعليٍّ رضي الله عنه فهي بالأحري فرعٌ عن الاثني عشرية، ناهيك عن الحروب والمذابح التى كانت بين الإسماعيليين والنصيرية عبر القرون. ينظر: الملل والنحل للشهرستانى، (١/ ١٩٠). تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٩٣)، موسوعة فرق الشيعة، ممدوح الحربي، (ص١٤٣)، بدون طبعة أو تاريخ، مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص٥٦)، ولعلّ الذي جعل الزركلي يفرّع النصيرية عن الإسماعيلية هو ما بينهما من تشابه كبير في العقائد الباطنية؛ إذ أنّ كليهما فرقتان باطنيَّتان. وقد وقع في نفس خطأ الزركلي غيرُهُ، ينظر مثلاً: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية: ميرسيا إلياد، (٣/ ١٦٦)، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٦م.

(٢) نقله عنه: د. عبدالرحمن بدوى في: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٣٤).

(٣) سيأتي الحديث عن هذه المخطوطة في مبحث: أهم كتبهم.

وجاء في كتاب: بحوث في الملل والنحل لجعفر سبحاني وهو اثني عشري معاصر في ترجمة المنتجب ما يلي: (ولد في عانة عام ٣٣٠هـ، وإليها نسبته، ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقر مدّة، ثمّ انتقل إلى حلب وسكنها ثم غّادرها إلى جبال اللاذقية واتصل بحسين بن حمدان الخصيبي وتلقى عنه العقيدة والطريقة وأصبح من دعاتها، وله ديوان شعر كان شاعرًا وجدانيًا غزير المعاني باطنيًّا)[١].

٧- حسن بن يوسف مكزون ابن خضر، والمشتهر بالمكزون السنجاري (٥٨٣هـ-٦٣٨هـ): ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي: كان مُقامُه في سنجار العراق أميرًا عليها، استنجد به نصيرية اللاذقية ليدفع عنهم شرور الإسماعيلية سنة ٦١٧هـ، فأقبل بخمسةٍ وعشرين ألف مقاتل، فصدَّه الإسماعيليون، فعاد إلى سنجار، ثم زحف سنة٦٢٠هـ بخمسين ألفًا، وأزال نفوذ الإسماعيليين، وقاتل من ناصرهم من الأكراد ونظّم أمور العلويين، ثم تصوّف وانصرف إلى العبادة، ومات في قرية كفر سوسة بقرب دمشق، وقبره معروف فيها.

له ديوان شعر، وكتاب تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس، وهو صاحب نزعة فلسفية روحية تميل نحو فلسفة محي الدين عربي في تفسير القرآن على رأي المتصوِّفين، ويعارض ابن الفارض في تائيَّتِهِ في جملة قصائده التي مطلعها:

---

(١) بحوث في الملل و النحل، جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قُم، ط١، ١٤١٨هـ، (٨/ ٤١٨).

لـبّـيـتُ لـمـا دعـتـنـي ربّـةُ الـحُـجـبِ
وغبتُ عنّي بها في شدّةِ الطربِ[١].

هذا، وهناك رجالٌ في النصيرية كان لهم دورٌ سياسيٌّ في تاريخ الطائفة كالمكزون السنجاري أكثر من دورهم الديني، وإن كان لهم أثرٌ دينيّ لكنه قليل إذا ما قورن بالناحية السياسية؛ ومن هؤلاء:

٨- محمد بن الحسن النصيري والمشتهر بالمهدي النُّصيري: مدّعِي الألوهية، المقتول في سنة ٧١٧هـ، من زعماء النصيرية في جبال اللاذقية، كان يُلقب بالمهدي القائم بأمر الله، وتارة يُدعَى: عليّ بن أبي طالب فاطر السماوات والارض!، وتارة يُدعَى محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرج بالنصيرية عن طاعة السلطان، وعَيَّن لكلِّ إنسان من رؤسائهم تَقْدمةَ ألفٍ، وبلادًا كثيرة ونيابات، ودخلوا جبلّة فقتلوا خلقًا من أهلها، وخرجوا يقولون: لا إله إلا عليّ، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبُّوا الشيخَيْن، وأمر أصحابه بهدم المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن يأسرونه من المسلمين: قل: لا إله إلا عليّ، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت، حتى يحقن دمك.

فجُرِّدت إليهم العساكر، فقُتل منهم جمعٌ كبير، وقُتل مهديُّهم الضال، ونامت فتنتهم بمقتله[٢].

---

(١) بتلخيص من: الأعلام للزركلي، (٢/ ٢٢٧). وبحوث في الملل والنحل: جعفر سبحاني، (٨/ ٤٢١). ومذاهب الإسلاميين: د. عبدالرحمن بدوى، (٢/ ٤٣٥). طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص٤١).

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، (١٨/ ١٦٨)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر للطباعة والنشر، الجيزة مصر، ط١، ١٤١٧هـ. الأعلام: الزركلي، (٦/ ٨٧)، بتصرف.

٩- سليمان المرشد: هو سليمان بن مرشد بن يونس: من النصيرية، من قرية جوبة برغال شرقي اللاذقية بسورية، كان راعي بقرٍ ولكنَّ الفرنسيِّين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، وتلقّب بالرب!، وتزعم الفرقة المسماة بالمرشدية. وكان سليمان هذا ذكيًّا مثَّل الدورَ الذي أناطته به فرنسا تمثيلًا جيدًا، فكان يلبس فيما يروي عنه ثيابًا فيها أزرارًا كهربائية ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار، فإذا أوصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخرّ له أنصاره ساجدين، ومن الطريف أنّ المستشار الفرنسي الذي كان وراء هذه الألوهية المزيّفة كان يسجد مع الساجدين، ويخاطب سليمان بقوله: يا إلهي، واتخذ سليمان له رسولًا اسمه سليمان الميدة وهو راعي غنم وقيل: عمِل جمّالًا عند أحد المزارعين في حمص، وهكذا يكون الإلهُ راعيًا للبقر، والرسول جمّالًا!![1].

بدأت مسيرة سليمان المرشد سنة١٩٢٠م، وسُجن سنة **١٩٢٣** ونُفِي إلى الرِّقة، حتى سنة **١٩٢٥**، وعاد من منفاه فتزعم أبناء نحلته النصيرية، وكانت الثورة في سورية أيام عودته قائمةً على الفرنسيين، وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شيءٌ من الاستقلال الداخلي، فاستماله الفرنسيون واستخدموه، وجعلوا لبلاد العلويين نظامًا خاصًا، فقَوِيت شوكته وتلقب برئيس الشعب العلوي

---

(١) ادعاء الألوهية أو الربوبية لا يناقض دين النصيرية، فمن أصول الديانة عندهم: تناسخ المعنى (الإله) والاسم (الحجاب) والباب، فمن السهولة بمكان أن يدّعي أحد منهم أنَّه أحد الظهورات المثلية للمعنى أو للاسم أو للباب، وحينئذٍ يحق لأتباعه أن يجعلوه في منزلة الربّ، لأنَّه أحد ظهوراته البشرية، فالديانة النصيرية ليس فيها ما يمنع من تأليه البشر أصلًا، ومن ذلك: رفعهم للحاكم إذا رضوا عنه لمرتبة الإله. وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة.

الحيدري الغسّاني، وفي سنة **١٩٣٨** عَيّن سليمانُ قضاةً وفدائيين، وفرض الضرائب على القرى التابعة له، وأصدر قرارًا جاء فيه: نظرًا للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السُّنّي على أفراد شعبي، فقد شكَّلتُ لدفع هذا الاعتداء جيشًا يقوم به الفدائيون والقواد ... إلخ، وجعل لمن سمّاهم الفدائيين ألبسةً عسكرية خاصة، وكان في خلال ذلك يزور دمشق نائبًا عن العلويين في المجلس النيابي السوري.

فلما تحررت سورية وجلا الفرنسيون عنها، ترك له هؤلاء مِن سلاحهم ما أغراهُ بالعصيان، فجرَّدت حكومةُ الاستقلال في سورية قوةً فتكتْ ببعض أتباعه، واعتقلته مع آخرين، ثم قتلته شنقًا في دمشق في عام **١٩٤٦**م، وجاء بعده ابنه مجيب، وادعى الألوهية، لكنه قُتل أيضًا على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة **١٩٥١**م، وما تزال فرقة المواخسة النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم فيقولون: باسم المجيب أكبر. .من يدي لرقبة أبي بكر وعمر، ويقال بأنّ الابنَ الثاني لسليمان المرشد اسمه مغيث، وقد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه[(١)].

---

(١) ينظر: الأعلام: الزركلي، (٣/ ١١٢). إسلام بلا مذاهب: د. الشكعة، (ص٢٩٦). الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩١). ومن الجدير بالذكر أنَّ رئيس المخابرات الذي قتل مدعي الأوهية في عهد الشيشكلي سنة ١٩٥١م، كان من أشهر المطلوبين للنظام النصيري في سوريا، ويُدعىٰ عبد الحق شحادة من مدينة حلب، وقد ساهم في وضع الأسس لقيام الدولة في أريتريا، وهو أحد المفكرين والمنظرين العسكريين البارعين على الساحة العالمية. يقول عبد الحق شحادة: (أرسلتُ بعض ضباط الأمن لاستدعاء مجيب بعد إرهاصاته وربوبيته للتحقيق معه لكنّه رفض الحضور، فانزعجتُ لذلك فعزمتُ أمري على إحضاره بنفسي لأري هذه الشخصية الهزلية، فحملتُ رشاشي ووضعته تحت ثيابي كيلا يراه أحد، فدخلتُ عليه فرأيته مرتديًا جلبابًا فيه =

هؤلاء هم أهمّ الشخصيات النصيرية عبر التاريخ، وهناك شخصياتٌ نصيرية كثيرة أخرى ذَكرتْها المصادر، وما ذكرتُهم هم الأكثر تأثيرًا في تاريخ الطائفة[1].

ومن الملاحظ أنَّ مؤسسي النصيرية الأوائل كانوا من الفرس.

يقول ابن حزم: (والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة

= مصابيح تضيء، ومن حوله الجميع سجود، فلم أتمالك نفسي، فأخرجت رشاشي من تحت ملابسي ورميته بصلياتٍ أردته قتيلًا، وعدتُ إلى عملي في نفس الليلة بعد أن وجهتُ أمرًا بوضع أبناء سلمان المرشد: ساجي ومحمد الفاتح والنور المضيء في الإقامة الجبرية). ينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص١٠٣، ١٠٤)، دار العقيدة، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.

(١) في الموسوعة الميسرة (١/ ٣٩٠)، طائفة غير مَن ذكرتُهم، منهم: عصمة الدولة حاتم الطوبان وهو كاتب الرسالة القبرصية، حسن عجرد، الشاعر محمد بن يونس كلاذي، علي الماخوس، ناصر نصيفي، يوسف عبيدي، سليمان الأحمد، بالإضافة إلى عائلة الأسد. وأما الدكتور الحلبي في كتابه: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، (ص١١٢) فقد عقد فصلاً بعنوان: من زعماء النصيرية، قال فيه: (للنصيريين زعماء سياسيون ودينيُّون.. أما السياسيون فهم يتربعون الآن على أسِّرة الحكم في سوريا العربية المسلمة، حتى أنّك لا تجد مصلحة حكومية إلا وعلى رأسها أحد النصيريين، أما زعماؤهم الدينيون فهاكم أسماء عدد منهم في سوريا و لبنان...)، ثم عدّد ما يقرب من ثمانين شخصية من زعمائهم فى شتّي أنحاء سوريا ولبنان، وكلهم من المعاصرين. وكذلك في بحث: (الشيعة النصيرية) ومؤلفه: المرابط على ساحل الشام، وهو اسم مستعار، على عادة الإخوة السوريِّين عند كتابتهم عن هذه الفرقة، بدون طبعة ولا تاريخ، في (ص٥٤)، ذكر (١٥٧) شخصية بدءاً بمحمد بن نصير وانتهاءً بالعصر الحديث، وذكر منهم : سليمان الأحمد، و قال عنه: عُيِّن رئيساً لمحكمة الاستئناف والتمييز الشرعية العلوية سنة ١٩١٨م، و كان يعتبر من أبرز القيادات والرموز الدينية للنصيريّين خلال دولة العلويِّين التي أقامتها فرنسا بين عامي ١٩٢٢م ١٩٣٦م... ويعدّ أعظم شخصية نشأت في الشعب النصيري منذ القرن العاشر إلى العصر الحاضر. اهـ، الشيعة النصيرية: المرابط على ساحل الشام، (ص٥٤)، وما بعدها).

الإسلام أنَّ الفرس كانوا من سعة الملك وعلوِّ اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنَّهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدّون سائر الناس عبيدًا لهم فلمّا امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقلَّ الأمم عند الفرس خطرًا، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله ﷻ الحق ... فرأوا أنَّ كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام ... فقومٌ منهم أدخلوهم إلى القول بأنَّ رجلًا يُنتظر يُدعى المهدي عنده حقيقية الدين، إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار، إذ نسبوا أصحاب رسول الله ﷺ إلى الكفر، وقوم خرجوا إلى نبوة من ادعوا له النبوة، وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع ... وقد سلك هذا المسلك أيضا عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي(١). فإنَّه لعنه الله أظهر الإسلام ليكيد أهلَه، فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان رضي الله عنه وأحرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه طوائف أعلنوا بإلهيته. ومن هذه الأصول الملعونة حدثت الإسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة ...)(٢).

وستأتي ترجمة عدد من زعمائهم الدينيين والسياسيين غير ما ذكرتُ أثناء البحث إن شاء الله تعالى.

---

(١) سيأتي التعريف به وبفرقته.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (١/ ٣١٩، ٣٢٠).

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلثَّامِنُ: أهمّ كتب النصيرية

لا شكَّ أنَّ الباحث في الفرق الباطنية عامةً والنصيرية خاصةً، يعلمُ أنّ الحديث عن الكتب المقدسة عند النصيرية من الصعوبة بمكانٍ، وهو من الأهمية بمكانٍ أيضًا. ذلك لأنّ عقيدتهم مبنيّة على السرِّية والكتمان، ولا أدلّ على ذلك من قصة سليمان أفندي الأضني معهم، فقد كان علويًا نصيريًا، ولد سنة١٢٥٠هـ في أنطاكيا، وهو من أبناء مشايخ العلويين فيها، ثم انتقل إلى أضَنة[١]. وتكتب أيضًا بالدال المهملة (أدنة). وبالذال المعجمة (أذنة). وجاء إلى اللاذقية، وتلقّى تعاليم الطائفة، لكنه تَنصَّر على يدِ أحد المنصِّرين الأمريكيّين وهرب إلى بيروت، حيث أصدر كتابه: الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية؛ يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، فاستدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه، فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية[٢].

---

(١) أضنة: هي الآن خامس المدن التركية الكبرى من حيث تعداد السكان. وتقع المدينة على نهر سيحان، على بعد ٣٠ كيلو متر من البحر الأبيض المتوسط جنوب الأناضول. ينظر: موقع ويكيبيديا على الشبكة.

(٢) الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩١). مذاهب الإسلاميين: د/ عبد الرحمن بدوى، (ص٤٤٠)، الباكورة السليمانية، (ص١٣)، يقول د. سليمان الحلبي: (وفي ظني أنّ الصحفي: سليم اللوزي صاحب الحوادث الذي قُتل منذ أيام لم يُقتل إلاَّ لأنّه كتب مقالاً كشف فيه عن نفوذ العلويِّين في طرابلس لبنان.. وعن تنظيمهم المسلح الذي يتزعَّمه النصيري: علي عيد). ينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، (ص٤٣)، وكان هذا وقت تأليف د. سليمان الحلبي لهذا الكتاب عام ١٩٧٩م.
وقال لي شاب سوريٌ: (لقد أسلم أكثر من ثمانية آلاف نصيري في مدينة شين عاصمة الجبل في آخر الأربعينات من القرن الماضي ومنهم شيوخ، وأعطوا لأجدادنا كتباً عن العقيدة النصيرية كلها مخطوطات يدوية ولكن للأسف عند اشتداد بطش =

فانظر ماذا فعلوا بمن باح ببعض معتقداتهم؟!

ولذلك فسأحاول بسط هذه النقطة وتسليط الضوء عليها أكثر من غيرها لأهمية البحث فيها، وإن كان الأمر يحتاج إلى أكثر مما سأذكره، لكنها رؤوس أقلام، وعسى أن تكون نواةً لجمع تراث هذه الطائفة الباطنية الخطيرة.

والمصادر الأصلية المتوفرة لدينا قليلةٌ، وقد تسّربت بواسطة بعض من عايشوهم من المستشرقين، فقد أخذوا منهم مخطوطات وأودعوها مكتبات بلادهم[1]، أو بواسطة بعض من عايشهم عن قرب من أهل السنة فأخذ من هذه المخطوطات عن طريق مَن تخلّص منهم من أغلال الأوهام والخزعبلات.

وقد نشر الدكتور عبد الرحمن بدوى في كتابه: مذاهب الإسلاميِّين بحثًا للمستشرق الفرنسي ماسينيون، كتبه أي ماسينيون في سنة١٩٣٧م، وقد ذكر فهرسًا عن كتب النصيرية.

ذكر في هذا البحث قرابة (١٢٧). مصدرًا من مصادرهم، لأكثر من ٥٠ مؤلِّفًا من رجالهم المعتبرين عندهم، بالإضافة إلى كتاب الباكورة السليمانية للأذني، وهو أي كتاب الباكورة وإن كان لا يُعدُّ من مصادرهم الأصلية المعتبرة عندهم، إلَّا أنّه وضع أيدينا على الخيط الذي توصلنا من خلاله إلى بعض مصادرهم لأنّه أشار إلى بعضها وعزا إليها في كتابه، بالإضافة إلى أنّه كان من شيوخ الطائفة والمؤتمنين على أسرارها، ومما يقوِّي مِن توثيقه موافقتُهُ لمخطوطاتهم ومصادرهم التي عُثِر عليها.

= النصيريين قمنا بحرقها ودفنا بعضها)، وهو ما أكده أبو الهيثم في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص٨٤).

(١) خاصةً المكتبة الأهلية بباريس فرنسا.

يقول أبو موسي الحريري: (... وقال نصيري خبير في شئون الدين: إنّ كتاب الباكورة صحيح إلى أبعد حدود الدقَّة، وكامل على الإطلاق. إن كنتَ تملكه بمجمله دون تحريف لم يعدْ لك بغيره حاجةٌ. إنّ كاتبه كان شيخًا نصيريًّا في بلدة في ضواحي أنطاكيا، يعرف الديانة جيدًا ...)[١].

وبعض هذه المصادر هي أيضًا من مصادر الاثني عشرية أو الإسماعيلية فلذلك هم لا يخفونها، وكثيرٌ من هذه المصادر لا يُعرف عنها شيئًا، حتى أنّ كثيرًا من الباحثين ومنهم د/عبد الرحمن بدوى لم يستندوا في كتاباتهم إلا على القليل منها مما تمكّنوا من الحصول عليه[٢].

وقد تعقَّب الدكتور جعفر الكنج الدندشي[٣]. الحصرَ الذي ذكره ماسينيون لهذه المصادر، وبيّن خطأه، وأنّ ماسينيون قد خلَطَ في بعض الأحيان بين عناوين بعض الكتب، وأسماء الكتاب - أي جعل أسماء الكتاب الواحد كُتُبًا متعددة ثمّ وقَع د/عبد الرحمن بدوى في كتابه مذاهب الإسلاميين في نفس الأخطاء التي وقع فيها ماسينيون، وهو أي الدندشي فيما يبدو من كتاباته مطّلعٌ على كثير من تلك المخطوطات، بل حقَّق بعضها ومنها: كتاب: الأسوس، ونشره ضمن كتابه: مدخل إلى

(١) العلويون النصيريون، أبو موسي الحريري، (ص٢٦٢).

(٢) ينظر: مذاهب الإسلاميّين، د. عبد الرحمن بدوى، ج٢، (ص٤٢٧-٤٤٠).

(٣) باحث سوري معاصر، هاجر إلى فرنسا في أوائل السبعينيات، حصل على الدكتوراة في الدراسات العربية والإسلامية من جامعة ستراستبورغ، فرنسا، وكان موضوع رسالته: (الإسماعيليون والنصيريون والدروز في سورية، البنية الاجتماعية الدينية والتاريخ حتى عام ١٩٨٢م)، وعضو مركز الأبحاث في تاريخ الأديان في نفس الجامعة، وله أبحاث في الفرق والأديان منها: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري، وله تحقيقات لبعض مخطوطات النصيرية، وغيرها، ينظر: رابطة أدباء الشام على الشبكة، على الرابط: http://www.odabasham.net/ index.php.

المذهب العلوى النصيري، وكذلك حقّق كتاب الصراط للمفضّل بن عمر الجعفي، ونشره ضمن كتابه: مبدأ الثنوية في المذهب العلوى النصيري، وقد ذكر الدكتور الدندشي فهرسًا لستِّين مصدرًا من مصادرهم في كتابه المدخل.

أيضًا، الشيخ أبو الهيثم (محمد المجذوب)[١]. رحمه الله في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، قد أشار إلى عددٍ من مصادرهم و التي ذكر الدندشي أنّه لم يطلع عليها وسرد الشيخ المجذوب أجزاء قيمة منها. وهذا الكتاب طُبع في مصر وكتُب عليه اسمٌ مستعار هو: أبو الهيثم[٢]، يقول فيه: (... فأنا إذن أستقي معلوماتي عن النصيرية من مصادرها الحية: المخطوطات وأفواه الشباب ممّن تحرَّروا من أغلال الأوهام، ثم

---

(١) الشيخ محمد المجذوب: (١٣٢٧-١٤٢٠هـ)، عالم وأديب وشاعر سوريٌّ، عمل مدرساً بالجامعة الإسلامية بالمدينة من ١٣٨٣هـ وحتى ١٤٠٣هـ، وعاد إلى سوريا قبل موته بسنتين ومات فيها. له ما يزيد عن ٥٠ مؤلَّفاً منها: علماء ومفكرون عرفتهم (ثلاثة أجزاء)، وكتاب: الإسلام في مواجهة الباطنية، والذي نشره باسم: أبو الهيثم، ينظر: أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة: عبد الله العقيل، دار البشير، ط٧، ١٤٢٩هـ، (ص١٠١٤).

(٢) الملاحظ على كثيرٍ من الإخوة السوريِّين أنّهم كانوا عندما يكتبون في كشف هذه الطائفة المنحرفة النصيرية أو الروافض عموماً، كانوا يكتبون بأسماءٍ مستعارة خوفاً من بطش النظام النصيري الحاكم في سوريا، فمثلاً: كتاب الإسلام في مواجهة الباطنية لمؤلفه: أبي الهيثم، هو أصلاً للشيخ محمد المجذوب رحمه الله!!، وكتاب وجاء دور المجوس، وكتاب أمل والمخيمات الفلسطينية، وكتاب أحوال أهل السنة في إيران، كان يُكتب عليها اسمٌ مستعار وهو: عبد الله الغريب، في حين أنّ ثلاثتها للشيخ محمد سرور زين العابدين بن نايف!!، وكتاب: حماة مأساة العصر هو لمجموعة من المؤلِّفين السوريِّين دون ذكر أسمائهم!! وكتاب: النصيرية دراسة تحليلية كُتب عليه اسم مستعار: تقي شرف الدين!، ودراسة: البعث الشيعي في سوريا لم يكتب عليها اسم مؤلفها.

آخرين من رجال يكتمون إيمانهم، وهم على أتمّ الاستعداد لإعلانه يوم يتوفر لهم الوسط الذي يترقّبونه، أجل . . إنّها معلومات حيَّة تستمد حقائقها من الواقع المتحرك في نطاق التطور المستمر، وبذلك تختلف عن المرويات السمعية المتكئة على المصادر المغفية في بطون الموسوعات التاريخية)[١].

والمطالع لهذا الكتاب يري عجبًا مما سرده المؤلِّف من قصص حيَّة مع نصيريِّين اهتدوا، ونصيريِّين لا زالوا على دينهم، ومخطوطات نادرة حصل عليها بتقدير الله تعالى له، يقول هو عنها: (ما أحسبُ أحدًا يملك أفضل منها في هذا المجال)[٢]، وقد عقَد فصلًا في كتابه بعنوان: (نصوص سرِّية من الديانة النصيرية)[٣]، وذكر فيه تلخيصًا لبعض ما حصل عليه من هذه المخطوطات السرية، وذكر منها ثلاثة:

١ - المخطوط الكبير:

وذكر أنّه لا يحمل اسمًا معيَّنًا، وإنّما هو مجموعة من الفصول التي تنتظم أصول العقيدة النصيرية، بعضها منثور وبعضها منظوم، وسمّاها: المجموعة الكبري، وصُدِّرت بالكلمات الآتية: (باسم الله الرحمن الرحيم. كتاب فيه أشعار وأخبار ودعاوى دعوات من قول موالينا أهل البيت عليهم السلام والرحمة وهو هذا، رب يسر وعين أعن يا كريم)[٤].

---

(١) الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص٦).

(٢) المرجع السابق، (ص١١٢).

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) النصيريون في كتاباتهم يلاحظ عليهم عدم الالتزام باللغة العربية، بل تجدهم على جهل شديد بها، وكتاباتهم مشحونة باللحن، ويقحمون العاميّة أحياناً، وبعضهم لا يعترفون أصلاً بعلوم اللغة ظناً منهم أنّهم يتلقون علومهم إلهاماً من المعصومين وتلقيناً من شيوخهم، فلا يحتاجون لعلومها.

وهذا المخطوط كما يقول أبو الهيثم يقع في **٤٧٣** صفحة، وهي مكتوبة بخطوط مختلفة تؤكد أنّها ملك لرجل واحد اسمه الشيخ سلمان عيد جابر أو جبور، ولعل هذا الكاتب كان يستكتب من يلقاه من الشيوخ ما عندهم من المعلومات الدينية، فاختلفت بذلك الخطوط وتعدّد الكُتَّاب وأزمنة الكتابة.

والمخطوط لا يقتصر على أقوال لبعض أهل البيت كما ذُكر في التعريف، بل إنّ هذه الأقوال لا تحتلَّ سوي جزء يسير منها، أمّا سائرها فهي لعددٍ من الشيوخ ذوى القدم الراسخة في العقيدة النصيرية عندهم، أشهرهم من الأقدمين: الخصيبي، ثم من المتأخرين: محمد الكلازى الأنطاكى[١].

ومن محتويات هذا المخطوط ما يلي[٢]: دعاء الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الحلي دعاء شهر رمضان دعا عيد الفطر دعا عيد المباهلة دعاءان للمباهلة دعا عيد الفراش دعا ليلة النصف من شعبان لسيدنا أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي[٣]. دعا المهرجان دعا ثاني للمهرجان على حروف المعجم دعا ليلة النصف من شعبان (وهو مختلف عن سابقه في الصياغة). دعا يوم السابع عشر من آزار رسالة أبي الخير سلامة بن أحمد الحدا: وهذه الرسالة الأخيرة من أهم الرسائل في المخطوط، لأنها تعتبر مرجعًا لأصول العقيدة وتاريخًا لرجالها، وقد ذكر صاحب الرسالة أنّه التقي شيخه السراج أول سنة **٣٧٨**هـ، وبذلك يتحدد أن القرن الرابع الهجري بلغ فيه نشاط هذه الحركة الباطنية مبلغها كما يبدو من ذكر أبو الخير صاحب الرسالة لهؤلاء الشيوخ الذين لقيهم

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ذكر الشيخ المجذوب هذه العناوين على خطئها.

(٣) ستأتي ترجمته.

في مختلف أنحاء البلاد العربية في ذلك الوقت.

ثم تأتي بعد ذلك رسالتا الشيخ محمد الكلازى الأنطاكى وهما يعتبران من أهم محتويات المخطوط الكبير، الأولي منهما: (المحمدية لمن يروم التفقّه والتقيّة). وهي **٣٨** صفحة، وبها نصائح وآداب وأشعار في الديانة النصيرية، وفي نهايتها أنّ الفراغ من نسخها كان في يوم الأحد أول كانون الأول في يومين مضيا منه في سنة **١٢٧٨**هـ.

الثانية: (تنزيه الذات عن الأسماء والصفات)، وهي أكبر رسائل المخطوط استغرقت منه ما بين الصفحات **٣٢٢-٤٧٣**، ألّفها الكلازى ردًا على كتاب ورد إليه من بعض الشيوخ يستفتيه في أمور تتعلق بصميم العقيدة النصيرية.

٢ - المخطوطة الثانية:

ذكر الشيخ المجذوب أنَّ هذه المخطوطة تحمل اسم: (خبر نده النذر)، وتقع في **١٨٦** صفحة، وكلمة: نده لا يُعرف لها وجه ولعلها تشير إلى النداء لأنّها في أصلها كلمة عاميّة لا تزال تستخدم بمعني النداء، وأمّا النذر فهي إشارة إلى الوليمة التي ترافق حفل العبادة، بدليل الدعاء الذي ينتهي به كل فصلٍ تقريبًا من هذه المخطوطة لصاحب الدعوة، ولعلّ المقصود أيضًا: النُّذُر جمع نذير فتكون بمعني الإنذار.

وهذه المخطوطة تركِّز على تفسير كثير من المصطلحات الباطنية، كالباب والحجاب والقباب والأيتام، وعدد ركعات الصلاة، وعبد النور[١].

وهي تنقسم إلى قسمين: يبدأ القسم الأول بفصل: (قيام الصلاة)، وهي أطول الفصول، ثم فصل: (هذا الشاهد)، وهو مجموعة تمجيدات لإلههم، ثم فصول: أسماء المراتب -المنبئون السبعة عشر- أسماء

---

(١) كلمة عبد النور في كتابات النصيرية قاطبةً تعني: الخمر، وسيأتي بيان ذلك.

الخمسة والعشرين يتيم[١]. أسماء أشخاص الباب أسماء أشخاص الصلاة إزالات المثلية ثم يأتي بعد ذلك: (فصل الخامس من الرسالة المصرية)، وفيها الأسماء المخترعة لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]، ثم (قداس الممازجة)..

وبعد ذلك يأتي القسم الثاني: وهو ثمانية فصول تقوم عندهم مقام السور وهي: الترابية[٣]. قداس الولي[٤]. قداس أبو سعيد الميمون[٥]. سورة العضد[٦]. السلام[٧]. الإمامية[٨]. الإشارة العلوية[٩]. الشهادة[١٠].

وإلى هنا تنتهي المخطوطة الثانية.

---

(١) كذا، والصواب: يتيماً.

(٢) تجد فيها أسماءً مضحكة مثل: السنحنح والسمعمع، وطبعاً لا يُعرف معناها إلا في عقول شيوخهم.

(٣) وهي السورة الأولي من كتاب المجموع واسمها: الأول، ينظر: الباكورة، (ص١٨).

(٤) وهي السورة الثانية من كتاب المجموع، ولكن باختلاف قليل، ينظر: الباكورة، (ص٢١).

(٥) وهي السورة الثالثة من كتاب المجموع، ولكن باختلاف قليل، ينظر: الباكورة، (ص٢٢).

(٦) تشبه السورة العاشرة واسمها: العقد، ينظر: الباكورة، (ص٣٦).

(٧) وهي السورة السابعة من كتاب المجموع، ولكن باختلاف قليل، ينظر: الباكورة، (ص٣٢).

(٨) وهي السورة الثانية عشرة من كتاب المجموع، ولكن باختلاف أيضاً، ينظر: الباكورة، (ص٣٨).

(٩) تشبهها السورة الثامنة، واسمها: الإشارة، ينظر: الباكورة، (ص٣٣).

(١٠) وهى السورة الحادية عشرة، ينظر: الباكورة، (ص٣٦)، وبالمقارنة بين هذه المخطوطات وبين ما ذكره الأضني في الباكورة، يلمح القارئ مدي التخبط والعشوائية والجهل حيث كان يعيش هؤلاء منعزلين في جبالهم.

٢ - المجموعة الثالثة:

وهي حديثة العهد، ففي نهاية قسمها الأول ذُكر أنّ الفراغ من نسخها كان في شهر تشرين أول، سنة١٣٤٠هـ، فلم يمضِ على كتابتها سوي أقلّ من نصف قرن[١]، وهي تحتوى على ٥٧ صفحة، والمجموعة كلها مقصورة على موضوع العبادات، وفيها تكرار لفصول كاملة.

ومن محتويات هذه المجموعة: مقدمة شاهد من الخطب والقرآن فصل من كتاب المعارف تحفة لكل عارف[٢]. سياقة الباب ظهورات الباب أسامي الأسامي توسل في الاسم أسامي الأزلات المثلية أسامي مولانا المهدي وكناه ولقبه ثم ينقل في فصلٍ عن كتاب الهداية الكبري للخصيبي[٣]. خطبة الطالقانية توجيه الصلاة المبايعة - قداس الأذان[٤]. ثم فصول لكيفية تكريس العقيدة عندهم سورة المسافرة[٥]. وهنا ينتهي حديثنا عن المخطوطات الثلاثة[٦].

وذكر الشيخ المجذوب بعد ذلك أنّه حصل على رسالة جديدة كتبها واحد من شيوخهم المعاصرين وهو: الشيخ وهيب بن الشيخ بدر بن الشيخ سلمان بن الشيخ إبراهيم غزال، من قرية تلا، من أعمال اللاذقية، وقد جعل عنوانها: (كتاب الطاعة والإيمان في صيام شهر رمضان)، والرسالة في٤١ صفحة، وفيها توكيد على أصول النصيرية،

---

(١) كان هذا وقتَ تأليف كتاب: الإسلام في مواجهة الباطنية لمؤلِّفه رحمه الله ومعني ذلك أنّه كتبه قبل عام ١٣٩٠هـ.

(٢) هذا الكتاب لميمون الطبراني، وسيأتي الكلام عنه.

(٣) سيأتي الحديث عنه بعد قليل.

(٤) ينظر الباكورة، (ص٥١).

(٥) المرجع السابق، (ص٣٩).

(٦) ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية، أبو الهيثم (محمد المجذوب)، من (ص١١٢) إلى (ص١٧٣).

ويبدو مؤلِّفها أنّه كان واحدًا من روّاد الإصلاح في أوساط المشايخ النصيريين[١].

وأيضًا ذكر المجذوب في نهاية الكتاب: صفحات غير مرتبة من المخطوط الكبير[٢]، ثم أتبع ذلك بذكر مختارات غير مرتبة من المخطوط الثاني[٣].

هذا هو ملخص ما جاء في كتاب: الإسلام في مواجهة الباطنية، لمؤلفه: الشيخ محمد المجذوب رَحِمَهُ اللَّهُ وقد أطلت الكلام عنه لأهميّته، وأهمية ما جاء فيه من نقولٍ عن مخطوطات النصيرية[٤].

ومن الكتب المهمَّة أيضًا: كتاب العلويون النصيريون بحثٌ في العقيدة والتاريخ، لمؤلِّفه الذي كنَّي نفسَه بأبي موسي الحريري، ويتميَّز هذا الكتاب بتعامله المباشر مع مخطوطات النصيرية، وقد اعتمد في كتابه على مجموعة من مخطوطاتهم[٥].

---

(١) المرجع السابق، (ص١٧٤).

(٢) من (ص٢٢٧)، وحتى (ص٢٤٨).

(٣) من (ص٢٤٩)، وحتى (ص٢٥٣).

(٤) اجتهدت في أن أصل إلى هذه المخطوطات التي كانت مع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن طريق أحد تلامذته، وهو أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة، لكن دون جدوى، وعسى الله أن ييسّر لي الحصول على شيء منها مستقبلًا.

(٥) وأهم هذه المراجع التي رجع إليها هي:
١- كتاب المجموع.
٢- الأسوس (مخطوط رقم ١٤٤٩ من المكتبة الوطنية بباريس).
٣- الصراط للمفضل بن عمر (مخطوط رقم ١٤٤٩)، (ص٨٦-١٨٢).
٤- الأصيغر لابن شعبة الحراني (مخطوط رقم ١٤٥٠)، (ص٢-٤٢) وهو يتكلم عن إلههم وظهوراته.
٥- رسالة التوحيد للجسري (رقم ١٤٥٠)، (ص٤٢-٤٩).
٦- مسائل ابن هارون الصائغ عن الخصيبي، وفيها يسأل الخصيبي عن مسائل التوحيد =

وقد رأيتُ دراسة أخرى حول مصادر النصيرية، وهي كتاب بعنوان: فهرس مصادر الفرق الإسلامية[1]، وفي هذا الكتاب جمع مؤلفه كلَّ ما وقع تحت يديه من كتابات حول النصيرية، أو اطلع عليها، أو أُخبر بها. فجمع عناوينَ كتبهم الأصلية، وكتبٍ تحدثت عنهم سواء من أهل السنة، أو الاثني عشرية، أو ما كتبه النصيريون المعاصرون، وقد بلغ ما كتبه قرابة الأربعمائة مرجع... ولكنَّه حصرٌ غير دقيق، فقد كرَّر عشرات الكتب، واشتبهت عليه أسماءٌ كثيرة جدًا، وذكر بعض المراجع الأجنبية كذلك، وقد تعرّضَ لمعظم المراجع التي حصلتُ عليها أثناء البحث[2].

وهناك مخطوطة نصيرية بعنوان: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، فيها أسماء كتب معتمدة عند الطائفة النصيرية، وهي من المصادر التي يستطيع بها الباحثون توثيق أسماء كتبهم، حيث ذكر فيها المؤلف أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها وبعضها عثرتُ عليه، وسأنقلها لمن أراد من الباحثين أن يثري البحث العلمي بتحقيق هذه

= (رقم ١٤٥٠، ص٤٩ أ-٥٣ ب).

٧- مناظرة ابن العجوز الحلبي النشّابي (رقم ١٤٥٠، ورقة ٦٨ أ-١٥٥ ب).

٨- شرح الإمام (رقم ١٤٥٠، ورقة ١٥٥-١٦٧).

٩- رسالة البيان لأهل العقول والأفهام (رقم ١٤٥٠، ورقة ٥٣ ب-٦٧ ب).

١٠- تعليم الديانة النصيرية (رقم ٥١٨٨ من المكتبة الوطنية بباريس ورقم ٦١٨٢، وفي نهاية هذا المخطوط يوجد كتاب المشيخة، وكتاب التوجيه وفيهما قُدَّاسات)، ١١ مجموع الأعياد والدلالات والأخبار المبهرات لميمون الطبراني (رقم ٤٢٩٢ من المكتبة الملكية ببرلين)، ١٢ كتاب الهفت والأظلة. ينظر: العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، (ص٢٥٩-٢٦١).

(١) فهرس مصادر الفرق الإسلامية (المصادر العامة، العلوية الدرزية اليزيدية)، لمؤلفه: علي أكبر ضيائي، وهو إمامي اثنا عشري. مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، ١٤١٥هـ.

(٢) ينظر: المرجع السابق، الجزء الأول من (ص٥١)، حتى (ص١٧٩).

الكتب حال عثوره عليها، وإخراجها للمكتبة الإسلامية، فانظرها في الهامش[١].

---

(١) هذه المخطوطة: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء تأليف أحد شيوخهم يسمي ابن المعمار الصوفي، وسيأتي بعد قليل التعريف بالمخطوطة وبمؤلفها. وقد ذكر في (ص٤٣) من المخطوطة ما نصه: (فهرست كتب التوحيد رضوان الله عليهم، وأسماء مصنفيها في البيت الشامي سلام الله عليهم). ثم ذكر جدولًا بهذه الكتب وسأذكر اسم المؤلف حسبما ذكره ابن المعمار وأتبعه بأسماء الكتب المنسوبة إليه، مع العلم أنَّنا أهل السنة نقطع بكذب نسبة هذه الكتب لأحد من أهل الإسلام، فضلًا عن الصحابة ﷺ والتابعين وسلف هذه الأمة الصالحين:

١- أمير المؤمنين (يقصدون عليّ بن أبي طالب): كتاب الطاعة متي تقوم الساعة السلوك بأوامر الملوك العلامة متي تقوم القيامة السر المكنون بمعرفة كان وما يكون كتاب الوصايا بمعرفة الخفايا كتاب اللاهوت في علم الملكوت اللاهوت المحموم والمذموم مبتدأ خلق النور والظلمة الأسباب والإيمان والمعرفة المجهولة كتاب معني كلام السادة كتاب الأبواب في بلوغ الأسباب نور القلوب كتاب الأبواب والمراتب كتاب نور القلوب.

٢- جعفر الصادق: الأشباح والأظلة عدل الإيمان الموصوف بعدة الحروف كتاب الفرائض وجميع الحدود المراتب والفرائض كتاب الأهليلج كتاب المراتب والدرج كتاب الأسرار الخفية كتاب التوجّه إلى الله كتاب الهفت والحروف.

٣- شيث وإدريس: الأسوس.

٤- المفضل بن عمر: الهفت والأظلة كتاب الصراط المفضلية جامع الأصول.

٥- محمد بن المفضل: آداب الدين.

٦- أبو شعيب محمد بن نصير: المثال والصورة كتاب الصدق المجموع والجامع الموارد الكافي الأكوار والأدوار المجالس النميرية.

٧- الجنان الجنبلاني: الإيضاح إلى سبيل النجاح.

٨- الحسين بن حمدان الخصيبي: الرستباشية الفرق بين الرسول والمرسل - لمعة الأسرار كتاب العقود نور البصيرة اللمع في الأسرار والجمع المعاني بمعرفة المثاني التأويل في مشكل التنزيل كتاب الصوالي ديوان الخصيبي رسالة المسيحية كتاب الهداية. =

وهذه نبذة مختصرة عن أهم كتب النصيرية التي استطعتُ الحصولَ عليها :

= ٩- الجِلِّي : باطن الصلاة المرشدة الفتق والرتق الكليبية الحجب والأنوار التعليق والسماع والتنزيه والرضاع الأندية المجموع الغامض ديوان الجلي كتاب التوحيد الشرح المقنع في النفوس الأربع.

١٠- الجسري : رسالة الناصحة نفي الهموم بمعرفة الديان القيوم.

١١- الشاب الثقة (يقصد ميمون الطبراني) : البحث والدلالة النجحية الظهور والبطون الرد على المرتد الأمانة على حكم الديانة الألفاظ الدرية رسالة النعمانية رسالة التوحيد الحاوي في علم الفتاوي الأسرار بمعرفة الآثار كتاب الدلائل في معرفة المسائل الطرق في الفرق الجامع في المعترّ والقانع القدَّاسات السبعين كنز الحياة في الأدوار مسائل الشاب الثقة الألفاظ الدريّة والأنوار البريّة روضة الناظر رسالة راحة الأرواح.

١٢- جعفر بن عبد الملك : الفحص والبحث كتاب السبعين.

١٣- محمد بن شعبة : كتاب حجة العارف كتاب الأصيفر حقائق أسرار الدين حجة العارف كتاب الأعياد.

١٤- محمد بن مقاتل : المصرية الأسرار الشافية بالعلوم الخافية آداب الطالب وبغية الراغب.

١٥- أبو الطاهر سابور : الطالقان.

١٦- ابن محور : الإرشاد الفعل المفيد في حقيقة التوحيد تصنيف الأرواح والأجسام مفتاح الكنوز النهاية كتاب الإخلاص.

١٧- حسن البصري : تذكرة المؤمنين الأنوار والنجوم.

١٨- المنتجب : العالم والمتعلم الجداول الروحانية ديوان المنتجب.

١٩- يوسف الكركي : كتاب مولد المعرفة الإفادة من إيضاح الشهادة السر الخفي السرّ المكتوم.

٢٠- الشعيبي : نور القلوب القداسات النورانية السبعة نفي الشك وإيضاح الشرك.

٢١- ابن مكزون : رسالة معرفة تزكية النفس ديوان ابن مكزون.

٢٢- حاتم الطوباني : كتاب التجريد رسالة القبرصية.

٢٣- الصيحاني : القول المنصور بمشكل الدستور.

٢٤- صالح الديلمي : تجريد التوحيد.

٢٥- سمنديار الموصللي : رسالة البلانسية. =

١- كتاب المجموع:

فيه عقيدة النصيرية ودستورهم، وهو مؤلَّف من ست عشرة سورة، قيل إنَّه من وضع الخصيبى - وقد مرَّت ترجمته - وقد نشره أبو موسى الحريري في نهاية كتابه: العلويون النصيريون[١]، يقول عنه: (لا نملك على تأليفه ومؤلِّفه أية معلومات، بل هناك رواية شائعة تنسبه إلى النبيّ محمد، الذي أوحاه إلى النصيريِّين دون المسلمين، وسلَّمه إلى النقباء الاثني عشر، والنجباء الأربعة والعشرين ليلة العقبة في وادي مني قرب مكة. انظر: سورة ١٦[٢]، وهو موجود أيضًا ضمن كتاب: الباكورة السليمانية لسليمان الأدنى من ص ١٨ إلى ص ٤٤، معلقًا عليه وشارحًا له، وهو أيضًا ضمن كتاب المستشرق رينيه دوسو: تاريخ وديانة النصيرية، مخطوط رقم ٦١٨٢ من المكتبة الوطنية بباريس[٣].

= ٢٦ - النصولي: رسالة النصولية.

٢٧- علاء الدين بن ممدود: ديوان ابن ممدود.

٢٨- ابن العجوز: مناظرة ابن العجوز.

٢٩- ابن بقراط الحموي: غاية الطلب.

٣٠- جعفر بن حطام: المعاني والمقامات.

٣١- ابن بطيطة: الكواكب الدرية بمعرفة الأنوار الخفية.

٣٢- أبو الفتح محمد بن إبراهيم: رسالة الإخلاص. اهـ.

هذه هي أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها وأكثرهم مجهولون والتي ذكرها النصيري ابن المعمار الصوفي في: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، مخطوط، (ص٤٣، ٤٤).

(١) العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، من (ص٢٤١)، إلى (ص٢٥٥).

(٢) المرجع السابق، (ص٢٥٩)، والسورة ١٦ هي آخر سور المجموع.

(٣) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوى النصيرى، د. جعفر الندندشى، (ص٢٤)، وقال فى (ص١٦٠): (كتاب المجموع، وينسبه ماسينيون إلى الخصيبى، ولكنّنا لم نجد أثراً فى نسبته للخصيبى) اهـ.

والصحيح أنَّه ليس من وضع الخصيبي وحده، فإمَّا أن يكون شاركَهُ غيرُه في وضعه، وإمّا أنَّه ليس من وضعه أصلًا.

يدلُّ على ذلك أنَّه جاء في السورة الأولي منه ما نصُّهُ: وقد دلَّنا إليه، وأرشدنا إليه، شيخُنا وسيدنا وتاج رؤوسنا وقدوة ديننا وقرة أعيننا السيد أبو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي(١).

وكذلك ما جاء في السورة الحادية عشرة ونصّه: ولا رأي إلَّا رأي شيخنا وسيّدنا الحسين بن حمدان الخصيبي، الذي شرّعَ الأديان في سائر البلدان(٢).

ومن البعيد أنْ يكتب شخص عن نفسه هذا الكلام.

وعلى كلٍّ فكتاب المجموع من الكتب المقدسة عندهم خاصةً أنَّ أوَّل من نشره وهو سليمان الأدنى كان من خواصِّ النصيرية وحاملى أسرارها، وكذلك فهو يتطابق في سُوَره كلها تقريبًا مع ما ذكره أبو الهيثم في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، مما نقله عن مخطوطاتهم التي حصل عليها(٣). ويتطابق أيضًا مع باقي مخطوطاتهم.

---

(١) الباكورة السليمانية، (ص١٩)، وفي الأصل: السيد أبي... والصحيح ما أثبتُّه.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٣٧).
وقد نَشَر كتابَ المجموع بنصِّه العربي: المستشرق ديسو Dussaud، في كتابه بالفرنسية: Histoire et religion des Nosairis، طبع باريس، ١٩٠٠م، (ص١٨١).

(٣) حصلتُ في هذه الأيام شهر ربيع الثاني ١٤٣٤هـ - على نسخة ضوئية خطية حديثة جداً من كتاب المجموع، وقد زودني بها أخٌ سوريٌّ، وقد حصل عليها هو مِن سوريا، غنمتْهُ إحدى الكتائب من جبل الأكراد في قرية من قري النصيرية.
وهذا المخطوط من أفضل النسخ من جهة وضوح الخط وأناقته رغم وجود الكثير من الأخطاء الإملائية فيه، يتصف هذا المخطوط بالتالي:
١- لا يوجد له مقدمة بل يبتدأ من الصفحة الأولى بالسورة الأولى وهي سورة الترابية، لكن الكاتب وضع خاتمة له على شكل دعاء في نهاية المخطوط. =

٢- كتاب الهَفْت الشريف أو الهفت والأظلَّة:

هذا الكتاب رواه المفضَّل بن عمر الجعفي[١]. عن الإمام جعفر

= ٢- لا يحتوي المخطوط على اسم كاتبه وتاريخ ومكان كتابته صراحةً، لكن نفهم من سورة النسبة، وهي التي يوثِّقُ المتلقِّي فيها اسمه واسم الشيخ الذي أخذ عنه السور، واسم شيخ شيخِهِ، وباقي المشايخ الذين أخذ بعضهم عن بعض حتى الحسين بن حمدان، فيذكر صاحب المخطوط: (أُلقي لي هذا السرَّ العظيم في ١٣٩٨ بعد الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، لأنَّ سمعي من بركات ﷺ وسمع بركات من حسن وسمع حسن من وهب). المخطوط المذكور، (ص٤). ولا سبيل لمعرفة مَن هو بركات؟ ولا مَنْ هم باقي السلسلة؟ وحتى لو علمنا فإنَّ النصيريين على استعداد لإنكارهم، لكن نستفيد أنَّ كتابة المخطوط كانت عام ١٣٩٨هـ، أو نحو ذلك، وهو يعادل بالتاريخ الميلادي ١٩٧٧/ ١٩٧٨م. أمَّا مكان الكتابة فلا يذكر عنها المخطوط شيئًا، ولكنَّنا نفترض أنّ القرية التي وجد فيها هي موطن كاتب المخطوط، وهي قرية كِفَرْيَة من قري النصيرية القريبة من منطقة جبل الأكراد في شمال محافظة اللاذقية.

٣- كُتِبَ المخطوطُ على دفتر مدرسيٍّ من الذي كان سائدًا في ذلك الوقت وهو دفتر لغة انجليزية، ابتدأ الكاتب بالكتابة من آخر صفحة وبين كل صفحة وأخرى يترك صفحة بيضاء، والخط متجانس في كل السور باستثناء سورة العلوية التي يبدو أنّها بخط مختلف رديء نوعًا ما.

٤- عدد أوراق المخطوط ٣٨ ورقة نصفها فارغ تقريبًا، وكُتب في آخر صفحة الدعاءُ التالي: اللهم اختم لنا هذه الصلاة وادفع عنَّا الهم والبلاء والجوع والغلاء وموت الفجاء وهدم البناء يا رب العرش يا عليًّا يا عظيم، اللهم اجعل صباحنا صباح الناجحين وقلوبنا قلوب الخاشعين وألستنا ألسنة الذاكرين وأبدننا بدلة المصطفين، وعلى رأي شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي سالكين، وعلى رأي أولاده متوفقين وبفقه أبي سعيد عابدين، وإلى محمد الحمد ساجدين، وإلى سيد السلام قاصدين، اللهم أصبحنا آمنين وأمسينا آمنين واختم صلاتنا لنا ولكافة إخواننا المؤمنين) اهـ وهذه النسخة تزيد من توثيق الكتاب وأنَّه من كتبهم المقدسة.

(١) ستأتي ترجمته. وقد نقل الشيخ محمد المجذوب (أبو الهيثم) في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص١٨٧)، م.س، عن رسالة الشيخ وهيب بن غزال - التي نوّهنا =

الصادق كما يزعمون وهو من مصادر النصيرية الأولى قبل أن تتضح أفكار العقيدة بشكلٍ حاسمٍ وتتأصَّل، وهناك شواهد عديدة على ذلك، أهمها: إقرار النصيريين أنفسهم أنَّه من مصادرهم بدليل استشهادهم به والتوسل به، كما أنَّ مواضيع كتاب الهفت هي نفسها مواضيع كتاب الصراط وكتاب الصراط من كتبهم بلا شكّ كما سيأتي.

وقد ذكره سليمان الأضني في الباكورة في عدة مواضع، قال: (... كتاب الهفت الذي يتَّهِمون بتأليفه جعفر الصادق، حيث يقول أنّ المفضَّل سأل جعفر الصادق ...)[١]. وذكره ماسينيون[٢]، ولكنّه فرّق بينه وبين كتاب: الهفت والأظلة، وهما في الواقع كتابٌ واحد، حقَّق الأولَ منهما: د/ مصطفي غالب الإسماعيلي بعنوان: الهفت الشريف[٣]، وحقَّق الثاني: د/ عارف تامر الإسماعيلي بعنوان: الهفت والأظلة[٤]،

= عليها قبل قليل نقل عنه قوله: (... ومع ذلك ما ورد في كتاب الهفت والأظلة عن باب الله الأكرم المفضل بن عمر الجعفي يرفع الحديث إلى مولانا جعفر الصادق في الباب التاسع عشر، في معرفة كمال المؤمن وانتهائه في الإيمان ومتي يُكفي مئونة الأكل والشرب ويصعد إلى السماء وينزل إذا شاء) اهـ، ينظر: الهفت الشريف، تحقيق د. مصطفي غالب، (ص٥٠)، وفي هذا النصّ أمران: الأول: بيانٌ أنّ الهفت والأظلة من كتبهم، الثاني: أنّ المفضَّل من شيوخهم بل سمّاه باب الله الأكرم، أي أنّه بمنزلة سلمان الفارسي عندهم.

(١) الباكورة، (ص٤٢، ٦٩، ٧١).

(٢) مذاهب الإسلاميّين، د. عبد الرحمن بدوى، ج٢، (ص٤٢٧، ٤٢٨)، و أقرّه المؤلف.

(٣) الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق ع، رواه المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق وتقديم: د. مصطفي غالب، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٧٧م، وفيها زيادات عن النسخة الثانية.

(٤) الهفت والأظلَّة رواه المفضل بن عمر الجعفي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، تحقيق وتقديم: د. عارف تامر (١٩٢١م-١٩٩٩م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ١٩٨١م، والطبعة الأولي كانت في بيروت سنة ١٩٦٠م بالمطبعة الكاثوليكية.

وبالمقارنة بين الكتابين نجد أنّهما كتاب واحد إلَّا في زيادة بعض الألفاظ أونقصانها[١]، وقد وجد له ماسينيون عنوانًا ثالثًا وهو: الأشباح والأظلة[٢].

والشيعة ينسبونه إلى النصيرية، يقول عالمهم آقا بزرك الطهراني: (الهفت والأظلة، المنسوب إلى المفضل الجعفي ... والهفت هذا في

(١) ينظر: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص١٦١)، فقد عقد مقارنة بينهما، وبين أنّ الاختلاف في زيادة ألفاظ أو نقصانها، لا كما يقول د. مصطفي غالب الإسماعيلي في مقدمة نسخته أنّه خلاف جوهري وأنَّ طبعة د. عارف تامر فيها تحريف وتغيير للعنوان، ولم يعلم أنّ هناك مخطوطة للكتاب باسم: الهفت والأظلة، مخطوط باريس، رقم ١٤٥٠ عربي، ينظر مذاهب الإسلاميّين (٢/ ٤٢٧)، وكذلك فإنّ د. عارف تامر ذكر في مقدمة نسخته (ص٥): أنّه حصل على هذه النسخة من شخص رمز له بـ(م.أ)، وهو أحد أحفاد مشايخ آل سليمان في القدموس وهم من مشايخ النصيرية وكانت النسخة ملكاً لهم، ونسخَهَا ناسخُها في شعبان ١١١٧هـ، وفي (ص٦): ذكر أنّ هذا الكتاب يعبر عن أفكار فرقة باطنية بقيادة: محمد بن نصير ومحمد بن جندب والحسين بن حمدان الخصيبي... أي أنّه يقصد فرقة : النصيرية، وقد اعترف د. مصطفي غالب أنّ هذا الكتاب من كتب النصيرية في تحقيقه للكتاب في الطبعة الأولي، ثم عاد ورجع عن ذلك في الطبعة الثانية لما كلّمهُ عبد الرحمن الخيِّر وهو من مشايخ العلويين المعاصرين المدّعين الانتساب للاثني عشرية ومعلومٌ طريقة هؤلاء النصيرية اللابسين ثوب الاثني عشرية في تعاملهم مع الكتب التي تدمغهم بعقائدهم الباطنية، مع أنّ مصطفي غالب نفسه كان يستشهد لعقائد النصيرية في كتابه: الحركات الباطنية في الإسلام، من كتاب الهفت الشريف، دون أن يشير إلى اسمه.

وممّا لا شك فيه أنّ كتاب الهفت من أهم الكتب المقدسة عند النصيرية ونَوَّهَ الأضني في الباكورة أنّه من كتبهم، وكذلك فإنّ هذا الكتاب يحوي عقائد الطائفة مثل: التناسخ إسقاط التكاليف الحلول إباحة المحارم، وغيرها... ينظر: النصيرية أصولها وتطورها، (ص١٦٩)، وذكر د. سليمان الحلبي في كتابه: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، (ص٤٣)، أنّه من كتبهم، وغيره كثير من الباحثين، وبعض الباحثين يري أنَّه كتاب باطني لكل الفرق الباطنية، وليس خاصًّا بالنصيرية.

(٢) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: الدندشي، (ص١٥٧).

٦٧ بابًا وُجد بين الطائفة المفضلية في سوريا[١].

والمفضلية يعنون بها النصيرية نسبةً إلى المفضل بن عمر، صاحب الكتاب.

وكتاب الهفت يزعمون أنّه مرويٌّ عن الإمام جعفر الصادق[٢]، وهذا بلا شكّ كذبٌ محضٌ عليه لأسبابٍ منها:

أولًا: الإمام جعفر الصادق من أئمة أهل السنة علمًا وورعًا وتمسُّكًا بالكتاب والسنة، ومحالٌ أن يصدر عنه مثل هذه القرمطة والشعوذة والشطح في هذا الكتاب المسمَّي بالهفت الشريف، يقول الإمام ابن تيمية[٣]: (وأمَّا الكذبُ والأسرار التي يدْعُونها عن جعفر الصادق: فمن أكبر الأشياء كذبًا حتى يُقال: ما كُذِبَ على أحدٍ ما كُذِبَ على جعفرٍ رضي الله عنه. ومن هذه الأمور المضافة: كتابُ الجفر الذي يدَّعُون أنَّه كَتَب فيه

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزر الطهراني، (٢٥/ ٢٣٧).

(٢) جعفر الصادق (٨٠هـ-١٤٨هـ) هو: جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق لأنّه لم يُعرف عنه الكذب قط، سادس الائمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة منهم الإمامان: أبو حنيفة ومالك، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق، له (رسائل) مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إنّ جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢/ ١٢٦).

(٣) شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني (٦٦١هـ-٧٢٨هـ)، أحد علماء الحنابلة ومجددي الإسلام، من تلاميذه: ابن كثير المفسر، والذهبي، وابن القيم، وغيرهم. صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان ولم يسبق إليها مثل: الفتاوى، ومنهاج السنة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل، وغيرها. ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن عبد الهادي، دار الكاتب العربي، بيروت، (ص١٨، وما بعدها)، الأعلام للزركلي، (١/ ١٤٤).

الحوادثَ، والجفرُ: ولد الماعز، يزعُمُون أنَّه كَتَب ذلك في جِلْدِهِ، وكذلك كتابُ البطاقة، الذي يدَّعِيه ابنُ الحِلِّي ونحوُهُ من المغاربة ومثلُ كتابِ: الجدول في الهلال، والهَفْتِ عن جعفر وكثيرٍ من تفسير القرآن وغيرِهِ[١]، وقال في موضعٍ آخر: ... وكذلك أضيف إليه كتاب: الجفر، والبطاقة، والهفت، وكلُّ ذلك كذِبٌ عليه باتفاق أهل العلم به[٢].

ثانيًا: لم يذكر مَنْ ترجم للإمام جعفر الصادق سواءً أهل السنة أو الشيعة ممَّن يُعتَدُّ بقوله أنَّ له مؤلَّفًا باسم الهفت[٣].

ويقول د/ المنصف بن عبد الجليل[٤]. عن كتاب الهفت وعلاقته بعقيدة النصيرية: (والكتاب يدور على محورين متلازمين رغم أبوابه السبعة والستين وهما: مسألة خلق الكائنات بدءًا وتكوينًا، وتنقُّل المؤمنين والكفار في الأكوار والأدوار ومختلف الهياكل والقمصان. ويفيد المحوران في فهم صفة الاعتقاد والوقوف على نظام الكون، ومعرفة وجه الترقّي وإدراك كيفية الخلاص. ولا يخفي ما لهذه المرويات من وطيد العلاقة بما جاء في كتاب الصراط إلى حدّ أننا نظنّ أنَّ كتاب الصراط وكتاب الهفت الشريف قد خرجا من مشكاة واحدة، وأنَّ الصراط أصلٌ للهفت[٥].

والهَفْتُ لغةً: له معانٍ كثيرة، منها: هَفَتَ يَهْفِتُ هَفْتًا: دقَّ، والهَفْتُ:

---

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٤/ ٧٩).

(٢) المرجع السابق (٣٥/ ١٨٣).

(٣) راجع على سبيل المثال: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٦/ ٢٥٥). ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، (٧/ ٤٥٥)، وأعيان الشيعة: محسن الأمين (١/ ٦٥٩).

(٤) باحث تونسي معاصر.

(٥) الفرق الهامشية في الإسلام: د. المنصف بن عبد الجليل، (ص١٣٨)، مركز النشر الجامعي بتونس، ط١، المركز القومي البيداغوجي تونس، ١٤١٩هـ.

تساقطُ الشيء قِطْعَةً بعد قِطْعَةٍ ... وهَفَتَ الشيءُ هَفْتًا وهُفَاتًا: أَي تَطايرَ لخفتِهِ، وكلُّ شيءٍ انْخفضَ واتَّضعَ فقد هَفَتَ ... وكلامٌ هَفْتٌ إِذا كثُرَ بلا روِيَّةٍ فيه[١].

ويري بعض الباحثين أنّ معني الهفت الشريف: الحديث الدقيق الذي يطمئن صاحبه إليه وهو في نفس الوقت موضع استغرابٍ وتعجبٍ من المستمع الذي لا علم له ببواطن الأمور، ولمّا كان هذا الكتاب يحتوى على أخبار أشبه بالخيال أو الأساطير التي لا يصدِّق بها العقل؛ أطلقوا عليه: الهفت الشريف، إشارةً منهم أنّه لا يقف على مثل هذه الأخبار ويطمئنُّ إليها إلّا من كان باطنيًّا مثلهم، وإلَّا فإنّه لا يخرج منه إلّا بالحيرة وعدم الفهم[٢]. بينما يري البعض أنَّ كلمة الهفت فارسية وليست عربية، ومعناها بالفارسية: السَّبَاعية، أي قدسية الرقم سبعة[٣]، وذلك واضحٌ أيضًا في تكرار الرقم سبعة وأضعافه في كتاب الهفت. وهو يقع في ٦٧ بابًا، وأكثر ما جاء في الكتاب هو كلام عن التناسخ، والمسخ، والأرواح، والأشباح... إلخ.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، (٢/ ١٠٤)، م.س، مادة: هفت.

(٢) النصيرية أصولها و تطورها: محمد أحمد العلمي، (ص١٧٠-١٧١).

(٣) مبدأ الثنوية في المذهب العلوى النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص٣١)، الهامش. وهذا الرأي من القوة بمكان، لأنَّه يوافق ما في كتاب الهفت نفسه، ففيه إشارات لذلك، منها: عن إسماعيل بن عبد العزيز: سألتُ الصادق منه السلام، فقلتُ: جُعلتُ فداك، مرادي الهفتية؟ قال منه السلام: نعم يقول الله سبع سماوات وفي مثلهن سبع أرضين وفي كل أرض آدم ونوح مثل نوحكم. اهـ الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص١٦٧). وفي موضع آخر منه، (ص١٧١): وعن الباقر قال: حدثتُ عن بني إسرائيل. قال رجلٌ: جُعلتُ فداك، واللهِ في أحاديث السبعة ما هو أعجب من أحاديثهم. قال الباقر: لعلك يا رجلُ تريدُ الهفتية؟ قال: نعم. فقال الباقر: فصدِّقْ بها فإنَّها حقّ. اهـ.

٣- كتاب الصراط:

هذا الكتاب حقّق مخطوطته ونشره: د/ جعفر الدندنشي في كتاب له بعنوان: مبدأ الثنوية في المذهب العلوى النصيري[١].

ومؤلِّفه هو: المفضل بن عمر الجعفي[٢]، وفي إسناده شيوخ النصيرية. ففي بدايته: (كتاب الصراط، تأليف المُفضّل بن عمر... رواه الشيخ أبو الحسن محمد الجذري[٣]، رحمه الله، فقال رويته عن الشيخ الفاضل الثقة، أبي الحسين محمد بن علي الجلّي[٤]، قدس الله روحه، يرويه عن

---

(١) مبدأ الثنوية في المذهب العلوى النصيري: د. جعفر الدندشي. وقد استغرق كتاب الصراط للمفضل الجعفي معظم الكتاب، من (ص٣٧) حتى آخر الكتاب (ص١٥٩). والثنوية: مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية، شاع في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها، وانتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها، ومن أقدمها الزرادشتية والديصانية والمانوية والمزدكية، ويقوم دين الثنوية على أساس أن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين وممتزجين هما: النور والظلمة، ويختلفان في الجوهر والطبع، ولم يتأثر من المسلمين بالثنوية إلا قلة يسيرة اتُّهمت بالزندقة. الموسوعة الميسرة، (٢/ ١٠٣٢). بتصرف.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ورد ذكره في كتاب مناظرة الشيخ يوسف بن الحلبي النشابي، في المخطوط ١٤٥٠ من المكتبة الوطنية بباريس الورقة ١٤١، وله كتاب بعنوان رسائل الجذري الحلبي. وربما له غيره. ولا نعرف سنة وفاته إلّا أنه ذُكِر قبل القرن السادس الهجري. نقلًا عن: المرجع السابق، (ص٣٧).

(٤) أبو الحسين محمد بن علي الجلّي: من تلاميذ الخصيبي، وهو الذي خلفه على رئاسة مدرسة حلب، ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩٠). وله كتاب يسمّي: رسالة باطن الصلاة، وقد ذكر علي أكبر ضيائي في كتابه فهرس مصادر الفرق الإسلامية، (١/ ٩٢). ذكر أنَّه اطلع على مخطوطة لهذا الكتاب حديثة النسخ (سنة١٩٦٣م)، ٣٦ورقة، وسرد أبوابها فبلغت واحدًا وسبعين بابًا، وهي تتكلم كما هو ظاهر من عناوين الأبواب التي ذكرها عن المعاني الباطنية للصلاة وأركانها عندهم. اهـ.

سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي[١]. ... عن المُفضّل بن عمر ﷺ أنَّه قال: سألتُ مولاي جعفر الصادقُ الوعدِ (...)[٢].

وقام بتحقيقه أيضًا د/ المنصف بن عبد الجليل في مؤلَّف مستقل[٣]، وهو أدقّ وأفضل علميًّا من تحقيق الدندشي، واعتمد على نفس النسخة

---

(١) من أشهر شيوخهم، تقدمت ترجمته.

(٢) مبدأ الثنوية في المذهب العلوى النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص٣٧). وفي نهايته ذكَر الناسخ تاريخ نسخه فقال: (...وسطّرتُه سنة ألف ومئتين وست سنوات بعد الهجرة..). اهـ: المرجع السابق، (ص١٥٩). ويقول محقق الكتاب: (هذه المخطوطة تشكّل القسم الثالث من المخطوط رقم١٤٤٩، في القسم العربي من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس، وهي مؤلّفة من٩٩ ورقة، أرقام الأوراق مدوّنة بالأرقام العربية من٨٦ إلى ١٨٥، موزّعة على ١٦٠ صفحة. متوسط عدد السطور في كل صفحة خمسة عشر، وتمّ النسخ سنة١٢٠٦هـ، أي ما يعادل سنة١٧٩٠م...واسم الناسخ الشيخ يوسف بن الشيخ غريب. ونُقلت من قرية رأس بعيلة من قضاء صافيتا، ولاية طرابلس في لبنان حالياً. ونظنّ أنّ كتاب الصراط من أوائل الكتب التي حدّدت طريق المذهب العلوي النصيري، مع كتاب الهفت والأظلة لنفس الكاتب، أي للمفضل بن عمر الجعفي... ويمكن أن نحدد تاريخ هذا الكتاب في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد، أي ما يعادل النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، ووجدنا مقاطع منه قد استشهد بها أبو سعيد ميمون الطبراني في كتابه المعروف بمجموع الأعياد، الذي حققه رودلف شتروطمان في دورية الإسلام، التي كانت تصدر في برلين، رقم ٢٨، لعام ١٩٤٦م... وشعرنا بأنّ كتاب الصراط يكاد يكون تتمة لكتاب الهفت والأظلة... فهو يتبع نفس الأسلوب، ويطرح الأمور الأساسية العقائدية للمذهب العلوي النصيري. والسؤال الذي يمكن أن يطرحه القارئ: لماذا لم يطلق أتباع هذا المذهب اسم المفضّلية بدلاً من النصيرية، والسبب أنّ المفضل توفي منذ قرن على الأقل قبل وفاة محمد بن نصير؟ فالجواب: هو أنّهم يعتبرون ابن نصير هو آخر أبواب الأئمة، بينما يصنّفون المفضل باباً للإمام الثامن، علي الرضا). اهـ ينظر: المرجع السابق، (ص٣١، ٣٢).

(٣) كتاب الصراط: المنسوب إلى المفضل بن عمر الجعفي (ت١٨٠هـ)، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

التي اعتمد عليها الدندشي[١]، وقد قسَّمه إلى فقرات (٢١٦ فقرة)، وهي تدور حول محاور رئيسية وهي: ظهور الله لخلقه بالنورانية وأخذ الإقرار منهم، وظهور الله لخلقه بالبشرية وحيرة الخلق فيه وإنكارهم له، واختيار الله لخلقه بالمقامات والظهورات، وتجرؤ الخلق على تسفيههم ورميهم بالسحر والكهانة، وتشريع الله للأمر والنهي بعد اختبار الخلق. نعت الصراط وصفته وعقابه، هيئة الكون ونظامه، سيرة المؤمن والكافر ... والكتاب في مجمله يشبه كتاب الهفت أو هو مكمِّل له، ومن موضوعاته: أنواع المسوخيات، ونعوتها، طريقة تعليم الدين، التجلِّي والكور والتكرير، معرفة القمصان النيرة والمظلمة وآل البيت، وفهم المسوخيات ... إلخ.

٤- كتاب الهداية الكبري:

مؤلِّف هذا الكتاب هو: الخَصِيبيّ[٢]، وهذا الكتاب ثابتُ النسبة إليه، ونسَبَه إليه الكثير من النصيريِّين وغيرهم.

يقول النصيري غالب الطويل في معرض حديثه عن الخصيبي: (وعندما كان في حلب ألَّف كتاب الهداية الكبري، وأهداه لسيف الدولة بن حمدان حاكم حلب، وله مؤلَّفات لو لم تلعب بها أيدي الجهل، لكانت من أعظم أمَّهات الكتب الدينية والأخلاقيات، وكتابه الهداية الكبري يثبت ذلك[٣].

---

(١) ولكن قال د/ المنصف بن عبد الجليل أنَّ الصراط هو الجزء الرابع من المخطوط **١٤٤٩** عربي، بالمكتبة الوطنية باريس، وهو من ورقة **٨٦**/أ، إلى الورقة **١٨٢**/أ، ينظر: المرجع السابق: (ص**٥٥**)، وقد حققه د. المنصف في **٢٣٩** صفحة، منها **٥٨** مقدمة ودراسة، ثم النص المحقق في **١٤٧** صفحة، والباقي فهارس.

(٢) مرَّت ترجمته.

(٣) تاريخ العلويِّين: محمد أمين غالب الطويل، (ص**١٩٨**).

وذكره ماسينيون في مصادرهم[(١)]، وقد حُقِّق هذا الكتاب وطُبع كاملًا[(٢)].

وتظهر أهمية هذا الكتاب أنَّ فيه حديثًا مفصَّلًا عن المعصومين الأربعة عشر في زعمهم: بدءًا برسول الله ﷺ، ثم عليٍّ رضي الله عنه، وفاطمة رضي الله عنها.. ثم باقي الأئمة، وانتهاءً بالإمام المهدي المنتظر، وهو مثل الهفت الشريف: فيه من الخرافات والأساطير والأوهام ما الله به عليم.

٥- الرسالة الرستباشية[(٣)]:

وهي من أهم مؤلفات الحسين بن حمدان الخَصِيبي، بل من أهم مصادر

---

(١) ينظر: مذاهب الإسلاميّين: د. عبد الرحمن بدوى، (٢/ ٤٢٧، ٤٢٩)، وأقرّه المؤلف.

(٢) حقَّقه النصيري هاشم عثمان، والطبعة التي معي هي الطبعة الرابعة، سنة ١٤١١هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، وهي في ٤٣٩ صفحة، وقد نشر هاشم عثمان قبل ذلك باباً ناقصاً منه في آخر كتابه: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، وهاشم عثمان كما هي عادته في كتاباته عن طائفته يذكر في مقدمة كتاب الهداية الكبري : أن الخصيبي من أئمة الشيعة الإمامية!! وأنّ كتاب الهداية كتاب إمامي اثني عشري!! وأنّ العلويِّين إماميّون جعفريون، وما قيل عنهم من غُلُوٍّ وكفر لا أساس له من الصحة، ونقل شهادة لبعض علمائهم وهم الذين تشيّعوا منهم أنّ العلويين جعفريون، في حين أنَّ الخصيبي يروي في هذا الكتاب عن محمد بن نصير، ويقول عنه: أنَّه كان باباً إلى الحسن العسكري، (ينظر: الهداية الكبري، الطبعة المذكورة، ص٣٢٣)، مع أنّه مذموم وملعون عند سائر متقدمي علماء الاثني عشرية!!.

(٣) الرستباشية: كلمة فارسية مكونة من مقطعين: راست: ومعناها: الحق، وباش: ومعناها: يكون، ويكتبون كلا الكلمتين عادة موصولتين: راستباش، وبصيغة النسبة المؤنثة: راستباشية، وقال محقق الرسالة الرستباشية إنَّ المؤلف لم يعتمد هذا العنوان لكتابه، بل أضيفت إليه لاحقًا، والعنوان الأصلي هو الرسالة، والخصيبي لم يستخدم هذا الاسم، بل أشار إليه باسم الرسالة أو الرسالة في سياقة المعنى والاسم والباب بدون إضافة كلمة الرستباشية، وقال أن أوَّل من ورد إلينا أنَّه سماها الرستباشية هو ميمون الطبراني (ت٤٢٧هـ)، خليفة الخصيبي في المشيخة للنصيرية. ينظر: مقدمة تحقيق الرستباشية للخصيبي: تحقيق رواء جمال علي، (ص٦٩)، =

النصيرية على الإطلاق، ومخطوطتها التي معي حديثة النسخ[1]، ولم أستطع الحصول عليها مطبوعةً[2]، إلَّا نسخة قام بتحقيقها

= وما بعدها)، نسخة خاصة بالمؤلف. وأمَّا محمد غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين فقد ذكر أنَّ الخصيبي ألَّف الرسالة الرستباشية لعضد الدولة البويهي (ت٣٧٣هـ) وأن اسمها كان الرستباشية والكلمة فارسية ومعناها كن مستقيمًا، ولهذا السبب بزعم الطويل صار عضد الدولة يُدعي راس باش. ينظر: تاريخ العلويين: محمد غالب الطويل، (ص٢٤٠، ٢٤١).

(١) يعود نسخها كما هو مثبت في نهايتها إلى عام ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م على يد: معن عبد الكريم رستم من حمص تلشنان، هذه المخطوطة حصلتُ عليها من المحقق، وهي صورة عن أصل مصدره: مدينة الطبقة السورية (٥٥ كم غرب الرقة)، أحد مناطق الرقة، على نهر الفرات شرق سوريا، تعود ملكيتها لأحد المتدينين النصيريين، اسمه: حبيب إبراهيم الذي كان يمثل مرجعًا دينيًّا لتجمّع النصيريين العاملين في سدّ الفرات في مدينة الطبقة في فترة ما قبل الأحداث في سوريا (قبل عام ٢٠١١م)، وخلال العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة ونزوح النصيريين منها فقد غنم المقاتلون فيما غنموه مكتبة حبيب إبراهيم، فكانت الرسالة الرستباشية مع مجموعة أخرى من المؤلفات النصيرية أحد تلك الغنائم. مقدمة التحقيق: (ص١٠١)، وتتكون هذه المخطوطة من ٩٦ صفحة بخط رقعة واضح.

(٢) ذكر المحقق أنَّ الرستباشية نُشرت سابقًا ضمن سلسلة المؤلفات النصيرية عام ٢٠٠٦م نشرها اسم مستعار: أبو موسي، تحت عنوان: رسائل الحكمة العلوية، وقد نشرت وقتها مع مجموعة من المؤلفات لابن نصير والطبراني والجلي والجعفي... في عدة كتب، وجاء نشرها وقتها على إثر حادثة إغتيال رئيس الوزراء اللبناني: رفيق الحريري، وما تبع ذلك من توتر في العلاقات بين لبنان والنظام النصيري الحاكم في سوريا الذي اتُّهم بهذا الاغتيال، وكجزء من الحرب الإعلامية وقتها تمَّ نشر هذه المؤلفات النصيرية ومنها الرستباشية للتشهير بالنظام النصيري وكشفًا لمعتقده. وقد نشرته دار لأجل المعرفة بلبنان، ولم أستطع ولم يستطع المحقق أيضًا إلى الآن الحصول عليها. وعدا ذلك فإنَّ النسخ المخطوطة للرستباشية بحسب فهارس المكتبات هي نسختين مسجلتين هما:

١- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت اسم (الراستوباشية) رقم (٣١٧٣). =

أحد الباحثين السوريين[١].

ولو طبقنا قواعد علم الحديث عند المسلمين على هذه الرسالة لوصلنا إلى القول بأنَّ نسبة الرستباشية إلى الخصيبي عند النصيريين بشكل خاص هي من المتواتر. ذلك لأنَّ جميع علمائهم السابقين أقروها، وكذلك الكثير من المعاصرين، بل لا ينكرها منهم إلَّا من تحوَّل إلى الاثني عشرية، حقيقةً أو تقيَّةً[٢].

= ٢- نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم إيران، تحت اسم (الراس باشية) برقم (١-٣٣٢) (اعتقادات عربي).

(١) وهو الأستاذ: رواء جمال علي، مقيم بالسعودية، ونشرها على الشبكة هذا العام ٢٠١٤هـ، وقام بتحقيق مؤلفات نصيرية أخرى، مثل: رسالة التوحيد للجسري، وأدعية الأيام السبعة للمكزون السنجاري، وغيرها. وقد حقق الرستباشية في دراسة استغرقت ٣٧٩ صفحة، منها ١٠٩ صفحة تقديم ودراسة، ثم النص المحقق واستغرق ١٤٠ صفحة، ثم الأعلام والفهارس واستغرقت ١٣٠ صفحة.

(٢) كحسين محمد المظلوم، في موقعه على الشبكة: المكتبة الإسلامية العلوية. وقد ذكر المحقق رواء جمال في مقدمة تحقيقه (ص٧٦)، وما بعدها)، عددًا من علماء النصيرية الذين أقروها ونقلوا عنها، وذكر منهم:

١- محمد علي الجلّي (ت٣٨٩هـ) في: رسائل أبي سعيد لميمون الطبراني، مخطوط، (ص٥).

٢- علي بن عيسي الجسري (تبعد ٣٤٠هـ) في رسالة التوحيد سيأتي الكلام عليها.

٣- ميمون بن قاسم الطبراني (ت٤٢٧هـ) وقد ألف كتاباً بعنوان: البحث والدلالة في مشكل الرسالة يشرح فيه الفصول الغامضة في الرسالة الرستباشية، وسيأتي الكلام عليه أيضًا.

٤- جلال الدين بن المعمار (كان حيًّا سنة ٧٢٠هـ) ذكر في كتابه الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء مخطوط، (ص٤٣)، الرستباشية ضمن مؤلفات الخصيبي.

٥- إبراهيم عبد اللطيف مرهج (كان حيًّا سنة ١٣٢٦هـ)، وكانت الرستباشية أحد المصادر التي اعتمد عليها في شرح ديوان المنتجب العاني سيأتي بيانه وذكرها بالاسم مرات عديدة ومنها (ص٦٧)، مخطوط. =

ولم أجد كتابًا نصيريًّا حرَّر عقيدة النصيرية بوضوح وجلاء كما في الرسالة الرستباشية، وتكمن أهمية هذا الكتاب أنَّه يدور حول مواضيع تشكِّل الأساس للعقيدة النصيرية، فهو يدور على خمسة محاور أساسية، وهي:

(أ) حقيقة الوحي والرّسل: وهو يشكل القسم الأول من المخطوط (الصفحات ١-١٤)، وخلاصة كلامه فيه: أنَّ الله أوحي إلى الرسل من خلال الاسم محمد، والرسل ليسوا هم الأنبياء المعروفين بالقرآن كآدم ونوح وموسي وعيس ومحمد . . بل هؤلاء حُجُب خاطب الله بواسطتهم الأنبياء الذين هم المنبأون السبعة عشر، وليس الخطاب واقعًا من المعنى الإله، بل من الاسم.

(ب) ألوهية عليّ بن أبي طالب ودلائلها: وهو القسم الثاني من المخطوط

= ٦- عبد اللطيف إبراهيم مرهج (ت١٤١٦هـ)، يذكر ناسخ الرستباشية أنَّ إحدي النسخ التي قابل عليها ناسخ الرستباشية، كانت كما يذكر بإشرافه. ينظر: فقه الرسالة للخصيبي ستأتي بعد الرستباشية (ص١٨٩)، مخطوط.

٧- سليمان الأحمد (ت١٣٦١هـ)، إحدي النسخ التي قابل عليها الناسخ كانت بخطه كما ذكر (ص١٨٩) من فقه الرسالة للخصيبي. وغيرهم من أعلام النصيرية. وقد ذكر أبو الهيثم في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية (ص٢٥١)، ضمن مختارات من مخطوطات النصيرية، ذكر مقطعًا استدل فيه المؤلِّف النصيري بالرستباشية. وعدَّها د. عبد الرحمن بدوي من مؤلفات الخصيبي: مذاهب الإسلاميين: (٢/ ٤٣٠)، وكررها في نفس الصفحة باسم: رسالة في السياقة. وعدها د. جعفر الدندشي، وقال: وكلمة الرست فارسية تعني العدالة. ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص١٦١). ومن الشيعة: علي أكبر ضيائي، في كتابه: فهرس مصادر الفرق الإسلامية، (٢/ ٩٢)، وذكر أيضًا أن محسن الأمين نسبها للخصيبي باسم الرسالة في كتابه أعيان الشيعة (٥/ ٤٩١)، ثم عاد وكررها أيضا أي: أكبر ضيائي في (٢/ ٩٧)، وقال: مخطوطة في اللاذقية ورأيت أربع نسخ غير هذه النسخة في مصياف ودمشق واللاذقية وجبلة. اهـ.

(الصفحات ١٥-٣٧)، وفيها يقرر أنَّ الذات الإلهية ممتنعة عن النعوت والأسماء والصفات، وكل اسم أو صفة فالمقصود بها الاسم (الحجاب)، وأنَّ الذات الإلهية تتجلّي لخلقها وتظهر لهم في صورة من مثلهم لأنَّه لو لم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده ولا صحَّ عيانه ولا تيقّنه. ثم يذكر دلائل على ألوهية علي بن أبي طالب، ويذكر منها: رده للشمس من مغربها، وشقه للقمر، ومخاطبته للشمس، وعروجه إلى السماء وإحيائه للموتي ...

(ج) سياقة المعنى والاسم والباب: يقع في الصفحات (٣٨-٥٩). من المخطوط، ويتكلم فيه عن خلق العوالم والأكوان الستة، فيذكر خلق المعنى للاسم، ثم خلق الاسم للباب والأيتام الخمسة وما دونهم وخلق البشر، ثم تكلم عن الظهورات الذاتية للمعنى والظهورات المثلية، وظهورات الباب السبعة عشر.

(د) الموت والخلق ودرجات التناسخ: يقع هذا القسم بين الصفحات (٦٠-٦٩)، ويتكلم عن عالم الصفا (الجنة الموعودة)، ثم ينتقل للكلام عن التناسخ ودرجاته الخمس، ويذكر أنَّ الآيات القرآنية الدالة على التناسخ هي ألف وتسع عشرة آية!، وأنَّ عذاب النار هو المسوخية!

(هـ) أشخاص الأرض والسماء: وهو القسم الأخير من المخطوط (الصفحات ٧٠-٩٦)، ويتكلم فيها عن المراتب النورانية السبع الباب والأيتام والنُّقباء والنُّجباء والمُختَصّين والمُخلَصين والمُمتَحَنين، وأشخاص كل مرتبة، ثم ينتقل إلى المراتب البشرية السبع: المقرَّبون، والكَروبيون، والروحانيون، والمُقدّسون، والسائحون، والمستمعون، واللاحقون ويشرح كل مرتبة. ثم يذكر أشخاص الصلاة وشهر رمضان، وأشخاص الشهور ...

والباحث في كتب النصيرية الأخرى إذا أمعن فيها النظر، سيجد أنَّها جميعًا تقتبس من الرسالة الرستباشية أو تشرحها أو تختصرها أو تبين مجملها، وغير ذلك.

٦- فقه الرسالة:

وهي رسالة متممة للرسالة الرستباشية، ومؤلفها هو الخصيبي أيضًا، بل هي والرستباشية ضمن مخطوط واحد، فالمخطوط بكامله يتكون من **١٩٠** صفحة، منها (**٩٦ صفحة**). للرسالة الرستباشية، والباقي (**٩٤ صفحة**). هو فقه الرسالة، والناسخ واحد[١].

وهي مخطوطة إلى الآن، ولم أجد من حققها أو طبعها.

والخصيبي في هذه الرسالة قام بشرح ما أشكل في الرسالة الرستباشية، فهي تكملةٌ لها أو بيان لمصطلحاتها، استطرد فيها بذكر أدلة كثيرة على ظهورات المعنى والاسم والباب، وفي بدايتها بعد البسملة: (وهذا ما استأنفناه من فقه الرسالة: قال الحسين بن حمدان: والذي استأنفناه من الفائدة للمريد الطالب المسترشد لكي لا يشكل عليه شرح ما ورد من

(١) وهو: معن عبد الكريم رستم. وقد ذكرها علي أكبر ضيائي من مصادرهم، وقال: (فقه الرسالة: تأليف: أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي. وهذه الرسالة هي الرسالة الثانية من المجموع الذي مرَّ ذكره في الرسالة الرأسباشية. البداية: بعد البسملة، قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي والذي استأنفناه من الفائدة للمديد الطالب المسترشد، لكي لا يشكل عليه شرح ما ورد من العلم الباطن في هذه الرسالة وليكون بيان ذلك واضحًا في هذا الفقه... النهاية: والحمد لله ولي الحمد وصلي الله على المصطفين من عباده وشرّف وكرّم. مخطوطة رأيتها في اللاذقية. مخطوطة مصورة عند الأستاذ هاشم عثمان باللاذقية). اهـ: فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، (٢/ ١٣١)، والنسخة التي معي تختلف اختلافًا طفيفًا جدًا عما ذكره ضيائي، ووجودها عند المدعو هاشم عثمان تعزز ما قلناه سابقًا أنَّه نصيري يدعي التشيُّع، وفي الحقيقة هو باطني يستخدم التقيَّة.

العلم الباطن في هذه الرسالة، وليكون بيان ذلك واضحًا في هذا الفقه ليستغني به عن سؤال مَن لا علم ...)[١].

والرسالة تركز على محاور رئيسية أهمها: ذكر ظهورات المعنى السبعة الذاتية في القبة البشرية، وأدلة ذلك، وأفعاله في هذه الظهورات، وظهوراته في البابية بدءًا بسلمان، والأسماء الذاتية للمعنى الخاصة به دون غيره، وصفات الله الخالقات غير المخلوقات، وبابية ابن نصير وظهوره، والكلام عن أهل الصفاء والإقرار (أي: أهل الجنة)، وغيرها من المحاور. وهذه الرسالة مع الرسالة الرستباشية تعتبران مرجعًا مهمًّا جدًا في تأصيل العقيدة النصيرية، ولا توجد رسالة واضحة المعالم، مفصلة الأدلة، مفسرة المصطلحات، كهذه الرسالة. فهي كما قال شيخهم في عصره ميمون الطبراني: (أصل الأصول الذي تفرعت منه جميع الفروع)[٢].

٧- رسالة التوحيد للجسري[٣]:

مؤلف هذه الرسالة هو: عليّ بن عيسي الجسري (توفي بعد

---

(١) فقه الرسالة للخصيبي، مخطوط، (ص٩٧)، (ترتيب عدد الصفحات في المخطوطة يبدأ من بداية الرسالة الرستباشية، فصفحة ٩٧ هي الصفحة الأولي من فقه الرسالة).

(٢) الجواهر في معرفة العليّ القادر: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص٦٤)، نقلًا عن: مقدمة تحقيق الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٨٣). وقد غيرتُ لفظة التي إلى الذي ليستقيم السياق.

(٣) وهذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل مخطوطة في مجلد واحد من مقتنيات المكتبة الوطنية بباريس ويحمل رقم ١٤٥٠ عربي، وهي تقع في سبع ورقات (من ٤٢/أ، وحتى ٤٨/ب) من المخطوط، ينظر: مقدمة تحقيق رسالة التوحيد للجسري، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٣٠، وما بعدها)، طبعة خاصة بالمحقق، ٢٠١٤م. وقد أشار د. المنصف بن عبد الجليل أنَّ هناك نسخة من هذا المخطوط حديثة تعود لعام ١٩٩٠م بخط: إبراهيم محمد الجعفري. ينظر: الفرق الهامشية في الإسلام: د. المنصف بن عبد الجليل، هامش (ص١٣٩).

٣٤٠هـ)[١]، وقام بتحقيقها محققُ الرستباشية[٢]، وهذه الرسالة عبارة عن حوار دار بين الخصيبي وتلميذه الجسري حول بعض المسائل العقدية التي أشكلت عليه في الرسالة الرستباشية، ويدور حول: الظهور الذاتي والمثلي للمعنى في خلقه، والاسم (الحجاب)، والظهورات الذاتية للاسم، حتى الظهور الأخير الذي كان بشخص محمد بن الحسن العسكري وبابه: محمد بن نصير، والعلاقة بين المعنى والاسم والباب.

٨- البحث والدلالة في مُشكَل الرسالة:

تأليف: أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني[٣]، وقد عدَّها الباحثون في مصادرهم[٤].

---

(١) تقدم ذكره، وهو: أبو الحسن علي بن عيسي الجسري، ذكر محقق رسالته أنَّه عاش في القرن الرابع الهجري في بغداد، ولا يُعرف تاريخ ولادته تحديدًا، أما وفاته فكانت بعد **٣٤٠هـ**، وهذا يفهم من كلام الحسين بن هارون الصايغ في المخطوط رقم ١٤٥٠، المكتبة الوطنية باريس، (ص١٧٦/ ب)، إذ يقول: كنتُ عند سيدي أبي محمد علي بن عيسي الجسري في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة.... كان الجسري وكيلًا للخصيبي في بغداد، ويقولون عنه أنَّه حج عشر مرت وأنَّه كان ناظر الجسور في بغداد، وممثل مركزالنصيريين في الكرخ. وهو من تلاميذ الخصيبي العراقيين، والذين يطلق عليهم أولاد الخصيبي، فقد كان على علاقة مباشرة به. وهو مذكور في كتب النصيريين الأخرى. ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٩٨، ١٩٩). الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٤٥)، مخطوط. وقد ذكر ابن المعمار في (ص٤٣) مؤلَّفين من مؤلفات الجسري. وينظر: مقدمة تحقيق رسالة التوحيد للجسري، (ص٢٢)، وما بعدها). وقد عدَّ سليمان الأضني الجسري ضمن تلاميذ الخصيبي: ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٢٧).

(٢) وهو: رواء جمال علي، باحث سوري، مقيم الآن في السعودية. وقد حقق الرسالة في ٩١ صفحة، والنص المحقق فيها (١٨ صفحة)، والباقي: مقدمة، وترجمة للجسري، وترجمة للأعلام، وقاموس لشرح المصطلحات الواردة في الرسالة.

(٣) من شيوخهم وتقدَّمت ترجمته.

(٤) ومنهم: د/ عبد الرحمن بدوي في: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٣٢). وذكرها أيضًا علي =

وهي مخطوطة ضمن عدة مخطوطات أُخرى في مجلد واحد[١].

ولم أجدها محققة أو مطبوعة، وتتكون من (١١٤). صفحة[٢]. وهذه الرسالة تعتبر شرحًا أيضًا لما جاء غامضًا في رسالة الخصيبي آنفة الذكر. فقد قال المؤلف الطبراني بعد المقدمة: (... فإنِّي لما رأيتُ الناس في وقتنا هذا قد اختلفت بهم الآراء وتلاعبت بهم الأهواء، . ، ابتدأتُ بتصنيف هذا الكتاب، وشرحتُ فيه من العلم ما تيسر، وما لهُ وبهِ وفّق الله وقدَّر. ابتدأتُ فيه بإثبات وجود الرب في خلقه وظهوره في بريّته، واستشهدتُ على ذلك

= أكبر ضيائي، وقال عنها: (البحث والدلالة عن مشكل الرسالة... تأليف: الشاب الثقة أبي سعيد بن القاسم الطبراني. رأيتُ مخطوطة بهذا الاسم في بلاد العلويين وذكره ماسينيون باسم: البحث والدلالة في شكل الرسالة..). اهـ: فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، (٢/ ٦٧)، وذكرها شيخهم ابن المعمار الصوفي في كتابه: الأسماء في معرفة الأرض والسماء، مخطوط، (ص٤٣). وقال: (البحث والدلالة للشاب الثقة) اهـ، والشاب الثقة عندهم هو: ميمون الطبراني.

(١) لأنَّ النسخة التي معي كاملة إلا الصفحة قبل الأخيرة، فهي غير موجودة، وتبدأ المخطوطة برقم ٢٦٦، وتنتهي برقم ٣٧٩، والصفحة ٣٧٨ ساقطة من المخطوطة. فهي إذن كانت ضمن مخطوطات أخرى، وهي إحدي المخطوطات التي استولي عليها المقاتلون في مدينة الطبقة بسوريا من مكتبة أحد شيوخهم حبيب إبراهيم، وقد أشرنا لذلك عند التعليق على الرسالة الرستباشية.

(٢) المخطوط يبدأ من (ص٢٦٦)، وينتهي بـ(ص٣٧٩)، و(ص٣٧٨) ساقطة كما قلنا، والمخطوط كامل الصفحات ما عدا الصفحة المذكورة، وهو بخط الرقعة الحديث، وهو واضح غالبًا، وقد قمتُ بترقيم صفحات المخطوط مرة أخرى (من ١ حتى ١١٤)، وهذا العدّ الأخير هو الذي أحيل إليه عند الاقتباس من المخطوط. والصفحة فيه مسطرة، والخط فيها كبير، والمخطوط فيه صفحات من القطع الكبير، وأخرى من القطع المتوسط، وتتكون الصفحة من ١٥ سطرًا، والسطر فيه في المتوسط ٧ أو ٨ كلمات. وهي حديثة النسخ، ففي الصفحة الأخيرة من المخطوط: (ص١١٤) ذكر الناسخ أنَّه أتم نسخها في مساء السبت ٤ ذو الحجة، ١٤١٤هـ، و١٤ أيار ١٩٩٤م، بمدينة الثورة، وهي تتبع مدينة الرقة إداريًّا.

بما ورد من الكتب المنزلة من الله ومن الأخبار الواردة عن رسول الله، وعن الأئمة منهم السلام، وبشاهد العقل الثابت المكين، وبقول السادة المتقادمين والشيوخ الماضيين، ومن قول المقصِّرة جميعًا[١]، وأهل الظاهر معًا[٢]، وخالفتُ بذلك الجمّ الغفير والخلق الكثير، عالم السَّواد، وأهل الزيغ والارتداد، الذين يزعمون أنَّه ﷻ غيبٌ لا يوجد، ومُحْتَجِبٌ لا يُشاهد، ثم ذكرت بعد ذلك ما يتعلق به المتعلقون من المتشابه في رسالة سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، نضّر الله وجهه، ويزعمون أنَّ قوله ناقص ومنقوض، وعالٍ ومخفوض، فأوردتُ في ذلك ما يقيم العذر ويزيل الخُلف والتناقض ...)[٣].

وقدّم لكتابه بمقدمة طويلة استغرقت عدة صفحات، ثم بدأ في سرد أدلتهم على إثبات وجود الرب في خلقه وظهوره في بريَّتِهِ!، وذكر قرابة الثلاثين دليلًا من كلام مشايخهم، وروايات منقولة زورًا عن أئمة آل البيت، ومن التوراة، ومن كتاب الأسوس، وكتاب الصراط، وكتاب المراتب والدرج، وكتاب المعارف للمؤلِّف[٤]، وينقل أيضًا روايات مكذوبة ينسبها لأهل السنة، ويعبّر عنهم بأهل الظاهر. واستغرق هذا في الرسالة (٤٤ صفحة)، وبعد ذلك بدأ في شرح المواضع المشكلة من

---

(١) المقصرة عند النصيرية يقصدون بهم: الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وهم يكررونها في كتبهم، ينظر مثلا كتابهم : الصراط، (ص١٠٩)، تحقيق: الدندشي. ويقصدون أنّهم قصروا في طلب الحق، وأقروا بالأئمة فقط، ولكن لم يعرفوا حقهم في الألوهية والبابية والاسمية... الخ.

(٢) يقصدون مَن ينتسبون لأهل السنة ممن وافقوهم على باطلهم.

(٣) البحث والدلالة في مُشكَل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص٦، ٧).

(٤) سيأتي التعريف بهذه الكتب. وسيأتي أيضًا ذكر لبعض هذه الأدلة عند دراسة عقيدتهم.

الرسالة الرستباشية وفقهها معًا، وقسَّم بحثه إلى: ثمانية فصول، وفي كل فصل يشرح مسألة من مسائل الرستباشية حصل فيها تناقض أو اختلاف بينها وبين بعضها، أو بينها وبين فقه الرسالة، وكلها مسائل عقدية مثل: (الصورة البشرية والصورة النورانية، الصورة المرئية للمعنى ليست مخلوقة، مراتب العالم العلوي النوراني، معني الجنة والنار، والشجرة الملعونة، كيفية انتقال الروح إلى جنين في بطن أمه عبر التناسخ، الأسماء السبعة الذاتية، الصفات المخلوقة والخالقة وأنواعها، أنواع القدرة ...)، ثم ختم كتابه بذكر أسماء شيوخ الخصيبي.

٩- كتاب المعارف وتحفة لكل عارف:

وهو لميمون الطبراني صاحب البحث والدلالة، وهو مطبوع ومنشور[١]، وثابت النسبة لمؤلفه[٢]، وهذا الكتاب من أجمع كتبهم

---

(١) حقفه وقدم له المستشرقان: مئير م. بار أشير، وأريه كوفسكي، وهو مطبوع بفرنسا:
New ،?abar?n?. Walpole-Ma??rif by Ab? Sa??d Maym?n b. Q?sim al-Kit?b al rique. Uitgeverij Peeters en DepartementىUnis d'Am-?tats ،Hampshire ٢٠١٢ France. ،Belgique. Paris ،Oosterse Studies Leuven
وفي داخل الكتاب النص العربي كاملًا، بعد ذكر ملخص له بالفرنسية، ويبدأ النص العربي من (ص٤٧)، وينتهي في (ص١٨٢)، ثم يعقب ذلك بعض الفهارس، فالكتاب يستغرق (١٣٦) صفحة من القطع المتوسط، وهو موجود بمكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان، بالعباسية، القاهرة، تحت رقم: (٤٥-٢٤٣ ٩)، ولم يذكر المحقق أسماء النساخ وتاريخ النسخ، بل أثبت نص الكتاب فقط.

(٢) أشار الطبراني نفسه في المخطوط المسمي البحث والدلالة في مشكل الرسالة سالف الذكر إلى كتابه هذا: المعارف. ينظر: (ص٤٣)، منه. وقد أشار د. عبد الرحمن بدوي أنَّ: كتاب المعارف ضمن مخطوط باريس رقم ???? من ورقة ???/ ب إلى ورقة ???، ينظر: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٣٢). وأقره علي أكبر ضيائي ثم قال: (ويوجد مخطوط في تركيا، مجموعة يوزغات ١/٤٨٩، حوالي ١٠٠ ورقة، ذكره سزكين في تاريخ التراث العربي، ١ (٣) ٣٨٣ (بالعربية)، وسمعت أنَّه يوجد =

لأصول الديانة النصيرية، وقد قسَّمه مؤلفه إلى ثلاثة وعشرين بابًا، ومعظمه روايات منسوبة للأئمة، وهو يدور حول ما يلي: (معرفة ما افترضه الله من معرفته معرفة الله بالوجود والمعاينة معرفة باطن الصلاة معرفة باطن الوضوء وأشخاص الجوارح التي تغسل بالماء معرفة باطن الصوم معرفة باطن الحج معرفة ما تصير إليه روح الكافر عند نقلتِها عن الجسد معرفة أشخاص الشهور معرفة الأعياد حقيقة الدعاء معرفة الطوائف الممسوخة معرفة الباب بالنص والدلالة، وذكر الأحد عشر بابًا، بدءًا من سلمان وانتهاءً بابن نصير معرفة معجزات الأحد عشر بابًا معرفة ما افترضه الله للمؤمن على أخيه معرفة ما رُوي في التقيّة وإقامة الظاهر النهي عن التقيَّة بين المؤمنين في الخلوة معرفة باطن القرآن ...).

١٠- كتاب شرح ديوان المنتجب العاني:

المنتجب العاني من شيوخهم[١]، وقد تقدَّمت ترجمته، وذكر ماسينيون هذا الكتاب في مصادرهم[٢].

وهناك مخطوطة حديثة من هذا الديوان، نَسَخَها وشرح كلماتها رجلٌ

= مخطوط آخر من هذا الكتاب في اللاذقية بهذه الأوصاف: أولها: كتاب المعارف تحفة لكل عارف تصنيف للإمام الهمام... أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني... كتابٌ ألفناه وجمعنا فيه من الأخبار الباطنية المأثورة واختصرنا عيونها من الأحاديث المشهورة... وسميناه كتاب المعارف وتحفة لكل عارف..). اهـ ينظر: فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، (٢/ ١٥٤). وهو يطابق النسخة التي معي من بداية قوله: كتابٌ ألفناه... إلخ. وينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، ١٦٢. وأشار إليه أبو الهيثم في كتابه الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص١٥٧).

(١) ونقل الأضني في الباكورة عن بعضهم قوله: (ألم تسمعْ ما قال سيدُنا المنتجب الدين العاني: الليل يجزع منه كل صنديد..). اهـ الباكورة، (ص١٥).

(٢) مذاهب الإسلاميّين: د. عبد الرحمن بدوى، (٢/ ٤٣٤). وأقرّه المؤلف.

يسمَّي: إبراهيم عبد اللطيف عبد الرحمن إبراهيم مرهج[١].

كُتِب في ديباجة المخطوطة: (شرح ديوان منتجب الدين العاني ٤٠٠هـ تقريبًا تأليف إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن إبراهيم كان حيًّا سنة ١٣٢٧هـ[٢]. ... قام المؤلِّف بهذا الشرح برسم الشيخ محمد أفندي ياسين عام ١٣٢٦هـ)[٣].

وجاء في آخر المخطوطة: (تمَّ بحمده تعالى ديوان المنتجب مع شرحه للعلَّامة الفاضل الشيخ إبراهيم عبد اللطيف عبد الرحمن إبراهيم مرهج جزاه الله عن الدين والملة خيرًا آمين، نقلًا عن خطه الشريف عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين هـ بقلم الحقير عبد اللطيف أحمد سعود[٤]، وكان الانتهاء من نسخه يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة موافق سابع عشر تشرين أول سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين هـ)[٥]، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنَّه يَجمع بين القديم والحديث، ويُظهر مدي تمسُّك المعاصرين بأفكار أئمتهم السابقين.

وكتب الزركلي نبذة عن هذه المخطوطة، سأذكر ملخَّصها مقارِنًا ذلك بالمخطوطة نفسها:

---

(١) هذه المخطوطة موجودة في مكتبة جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، قسم المخطوطات، برقم ٢٩٥٥ ز، باسم: شرح ديوان المنتجب، وممهورة بخاتم الجامعة، وذكر د. عبد الرحمن بدوي أنّها موجودة أيضاً في: (مانشستر، برقم c ٤٥٣) ينظر: مذاهب الإسلاميين، د. عبدالرحمن بدوى، (٢/ ٤٣٤).

(٢) وذلك لأنَّه انتهي من تأليف هذا الشرح في هذه السنة، حيث قال في نهاية شرحه للديوان أرجوزة قصيرة تتضمن تأريخ انجاز الكتاب، قال فيها: .

(٣) مخطوط جامعة الملك سعود، الديباجة.

(٤) من شيوخهم المعاصرين، لم أجد له ترجمة له، وكما هو ظاهر من المخطوطة فقد كان حيًّا عام ١٣٣٠هـ.

(٥) المخطوط السابق، (ص٣٠٧).

قال أي شارح الديوان في المقدِّمة: إنّه لما كان ديوان السيد الأجل الكامل، والعابد العامل الفاضل، فخر الملة الشُّعيبية، وأحد أئمة الفرقة النَّمْرَوية، العارف العالم الرباني، الشيخ محمد منتجب الدين العاني، من نفائس كتب الموحدين ... إلخ[١]، وفيها قصيدة لمدح بني نُمير يقول فيها:

بـنـي نُـمـيرٍ رضـاكـم مـنـتـهـى أمـلـي
وأنــتــمُ دونَ خــلــق الله مــقــصــودي

أيـامـكـم فـهـي أيـامـي وقـولـكـمُ
قـولـي ومـعـبـودكـم بـالـسرِّ معـبـودي

ولـلـحـجابِ سجـودي مع سجـودكـمُ
ولـلـعـليِّ الـعـظـيـم الـشـأن تـوحـيـدي

والـبـابُ سـلـمـان مـنـه أصـل مـعـرفـتـي
كما به طاب في الفردوس تخليدي[٢].

وفي الديوان أيضًا قصيدة في سبعة عشر صحابيًا، وصفهم فيها بالنبوة يقول فيها:

يُــعــدّ أولــهــم زيــد بــن حــارثــة
وأنّــه آدم الـثـانـي كـمـا نـسـبـوا[٣]

---

(١) المرجع السابق، (ص٢).

(٢) المرجع السابق، (ص١٤).

(٣) المرجع السابق، (ص٦١)، وسيأتي ذكرهم والتعريف بهم عند دراسة معتقدهم في النبوة.

وبعد أن سمّاهم، قال:

فــهــؤلاء أنــبــيــاءُ اللهِ فــاز بــهــم

فتىً سقوه من الكأس التي شربوا[(١)].

ثم يقول:

وسـوف يـظـهـر مـولانـا عـلـى أَسَـدٍ

من عينِ شمسٍ له في الأنفسِ الرَّهَبُ

يـقــول هــذا عــلــيٌّ فــاعــرفــوه وذا

إلهكم فاسجدوا يا قومِ واقتربوا[(٢)].

ويشير إلى أنّ الشامَ كانت دار هجرتهم، وأنّهم استقروا في حلب، ويذكر عائشةَ أم المؤمنين رضي الله عنها فيسبُّها قائلًا:

جاءوا بأمِّهم الحمرا على جملٍ

قد عضَّ غاربَهُ من تحتِها القَتَبُ[(٣)].

وهو يشير إلى موقعة الجمَل، ويتابعه الشارح بأكثر من السبّ، بل التكفير واللعن[(٤)].

وفي هذه الأبيات تصريحٌ بعقيدتهم بتأليهِ عليٍّ رضي الله عنه، وسبُّ الصحابة رضي الله عنهم، وذكرٌ لبعض مصطلحاتهم: مثل الباب، والحجاب[(٥)].

---

(١) المرجع السابق، (ص٦٥).

(٢) المرجع السابق، (ص٧٣).

(٣) المرجع السابق، (ص٧٦).

(٤) ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٨٢)، بتلخيص واختصار، وهناك كلمات أسقطها الزركلي، وأثبتُّها من المخطوطة.

(٥) ستأتي دراسة هذه العقائد.

١١- كتاب الأسوس:

هذا الكتاب ينسبونه لسليمان الحكيم، أي: النبيّ سليمان بن داود عليه السلام، وقد حقُّق ونُشِر بكامله[١]، وقد نسبه ماسينيون إلى العالِم برواية المفضل الجعفي، ويقصدون بالعالِم: جعفر الصادق، وسماه الأساس للعالِم، مخطوط باريس رقم ١٤٤٩، وتابعه د/عبد الرحمن بدوى[٢]، وبعض الباحثين ينسبه إلى العالِم برواية المفضل الجعفي أيضًا، ولكن بنفس الاسم: الأسوس[٣]، فالظاهر أنَّه من طريق المفضل الجعفي عن العالِم، ثم، نسبوا رواية إلى الرضا، وهكذا . . وهذا دأبهم في كل مصادرهم؛ ينسبونها إلى الأئمة الاثني عشر، وخاصة جعفر الصادق.

والمثبت في النصِّ المحقَّق أنَّ اسمه: الأسوس، لسليمان الحكيم، ففي الصفحة الأولي من النصّ: (... هذا كتاب معرفة حكمة سليمان بن داود عليه السلام، وهو الذي يسمي كتاب الأسوس. إنَّه أساس كل شيء. بمعرفة هذا الكتاب وهب الله له ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده ... ثم أوحي الله إليه أنِ اصنع كتاب حكمة وتسمِّيه كتاب الأسوس . إنَّ أساس

---

(١) حقَّقه الدكتور جعفر الدندشي، ونشره في نهاية كتابه: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، من (ص٦٧) إلى (ص١٥٦)، وهو الجزء الأول من المخطوطة ١٤٤٩ في المكتبة الوطنية بباريس، والمخطوطة مؤلَّفة من ٨٠ ورقة موزَّعة على ١٦٠ صفحة، ويلاحظ أنّه قام بنسخها ناسخان لاختلاف الخط المستعمل، وتمَّ النسخ سنة ١٢٠٦هـ، واسم الناسخ الشيخ جابر بن الشيخ غريب، ونُقلت من قرية رأس بعيلة من قضاء صافيتا، ولاية طرابلس في لبنان حالياً. ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي، (ص٦٩).

(٢) مذاهب الإسلاميّين: د. عبد الرحمن بدوى، (٢/ ٤٢٧).

(٣) وهو: د. المنصف بن عبد الجليل، ينظر: مقدمة تحقيقه لكتاب الصراط، (ص٢٦)، وسيأتي توثيقه بعد قليل. وقد ذكر أنَّه منسوب بهذا الاسم الأسوس إلى العالِم برواية المفضل، في المكتبة الوطنية بباريس: عربي ١٤٤٩، من ورقة ١/أ إلى ورقة ٧٩/ب.

الحكمة فيه)[١].

يقول أبو موسي الحريري: (علَّق أحد الأخصام عليه[٢]: هذا الكتاب في عقائد الملة النصيرية عليهم لعنة رب البرية من الكتب المنهوبة من بلادهم)[٣].

وقد اعترف عبد الرحمن الخيِّر وهو من شيوخ النصيريين المعاصرين في منشورٍ له يفضح فيه ما اقترفه زعماء سوريا النصيريون، والمؤامرة التي نفَّذوها في الجولان، سمَّاه: بيان إلى أبناء الطائفة العلوية، اعترف بأنَّ كتاب الأسوس من كتبهم، يقول: (هذه النبوءة الخطيرة جدًا التي أرويها ليست أسطورة خرافية يا أخي في العروبة والإسلام، بل إنَّها نصٌّ رمزي، وإشارة باطنية موجودة في كتاب الأسوس من كتبنا التأويلية...)[٤].

وقد ذكر شيخهم ميمون الطبراني كتاب الأسوس بالاسم في كتابه: البحث والدلالة في مشكل الرسالة السالف الذكر، ونقل عنه عدة روايات[٥].

وكتابُ الأسوس حسب ما زعموا في مقدمته كتابٌ كُلِّفَ النبيُّ سليمان بن داود ﵇ بتأليفه، فجمع حكماء الدنيا لذلك، وقام برواية الكتاب الإمامُ عليّ الرضا الإمام الثامن من الأئمة الاثني عشر وابن موسي الكاظم،

---

(١) الأسوس: المنسوب لسليمان الحكيم، (ص٧٣) من كتاب: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: الدندشي.

(٢) أي: على الكلام المنقول من الأسوس آنفاً.

(٣) العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، (ص٢٥٩).

(٤) نُشر هذا البيان كاملاً في كتاب: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، الجزء الأول: مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، ط١، ١٤٠٣هـ، من (ص٢٧٤)، حتى (ص٢٨٤). وسوف نعرج على هذه النبوءة عند الحديث عن خيانتهم لصالح اليهود.

(٥) ينظر: البحث والدلالة في مشكل الرسالة: الطبراني، مخطوط، (ص١١، ١٢، ١٣).

ويزعمون أنَّه أملاه من حفظه في مجلس المأمون العباسي فجعل له ولاية العهد من بعده ثم تراجع. وقد كان المأمون قد طلب هذا الكتاب الذي يسمَّي: تأليف أبنية الكلام (أي الأسوس)، فأجابه إلى ذلك الإمام الرضا[١]. ونصُّ الكتاب مترجمٌ عن أصله اليوناني كما ذكر محقِّقُه، وذكر أيضًا أنَّه من أوَّل الكتب التي تُرجمت من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية في بداية العصر العباسي الأوَّل[٢].

ولم يتبيَّنْ لي بعدُ معني كلمة الأسوس، والظاهر من مقدمة الكتاب أنّها قد تكون تحريفًا من أصلها اليوناني لكلمة الأساس أو الأُسُس، وتعني: أبنية الكلام. ولعلهم ينطقونها هكذا، فهي إذن كلمة عامّية تعني ذلك، واستخدام العامية في كتبهم شائع. وقد وردَ في مقدمة الكتاب: إنّه أساس كل شيء، يقول ابن منظور: (الأُسُّ والأَسَس والأَساس كلُّ مُبْتَدَإِ شيءٍ، والأُسُّ والأَساس أَصل البناء، والأَسَسُ مقصور منه، وجَمْع الأُسِّ إِساس مثل عُسّ وعِساس، وجَمْع الأَساس أُسُس مثل قَذال وقُذُل، وجمع الأَسَس آساس مثل سببٍ وأَسباب، والأَسيس أَصل كل شيء . .)[٣].

أمَّا بالنسبة لأسلوبه ومحتوياته: فالكتاب شبيه بالحوار الأفلاطوني، وهو يشتمل على أفكار شيعية متطرفة، وتفسير لبعض فقرات الأناجيل، ويشتمل أيضًا على آراء لتابعي الفلاسفة من المدرسة الأرسطوقراطية[٤]،

---

(١) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص٧٥، ٧٦).

(٢) المرجع السابق، (ص٦٩).

(٣) لسان العرب: ابن منظور، (٦/ ٦). مادة: أسس.

(٤) الأرسطوقراطية: كلمة يونانية تعني سلطة خواصّ الناس، وفي العلوم السياسية تعنى الحكم بواسطة خير المواطنين لصالح الدولة، وهي بصفتها فكرة سياسية تدين في تكوينها لأفلوطين في كتابه الجمهورية، إذ يكره الحكم الديمقراطي، ويرغب أن =

والأفلاطونية الجديدة[١]. وغيرها. وهو عبارة عن حوارٍ بين سائلٍ وعالِم، فيسأل السائل ثم يجيب العالِم، وهكذا حتى نهاية الكتاب[٢].

وممَّا يؤكد أنَّ كتاب الأسوس من كتبهم المقدسة، تكرارُ أجزاء منه في كتب أخرى من كتبهم كالهفت المنسوب لجعفر الصادق، وغيره[٣].

أمَّا عن نسبته لسليمان عليه السلام، أو للصادق، أو للرضا، أو لغيره من أئمة آل البيت، فهذا محالٌ ومحض كذب، فهذا الكتاب يشتمل على ما يناقض

= يحكم البلاد طبقة من الأرستقراطيين، أو كما يسميهم بالطبقة الذهبية. ولكن مفهوم أفلاطون للروح الأرستقراطية مفهوم قيمي لا طبقي. وقد صنفها أرسطو ضمن النظم السياسية وحددها بأنّها سلطة الحكماء التي لا تلبث أن تنحط وتصبح أوليفارشية، أي حكم بعض الأسر التي ترتكز تاريخياً على الأراضي المملوكة، والموروثة. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ٩٥٢).

(١) الأفلاطونية الجديدة: تسميةٌ حديثة لآراء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الملاحدة تمتد من ٢٥٠ ق.م، وحتى ٥٥٠م، وهذه الآراء تحاول إعطاء تفسير للكون والإنسان والحياة، لتلبية طموح الإنسان من النواحي الدينية والأخلاقية والعقلية. وهي تختلف اختلافاً جوهريًّا عن آراء أفلاطون اليوناني: إذ إنها تؤمن بإله مفارق للكون، وهذا الإله يفيض عنه الكون والوجود كله بما فيه من مخلوقات. والأفلاطونية الجديدة أثّرت كثيراً في طور أحدث بأفكار بعض الفلاسفة المسلمين أمثال ابن سينا وغيره، ولا تزال تؤثر في كثير من الطرق الصوفية في العالم الإسلامي. الموسوعة الميسرة، (٢/ ٧٩٣).

(٢) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص٧١)، م.س، بتصرّف يسير.

(٣) ورد ذكره أيضاً في المخطوط رقم ١٤٥٠ من المكتبة الوطنية بباريس، الورقة٩، والورقة١٠٤، وكذلك وردت مقاطع من هذا الكتاب في المخطوط ١٩ من مكتبة كييل في الورقات ٩، ١٠، وكذلك ورد ذكره في كتاب: عن موالينا آل البيت، في (ص١١، ١٥)، وهو من كتبهم، وكذلك ذكره جوزيف كتافاغوا في المجلة الآسيوية، المجموعة السابعة، المجلد الثامن، (ص٥٢٣) تحت رقم ٨ من مجموعة الكتب التي اطلع عليها، وأرسل عنها رسالته إلى المجلة الآسيوية سنة ١٨٤٨م. نقلًا عن: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص٦٩، ٧٠).

الإيمان بالله واليوم الآخر، ويناقض الدين الإسلامي جملةً وتفصيلًا، فلا يُعقل أنْ يصدر ذلك عن مسلمٍ فضلًا عن إمام من آل البيت الكرام، أو عن نبيٍّ ملِكٍ كريم.

١٢- تعليم الديانة النصيرية:

وهو رسالة صغيرة(١)، وتتكون من: **١٠١** سؤال، والإجابة عليها، وقد نشر ملخَّصَه د/ عبدالرحمن بدوى في كتابه مذاهب الإسلاميين(٢)، ثم نقل عنه كثيرٌ من الباحثين(٣)، ونشر د/ جعفر الدندشي النصَّ كاملًا على شبكة المعلومات(٤).

---

(١) مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم ????، وقد حلَّله بالألمانية القس الدكتور فولف Wolf من روتفيل Rottweil في ألمانيا، بمقال له في دورية ZDMG، ج?، سنة????م، ص??? ص??٩، وهو على طريقة السؤال والجواب، ويتألف من ??? سؤال. ينظر: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٧٤).

(٢) ج٢، من (ص٤٧٤) حتى (ص٤٨٧).

(٣) منهم عبد الحسين مهدي العسكري في كتابه: العلويون أو النصيرية، من (ص٨٢) إلى (ص٩٦).

(٤) نشره في كتاب إلكتروني له على الشبكة بعنوان: قراءة جديدة في تاريخ سوريا الحديث على الرابط: https://:docs.google.com/document/ d/ ١BzYOMUXXEfe٥ih٠ V١l٣jTSv٧iUE٦yaa٨QO NG٦٠QqMvQBcD / edit

وذلك في (ص٥٢-٧٢)، وجاء في المقدمة (ص٥٣) من الكتاب المذكور: (بسم المعنى القديم، والاسم العظيم، والباب المقيم، وهو الله الرحمن الرحيم. اللهمّ يا عنصر العناصر وجوهر الجواهر، يا سرّ السرائر وعالم ما في الضمائر، الظاهر من عين الشمس، القابض على كل نفس، إننا نحمدك على ما أوحيته لنا من سرائرك الإلهية، وأظهرته لنا من نور أنوارك الشعشعانية، كما نحمدك حمداً سرمدياً على ما علمتنا إيّاه من حقائق دينك القويم الكائن بمعرفة معناك القديم، واسمك العظيم، وبابك المُقيم، المتّحد بك والموجود فيك الذي لا يتجزأ، ولا يتبعّض، ولا ينفصل عنك، وفي ظهورك العجيب في عبدك عبد النور الذي حللته وكرّمته لأوليائك العارفين بك، حلالاً طلقاً، وحرّمتَه على أعدائك الجاحدين المنكرين لك حرامًا =

وجاء في مقدمته للنصّ: (هذا الكُتيّب هو المخطوط رقم ٦١٨٢، القسم العربي من المكتبة الوطنية في باريس ... هذه المخطوطة كانت موجهة للمبتدئين الذين وُلِدوا في المذهب، وربما لا يزال عند البعض أو ربما الكثير يُستخدم كنقطة انطلاق في التعصب المذهبي والطائفي ... أمّا عن المخطوطة من حيث الشكل فيمكن أن نقدّر أنه تم نسخها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، أو بداية القرن التاسع عشر، وبرأينا أنَّه تمّت كتابتها حديثًا بالنسبة للكتب الدينية للمذهب النصيري، حيث لم يرد ذكرها في كتب أخرى كما هي حالة كتاب الأسوس الذي نشرناه منذ أعوام ... ثم إنَّنا وجدنا أنَّ الناسخ يستخدم حرف س بدلًا من سؤال، وحرف ج بدلًا من جواب، ونظنُّ أنّ هذا الاستخدام حديث ...)[١].

وهذه الرسالة تعتبر خلاصة تعاليم الطائفة النصيرية.

١٣- كتاب: المراتب والدُّرَج:

ولم أجدْه مطبوعًا، ومخطوطتُه التي معي حديثة[٢]، وفي أول صفحة منها ما نصُّه: (كتاب المراتب والدّرج: رواية السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف اللهُ مقامَه قال: حدثني عبد الله ابن أيوب القمي[٣]. قال: أخبرنا أبو المثني عمر بن مختار

= نصّاً. اللهم إنّا نحمدك حمداً لا نهاية لآخره على إنعامك هذا العظيم، وفضلك العميم إلى دهر الداهرين. أمّا بعد، نبتدئ بكتابة التعليم، وهو هذا ويتلوه المشيخة والعقاد..). اهـ.

(١) مقدمة الكتاب، النسخة الألكترونية، (ص٥٢، ٥٣).

(٢) حصلتُ عليها عن طريق صديقٍ سوريٍّ يعيش بالسعودية. وهي تحتوي على **٣٩** صفحة من القطع الكبير، ومكتوبة بخط نسخٍ حديثٍ واضحٍ.

(٣) عبد الله بن أيوب القمي: قال عنه الحلي: (عبدُ الله بن أيوب بن راشد الزهري، بياع الزطي، روى عن جعفر بن محمد(ع). قال النجاشي: إنَّه ثقة، قال: وقيل فيه تخليط، وقال ابن الغضائري: عبد الله بن أيوب القمي: ذكره الغلاة، ورَوَوْا عنه، =

الخزاعي[١]. قال: كنتُ ذات يومٍ عند أبي الحسن عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب[٢]. وعنده جماعة من أصحابه وقد جري ذكر أبي الخطَّاب محمد بن أبي زينب الكاهلي[٣]. بعد مضيِّه ...). وفي نهايتها: (تمَّ كتاب المراتب والدرج بتوفيق من الله، وقد قمت بمقابلته عن عدّة نسخ من هذا الكتاب حتى أتي بهذه الصورة، سائلًا من يطّلع عليه أن يتجاوز عن العثرات التي قد يصادفها وأن يتحفنا بدعوة خالصة لوجه الله لعلَّ الله يعفو عنى ويغفر لي إنَّه غفور رحيم عليٌّ عظيم. وقد كتبتُ هذه الصفحات من هذا الكتاب للأخ صالح الحبيب[٤]. من قرية الشيخ علي كاسون[٥]، ردًا

= لا نعرفه). اهـ، ينظر: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: العلامة الحلي، (ص٣٧٣). وجعفر بن محمد هو الصادق، الإمام السادس عند الإمامية توفي ١٤٨هـ.

(١) أبو المثني عمر بن مختار الخزاعي: لم أجدْ له ترجمة، ولعله: عمر بن المختار الثقفي والذي كان معاصرًا لأبي مسلم الخراساني (توفي ١٣٧هـ)، لأنه هو الراوي هنا عن عبد الله بن معاوية والذي قتله أبو مسلم كما في الترجمة التالية. وقد ورد في كتاب أخبار الدولة العباسية (وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري، عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة بغداد): ومؤلفه مجهول، تحقيق: د/ عبد العزيز الدوري، ود/ عبد الجبار المطلبي، دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٧١م، (ص٢٦٢) ما نصُّه: (وكان أبو مسلم إذا قدم الري نزل على رجلٍ من الشيعة يقال له عمر بن المختار الثقفي، وكان يكتم أمره بالري ولا يُطلع أحدًا على رأيه..). اهـ، فلعلَّه هذا الرجل، لأنّه كان شيعيًّا، وكان لقب التشيع آنذاك عاماً في كل من تشيَّع سواء من الغلاة أو غيرهم، وكان يكتم أمره، وعاصر عبد الله بن معاوية الذي روى عنه في هذه المخطوطة.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) صالح الحبيب: من شيوخ النصيرية، لا نعلم عنه شيئًا، إلَّا أنَّه من قرية الشيخ علي كاسون كما في المخطوطة.

(٥) قرية الشيخ علي كاسون: قرية سوريَّة تقع في الشرق من مدينة حماة على بعد (٣٠كم) منها، ويقطن فيها نصيرية، ينظر على شبكة الانترنت: http://www.hama.gov.sy/cms/?cat=٤٠٨.

بسيطًا لأفضالِهِ ومساعداتِهِ، جعل اللهُ مافي هذا الكتاب معه مستقرًا غير مستودع ثابتًا غير مسترجع. والحمد لله رب العالمين. حرِّر في/ ٢٧/ ذي القعدة/ ١٤١٣هـ الموافق/ ١٨/ إيار/ ١٩٩٣م في سلحب[١]. فقير عفو الله: محمد علي ونوس[٢]: ص٣٩ من المخطوطة المذكورة.

من النَّقل السابق يتبيَّن أنَّ هذا الكتاب منسوب لعمر بن مختار الخزاعي عن عبد الله بن معاوية، وهو غير الكتاب الذي ينسبه بعض الباحثين إلى المفضل بن عمر[٣]، فالظاهر أنَّ هناك أكثر من كتاب بنفس الاسم لمؤلِّفين مختلفين.

وقد نسبه ابن المعمار الصوفي[٤]. إلى جعفر الصادق، لأنَّ الروايات

---

(١) سلحب: مدينة سورية يكثر فيها النصيرية، وهي تقع إلى الجنوب من سهل الغاب وعلى امتداد السفح الشرقي لجبال اللاذقية، وهي تتبع إداريًّا محافظة حماة.
ينظر على شبكة الانترنت: http://www.hama.gov.sy/cms/ = cat?٢٣.

(٢) محمد علي ونوس: من شيوخ النصيرية، لا نعلم عنه شيئًا إلَّا أنَّه من سلحب فقط كما في المخطوطة.

(٣) عدَّ د/ جعفر الدندشي هذا الكتاب ضمن مصادرهم، وقال: (كتاب المراتب والدرج، وينسب إلى المفضل بن عمر الجعفي..). اهـ، ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: الدندشي، (ص١٥٧). ويظهر من كلامه أنَّه لم يطلع على المخطوطة. وعدَّه أيضًا د/ عبد الرحمن بدوي من مصادرهم، ولكن سمَّاه درج المراتب، ونسبه إلى المفضل أيضًا، ينظر: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٢٨). وهناك بعض الباحثين من ينسبه لمجهول، ينظر: فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، (١/ ٨٧). ثم ذكر علي أكبر ضيائي كتابًا آخر بنفس العنوان فقال: (المراتب والدرج، تأليف: الشاب الثقة أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني. أوله: إنّ العالم الكبير... مخطوط رأيته في اللاذقية. ينظر: رسائل باطنية، لهاشم عثمان، ورقة ١١ب ١٢ب ١٣ب) اهـ المرجع السابق، (١/ ١٤٩)، ولعلَّ هذا يوضح أنَّ هناك أكثر من كتاب بهذا العنوان.

(٤) من شيوخهم، سيأتي الكلام عليه وعلى كتابه قريبًا.

فيه منسوبة لجعفر الصادق[١].

ومما يوثق هذا الكتاب أنَّ شيخهم ميمون الطبراني نقل عنه عدة روايات بإسناده الموجود في المخطوطة فقال: (وممَّا رواه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن أيوب القمي، قال: أخبرني أبو المثني عمر بن مختار الخزاعي، عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب، عن أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي رضي الله عنه، عن أبي عبد الله الصادق علينا سلامه في كتاب المراتب والدرج قال: إن الله خلق الخلق روحانيين لا يأكلون ولا يشربون ذوي أجسام نورانية، وظهر فيهم على هيئاتهم وأشكالهم ...)[٢].

والخصيبي في الرسالة الرستباشية[٣]. ذكره بالاسم، فقال روايةً عن ابن نصير: (وقد رتَّب[٤]. لأفعالها[٥]. أشخاصًا من أهل المراتب والدّرج وهو مشروحٌ في الكتاب المعروف المشهور بكتاب: المراتب والدرج، كلُّ شخص منها له من هذه رتبة يفعلها ...)[٦].

---

(١) ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، مخطوط، (ص٤٣).

(٢) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص١٣، ١٤)، وقارن ذلك مع مخطوط المراتب والدرج (ص١، ٣). وهناك مقالة باللغة الفارسية على شبكة الإنترنت على الرابط: http://ansari.kateban.com/entry١١٣٩html.، أشار كاتبها إلى كتاب المراتب والدرج بإسناده المذكور أيضًا، وهي لكاتب شيعي اثني عشري اسمه حسن أنصاري وعنوان المقالة: (كتاب المثال والصورة لمحمد بن نصير أو لحسين بن حمدان الخصيبي).

(٣) تقدَّم توثيق هذا الكتاب.

(٤) أي محمّد ﷺ، والذي يطلقون عليه: الاسم، والحجاب.

(٥) أي الأفعال الكونية من الخلق والتكوين والنشأة والخسف والصواعق والزلازل...

(٦) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص١٣٩). وهذا المقطع جزء من حوار =

وهذا الكتاب يشتمل على كثير من عقائدهم، وفيه تقسيم المؤمنين بدين النصيرية إلى سبع مراتب، وكل مرتبة إلى سبع درجات، وكل درجة يذكرون فيها عدد من الأشخاص، فتصير الدرجات تسعًا وأربعين درجة. والمراتب عندهم هي: الأبواب، الأيتام، النقباء، النجباء، المختصون، المخلصون، الممتحنون.. ثم يقسِّمون كلَّ مرتبة إلى سبعِ درجات، فيقسّمون الأبوابَ مثلًا إلى: الأسماءِ، الحجبِ، الآياتِ، الأنوارِ، الشموسِ، الغمامِ، الأفلاكِ.. وفي كل درجة عدد من الأشخاص ... إلخ[1].

١٤- كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء:

تأليف: أبي عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن المعمار الصوفيّ[2]، وهذا الكتاب عدَّه الباحثون في مصادر النصيرية[3].

= دار بين ابن نصير و تلميذه يحيى بن معين السامريّ. ويلاحظ أنَّ كلَّ ما جاء في الرستباشية عن مراتب العالم النوراني: (الباب، الأيتام، النقباء، النجباء، ..). هو اختصار لما جاء في كتاب المراتب والدرج والذي يدور موضوعه حول مراتب العالم الكبير النوراني ودرجاتهم وأشخاصهم بشكل مفصل.

(١) مخطوط المراتب والدرج لعمر بن مختار، (ص٧). وسيأتي الكلام على هذه المصطلحات ما أمكن.

(٢) لعله هو الذي ترجم له الزركلي فقال: عبد الله بن إسماعيل الأسدي البغدادي، أبو محمد، جلال الدين ابن المعمار: (توفي سنة ٧٤٢هـ)، كاتب وأديب، نُعت بالفيلسوف، له شعر، من أهل بغداد، توفي بالحلة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/ ٧٢). ولم أجدْ له ترجمة بنفس الاسم والكنية. ولكن الثابت في المخطوطة أنَّه كان حيًّا سنة ٧٢٠هـ، فقد كتب هذه المخطوطة في هذه السنة كما ذكر ذلك الناسخ. ينظر: نهاية المخطوطة، (ص٥٣).

(٣) ومنهم: علي أكبر ضيائي، ولكن سمَّاه: جدول تقويم الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء وقال: (تأليف: أبي عبد الله جلال الدين بن معمار معمر الصوفي البغدادي. مخطوطة في اللاذقية). اهـ. ينظر: فهرس مصادر الفرق الإسلامية، =

والكتابُ لم يطبعْ بعدُ على حدِّ علمي، ومخطوطتُه التي معي حديثة[1]، ومن مقدمته وموضوعاته ونهايته يظهر جليًّا أنّه كتابٌ نصيريٌّ[2]، ويعتبر من أهمِّ كتبهم الباطنية، فجلُّهُ يتكلم عن جداول لأسماء من الأنبياء والصحابة ﷺ وغيرهم، وأسماء أشياء أُخَر، والتفسير الباطني عندهم لهذه الأسماء، فمثلًا في صفحة ١٢ يفسِّر الألفاظ الآتية: السيد محمد السيد الحسن

= (١/ ٨٠)، وقد ذكر له في نفس الصفحة كتابًا آخر بعنوان: الجدول النوراني مخطوطة في اللاذقية. وهو يحتوي على جداول كثيرة ولذلك سُمِّي جدول الأسماء، وقد ذكر أيضًا د. عبد الرحمن بدوي كتاب الجدول النوراني لابن المعمار، ينظر: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٣٧). ونوَّه إليه الأضني في الباكورة السليمانية، (ص١٠٥).

(١) منسوخة في سنة ١٤١٣هـ، وحصلتُ عليها عن طريق الصديق السوريّ المقيم بالسعودية والذي أشرتُ إليه آنفًا. وهذه المخطوطة مكتوبة بخطِ نسخٍ حديثٍ واضحٍ، وناسخها هو نفس ناسخ كتاب المراتب والدرج: محمد علي ونوس، وهي تتكون من ٥٣ صفحة من القطع الكبير، ومفقود منها صفحة واحدة، وهي (ص٥٠).

(٢) في الصفحة الأولي منها ما نصُّه: (كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء تأليف الشيخ العلامة، فريد دهره ووحيد عصره وفيلسوف وقته، العالم العامل المحقِّق المدقِّق، خلاصة نوع بني آدم، علَّامة الزمان ومفيد الإخوان وسيّد أرباب العلوم، أبي عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن المعمار الصوفيّ البغداديّ مولدًا، النميريُّ مذهبًا!..). اهـ، وفي نهايتها (ص٥٣) ما نصُّه: (يقول الفقير لله ولدعاء المؤمنين محمد علي ونوس من بلدة سلحب: قمت بتوفيق الله بكتابة هذا السفر العظيم وفق ترتيب وتنظيم المؤلف قدَّس الله روحه، وذلك عن نسخة مكتوبة في سنة ألف وثلاثمائة وسبع للهجرة النبويَّة وهي بقلم الشيخ صالح إبراهيم محمد؟ الذي قال: نقلته من خط قائله الشيخ جلال الدين بن معمار الصوفي البغدادي، وقد كتبه المؤلف سنة سبعمائة وعشرين للهجرة النبوية. وقد وافق الفراغ من كتابة هذا الكتاب في جمادي الآخر من سنة ألف وأربعمائة وثلاثة عشر للهجرة النبوية الموافق تشرين الثاني لسنة ألف وتسعمائة واثنين وتسعين للميلاد. وهو برسم الأخ صالح الحبيب؟ من قرية الشيخ علي كاسون جعله الله بركة في الديار وسببًا لزيادة الأعمار والحمد لله رب العالمين). اهـ نهاية المخطوطة.

الحسين القاسم ... بأنَّها ركعات الصلاة بتفصيلاتٍ يذكرها. وفي صفحة **١٦** يذكر أسماء أشخاص الحروف، وفي صفحة **٢٤** يذكر أسماء الأكوان وهي الجهات الستة، وفي صفحة **٤١** يذكر أسماء أشخاص الشهور والأيام والليالي والساعات ... وهكذا مع تفصيلات كثيرة . . وفي نهاية الكتاب تكلَّم عن التقيَّة، ووجوب صون العلم الباطني وعدم إفشائه إلَّا لمستحقِّيه، ويوصي المؤلفُ أتباعَه بأن يصونوا كتابه ولا يُطلعوا عليه إلا أهل الإيمان، متوعدًا من يخالفه بأنواع العقاب(١).

١٥- أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام(٢):

وكُتب على الغلاف الأول: رسالة الشيخ محمود بعمرة بن الحسين

---

(١) يقول المؤلف ابن المعمار في (ص٥٢) ما نصُّهُ: (فهذا عهدي إليكم أيها الأولاد السعداء والمؤمنون الشهداء... فإياكم إياكم أنْ تسلموه إلى من لم تعرفوه والمعرفة ها هنا الدرجةُ في الإيمان والأمان والأمانة والعلم... فمن نقض عهدي منكم وخالف أمري في هذا الكتاب وسامح به وسلَّمه إلى غير أهله من الشيوخ المفرِّطين والكهول الطالبين فقد برئت الذمةُ منه، وهو معه في كبِّهِ وقلبه ونسخه ومسخه وفسخه ووسخه ورسخه، وسألتُ مولاي الإله القديم العليّ العظيم أنْ يبليه بالفاقة وشدة الشهوة وزيادة الغضب وسوء التوفيق في مطالبه جميعا. وهذا عهدي إليكم ووصيتي لديكم..). اهـ.

(٢) وجدت هذه الرسالة مطبوعة في مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان العباسية القاهرة. برقم **١٣-٢٤٩-٩**، وهي تحت عنوان: (رسالة الشيخ محمود بعمرة بن الحسين النصيري.. أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام) عني بنشرها: ر.شتروطمان.. عن النسخة الخطية **٣٠٣** المحفوظة في مكتبة همبورغ، برلين، ألمانيا. وكتب عليها بالألمانية: دار نشر الأكاديمية الألمانية للعلوم في برلين، قسم اللغات والأدب والفنون، سنة **١٩٥٨**م. رودلف شتروطمان.
وقد ذكرها د. جعفر الدندشي أيضا قائلًا: (عن موالينا آل البيت، المخطوط رقم **٣٠٣** من مكتبة هامبورغ، قدم لها وطبعها رودولف شتروتمان سنة **١٩٥٨**م، ويعود نسخ المخطوطة إلى عام ١٨٥٨م، وهي تعود إلى القرن الخامس للهجرة): مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص١٦٣).
وذكرها أيضا د. المنصف بن عبد الجليل ضمن مصادرهم في كتابه: الفرق الهامشية في =

النُّصيري[٣].

= الإسلام، (ص١٧٨). وعزا ذلك للدراسة التي قام بها ماسينيون في سنة١٩٣٧م. وذكرها علي أكبر ضيائي في كتابه فهرس مصادر الفرق الإسلامية، (١/ ٥٤). ذكرها ضمن مصادر العلوية، قال: (أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت، تأليف: محمود بن الحسين النصيري من بعمرة نشره: رودلف اشتروطمن: مقدمة بالألمانية ٢٨ ص + النص ٢٦ ص + فهارس، برلين الشرقية، مطبوعات مجمع برلين الألماني، ١٩٥٨م). اهـ. ويشير ضيائي إلى أنَّ مؤلفها من بعمرة وهي قرية من قري النصيرية، تتبع منطقة صافيتا في محافظة طرطوس، ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، فيحتمل ذلك.. وإن كانت الرسالة المطبوعة تشير إلى أنَّ بعمرة لقبًا له وليست بلدته.

وأيضًا ذكر المستشرق الألماني هاينس هالم هذه الرسالة ضمن مصادر النصيرية فقال: (حقَّق شتروتمان في بحثه مواضيع خاصة باطنة لدي النصيريين Esoterische Sonderthemen bei den Nusayri ١٩٥٦م قصص وأحاديث الأئمة المقدسين من أهل بيت النبي، أحاديث الأئمة المجموعة من قبل شخص يدعي الشيخ محمد بعمرا، من مقتنيات المخطوطات الهامبورغية المرموز لها بـ (Sammelhandschrift cod. orient. ٣٠٣) اهـ. ينظر: الغنوصية في الإسلام: هاينس هالم، (ص٢٠٨). وهي نفس المعلومات، مع اختلاف بعض الكلمات في الترجمة فقط.

(٣) محمود بعمرة بن الحسين: من شيوخهم، ذكر محمود الصالح وهو أحد شيوخهم المعاصرين في كتابه: النبأ اليقين عن العلويين ذكر أنَّ محمود حسين بعمرة هذا، كان معاصرًا لشيخهم إبراهيم مرهج، في منتصف القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: النبأ اليقين عن العلويين: محمود الصالح، (ص١١٢)، وهو كتاب الكتروني على موقع العقيدة العلوية النصيرية، على الرابط: http://٣lawi.ahlamontada.org/t٩٠-topic، وصدرت طبعته الأولى عن مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، عام ١٣٨١هـ، ولم يتيسر لي الحصول عليها. وقد ذكره د. عبد الرحمن بدوي ضمن مشايخهم فقال: (الشيخ محمود بأمره، أو بمعمره؟) ثم ذكر بعده (الشيخ إبراهيم مرهج توفي سنة ????هـ): مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/ ٤٣٨). ويتضح من ذلك تقارب كلامه مع كلام شيخهم محمود الصالح. وقد نقل عنه أبو الهيثم محمد المجذوب شعرًا يصرح فيه بعقيدته النصيرية في كتاب: الإسلام في مواجهة الباطنية (ص١٢٠)، وهي من ضمن المخطوطات التي كانت معه.

وهذه الرسالة مطبوعة في ٢٦ صفحة من القطع الكبير، في كل صفحة ٣٥ سطرًا، وغلاف باللغة العربية، وآخر بالألمانية .. وهي من أهم مصادرهم التي رأيتُها على صغرها وذلك للأسباب الآتية:

١- أنّها موثقة وثابتة لمؤلفها، ومطبوعة عن مخطوطتها الأصلية.

٢- أنّها لشيخ من شيوخهم وليست لأحدٍ خارج المذهب.

٣- الروايات التي فيها مسندة إلى شيوخهم القدامي وتشبه إلى حدٍّ ما طريقة المحدِّثين، مع البون الشاسع بين الطريقتين طبعًا. ومن شيوخ الإسناد في الرسالة: محمد بن عليّ الجليّ الخصيبي أبو سعيد الطبراني أبو شعيب محمد بن نصير[1]. المفضل بن عمر أبو الخطاب محمد بن أبي زينب جابر بن يزيد[2]. يونس بن ظبيان[3]، وغيرهم.

٤- تدور الرسالة حول ٨٨ مسألة يتعلق معظمها بعقائد النصيرية مثل: بعض المسائل في التأويل الباطني للعبادات، والإخبار عن ظهورات المعنى، والقباب التي تجلي فيها، وتوحيد الذات المعنوية، وتأويل الاسم والباب، وشرح حقيقة العين، والتناسخ، والرجعة، وتحديد مراتب الكفر والإيمان، والثناء على

(١) تقدمت ترجمتهم.

(٢) ستأتي ترجمتهم.

(٣) يونس بن ظبيان الكوفي: عدّه الطوسي من أصحاب الصادق: رجال الطوسي، (ص٣٢٣). وذكر الطوسي في كتابه اختيار معرفة الرجال وهو في الأصل رجال الكشي ذكر تحت عنوان ما روى في يونس بن ظبيان عدة روايات، منها: قال محمد بن مسعود: يونس بن ظبيان متَّهم غالٍ. ومنها: أنَّ الرضا الإمام الثامن عند الاثني عشرية قال: (أمَّا إنَّ يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان) ينظر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/ ٦٥٧)، تحقيق: السيد مهدى الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

أبي الخطاب، والإقرار بألوهية العسكري ومعجزاته، والتفسير الباطني لجملة من الآيات القرآنية[١].

وفي صفحة ١: (أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام.. بسم الله الرحمن الرحيم .. ١ خبر رُوي عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ الأمين قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدَّس الله روحه يرفعه إلى المولي الصادق الوعْد منه السلام ...).

وفي نهاية الرسالة ص٢٦: (وتمّ ذلك بحمد لله وحده، وصلاته على خير خلقه محمد وآله. وقد نقلنا هذه الأخبار من خطِّ الشيخ محمود بعمرة عفا الله عنه، كتبنا ما وجدنا وما كنا للغيب حافظين في سنة ١٢٧٤هـ. نظر في هذا الكتاب المبارك الحقير لله تعالى معروف عليّ سلمان بن الشيخ عيد بن الشيخ جابر بن الشيخ أحمد[٢]. حسبًا ونسبًا)..

وهذه الرسالة تحتاج إلى تحقيق ودراسة مستقلة.

وبعد .. فهذا بيان مختصر لأهم كتب النصيرية القديمة التي استطعتُ الحصول عليها.



---

(١) سيأتي دراسة ذلك في معتقدات النصيرية.

(٢) لا نعرف عنه شيئًا، وهو لا شك من شيوخهم المعاصرين، لأنه لا يهتم بهذه الكتب من الطائفة إلا هم.

الفَصْلُ الأوَّلُ

الصلة بين الاثنى عشرية والنصيرية في تاريخ النشأة

ويشتمل على مبحثين:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تاريخ نشأة الاثني عشرية وتطورها

المَبْحَثُ الثَّاني: تاريخ نشأة النصيرية وتطورها



ٱلمَبۡحَثُ ٱلأَوَّلُ

تاريخ نشأة الاثني عشرية وتطورها

ويشتمل على مطلبين:

ٱلمَطۡلَبُ ٱلأَوَّلُ: أصل الاثني عشرية وجذورها التاريخية.
ٱلمَطۡلَبُ ٱلثَّانِي: التطور الفكري للاثني عشرية عبر التاريخ.

توطئة:

إن المهم هنا أن أرقم نَبذةً مختصرة عن نشأة الفرق الإسلامية عمومًا ليكون ذلك مدخلًا إلى الحديث عن نشأة الاثني عشرية والنصيرية: فلقد كان المسلمون -والنبي ﷺ بينهم- على قلب رجلٍ واحدٍ، يفزعون إليه حين يختلفون فيزيل عنهم هذا الاختلاف، حتى تُوفي عليه الصلاة والسلام؛ فاختلفوا بعده في أشياء هي من قبيل الاجتهاد في الرأي وليست في أصول الدين.

والاختلافات الواقعة في حال مرضه ﷺ، وبعد وفاته بين الصحابة ﵃، هى اختلافات اجتهادية كما قال العلماء، كان غرضهم منها إقامة مراسم الشرع، وإدامة مناهج الدين، وهى خلافات ما كانت في العقيدة، ولا في صلب الإسلام، إنما كانت خلافات سياسية أو إن شئت فقل إدارية.

ومن هذه الاختلافات: خلافهم في بعث جيش أسامة، ومكان دفن رسول الله ﷺ، ومن الأحق بخلافته ﷺ المهاجرون أم الأنصار؟ وقتال مانعي الزكاة، ثم كان الخلاف الذي وقع بين عليّ ﵁، وبين عائشة وطلحة والزبير ﵃، ثم خلاف علي ﵁ مع معاوية ﵁، وغير ذلك من الاختلافات التي سرعان ما زالت وانتظمت لُحمة الأمة مرة

أخرى واجتمعت كلمتها[١].

يقول الدكتور مصطفي حلمي[٢]: (وما أن استُشهد عثمان رضي الله عنه، حتى ابتدأ ظهورُ الفرق، لأنّ حادث استشهاده أثار العديد من القضايا، فتلاحقت الأحداث وأخذ بعضها برقاب بعض، فبينما بايع الصحابة عليًّا رضي الله عنه، رأى معاوية الاقتصاص أولًا من قتلة عثمان، ثم اقتتل الفريقان، وظهر التحكيم كوسيلة لرأب الصدع، وألحَّ أصحابُ عليٍّ على التحكيم، بالرغم من معارضته، لأنّه كان قاب قوسين أو أدنى من الظهور على الفريق الآخر. ولما أطاعهم كارهًا، عاد أتباعه فأعلنوا أنَّه لا حكم إلا لله، وخرجوا عليه وكفَّروه، واستتبع ذلك انقسام المسلمين إلى ثلاثة أقسام: فريقٍ يؤيد عليًّا، وفريق يؤيد معاوية، وفريق ثالث أَبَى الخوض في النزاع؛ ومِن ثَمّ ظهر التشيع في بدايته لتأْييد عليّ، ثم تحول إلى عقائد كلامية عند مقتل الحسين بن عليٍّ في موقعة كربلاء[٣].

وقد تتبَّع البغداديُّ في كتابه الفرق بين الفرق أهمَّ الاختلافات التي وقعت بعد موت النبي ﷺ، إلى أن قال: (... ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلافُ القدرية[٤]. في القدر والاستطاعة من

---

(١) ينظر: الفرق بين الفرق: البغدادي. (ص٢٣، وما بعدها). أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: مصطفي محمد مصطفي، طبعة ١٤٢٤هـ، بدون، (ص١٤، وما بعدها)، بتصرف.

(٢) أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

(٣) قواعد المنهج السلفي: د. مصطفي حلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٥م، (ص١٠١).

(٤) القدرية: من أوائل الفرق التي نشأت في الإسلام، قالوا بإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم وأنَّه ليس لله - تعالى عن قولهم - دخلٌ في ذلك، ولا قدرة ولا مشيئة ولا قضاء، كما أنكروا علم الله تعالى السابق، وقد وجدت طائفة منهم تثبت العلم والكتابة وتنفي المشيئة، وأول من أظهر مقولة القدرية هو: سوسن أو سوسية النصراني البصري الذي أسلم ثم تنصّر، وأخذها منه الجعد بن درهم وغيلان الدمشقي، مما يؤكد =

معبَّد الجهنى[١]، وغيلان الدمشقي[٢]، والجعد بن درهم[٣]، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر[٤]، وجابر بن عبد الله[٥]،

= ما ذهب إليه بعض الباحثين أن الجذور الفكرية لهم هم نساطرة أهل الكتاب، ولفظ القدرية يطلق على مثبتى القدر - الجبرية الذين يقولون بأنَّ الإنسان مجبور - كما يطلق على النفاة أيضا، ولكن شاع استعماله في النفاة أكثر، وهذه البدعة ظهرت في أواخر عصر الصحابة وأنكروها جميعا، صحَّ عن عبدالله بن عمر - موقوفا عليه - قوله: لكلِّ أمة مجوسٌ، وإنَّ مجوسَ هذه الأمة الذين يقولون لا قدر اهـ القضاء والقدر: البيهقي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، (١/ ٣٧٤). ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ١١١٤. الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص٢٥). منهاج السنة النبوية: ابن تيمية. في مواضع كثيرة منه، الملل والنحل: الشهرستانى، (١/ ٤٢).

(١) معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري (ت٨٠هـ): أول من قال بالقدر في البصرة. سمع الحديث من ابن عباس، وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه، وعنه أخذ غيلان الدمشقي، قيل: صلبه عبدالملك ابن مروان بدمشق، على القول في القدر، ثم قتله. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٦٤).

(٢) غيلان بن مسلم الدمشقي (توفي بعد ١٠٥هـ)، أبو مروان: كاتب، من البلغاء، تنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني. أفتي الإمام الأوزاعي بقتله فصُلب على باب كيسان بدمشق. ينظر: المرجع السابق، (٥/ ١٢٤).

(٣) الجعد بن درهم (توفي نحو ١١٨هـ): من الموالي مبتدع، له أخبار في الزندقة. قال الذهبي: (عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أنَّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى، فقُتل على ذلك بالعراق يوم النحر) اهـ ينظر: المرجع السابق، (٢/ ١٢٠)، ميزان الاعتدال: الذهبي، (١/ ٣٩٩).

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي (١٠ ق.هـ٧٣هـ): صحابي، شهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة، له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثًا. الأعلام للزركلي، (٤/ ١٠٨).

(٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري (١٦ ق.هـ٧٨هـ): صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة. روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثًا. الأعلام للزركلي، (٢/ ١٠٤).

وأبي هريرة[١]، وابن عباس[٢]، وأنس بن مالك[٣]، وعبد الله بن أبى أوفى[٤]، وعقبة بن عامر الجهني[٥]، وأقرانهم وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلِّموا على القدرية، ولا يصلوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم. ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة؛ كل واحدة تكفِّر سائرها، ثم حدث في أيام الحسن البصري خلافُ واصل بن عطاء الغزال[٦]. في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين، وانضم

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأَبي هُرَيْرَة (٢١ ق.هـ ٥٩هـ): صحابيٌّ، كان أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له. أسلم سنة ٧هـ، ولزم صحبة النبي ﷺ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثًا، نقلها عن أبي هريرة أكثرُ من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، وتوفي في المدينة. الأعلام للزركلي، (٣/ ٣٠٨).

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (٣ ق.هـ ٦٨هـ): حَبر الأمة، وترجمان القرآن، الصحابيّ الجليل، ولد بمكة، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثًا. الأعلام للزركلي، (٤/ ٩٥).

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، (١٠ ق.هـ ٩٣هـ): صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا. مولده بالمدينة، ورحل إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الأعلام للزركلي، (٢/ ٢٤).

(٤) عبد الله بن عَلْقَمَة (أبو أوفى) بن خالد الخزاعي الأسلمي، ويقال له ابن أبي أوفى: آخر من تُوفي بالكوفة من الصحابة، مات سنة ٨٧هـ، له في كتب الحديث ٩٥ حديثًا، وهو أحد من بايع بيعة الرضوان. الأعلام للزركلي، (٤/ ١٠٤).

(٥) عُقْبَة بن عامر بن عبس بن مالك الجهنيّ: أمير من الصحابة. حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولي مصر سنة ٤٤هـ، وعزل عنها سنة ٤٧هـ، ومات بها سنة ٥٨هـ، له ٥٥ حديثًا. الأعلام للزركلي، (٤/ ٢٤٠).

(٦) واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة (٨٠هـ-١٣١هـ): بليغ متشدق كان يلثغ بالراء سمع من الحسن البصري، سُمِّي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الآفاق ولم يكن غزالا، وإنَّما لُقب به لتردده على سوق الغزالين =

إليه عمرو بن عبيد بن باب[(١)]. في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلة لاعتزالهم قولَ الأمة في دعواها أنَّ الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر. وأمَّا الروافض فإنَّ السَّبئِيِّة[(٢)]. منهم أظهروا بدعتهم في زمانِ على رضي الله عنه، فقال بعضهم لعليٍّ: أنت الإله، فأحرق عليٌّ قومًا

= بالبصرة. قال الذهبي: وقال أبو الفتح الأزدي: رجل سوء كافر. قلت: كان من أجلاد المعتزلة. اهـ: ينظر: المرجع السابق، (٤/ ٣٢٩)، الأعلام للزركلي، (٨/ ١٠٨).

(١) عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري (٨٠هـ-١٤٤هـ): شيخ المعتزلة في عصره، وكان يجلس إلى الحسن البصري، قال عنه الذهبي: (المعتزليُّ القدريُّ مع زهده وتألُّهِهِ... وقال حميد: كان يكذب على الحسن، وقال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث، واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا المعتزلة). اهـ، ينظر: ميزان الاعتدال: الذهبي، (٣/ ٢٧٣). الأعلام للزركلي، (٥/ ٨١).

(٢) أتباع عبد الله بن سبأ: توفي نحو سنة ٤٠هـ، وهو رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي، أصلُه من اليمن، وربما يرجع في أصله إلى الفرس الذين استقدمهم سيف بن ذي يزن من فارس ليقاتل بهم الأحباش، والذين عرفوا بعد استقرارهم في اليمن باسم الأبناء. كان يهوديًا وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلُها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته، وكان يقال له ابن السوداء لسواد أمه. وفي كتاب البدء والتاريخ: يقال للسبئيه الطيارة لزعمهم أنّهم لا يموتون وإنَّما موتهم طيرانُ نفوسِهم في الغلس، وأنّ عليًّا حي في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي! وقال عبد الله بن سبأ لِلَّذي جاء يَنعِي عليًّا: لو جئتَنا بدماغه في صرة لَعلمْنا أنَّه لا يموت حتى يسوق العربَ بعصاه. ويقولون بالتناسخ والرجعة. بينما يقول ابن حجر العسقلاني: ابن سبأ، من غلاة الزنادقة، أحسب أنَّ عليًّا حرَّقه بالنار. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/ ٨٨). البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ)، (٥/ ١٢٩). مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد مصر. لسان الميزان: ابن حجر، (٣/ ٢٨٩). الرسالة الرستباشية للخصيبي، بتحقيق: رواء جمال علي، فهرس الأعلام للمحقق، (ص٢٩٣). وسيأتي مزيد كلام عن حركة ابن سبأ عند مبحث تطور التشيع.

منهم، ونفي ابن سبأٍ إلى ساباط المدائن، وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم عليًّا إلهًا، ثم افترقت الرافضة بعد زمان عليّ رضي الله عنه أربعة أصناف: زيدية وإمامية وكيسانية وغلاة[١]، وافترقت الزيدية فرقًا والإمامية فرقًا والغلاة فرقًا؛ كل فرقة منها تكفِّر سائرها ...)[٢].

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: (.. ولكنَّ الخلاف الذي لم ينحلّ، والنزاع الذي لم ينتهِ، كان هو ذلك الاختلاف الذي شتَّت شمل المسلمين وفرَّق جمعهم وجعلهم فريقَين كبيرين، يرأس الأول منهما علي رضي الله عنه والثاني معاوية رضي الله عنه، ونكرّر القول بأنَّ هذا الخلاف لم يَجُرَّ واحدًا منهما إلى تكوين مذهب جديد واعتناق عقائد جديدة، ولا إلى إنكار ما ثبت في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ، ولا الانحراف عن الجادة المستقيمة التي سلكها رسول الله ﷺ، ومن بعده أبو بكر وعمر وعثمان الخلفاء الراشدون المهديون من بعده. كما لم يكن هناك مباغضةٌ للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين قضوا نحبهم قبلُ كما اختلقها شيعة اليوم، ولا إثارةٌ إلى الضغائن القبلية والمبنية على الحسب والنسب، وخاصة لم يكن لأنصار علي رضي الله عنه، الخُلّص منهم، عقائد الشيعة اليوم، المنطوية على بُغض السلف الصالح وعلى الأخصِّ أبو بكر وعمر وعثمان وأزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، والمبنيّة على إنكارِ القرآنِ الموجود بأيدي الناس، وسنةِ رسول الله ﷺ، والتي

---

(١) تقدم الحديث عن هذه الفرق، قال الأشعريّ – عند حديثه عن أصناف الشيعة –: (فمنهم الغالية، وإنَّما سُمُّوا الغالية لأنّهم غلَوا في عليٍّ وقالوا فيه قولًا عظيمًا وهم خمس عشرة فرقة..). : مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٦٦).

(٢) الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص٢٥). وينظر أيضاً: مقالات الإسلاميين للأشعري، (١/ ٢). حيث قال: (وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم ﷺ اختلافهم في الإمامة... الخ) اهـ، ثم ساق قصة سقيفة بني ساعدة، وما حدث بعدها.

أخذوها عن عبد الله بن سبأ وتوارثوها عن اليهودية البغيضة[١] .

ولقد حذَّرنا النبي ﷺ من الافتراق وأخبرنا أنَّ الأمّة ستفترق من بعده فقال: (افترقت اليهودُ على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة[٢]، ومع ذلك فقد وقعت فئامٌ من الأمّة في هذا الاختلاف والتفرق، بسبب اتباع الهوي وعدم التمسك بما كان عليه الصحابة الأخيار ومن تبعهم بإحسان، وكان من أخطر هذه الفرق وأشدها ضررًا على الأمة تلك الفرقتان اللتان توسم إحداهما بالاثنى عشرية، والأخرى بالنصيرية، وباستقراء تاريخ نشأتهما يتبيّن أنَّ الاثنى عشرية هي الأصل، ثم تفرعت عنها النصيرية . .

فلنبدأ بتاريخ نشأة الاثني عشرية، ثم نعقب ذلك بتاريخ نشأة النصيرية، ليتبيّن لنا الصلة بينهما بعد ذلك:

* ٱلْمَطْلَبُ ٱلْأَوَّلُ: أصل الاثني عشرية وجذورها التاريخية

تعددت آراء الباحثين - سواء من السنة أو الشيعة أنفسهم - حول أصل الشيعة وجذورها التاريخية، ونحن الآن نتكلم عن الشيعة عمومًا، والتي هي أصل لكل ما تفرع عنها من فرق، ومنها الاثنا عشرية.

وسنصدر الآراء بآراء الشيعة أنفسهم أولًا وهم مختلفون في ذلك أيضًا، ثم نتبعها بآراء غيرهم، ثم نرجح ما نراه أقرب للحق من هذه الآراء:

---

(١) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، (ص٣١). بتصرف يسير.

(٢) رواه أبو داود من حديث أبى هريرة، باب شَرْحِ السُّنَّةِ، حديث رقم (٤٥٩٨)، دار الكتاب العربي، بيروت، (٤/ ٣٢٣)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه..هـ، ينظر: المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم، (١/ ١٢٨)، ط١، ١٤٢٧هـ.

الرأي الأول: نهم من يري أنّ التشيعَ لعليٍّ ﵁ موجودٌ منذ بدء الخليقة، ويروون في ذلك على عادتهم الأكاذيبَ الملفقة، والروايات المزوَّرة، ومن ذلك ما رواه بُخاريُّ القوم: الكُليني: (عن أبي الحسن ﵁: ولاية علي ﵁ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولًا إلَّا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، ووصية عليّ)[١].

وانظر إلى هذه الرواية المضحكة!

(... قال أمير المؤمنين ﵁: إنَّ الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرَّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونسُ فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرَّ بها!!)[٢].

وفي الكافي أيضًا: (... عن أبي جعفر ﵁ في قولِ الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه: ١١٥]، قال عهدنا إليه في محمدٍ والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم أنَّهم هكذا وإنّما سُمي أولوا العزم أولي العزم لأنّه عهد إليهم في محمدٍ والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أنَّ ذلك كذلك والإقرار به)[٣].

ولا شكَّ أنّ تفسير الآية بهذا إلحادٌ في كتاب الله ﷻ، ولم يقل بذلك أحدٌ من السلف أو الخلف قط، يقول الإمام البغويُّ: (يعني: أمرناه وأوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدك وتركوا الإيمان بي، وهم الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: لعلهم يتقون، ﴿فَنَسِيَ﴾ فترَك الأمر، والمعنى أنَّهم نقضوا العهد، فإنَّ آدم أيضًا عهدنا

---

(١) الكافي: الكليني. (١/ ٤٣٧).

(٢) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوعه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، (ص٩٥). والصفار هذا من أصحاب الإمام الحسن العسكري في اعتقادهم.

(٣) الكافي : الكليني، (١/ ٤١٦).

إليه فنسي، ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال الحسن: لم نجد له صبرًا عما نُهِي عنه، وقال عطية العوفي: حفظًا لما أُمِر به ...)[١].

يقول آية الله العظمى[٢]. أبو الفضل البرقعي[٣]. في كتابه: كسر الصنم، تعليقًا على الباب الذي أورد فيه الكلينى الرواية السابقة: (هذا الباب يحتوي اثنين وتسعين حديثًا، وكلّ من يطلع عليه من المنصفين

---

(١) معالم التنزيل: البغوي، (٥/ ٢٩٧)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ.

(٢) آية الله العظمى لقب يناله الفقيه المجتهد المرشح من قبل جمهور الشيعة للمرجعية العامة بعد وفاة المرجع الأعلى السابق، ومعنى آية الله أي عجيبة من عجائبه، وذلك لأنه يملك الأدلة والبراهين على صحة مذهبه والرد على المخالفين، ويلقب أيضاً بالمرجع الأعلى، ونائب الإمام، والحجة، وزعيم الحوزة العلمية، الفقيه المجتهد. وهم يزعمون أنه مظهر الإمام المعصوم الغائب وبابه، والممثل الأكبر له، ومن هنا كانت أحكامه لا تقبل الجدال والمناقشة. ينظر بحث: المرجعية الدينية عند الشيعة الاثني عشرية ألقابها ومكانتها: د. مصطفي مراد صبحي، حولية كلية الدعوة الإسلامية، الجزء الثاني المذاهب والأديان، العدد ١٩، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (ص٤٩٩).

(٣) أبو الفضل بن الرضا البرقعي، يرجع نسبه إلى السيد أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام محمد التقى (الجواد) ابن الإمام على بن موسى الرضا، وُلِد في مدينة قم بإيران سنة ١٣٢٩ أو١٣٣٠هـ (حوالي ١٩٠٨م)، تلقى علومه في الحوزة العلمية في قم بإيران، نال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الإثني عشري، له مئات التصانيف والمؤلفات، والبحوث والرسائل، هداه الله تعالى إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة، وألَّف عدة كتب يرد فيها على الشيعة الإمامية ومنها كتابه القيم كسر الصنم. جاءت الأخبار بوفاته رحمه الله تعالى في عام ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ولا يستبعد أن يكون قد تم اغتياله في داخل السجن. كما أوصى - رحمه الله تعالى - أن لا يدفن في مقابر الشيعة. ينظر: مقدمة كتاب كسر الصنم (نقض كتاب أصول الكافي): آية الله العظمي البرقعي، ترجمة: عبد الرحيم البلوشي، تعليق: عمر محمود، مكتبة دار القرآن، مصر، الشرقية، ط١، ١٤٢٨هـ، (ص٢٣)، وفي نهاية الكتاب (ص٣٧٣) ترجم المؤلف لنفسه ترجمة وافية.

يوقن أنَّ الكليني ورواته هم أعداء القرآن، أو على أقل تقدير أنَّهم لا يعتقدون فيه بشيء ولا يؤمنون به، لأنَّهم في هذا الباب حرفوا كلَّ آية، ولجأوا إلى التحريف اللفظي والمعنوي بالزيادة والنقصان، وعمدوا إلى التأويلات الباطلة بلا فهم ولا دراية بالآيات، وهم بهذا كله أساؤوا للأئمة أكثر من غيرهم[(١)]، ثم قال تعليقًا على الرواية: تلاعبوا بالآية ١١٥ من سورة طه حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، روى الراوي أنَّ الله عهد إلى آدم أنّ الأوصياء من آل محمد والمهدي وسيرتهم هكذا، مع أنَّ القرآن يقول غير ذلك، حيث قال لآدم: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البَقَرَة: ٣٥]، ولا علاقة لهذا بآل محمد إلَّا في نظر الغلاة الكذّابين الذين صنعوا الروايات واختلقوها[(٢)].

وينسب المجلسي في كتابه البحار إلى رسول الله ﷺ هذا الحديث: يا علي ما بعث الله نبيًا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعًا أو كارهًا[(٣)].

بل بلغ بهم الغلو أنّ الكليني روى: عن أبي عبد الله رضي الله عنه في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزَاب: ٧٢]، قال: هي ولاية أمير المؤمنين رضي الله عنه[(٤)].

يقول البرقعي معلقًا على هذه الرواية: يعني أنَّنا عرضنا ولاية عليٍّ رضي الله عنه على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، ولم يقبلنها، مع أنَّ هناك روايات مخالفة لهذا الحديث في باب أن الأئمة أركان الأرض،

---

(١) كسر الصنم. (ص٢٨٥).
(٢) كسر الصنم. (ص٢٩١).
(٣) بحار الأنوار: المجلسي. ١١/ ٦٠.
(٤) الكافي: الكليني. (١/ ٤١٣).

وفي أبواب أخرى أنَّ الإمام له ولاية على السموات والأرض، ولكن هذا الحديث يخالفها ويقول إنَّهنَّ لم يقبلنَ الولاية، مع أنَّ هذه الأمانة هي التكليف بدليل الآية التالية التي تقول: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٣] ولكنَّ هؤلاء الرواة مضطربوا الأقوال لم يفهموا المراد[١].

ويقول د/ صلاح الخالدي معاصر: (خَصَّصت الروايةُ الأمانةَ بولايةِ عليٍّ رضي الله عنه. ومعنى الآية على هذا الفهم: عَرَض اللهُ على السماوات والأرض والجبال الاعترافَ بأنَّ عليًّا هو أمير المؤمنين! وهذا العرض كان قبل خلق آدم، وقبل ولادة عليٍّ بملايين السنين، فأَبَيْنَ حمل الأمانة، والإقرار بولاية عليٍّ، خوفًا وإشفاقًا، وحمل الناس الأمانة، وأقرُّوا بولاية عليٍّ!

هذا تفسير باطل للآية، لأنَّ الحديث فيها عن الأمانة التي هي التكليف والمسئولية والمحاسبة، فالجمادات في السماوات والأرض والجبال ليست مؤهَّلة لحمل الأمانة، وتحمل المسئولية، ولذلك أبينَ أن يحملنها وأشفقن منها.. أمَّا الإنسانُ فإنَّ الله خلقه وأهَّلَه لحمل الأمانة وتحمُّل المسئولية، ولذلك كلَّفه الله بها وحمَّله إياها، وبعض الناس يؤدون الأمانة وهم المؤمنون الصالحون، فيفوزون ويُثَابون... وكثيرٌ من الناس لا يحملونها ولا يُؤدونها، وبذلك يكونون ظلومين جَهولين، مُعذَّبين في نار جهنم![٢].

---

(١) كسر الصنم. (ص٢٨٥).

(٢) الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، (ص١٩٢)، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ١٤٢٧هـ.

وحكاية هذا الرأي تغنى عن نقده وإبطاله . . فهو ظاهر البطلان نقلًا وعقلًا، ومع ذلك فقد تتابع علماؤهم على نقل هذه الخرافة، ولكي لا أطيل في نقل كلامهم أحيلُ على بعض مراجعهم لمَن أراد التوسع[١].

الرأي الثاني: يري بعض الشيعة أنَّ الذي وضع بذرة التشيُّع هو النبيُّ ﷺ، وأنَّ بدايةَ التشيُّع كانت مع بعض الصحابة ﷺ: يقول سعد القمِّي: (فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة عليّ بن أبي طالب المسمُّون شيعةَ عليٍّ في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي[٢]، وسلمان الفارسي، وأبوذر

(١) ينظر: البحار: المجلسي. (١١/ ٣٥)، (١١/ ٦٠)، : علل الشرائع: الشيخ الصدوق، (ص١٢٢)، تحقيق: السيد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومكتبتها، النجف، ١٣٨٥هـ، (١/ ١٢٢)، التفسير الصافي: الكاشاني، (٣/ ٣٢٣)، مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦هـ. تفسير القمي: علي القمي، (٢/ ٦٦)، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، النجف، ????هـ. مستدرك الوسائل: النوري الطبرسي، (١٠/ ٢١٢). الخصال: الصدوق، (ص٢٧٠)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ????هـ، الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، (١/ ٤٢٢)، تحقيق: محمد بن الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، قم - إيران ط١، ????هـ، تفسير فرات: فرات بن إبراهيم الكوفي، (ص٥٧).

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي الكندي البهراني (٣٧ قبل الهجرة ٣٣هـ)، ويقال له: المقداد بن الأسود؛ لأنه رُبِّي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه، وقيل: بل كان عبدًا له أسود اللون فتبناه، ويقال: بل أصاب دمًا في كندة، فهرب إلى مكة، وحالف الأسود، وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام. شهد بدرًا والمشاهد، له جماعة أحاديث، وصلى عليه عثمان بن عفان، وقبره بالبقيع رضي الله عنه. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١/ ٣٨٥). الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٨٢). وهو عند النصيرية: كبير الملائكة.

جندب بن جنادة الغفاري[(١)]، وعمَّار بن ياسر المذحجي[(٢)]. ... وهم أوّل من سُمُّو باسم التشيُّع من هذه الأمة[(٣)]. وذكر النوبختى نفس الكلام في كتابه فرق الشيعة[(٤)]، ويقول عالمهم محمد حسين آل كاشف الغطاء: (إنَّ أوَّلَ من وضع بذرة التشيُّع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة، يعني أنَّ بذرة التشيع وُضعت مع بذرة الإسلام جنبًا إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزلْ غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نَمَت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته[(٥)]، ويقول محمد جواد مغنية: قال الشيعة: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ هو الذي غرس بذرةَ التشيُّعِ لعليٍّ رضي الله عنه بالنصِّ عليه، وبالمدح والثناء بما لم يُثنِ به على غيره من الأصحاب، كقوله: يا عليُّ، لا يحبُّك إلا مؤمنٌ، ولا يبغضك إلا منافقٌ[(٦)]، وقوله:

---

(١) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، أبو ذر: (توفي ٣٢هـ)، صحابيّ، من كبارهم، قديم الإسلام، يقال أسلمَ بعد أربعة وكان خامسًا، كان رأسا في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوَّالًا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدَّة فيه، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر، مات بالربذة من قري المدينة. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٢/ ٤٦). الأعلام للزركلي، (٢/ ١٤٠).

(٢) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان: (٥٧ قبل الهجرة-٣٧هـ)، صحابي، أحد السابقين إلى الإسلام، شهد الجمل وصفّين مع عليٍّ، وقُتل في الثانية، قال عنه النبيﷺ: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» رواه البخاريُّ في الجامع الصحيح: كتاب الصلاة، باب التَّعَاوُنِ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، (١/ ١٢٢)، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/ ٣٦). وهو عند النصيرية من الأيتام الخمسة أي: كبار الملائكة.

(٣) المقالات والفرق: سعد القمي، (ص١٥).

(٤) فرق الشيعة: النوبختى، (ص١٧).

(٥) أصل الشيعة وأصولها: كاشف الغطاء، (ص١٨٤).

(٦) رواه مسلم في صحيحه ح٢٤٩: كتاب الإيمان، باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم مِنَ الإِيمَانِ وَعَلاَمَاتِهِ وَبُغْضَهُمْ مِنْ عَلاَمَاتِ النِّفَاقِ، ط دار الجيل، بيروت =

عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع عليٍّ[(١)]، بل هو الذي أطلق على أتباعِ عليٍّ ﵁ لفظَ الشيعة، وأسْماهم بهذا الاسم، حيث قال له: يا أبا الحسن أنت وشيعتك في الجنة[(٢)]، وقال: تأتي أنت وشيعتك راضين مرضيين[(٣)]، نقل الشيعةُ هذا الحديث عن كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي[(٤)].

= (١/ ٦٠)، بلفظ: (قَالَ عَلِيٌّ وَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لاَ يُحِبَّنِى إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِى إِلاَّ مُنَافِقٌ.

(١) حديثٌ لا يصحُّ: ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، (٧/ ١٦٥)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، وقال: رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفْه وبقية رجاله رجال الصحيح.اهـ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، (١٤/ ٣٢٠)، دار الكتب العلمية، بيروت: في ترجمة يوسف بن محمد المؤدب، بإسناد فيه أبو سعيد التيمي وهو غير ثقة. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني (٧/ ٥٢).

(٢) حديثٌ موضوع: رواه الخطيب في تاريخ بغداد، (١٢/ ٢٧٩). وقال الألباني عنه: موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: الألباني، (١٢/ ١٨٦)، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

(٣) حديثٌ موضوع: رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (٤/ ١٨٧، ح٣٩٣٤،)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، وقال عنه الألباني: موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١٢/ ١٨١).

(٤) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، (ص٤٣٠). وهو يقول: نقل الشيعةُ هذا الحديث عن كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي. فلماذا لم ينقلوا تضعيفه لهذا الحديث في نفس الكتاب حيث قال: (وأخرج الطبراني بسند ضعيف... الخ) وذكر الحديث؟!، ينظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيتمى، (٢/ ٤٤٩)، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

وابن حجر هذا هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٠٩-٩٧٤هـ): عالم مصري، مولده في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر وإليها نسبته، مات بمكة، له تصانيف كثيرة، منها: الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية، والزواجر عن اقتراف الكبائر، وغير =

وذهب إلى هذا الرأي أيضًا طائفةٌ غير هؤلاء[١].

وهذا الرأي ظاهرٌ بطلانُه، ولا يثبت له سند تاريخيّ، ولا أصل له في الكتاب ولا في صحيح السنة، فلم يكن هناك وجود للتشيُّع في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، يقول ابن تيمية: (ففي خلافةِ أبي بكرٍ وعمر وعثمان لم يكن أحدٌ يسمَّى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد لا عثمان ولا عليّ ولا غيرهما، فلما قتل عثمان تفرق المسلمون ...)[٢]. فكيف يزعمون وجودَ التشيُّع على عهد النبي ﷺ؟!

والذين يجنحون إلى هذا الرأي يزعمون أنَّ عمارًا، وأبا ذرّ، والمقداد كانوا من الشيعة!! فهل كان هؤلاء يؤمنون بعقائد الشيعة والتي منها سبّ الصحابة وتكفيرهم والقول بالنصّ والرجعة والعصمة ... إلخ؟؟ . . لم يثبت شيء من ذلك . . وكل ما يوردونه في ذلك هو من نسج خيالهم، ومن بحر كذبهم، وهذا كافٍ في دحض هذا الرأي.

يقول ابن المرتضى اليمنى[٣]: فإنْ زعموا أنَّ عمارًا، وأبا ذر الغفاري،

= ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٢٣٤).

(١) ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/ ٢٣). هوية التشيع: د/ أحمد الوائلي، (ص٢٦)، دار الصفوة، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ، بحث حول الولاية: محمد باقر الصدر، (ص٦٩، وما بعدها) وهو بحث كتبه المؤلف مقدمة لكتاب: تاريخ الشيعة الإمامية وأسلافهم تأليف د/ عبد الله فياض، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ، تاريخ الفقه الجعفري: هاشم معروف، (ص١١٣)، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤١١هـ.

(٢) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٢/ ٤٩).

(٣) أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن منصور الحسني، (٧٧٥هـ-٨٤٠هـ): من أئمة الشيعة الزيدية باليمن، يُلقَّب بالمهدي لدين الله، من كتبه: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٢٦٩).

والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي كانوا سلفَهُم لقولهم بإمامة علي (؛ أكذبَهم كونُ هؤلاء لم يُظهروا البراءةَ من الشيخيْن ولا السبَّ لهم، ألا ترى أنَّ عمارًا كان عاملًا لعمر بن الخطاب في الكوفة، وسلمان الفارسي في المدائن؟[(١)].

وأدلتُهم على هذا الرأي متهافتةٌ جدًا، فهم يستدلون بقصص تاريخية مكذوبة، أو بأحاديث من وضْعِهم ينسبونها إلى النبيِّ ﷺ زورًا، ومنها - على سبيل المثال: ما رُوِي عن جابر بن عبد الله قال: (كنَّا عند النبيِّ ﷺ؛ فأقبل عليُّ بن أبي طالب، فقال النبيُّ ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده! إنَّ هذا وشيعتَه لهم الفائزون يوم القيامة ... قال: ونزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البَيِّنَة: ٧] ...)[(٢)]، وهو حديث موضوع.

ومنها رواية: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤]، قال النبي ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه: (إنَّ هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا[(٣)]، وهي رواية موضوعة.

وكتبهم طافحة بمثل هذه الروايات.

وتهافتُ هذا الرأي يُظهِر تناقضَ كلامهم؛ فهذا محمد حسين آل كاشف الغطاء يقول عن عليٍّ رضي الله عنه: (وحين رأى أنَّ الخليفتيْن أعني الخليفة الأول

---

(١) المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل: ابن المرتضى اليمنى، (ص١٢٤)، نقلًا عن/ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. القفاري، (١/ ٧٧).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، (٤٢/ ٣٧١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، قال الألباني: موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١٠/ ٥٩٨). والآية من سورة البينة، آية٧.

(٣) رواها ابنُ جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك، (١/ ٥٤٢)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ، قال الألباني: موضوع، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١٠/ ٦١٢). والآية من سورة الشعراء، آية٢١٤.

والثاني بذلا أقصى الجهدَ في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثروا ولم يستبدوا، بايَعَ وسالمَ، وأغضى عما يراه حقًا له، محافظةً على الإسلام أنْ تتصدعَ وَحدتُه، وتتفرقَ كلمتُه ويعودَ الناسُ إلى جاهليتِهم الأولى، وبقي شيعتُه منضوين تحت جناحِهِ ومستنيرين بمصباحِهِ، ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذٍ مجالٌ للظهور لأنَّ الإسلامَ كان يجري على مناهجه القويمة ...)[1].

فمن المعلوم أنَّ من ضروريات مذهب الشيعة، تكفيرَ الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنَهما[2]، فكاشف الغطاء هنا إمَّا أنَّه يستخدم التقيَّة، وإمَّا أنَّه يخالف ضروريات مذهبه، وفي كلا الأمرين فالتناقضُ ظاهرٌ في كلامه؛ فهو يزعم أنَّ التشيعَ كان موجودًا زمنَ النبي ﷺ، وأنّه ﷺ أثني عليهم وبشرهم بالجنَّة كما مرَّ؛ ثمَّ نجده هنا يعترف أنَّ التشيعَ لم يظهر في حياة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأنَّ الإسلامَ كان يجري على مناهجه القويمة!! كما قال، فهل كان الشيخان يقولان بالإمامة والعصمة والرجعة والبداء والظهور ... وغيرها؟ وهل كان هذا من مناهج الإسلام القويمة زعموا؟!

الرأي الثالث: وهناك من يري أنَّ التشيعَ ظهر بعد وفاة النبيِّ ﷺ، حيث ظهرتْ فكرة أحقيِّة عليٍّ رضي الله عنه بالإمامة، وذهب إلى هذا الرأي ابنُ خلدون، واليعقوبي، ومن المعاصرين: أحمد أمين، وغيرهم[3].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها: كاشف الغطاء، (ص١٩٣).

(٢) عقد المجلسي في: بحار الأنوار بابًا كاملاً سمَّاه: باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وفضل التبري منهم ولعنهم، (٣٠/ ١٤٥). والثلاثة هم: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) منهم: محمد عبد الله عنان في كتابه تاريخ الجمعيات السرية، (ص٢٦)، دار أم البنين للنشر والتوزيع، بدون، ود/ علي الخربوطلي في كتابه الإسلام والخلافة، (ص٦٢)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٦٩م، والمستشرق جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة، (ص١٨٩). والدكتور/ حسن إبراهيم حسن في كتابه: تاريخ الإسلام =

يقول ابنُ خلدون: (مبدأ دولة الشيعة: اعلم أنَّ مبدأَ هذه الدولة أنَّ أهل البيت لمَّا تُوفي رسول الله ﷺ كانوا يرون أنَّهم أحق بالأمر وأنَّ الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش)[١].

ويقول اليعقوبي أثناء حكايته لحادثة السقيفة: (وتخلَّف عن بيعةِ أبي بكر قومٌ من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع عليٍّ بن أبي طالب ...)[٢]، ثم ذَكَر نفرًا من أصحاب النبي ﷺ والذين كانوا أول مَن والى عليًّا ورفضوا إمامة أبي بكر في زعمه ويقول أحمد أمين: (كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه[٣].

يقول د/ مصطفي حلمي ردًا على هذا الرأي: ويبدو أنَّ الدكتور أحمد أمين استقرأ هذا الرأي من الوقائع التاريخية التي تروي عن تخلف بعض الأشخاص عن بيعة أبي بكر، حيث رأوا أحقية عليٍّ بالخلافة، لكنّ اختلاف الرأي في مثل هذه الحالة لا ينبغي أن يؤخذ كدليلٍ على بداية التشيع، لأنَّ الملتفّين حول عليٍّ حينئذٍ لم يجمعهم إلَّا حبُّهم له، وتفضيلُه على غيره، لا على أساس النظرية الشيعية التي وُضعت معالمُها وفق منهجٍ كلاميٍّ لم يكن هؤلاء الصحابة الأجلاء على علمٍ به في ذلك الوقت[٤].

= السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (١/ ٣٢٢).

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون، (٣/ ٢١٤)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٢١هـ.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ابن واضح اليعقوبي، (٢/ ١٢٤)، دار صادر، بيروت لبنان. بدون.

(٣) فجر الإسلام: أحمد أمين، (ص٢٦٦)، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١٠، ١٩٦٩م.

(٤) نظام الخلافة في الفكر الإسلامي: د. مصطفي حلمي، (ص١٦٨)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

وهذا الرأيُ مبناه على أنَّه قد حصل خلافٌ بين الصحابة رضي الله عنهم بعد موتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم على الخلافة، وهذا دليلٌ واهٍ، إذ من الطبيعي أن يختلفوا في أمرٍ كهذا، ولكنَّ العبرة ليست بالخلاف، إنَّما بما ترتَّب عليه، وهم قد اتفقوا بعد ذلك على إمامة الصديق رضي الله عنه.

يقول ابن تيمية: ... وذلك أنَّ النزاعَ في الإمامة لم يظهر إلَّا في خلافة عليٍّ رضي الله عنه، وأمَّا على عهد الخلفاء الثلاثة فلم يَظهر نزاعٌ إلَّا ما جرى يوم السقيفة، وما انفصلوا حتى اتفقوا ومثلُ هذا لا يعد نزاعًا[١].

وقد مرَّ بنا أنَّ الشيعة لم يكن لهم ظهورٌ في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما باعتراف مراجعهم، فكيف يزعمون أنَّهم وُجدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؟

وهم يزعمون أنَّ عليًّا رضي الله عنه تخلَّف عن بيعة أبي بكرٍ ستة أشهر، ثم بايع مكرَهًا[٢].

والصحيحُ الثابت دون سواه، أنَّ الصحابة اتفقوا قاطبةً على استخلاف الصدِّيق.

قال الحافظ ابن كثير[٣]: وقد اتفق الصحابةُ رضي الله عنهم على بيعة الصدِّيق في ذلك الوقت، حتى عليّ بن أبي طالب، والزبير بن العوام رضي الله عنهما[٤].

---

(١) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (١/ ٦٣).

(٢) ينظر في سرد هذه الروايات: تاريخ اليعقوبي، (٢/ ١٢٦). مروج الذهب: المسعودي، (٢/ ١٢٦)، دار موفم للنشر، الجزائر. الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، (١/ ١٧)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل إلى دمشق، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه: البداية والنهاية، وتفسير القرآن الكريم، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٣٢٠).

(٤) البداية والنهاية: ابن كثير، (٩/ ٤١٥).

وقال أيضًا رحمه الله بعد أنْ ساق بعض الروايات الدالة على مبايعة عليٍّ لأبي بكر في بداية عهده: وهذا اللائقُ بعليّ رضي الله عنه، والذي تدلُّ عليه الآثار؛ من شهودِه معه الصلوات، وخروجِهِ معه إلى ذي القَصَّةِ[١]. بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما سنورده، وبذلِهِ له النصيحةَ والمشورة بين يديه، وأمَّا ما يأتي من مبايعتِهِ إيَّاه بعد موت فاطمة وقد ماتت بعد أبيها، عليه الصلاة والسلام، بستة أشهر فذلك محمولٌ على أنَّها بيعةٌ ثانية أزالتْ ما كان قد وقع من وَحشة بسبب الكلام في الميراث، ومنعِهِ إيَّاهم ذلك بالنصِّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم..[٢].

بل رُوي عنه رضي الله عنه حينما بلغه أنَّ أقوامًا يقعون في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قال في خُطبته والتي رواها كثيرٌ من السنة والشيعة بزيادات مختلفة عن تولية أبي بكرٍ: (... أنا أولُ من سنّ له ذلك من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره، يودّ لو أنَّ بعضنا كفاه، فكان واللّه خيرَ من بقي رأفةً، وأرحمه رحمةً، وأيبسه ورعًا، وأقدمه سِلمًا وإسلامًا..، ثم قال رضي الله عنه: ألا وإنَّ خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم

(١) بعد شهرين وأيام من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، خرج أبو بكر الصديق إلى بلدة ذي القصة بضواحي المدينة لمحاربة المرتدين، فاعترضه بعض الصحابة ونصحوه بأن يرجع إلى المدينة ويتولوا هُم المهمة، فكان من بينهم عليّ بن أبي طالب، فأخذ براحلة أبي بكر وقال له: (إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: شِمْ سَيْفَك ولا تَفْجَعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فُجعنا بك لا يكون للإسلام نظامٌ أبدًا، فسمع منه ورجع) اهـ ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، (٩/ ٤٤٦).

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، (٩/ ٤١٧). وينظر للتوسع في الردّ على هذه الشبهة: تحقيق موقف عليٍّ بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق عرض ونقد مقال للدكتور خالد كبير علال، أستاذ التاريخ والجغرافيا، نشر في مجلة الباحث، العدد الأول، سنة ٢٠٠٩، ومجلة محكمة، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.

بالخير أين هو، أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم[١].

---

(١) ينظر: كتاب الشريعة: أبو بكر الآجري توفي ٣٦٠هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ٣/ ١٧٢٧، ولكن قال محققه الدميجي عن الرواية بهذا اللفظ: ضعيف جدًا، وذكر الآجري عدة روايات صحيحة في ولاية أبي بكر ﵁، ثم قال: (من يقول علَى عليٍّ بن أبي طالب ﵁ في خلافة أبي بكر ﵁، غير ما ذكرنا، من بيعته له ورضاه بذلك ومعونته له وذكر فضله، فقد افترى على علي بن أبي طالب ﵁، ونحله إلى ما قد برأه الله ﷿ منه من مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن سبيل الرشاد) اهـ. وذكرها أيضًا الإمام أبو الفرج بن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس، (٢/ ٦١٥)، دراسة وتحقيق: د/ أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٣هـ، وذكر محققه تخريجها كاملًا. ينظر: (٢/ ٦١٨، ٦١٩). وينظر: أنساب الأشراف: البلاذري الشيعي توفي ٢٧٩هـ، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٣٩٤هـ، (ص٤٣٩). وقد حاول محققه محمد باقر تضعيف الرواية بحجة أنَّ أحد رواتها عثمانيّ، وتجاهل تواتر الروايات عن عليٍّ ﵁في تقديمه أبي بكر وعمر على غيرهما. وينظر أيضًا: تثبيت دلائل النبوة: القاضى عبد الجبار المعتزلي (توفى ٤١٥هـ)، (٢/ ٥٤٧)، دار المصطفى، شبرا القاهرة.

يقول ابن تيمية: (قد تواتر عنه من الوجوه الكثيرة أنَّه قال علَى منبر الكوفة وقد أسمع من حضر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رواه البخاري في صحيحه وغيره من علماء الملة الحنيفية، ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًّا أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنَّما كان نزاعهم في تفضيل عليٍّ وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال: سأل سائلٌ شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيُّهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنَّما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد فقال: ألا إنَّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. أفكنَّا نردُّ قوله أكنَّا نكذبه؟ والله ما كان كذابًا. ذكر هذا أبو القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي اعتراضه على الجاحظ نقله عنه القاضي عبد الجبار الهمداني في كتاب تثبيت النبوة). : منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (١/ ٤).

الرأي الرابع: أنَّ التشيعَ بدأ في آخر حياةِ عثمان ﷺ، وبعد استشهاده.

وهذا رأي طائفة من العلماء القدامي والمعاصرين، فمن القدامي الإمام ابن حزم، ومن المعاصرين الشيخ أبو زهرة[١].

يقول ابن حزم: (ثمَّ وَلى عثمان فزادتْ الفتوح واتَّسع الأمر، فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر وبقي كذلك اثنى عشر عامًا حتى مات، وبموته حصل الاختلاف وابتداء أمرِ الروافض[٢].

وقال الشيخ أبو زهرة: (الشيعة أقدم المذاهب السياسية الإسلامية، وقد ذكرنا أنَّهم ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان ﷺ، ونما وترعرع في عهد عليٍّ ﷺ[٣].

وقال أيضًا وهو يتحدث عن مبدأ التشيُّع وكان الطاغوت الأكبر لهؤلاء عبد الله بن سبأ[٤].

روى الإمام الطبريّ[٥]: كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، أمُّه

---

(١) قال بذلك أيضًا: الشيخ عثمان الحنفي في كتابه الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، (ص٦)، تحقيق: بشار قوتلوآي، طبع أنقرة تركيا، ١٩٦١م. ومن المستشرقين فلهوزن في كتابه الخوارج والشيعة، (ص١١٢)، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، مركز عبد الرحمن بدوي، بدون.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (٢/ ٦٧).

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية: أبو زهرة، (ص٣٢).

(٤) المرجع السابق، (ص٢٩).

(٥) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ): الإمام، شيخ المؤرخين والمفسرين. ولد في طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. من كتبه: أخبار الرسل والملوك يعرف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن يعرف بتفسير الطبري، واختلاف الفقهاء، وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال عنه ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٦٩).

سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقَّل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يَقدرْ على ما يريد عند أحدٍ من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لَعَجبٌ مِمَّن يزعم أنَّ عيسى يرجعُ، ويُكذِّب بأنَّ محمدًا يرجع، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ [القَصَص: ٨٥]، فمحمدٌ أحقُّ بالرجوع من عيسى، قال: فقُبل ذلك عنه، وَوَضَع لهم الرجعةَ، فتكلَّموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنَّه كان ألفُ نبيٍّ، ولكلِّ نبيٍّ وَصيٌّ، وكان عليٌّ وصيَّ محمدٍ، ثم قال: محمدٌ خاتم الأنبياء، وعليٌّ خاتمُ الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: مَنْ أظلمُ مِمَّن لم يُجز وصيةَ رسول الله ﷺ، وَوَثب عَلَى وصيِّ رسول الله ﷺ، وتناول أمرَ الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك: إنَّ عثمان أخذها بغير حقٍّ، وهذا وصيُّ رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحرِّكوه، وابدءوا بالطعن على أُمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر.

فبثَّ دعاتَه، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السرِّ إلى ما عليه رأيُهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكُتب يضعونها في عيوب ولاتِهم، ويكاتبهم إخوانُهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مِصرٍ منهم إلى مصرٍ آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينةَ، وأوسعوا الأرض إذاعةً، وهم يريدون غير ما يُظهرون، ويُسِرون غير ما يُبدون ...)[١].

وقال ابن تيمية: (وأوَّلُ من ابتدع القولَ بالعصمةِ لعليٍّ، وبالنصِّ عليه

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك: ابن جرير الطبري، (٢/ ٦٤٧).

في الخلافة؛ هو رأسُ هؤلاء المنافقين عبد اللّه بن سبأ الذي كان يهوديًا، فأظهر الإسلام وأراد فساد دين الإسلام، كما أفسد بولص دين النصارى، وقد أراد أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب قتلَ هذا لما بلغه أنَّه يسبُّ أبا بكر وعمر حتى هرب منه[١].

بل إنَّ كُتب الشيعة أنفسهم تؤكد ذلك، ومن ذلك قولُ مؤرِّخِهم النوبختي (ت٣١٠هـ): ... وهذه الفِرقة تُسمى السبئية أصحابُ عبد الله بن سبأ، وكان مِمَّن أظهر الطعن عَلَى أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: إنَّ عليًّا رضي الله عنه أَمَره بذلك، فأخذه عليٌّ فسأله عن قوله هذا فأقرَّ به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلًا يدعو إلى حكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيَّره إلى المدائن[٢]، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي رضي الله عنه أنَّ عبد

---

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية، (٤/ ٥١٨).

(٢) ما كان له رضي الله عنه أن يترك عبد الله بن سبأ وقد قال ما قال لهذا السبب الذي ذكره النوبختي، بل كما ذكر عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق، (ص١٨٢). : (.. وكان ابن السوداء في الأصل يهوديًّا من أهل الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوقٌ ورياسة، فذكر لهم أنَّه وجد في التوراة أنَّ لكل نبيٍّ وصيًّا، وأنَّ عليًّا وصيُّ محمد، وأنَّه خير الأوصياء كما أن محمدًا خير الأنبياء، فلما سمع ذلك منه شيعةُ عليٍّ قالوا لعليٍّ إنَّه من مُحبيك، فرفع عليٌّ قدرَه وأجلسه تحت درجة منبره، ثم بلغه عنه غلوُّه فيه، فهمَّ بقتله فنهاه ابنُ عباس عن ذلك، وقال له: إنْ قتلتَه اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلما خشى من قتلِهِ الفتنةَ التى خافها ابنُ عباس نفاه إلى المدائن فافتُتن به الرعاع بعد قتل على رضي الله عنه.). اهـ. وذكر ابن حجر أنَّه ممن أحرقهم عليٌّ بالنار، ينظر: لسان الميزان: ابن حجر، (٣/ ٢٨٩): وذكر ذلك أيضا الكشي، ينظر: رجال الكشي، (ص٧٠).

والذي عليه معظم المؤرخين أنه نفاه إلى المدائن وهو الصحيح وهناك أسَّس جماعته التي كانت نواة لهذه الفرقة الاثني عشرية وسيتضح جليًّا في المبحث القادم صحة ذلك ورجحانه.

الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم، ووالى عليًّا رضي الله عنه، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى رحمه الله بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه بمثل ذلك وهو أول من شهر القولَ بفرض إمامة عليٍّ رضي الله عنه وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه؛ فمن هناك قال من خالف الشيعةَ أنَّ أصل الرفض مأخوذٌ من اليهودية. ولمَّا بلغَ عبدَ اللهِ بنَ سبأ نَعْيُ عليٍّ بالمدائن قال لِلَّذي نعاه: كذبْتَ لو جئتَنا بدماغه في سبعين صرة وأقمْتَ على قتله سبعين عدلًا لَعلمْنَا أنَّه لم يمُتْ ولم يُقتلْ ولا يموتُ حتى يملك الأرضَ[1].

وقبل النوبختي، قال نفسَ الكلام شيخُهم سعد بن عبد الله القمي ت٣٠١، ووافقه حتى في الألفاظ[2].

وذكر الكشي في كتابه الرجال وهو من أقدم كتب الرجال عندهم بإسناده أنَّ عبد الله بن سبأ كان يدَّعي النبوة ويقول عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه الله تعالى الله وتقدَّس وأنَّ عليًّا طلبه وأقرَّ عنده بذلك، فاستتابه وحبسه ثلاثة أيام، فلم يتب فأحرقه بالنار[3].

ثم قال عن ابن سبأ: (وكان أولَ من أشهر بالقول بفرض إمامة عليٍّ رضي الله عنه وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم، فمن ههنا قال من خالف الشيعةَ أصلُ التشيّع والرفض مأخوذٌ من اليهودية[4].

يقول د/ ناصر القفاري: (وهكذا تعترف كتب الشيعة بأنَّ ابن سبأ هو أول من قال بالوصية لعليٍّ ورجعتِهِ، وطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة . . وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد من أُسس المذهب الشيعي، وذلك

---

(١) فرق الشيعة: النوبختي، (ص٢٢).

(٢) ينظر: المقالات والفرق: القمي، (ص٢٠).

(٣) ينظر: رجال الكشي، (ص٧٠)، الطبعة الحجرية، المطبعة المصطفوية، بمباى، سنة ١٣١٧هـ.

(٤) المرجع السابق، (ص٧١).

حينما صيغت هذه الآراء وغيرها على شكل روايات وأحاديث ونسبت لآل البيت زورًا وبهتانًا، فوجدت القبول لدى كثير من العوام وغيرهم ولا سيما العجم[١].

الرأي الخامس: أنَّ التشيُّعَ بدأ بعد موقعة الجمل[٢].

وقال بذلك ابن النديم[٣]. وهو شيعي يقول: (لمَّا خالف طلحة والزبير علَى علِيٍّ رضي الله عنه، وأبيا إلا الطلب بدم عثمان بن عفان، وقصدهما علي رضي الله عنه ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه، تَسمَّى من اتبعه على ذلك الشيعة. فكان يقول شيعتي، وسمَّاهم رضي الله عنه الأصفياءَ الأولياءَ شرطةَ الخميس الأصحاب ...)[٤].

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: القفاري، (١/ ٨٩).

(٢) موقعة الجمل: هي معركة وقعت في البصرة عام **٣٦**هـ بين قوات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والجيش الذي يقوده الصحابيان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وكان معهما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والتي قيل إنَّها ذهبت مع جيش المدينة في هودج من حديد على ظهر جمل، وسميت المعركة بالجمل نسبة إلى هذا الجمل، وقد خرجوا يطالبون عليًّا رضي الله عنه بدم عثمان رضي الله عنه، ولم يكن مقصدهم القتال، وكادوا أن يصلوا إلى الاتفاق والصلح، ولكن دعاة الفتنة ومثيروها من السبئية لعنهم الله أجَّجوا الفتنة حتى أشعلوا نار الحرب بين الفريقين، وبلغ عدد القتلي عشرة آلاف من الفريقين. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ص، وما بعدها).

(٣) محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم (توفي **٤٣٨**هـ): صاحب كتاب الفهرست، بغداديٌّ، كان معتزليًّا متشيعًا. يدل كتابه على ذلك، فإنَّه كما يقول ابن حجر يسمِّي أهلَ السنة الحشوية، ويسمِّي الأشاعرة المجبرة، ويسمي كلَّ من لم يكن شيعيًّا عاميًّا. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٩).

(٤) الفهرست: ابن النديم، (ص**٢٤٩**)، دار المعرفة، بيروت لبنان، **١٣٩٨**هـ. وبين ابن النديم مقصده من شرطة الخميس في نفس الصفحة قائلًا: (ومعنى شرطة الخميس أنَّ عليًّا رضي الله عنه قال لهذه الطائفة تشرطوا فإنَّما أُشارطكم على الجنة، ولست أُشارطكم على ذهب ولا فضة، إنَّ نبيًّا من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه: تشرطوا فإني لست أُشارطكم إلا على الجنة). اهـ. بينما قال عالمهم المعاصر محسن الأمين: (الشرطة =

وهذا الذي حكاه ابن النديم لا يدلُّ على بداية الأصول الفكرية للتشيع[(١)]، إذ إنّ المقصود هنا المعنى اللغوي للشيعة، وهو الأنصار والأتباع، لأنَّه وصفهم أيضًا بالأصفياء والأولياء والأصحاب ... فلا يدلُّ ذلك على بداية الشيعة كفرقة عقدية.

وكذلك فإن لقب التشيُّع في هذا الوقت لم يكن قاصرًا على أتباع عليٍّ رضي الله عنه، ففي تاريخ اليعقوبي وهو شيعيّ أنَّ معاوية أرسل بسر بن أبي أرطاة[(٢)]. قائلًا له: (...ثم امض حتى تأتي صنعاء، فإنَّ لنا بها شيعة[(٣)].

وفي صحيفة التحكيم بين عليٍّ ومعاوية[(٤)]. رضي الله عنهما ورد: (هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما ...)[(٥)].

= بوزن غرفة جماعة مخصوصون من الجيش جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، والخميس الجيش لأنه مركب من خمسة أقسام القلب والجناحان والمقدمة والساقة، أو لأنه يأخذ خمس الغنيمة، ويظهر مما تقدم أنَّ شرطة الخميس كان في زمن علي (اسمًا لجماعة خاصة مخلصة في ولائه وأنَّ سبب تسميتهم بذلك قوله لهم تشرطوا أو أنَّهم تشرطوا على أنفسهم القتل في الحرب). : أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/ ١٩)، الهامش.

(١) ينظر: أصول مذهب الإمامية: القفاري، (١/ ٧٩).

(٢) بسر بن أرطاة القرشي العامري الأمير، نزيل دمشق. الصحابي، كان فارسًا شجاعًا، فاتكًا من أفراد الأبطال، وفي صحبته تردُّد. قال أحمد وابن معين: لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: قَتَل جماعةً من أصحاب عليّ، وهدم بيوتهم بالمدينة.ولكن كان له نكاية في الروم، وبقي إلى حدود سنة سبعين. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٣/ ٤٠٩).

(٣) تاريخ اليعقوبي، (٢/ ١٩٧).

(٤) معاوية بن أبي سُفْيَان صخر بن حرب بن أمية، القرشي الأموي (٢٠ ق.هـ ٦٠هـ): صحابيٌّ، أحد دهاة العرب وأحد عظماء الفاتحين في الإسلام، أسلم يوم فتح مكة، بويع بالخلافة سنة ٤١هـ، له ١٣٠ حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٦١).

(٥) الأخبار الطوال: الدينوري ت٢٨٢هـ، تحقيق: محمد سعيد الرافع والشيخ محمد الخضري، ط١، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٣٠هـ، (ص١٩٧).

وفي صحيح مسلم قولُ حكيم بن أفلح[١]. عن أم المؤمنين عائشة: (نهيتُها أن تقولَ في هاتين الشيعتين شيئًا فأبتْ فيهما إلا مُضِيًّا[٢]).

قال ابن الجوزي[٣]: (الظاهر أنَّ الإشارة إلى عليّ وعثمان[٤]).

فدلَّ ذلك على أنَّ لقب الشيعة لم يكن يختص به أتباع عليٍّ رضي الله عنه وحده في ذلك الوقت.

الرأي السادس: أنَّ الشيعة ظهرت بعد رجوع عليٍّ رضي الله عنه من صِفِّين[٥].

---

(١) حكيم بن أفلح: من التابعين، رَوَى عن أبي مسعود الأنصاري، وعائشة، وأخرج له أصحاب السنن. ينظر: تهذيب الكمال: المزي، (٧/ ١٦١)، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

(٢) رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ح١٧٧٣. ينظر: صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، (٢/ ١٦٨).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (٥٠٨هـ-٥٩٧هـ): علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: المدهش، وتلبيس إبليس، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، والتبصرة، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ٣١٦).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، (ص١٢٥٧)، تحقيق: علي البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

(٥) معركة صِفِّينَ: هي المعركة التي وقعت بين جيش عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وجيش معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة٣٧هـ، بعد موقعة الجمل بسنة تقريبا، وصِفِّينَ قرب الرقة بجانب نهر الفرات، وهي حاليًا في سوريا. وكانت بسبب امتناع معاوية رضي الله عنه عن المبايعة لعليٍّ رضي الله عنه حتى يتمَّ القصاصُ لعثمانَ رضي الله عنه، فامتنع عليٌّ وطلب مبايعته أولًا، وكان عدد جيش عليٍّ مئة ألف، وكان عدد جيش معاوية سبعين ألفًا، وانتهت المعركة بالتحكيم، أي: توقَّفوا عن القتال بأن رُفعت المصاحف على الرماح، ورضي علي رضي الله عنه بالتحكيم، ورجع إلى الكوفة ورجع معاوية إلى الشام على أن يكون التحكيم في رمضان، وأرسل عليٌّ أبا موسى الأشعري، وأرسل معاوية عمرو بن العاص. والقصة الصحيحة كما رواها أهل الحق: أنَّ عمرو بن العاص التقى مع أبي موسى الأشعري فقال: ما ترى في هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أنَّه من النفر الذين توفي =

سنة ٣٧هـ.

ويذهب إلى هذا الرأي صاحب كتاب مختصر التحفة الاثني عشرية[١]، يقول: (وأعلمْ أنَّ ظهور هذا اللقب[٢]. كان عام سبع وثلاثين من الهجرة والله تعالى أعلم)..

ويذهب إليه بعض المستشرقين[٣]، وأيَّد هذا الرأي أيضًا د/ محمد العسال قائلًا: (لُقِّب به أتباع عليٍّ رضي الله عنه، وهم يومئذٍ أهل الكوفة الذين يتكونون من قتلة عثمان، عشائرهم ومن أتباع ابن سبأ، ولا يمكن لأيِّ مدعٍ أن يدّعي ظهور طائفة اختصت بمشايعة عليٍّ قبل هؤلاء. إذ من المعروف أنَّ أمير المؤمنين كان في عهد إخوانه الثلاثة من قبله خيرَ عون

رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم، فقال عمرو بن العاص: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: إن يَستعنْ بكما ففيكما المعونة، وإن يَستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما. ثم اتفقا على أنْ يبقى عليٌّ في الكوفة وهو خليفة المسلمين، وأن يبقى معاوية في الشام أميرًا عليها، وأن تتوقف الحرب بينهما. قال ابن حجر: (وذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع عليٍّ... وقد ثبت أنَّ من قاتل عليًّا كانوا بغاةً وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنَّه لا يُذمُّ واحدٌ من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطئوا). اهـ. وصفين من المعارك التي كثرت فيها الروايات المكذوبة من الروافض وغيرهم. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، (١٣/ ٦٧)، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٣٧٩هـ. حقبة من التاريخ: عثمان الخميس، (ص١٨٤).

=

(١) وهو محمود شكري الآلوسي (توفي ١٣٤٢هـ)، ينظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية، (ص٥).

(٢) علَّق الشيخ محب الدين الخطيب قائلًا: أي لقب الشيعة.

(٣) وهو: وات منتو جمري (Watt-Montgomery) في كتابه: الإسلام وتكامل المجتمع. ينظر: (Montgomery Watt، Islam and the Integration of Society p. ٤٠١): نقلًا عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. القفاري، (١/ ٨٩).

لهم، يبذل النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولم تحم حوله الشبهات في أنَّ له شيعة ظاهرون أو مستترون فضلًا عن أن يكون له شيعةٌ معروفون في عهد النبي ﷺ اُختصوا بمشايعته وموالاته. هذا هو واقع التاريخ وبه ينهار ما ادّعاه الشيعة من أنَّ التشيُّع نشأ في عهد الرسول ﷺ مع الإسلام جنبًا إلى جنب..

ثم قال: .. وعليه فالتاريخ لا يعرف شيعةً لعليّ إلَّا بعد صِفِّين سنة ٣٧هجرية، أي بعد عامين من خلافته، وبعض الصحابة الذين لازموه رضي الله عنه في تلك الفترة لا يصحُّ وصفهم بأنَّهم شيعةٌ بالمعنى الاصطلاحي الذي تعرف به الشيعة اليوم، أمَّا المعنى اللغوي فيصحُّ إطلاقه عليهم على معني التبع والأنصار[١].

يقول د/ ناصر القفاري: (... ولكن هذا الرأي لا يعني بدايةَ الأصول الشيعية؛ حيث إنَّنا لا نجد في أحداث هذه السنة فيما نقله المؤرخون من نادى بالوصية، أو قال بالرجعة، أو دعا إلى أصل من أصول الشيعة المعروفة، كما أنَّ أنصار الإمام عليّ لا يمكن أن يقال بأنَّهم على مذهب الشيعة، أو أصل من أصول الشيعة، وإن كان في أصحاب الإمام عليّ كما في أصحاب معاوية مِن أعداء الإسلام الذين تظاهروا بالإسلام ليكيدوا له بالباطن ما لا يُنكر، وقد كان للسبئيين أثرٌ في إشعال الفتنة لا يُجحد، وهم وجدوا قبل ذلك، كما أنَّنا نلحظ أنَّه بعد حادثة التحكيم وفي بنود التحكيم أطلق لفظ الشيعة على الجانبين بلا تخصيص[٢].

الرأي السابع: أنَّ التشيُّع ظهر بعد مقتل الحسين رضي الله عنه.

---

(١) الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في التفسير: د. محمد العسال، رسالة دكتوراه، (ص٣٦، ٣٨) بتصرف، نقلاً عن: أصول الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد: د. عمر الفرماوي، (ص٣٢، ٣٣).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. ناصر القفاري، (١/ ٨٩، ٩٠).

يقول د/ علي سامي النشار معاصر: (تكونت الشيعة حقًا بعد مقتل الحسين رضي الله عنه[١]. فرقة دينية تتدبر الأمر...)، ثم قال: (من هذا يتضح لنا أنَّ اسم الشيعة كمصطلح ظهر بعد استشهاد الحسين، وأنَّ الكلمة كانت تطلق في أول الأمر على أية مجموعة تلتف حول صحابي من الصحابة[٢].

والدكتور كامل الشيبي وهو شيعي معاصر يري أنَّ التشيُّع كان تكتلًا إسلاميًا ظهرت نزعته أيام النبيِّ ﷺ وتبلور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان، واستقلَّ الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين[٣]، والشيبي هنا يقصد ظهور اصطلاح التشيع، وليس الظهور الفعلي للشيعة؛ إذ إنَّ ذلك كان على حدّ قوله على عهد النبي ﷺ، وتقدَّم الرد على ذلك.

ويقول المستشرق شتروتمان: (إنَّ دم الحسين يعتبر البذرة الأولي للتشيُّع كعقيدة[٤].

---

(١) اصطلاح عليه السلام خاصٌّ بالأنبياء، وإن كان بالمعنى اللغوي يطلق على الحسين وغيره، ولكنَّ الاصطلاح يُنظر إلى إطلاقه وشهرته، ولا ينظر فيه إلى معناه اللغوي، مثل اصطلاح عزّ وجلّ. واطلاقه مشهور عند الشيعة، أمَّا أن يقول به من يتسب لأهل السنة فهو خطأ. قال الإمام النوويّ: (وأما السلام، فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: هو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: علي عليه السلام، وسواء في هذا الأحياء والأموات. وأما الحاضر، فيخاطب به فيقال: سلام عليك، أو: سلام عليكم، أو: السلام عليك، أو: عليكم، وهذا مجمع عليه). اهـ ينظر: الأذكار: النووي، (ص١١٨)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: د. علي سامي النشار، (٢/ ٣٤، ٣٥)، دار المعارف، القاهرة، ط٨، بدون.

(٣) ينظر: الصلة بين التشيع والتصوف: د. كامل مصطفي الشيبي، (١/ ٢٧)، بتصرف واختصار.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة مستشرقين، (١٤/ ٥٩)، نقلًا عن: الشيعة:

الرأي الراجح:

هذه معظم الآراء التي قيلت في نشأة الشيعة، وهي كما تري تدور بين الغلوّ والاعتدال، والذي يتضَّح جليًّا للباحث أنَّ التشيُّع الفلسفي والذي يُبني على النصِّ على الإمامة، وعلى الوصية، والرجعة، والطعن في الصحابة، ... وغير ذلك لم يظهر أبدًا قبل عبد الله بن سبأ اليهودي، فهو كما تذكر كتب الشيعة والسنة على السواء ومرَّ نقلُه أولُ من أظهر ذلك ودعا إليه فهو:

١- أول من جعل التشيع لعليٍّ ﵁ عقيدة ونظام حكم: الإمامة.

٢- أول من هاجم الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان ﵃، واعتبرهم مغتصبين الإمامة من عليٍّ بن أبي طالب وزعم كذبًا أنَّ عليًّا أمره بذلك.

٣- أول من ابتدع عقيدة الشيعة في عليٍّ كشخصية مقدسة لقرابته من النبي ﷺ ووصايته عنه بعد موته بزعمه: الوصية.

٤- أول من قال بغيبة ورجعة عليٍّ، ونادى بأنَّ عليًّا لم يمت ولم يقتل وأنَّه رفع إلى السماء وسيرجع حتى يملك الأرض.

وهذه العقائد الأربعة هي الأصول الأساسية الأولي للتشيع، مما يجعل الباحث يجزم أنَّ بداية التشيع على الحقيقة كانت مع ابن سبأ.

ولذلك فقد حاول بعض الباحثين من الشيعة أن يتنصلوا من شخصية ابن سبأ زاعمين أنَّها شخصية وهمية هربًا منهم من إرجاع نحلتهم إلى ابن سبأ اليهودي، وأنَّي لهم ذلك وكتبهم القديمة طافحة باثبات ذلك!! والمطالع لها لا يشك مطلقًا بوضوح البصمات اليهودية في الدين الشيعي . .

وسيأتي مزيد بيان لذلك في المبحث التالي، وأمَّا قبل ابن سبأ فلم يكن

د. مصطفي مراد، (ص٩٨)، ط١٤٢٦هـ، بدون.

استعمال مصطلح التشيُّع إلا بالمعنى اللغوي، وهو الاتباع والنصرة والموالاة.

يقول ابن تيمية: (وكذلك التشيّع المتوسِّط الذي مضمونه تفضيل عليٍّ وتقديمُه علَى غيره ونحو ذلك؛ لم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النصِّ فيه والعصمة فإنَّ الذي ابتدع ذلك كان منافقًا زنديقًا[١]).

والأحداث الجسام التي مرت بها الأمة بداية من قتل عثمان رضي الله عنه، ثم ما تلاه من معركة الجمل، وصفين، والتحكيم، ثم مقتل عليٍّ رضي الله عنه، ثم مقتل الحسين رضي الله عنه، . . كل ذلك ساعد على تسلل التشيُّع الفلسفي إلى الأمة، بعد أن كان التشيع لا يعدو أن يكون وقوفًا إلى صفّ عليٍّ رضي الله عنه ضد خصومه.

يقول د/ ناصر القفاري: (... كانت الأحداث التي جرت على آل البيت مقتل عليّ، مقتل الحسين، إلخ هي من العوامل المؤثرة للاندفاع إلى التشيع لآل البيت، وكان التعاطف والتأثّر لما حلّ بالآل هو شعور كل مسلم، ولكن قد استغل هذا الأمر من قبل الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر فدخلوا من هذا المنفذ، وأشاعوا الفرقة في صفوف الأمة، وحققوا بالكيد والحيلة ماعجزوا عنه بالسلاح والسنان، ودخل أتباع الديانات الأخرى، والمتآمرون، والمتربصون في التشيّع، وبدأوا يضعون أصولًا مستوحاة من دينهم، ألبسوها ثوب الإسلام[٢]).

ويقول د/ مصطفي مراد: وأودُّ أن أوضِّح أنَّ نشأة الفكر الشيعي تختلف عن نشأة فرقة الشيعة، فالفكر الشيعي نشأ على الراجح على يد عبد الله بن

---

(١) مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (١٧/ ٤٤٦).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. ناصر القفاري، (١/ ٩٣).

سبأ اليهودي، أمَّا نشأة فرقة الشيعة فقد جاء متأخرًا ويغلب أن يكون بعد مقتل الحسين رضي الله عنه. أمَّا قبل هذا الحادث فلم تكن للشيعة آراء خاصة تدين بها وقائد معين ينتمون إليه بخلاف الخوارج مثلًا، ولم تكن السبئية في عصر عثمان أو عليّ أو الحسين أو معاوية رضي الله عنهم ممثِّلة للشيعة، غاية ما هنالك أنَّ هناك بعض المواقف والاتجاهات الفردية التي كانت تشير إلى البذور الأولي للتشيُّع لكنَّها سرعان ما كانت تنطفئ بفضل الصحابة والتابعين الذين لم تأخذهم في الله لومة لائم والذين كافحوا ونافحوا عن العقيدة الإسلامية ولم يألوا جهدًا في سدّ جميع الثغرات التي يشم منها الخروج عن الاعتقاد الصحيح[١].

هذا . . والشيعة باعتبارها فكرة وعقيدة ومذهبًا دينيًّا لم تولد فجأة، ولم تتضح معالمها دفعةً واحدة، بل مرَّت بمراحل وأطوارًا زمنية، وأخذ الغلو يزداد شيئًا فشيئًا، ولكن بداية هذه العقيدة أعني عقيدة الإمامة والغيبة والرجعة وغيرها كانت على يد ابن سبأ . . وهذا يتطلب عرضًا مختصرًا لمراحل تطور التشيُّع عمومًا . . وهو ما نعرضه في المطلب التالي:

* **المَطلَبُ الثَّاني: التطور الفكريّ للتشيُّع عبر التاريخ**

التشيع لم يكن في بداياته الأولي إلَّا موالاةً لعليٍّ رضي الله عنه وجيشه وانحيازًا لحزبه، ضد حزب معاوية رضي الله عنه؛ وقد مرَّت الشيعة بعدة أطوار أو مراحل ارتبطت بالعديد من الأحداث التي مرَّت بأئمتهم، وانقسمت إلى عدة فرق متمايزة تختلف عن بعضها البعض في الأصول والفروع، وتختلف بشكل عامٍ عن باقي فرق الأمة[٢].

---

(١) الشيعة: د. مصطفي مراد، (ص١١٤).

(٢) ينظر: الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، (ص١٩، وما بعدها)،

وبحث تطور التشيع بحث كبير وعميق . . ويحتاج لتتبع الأدوار التاريخية كلها منذ نشأته إلى الآن . . ولكننا هنا نشير فقط مجرد إشارة موجزة لهذا التطور الفكري . . وتختلف نظرة الباحثين في ذلك . . ويمكن أن نقسّم أطوار التشيُّع إلى الأطوار الآتية:

الطور الأول: كان التشيُّع عبارة عن حبِّ عليٍّ ﵁ وأهل البيت بدون انتقاص أحدٍ من صحابة النبيِّ ﷺ، ويمكن أن نسميه التشيع السياسي أو المعنى اللغوي للتشيع، حيث أنَّ من انضم لعليٍّ ﵁ وحارب معه في معركتي الجمل وصفين هم شيعته الحقيقيون الصادقون، وأمَّا الفرقة التي تذكر في مقابل أهل السنة فليس منهم قطعًا أحد من أهل التشيع الأول.

يقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية: (الشيعة الأولي ويسمون الشيعة المخلصين أيضًا، وهم عبارة عن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير كرم الله وجهه من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان كلهم عرفوا له حقه وأحلوه من الفضل محله ولم ينتقصوا أحدًا من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ فضلًا عن إكفاره وسبِّه. بيْد أنَّ منهم من قاتل معه على تأويل القرآن كما قاتلوا مع رسول الله ﷺ على تنزيله، فقد كان معه ﵁ في حرب صفين من أصحاب بيعة الرضوان ثمانمائة صحابي وقد استشهد منهم تحت رايته هناك ثلاثمائة[٣].

وهم الذين قال فيهم ليث بن أبي سليم[٤]: (أدركت الشيعة الأولى وما

مكتبة دار الحكمة، المحلة الكبري، مصر، ط١، ١٤٣١هـ.

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية: الآلوسي، (ص٣).

(٤) ليث بن أبي سليم: محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان، على لِينٍ في حديثه لنقص حفظه. ولد بعد الستين. معدود في صغار التابعين. قال أحمد بن حنبل: ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث، ولكن حدَّث عنه الناس. قال ابن حبان: ليث بن أبي سليم واسمه أنس، ولد بالكوفة، وكان معلما بها، وكان من العباد، ولكن اختلط في آخر

يفضِّلون على أبي بكر وعمر أحدًا[٥].

ووصفهم ابن المرتضى اليماني: أنَّه لا يُسمي في الصدر الأول شيعيًا إلَّا من قدم عليًّا على عثمان، ولذلك قيل شيعيّ وعثمانيّ، فالشيعي من قدم عليًّا على عثمان، والعثماني من قدم عثمان علَى عليٍّ[٦].

ومن هذا الصنف كثيرٌ من كبار الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والمحدثين ممن نُسب إلى التشيع المعتدل، أي التشيع بمعناه اللغوي. فشيعة عليٍّ هم أهل السنة حقًا وهم المحبون لآل البيت صدقًا .. لا ما يدعيه الرافضة، المحدثون منهم والقدامي ..

وأورد ابن تيمية عن ابن بطة[٧]. بسنده عن حُدير[٨]. قال: قدم أبو إسحاق السبيعي[٩]. الكوفة، قال لنا شِمْر بن عطية[١٠]: قوموا إليه،

عمره. وهو من شيوخ شعبة والثوري، مات سنة ١٤٣هـ ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٦/ ١٨٢).

(٥) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٦/ ٨٠).

(٦) المنية والأمل: ابن المرتضى اليماني. نقلًا عن: أصول الإسماعيلية: د. سليمان عبد الله السلومي، (ص٤٥)، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٧) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة: عالم بالحديث من فقهاء الحنابلة من مصنفاته الإبانة الكبرى، والإبانة الصغرى توفي سنة ٣٨٧. ينظر: طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، (٢/ ١٤٣)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

(٨) حُدير مصغرًا أخره راء، ابن كريب الحضرمي أو الحميري، أبو الزاهرية، الحمصي، كان أمّيًا، صدوق، توفي سنة ١٠٠هـ. ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، (١/ ١٥٤)، تحقيق: محمد عوَّامة، دار الرشيد، حلب، ط١، ١٤٠٦هـ.

(٩) عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، أبو إسحاق، (٣٣-١٢٧هـ) الكوفي، أحد الأعلام، ثقة، وقال الذهبي عنه: حديثه محتج به في دواوين الإسلام. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٥/ ٣٩٢). الأعلام للزركلي، (٥/ ٨١).

(١٠) شِمْر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق. ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر

فجلسنا إليه، فتحدثوا، فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحدٌ يشكّ في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدرى ما يقولون. اهـ[١١].

وقد علق الشيخ محب الدين الخطيب[١٢]. على هذا النصّ قائلًا: (هذا نصٌّ تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع، فإنَّ أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها. ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين، وعُمّر حتى توفي سنة ١٢٧هـ، وكان طفلًا في خلافة أمير المؤمنين عليٍّ، وهو يقول عن نفسه: رفعني أبي حتى رأيت عليَّ بن أبي طالب يخطب، أبيض الرأس واللحية. ولو عرفنا متى فارق الكوفة، ثم عاد فزارها، لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان فيه شيعة الكوفة علويّين، يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر، ومتى أخذوا يفارقون عليًا، ويخالفونه فيما كان يؤمن به، ويعلنه على منبر الكوفة من أفضلية أخويه صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه وخليفتيه على أمته في أنقى وأطهر أزمانها، ومن العجيب أنَّ الخوارج والإباضية[١٣]. ثبتوا على

العسقلاني، (٢/ ٢٦٨).

(١١) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٦/ ٨٠).

(١٢) محب الدين بن محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب (١٣٠٣-١٣٨٩هـ) : من كبار الكتاب الإسلاميين. ولد في دمشق، واستقر في القاهرة، وأصدر مجلتيه الزهراء والفتح وكان من أوائل مؤسسي جمعية الشبان المسلمين. وتولى تحرير مجلة الأزهر وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، وحقق كثير من كتب التراث، ونشر من تأليفه: ذكرى موقعة حطين والأزهر، ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه والرعيل الأول في الإسلام، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/ ٢٨٢).

(١٣) الإباضية إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها: عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة

عقيدتهم الأولي في أبي بكر وعمر كما كانوا عليه مع عليّ إلى مدة التحكيم، والشيعة نقضوا هذه العقيدة وعصوا فيها إمامهم بعد القرن الأول، أي في أواخر حياة أبي إسحاق السبيعي[١٤].

ومن هذا نلحظ أنَّ أفكار ابن سبأ قد بدأت تنتشر بين الناس ويعلن بها أتباعُه في أواخر المائة الأولي وأوائل المائة الثانية من الهجرة.

وممن ينسب إلى التشيع الأول أيضًا: شريك بن عبد الله بن أبي نمر[١٥]، والذي سأله سائل قال له: أيُّهما أفضل أبو بكر أو عليّ؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنَّما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد فقال: ألا إنَّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. أفكنَّا نردُّ قوله أكنَّا نكذبه؟ والله ما كان كذابًا[١٦].

وكذلك سليمان بن صرد الخزاعي[١٧]. الذي كان يسمي بأمير التوابين،

منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات، والقول بخلق القرآن، وتجويز الخروج على أئمة الجور. الموسوعة الميسرة، (١/ ٥٨).

(١٤) المنتقي من منهاج الاعتدال: الذهبي، (ص٣٧٥)، تحقيق: محب الدين الخطيب، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، السعودية، ١٤٢٤هـ.

(١٥) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي، الكوفي، أبو عبدالله. (٩٥-١٧٧هـ) عالم بالحديث، فقيه، أحد الأئمة الأعلام. مولده في بخاري، ووفاته بالكوفة. استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة ١٥٣هـ، ثم عزله، وأعاده المهدي، فعزله موسي الهادي، وكان عادلا في قضائه. وقال ابن المبارك: هو أعلم بحديث أهل بلده. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ١٦٣).

(١٦) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (١/ ٤).

(١٧) سليمان بن صرد الخزاعي، أبو مطرف (٢٨ ق.هـ ٦٥هـ) صحابيّ، من الزعماء القادة. شهد الجمل وصفين مع عليّ، وسكن الكوفة. ثم كان ممن كاتب الحسين وتخلّف عنه. وخرج بعد ذلك مطالبًا بدمه، فترأس حركة (التوابين) وكانوا يطلبون قتل عبيد

فقد كان تشيعه من باب الانتصار لأهل البيت، والشعور بالتقصير نحوهم، والقصاص من قتلة الحسين رضي الله عنه وقاد جماعة عرفت باسم التوابين لقتالهم.

وكذلك يطلق اسم التشيع الحقّ على زيد بن عليّ بن الحسين[1]. فمع أنّه كان في قتال مع الأمويين، سأله الشيعة عن أبي بكر وعمر، فقال زيد: غفر الله لهما، ما سمعت أحدًا من أهلي تبرَّأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرًا[2]، فرفضوه حينئذٍ فسمُّوا رافضة.

وممن ينسب أيضًا إلى التشيع بمعناه اللغوي من أشار إليهم المقدسي[3]. في كتابه البدء والتاريخ بقوله: (اعلم أن الشيعة أتوا في حياة عليّ بن أبى طالب ثلاث فرقٍ:

١- فرقة على جملة أمرها في الاختصاص به والموالاة له، مثل عمار بن

الله بن زياد، وأن يخرج من في العراق من أصحاب ابن الزبير، ويردوا الأمر لأهل البيت. وكانت عدتهم نحو خمسة آلاف. وعرفوا بالتوابين لقعودهم عن نصرة الحسين حين دعاهم، وقيامهم بطلب ثأره بعد مقتله. ونشبت معارك بين سليمان وعبد الله بن = زياد، فقتل سليمان بعين الوردة، قتله يزيد بن الحصين. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ١٢٧).

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي، (٧٩-١٢٢هـ) كان ذا علم وصلاح، وإليه تنسب طائفة الزيدية. وفد على وإلى الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك، فما يوسف بشيء. فأصغى إليهم، وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة، وكان خروجه متأولًا رحمه الله. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ٥٩). سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٩/ ٤٧٨).

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، (١٣/ ١٠٦).

(٣) مطهر بن طاهر المقدسي، مات بعد ٣٥٥هـ: مؤرخ، نسبته إلى بيت المقدس. دلَّ تحقيق المستشرق (كليمان هوار) على أنّه مصنف كتاب البدء والتاريخ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٥٣).

ياسر، وسلمان، والمقداد، وجابر، وأبي ذر الغفاري، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن عمر، وجرير بن عبد الله البجلي، ودحية بن خليفة، ونظرائهم من الصحابة الذين لا يظن بهم غير الحق ولا نجد للطعن فيهم موضعًا.

٢- وفرقة تغالوا قليلًا في أمر عثمان، وتميل إلى الشيخين رضوان الله عليهم بعض الميل، مثل عمرو بن الحمق[١]. ومحمد بن أبي بكر[٢]. ومالك الأشتر[٣]. ... وكانوا يظهرون هذا المقدار في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

٣- وفرقة تغلو غلوًا شديدًا وتقول قولًا عظيمًا وهم أصحاب عبد الله بن سبا يقال لهم السبئية[٤].

---

(١) عمرو بن الحَمِق الخزاعي: صحابيٌّ، هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية. سكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها. وكان ممن سار إلى عثمان. ثم صار من شيعة علي رضي الله عنه، وشهد معه مشاهده كلها: الجمل، والنهروان، وصفين، وكانت وفاته سنة ٥٠هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، ٣/ ١١٧٣، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

(٢) محمد بن أبي بكر الصديق (١٠ ٣٨هـ): ابن الخليفة الأول كان يدعيعابد قريش، ولد بين المدينة ومكة، في حجة الوداع. ونشأ بالمدينة، في حجر علي بن أبي طالب، وشهد معه وقعتي الجمل وصفين. وكان ممن دخل على عثمان ولكنه لم يشارك في دمه. ينظر: الاستيعاب، ٣/ ١٣٦٦. الأعلام للزركلي، (٦/ ٢١٩).

(٣) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر: أمير، من كبار الشجعان. كان رئيس قومه، أدرك الجاهلية. وأول ما عُرف عنه أنه حضر خطبة عمر في الجابية. وسكن الكوفة. وكان له نسل فيها. وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها. وكان ممن ألّب على عثمان وحضر حصره في المدينة. وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع عليّ، وولاه على مصر، فقصدها، فمات في الطريق سنة ٣٧هـ. الأعلام للزركلي، (٥/ ٢٥٩).

(٤) البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، (٥/ ١٢٤)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

فهؤلاء الذين ذكرهم في الفرقة الأولي والثانية من هذا القبيل، ثم عقب بالسبئية الذين هم أصل التشيع بمعناه الاصطلاحي.

الطور الثاني: وهي مرحلة ظهور عبد الله بن سبأ وبدء دعوته إلى معتقداته الباطلة، فهو المؤسس الحقيقي لدين الرافضة، وهو كلمة السرِّ كما يقال لمعرفة جذور التشيع.

وكان ذلك في أواخر عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﵁، وكان يهوديًّا وتستر بالإسلام ليكيد للمسلمين بعد أن علا نجم الإسلام في الدنيا .. واندحرت اليهودية .. فأراد هذا الدعيّ مجهول النَّسب أن يقضي على الإسلام والمسلمين بشقِّ صفهم وإشاعة الفرقة والفتنة بينهم .. وقد نجح إلى حدٍّ كبير في ذلك حتى قُتل الخليفة عثمان .. واقتتل المسلمون لأول مرة .. وانقسم المسلمون إلى معسكرين متحاربيْن .. ولولا لطف الله ﷿ وقضاؤه الأزلي ببقاء هذا الدين إلى قيام الساعة .. لأصبح في ذمة التاريخ ..

وقد نقلنا أقوالًا لعلماء أهل السنة والشيعة على إثبات شخصية ابن سبأ وأثره في نشأة التشيع .. فمن علماء أهل السنة: الطبري وابن تيمية وأبو زهرة .. ومن الشيعة: القمي والنوبختي والكشي ..

وهناك إجماع من علماء السنة والشيعة القدامي على ذلك .. فلا ندري ما حجة من أنكره من الشيعة المعاصرين وبعض المنتسبين لأهل السنة[(١)].

---

(١) من الذين حاولوا إنكار شخصية ابن سبأ من المنتسبين للسنة: ١ د. طه حسين في كتابه الفتنة الكبري ٢ د. علي سامي النشار في كتابه الفكر الفلسفي في الإسلام ٣ د. محمد كامل حسين في كتابه: أدب مصر الفاطمية ٤ د. عبد الله السامرائي في كتابه الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ٥ وممن شكك فيه أيضًا: د. محمد عمارة في كتابه الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية. ومن الشيعة: ١ محمد الحسين كاشف الغطاء، في كتابه أصل الشيعة وأصولها ٢ مرتضى العسكري وله كتابان في هذا

ونكمل الآن نقولات أخرى للرد عليهم:

فمن علماء السنة:

١- جاء ذكر السبئية على لسان أعشى همدان[١]. في ديوانه حيث قال:

شهدت عليكم أنَّكم سبئيةٌ ... وإني بكم يا شرطة الشرك عارف[٢].

٢- وقال الإمام الشعبي[٣]: أول من كذب عبد الله بن سبأ[٤].

٣- قتادة بن دعامة السدوسي البصري[٥]، كان إذا قرأ قوله تعالى:

الموضوع، ينفي فيهما وجود ابن سبأ من الأصل، الأول: عبد الله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثاني الهجري. والثاني: عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ويعتبر مرتضى هذا من أكثر الشيعة المحدثين = = اهتماماً بمسألة عبد الله بن سبأ. ٣ محمد جواد مغنية، وقد ذكر ذلك في تقديمه لكتاب عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى لمرتضي العسكري. ٤ د. علي الوردي، في كتاب وعاظ السلاطين. ٦ د/ كامل مصطفى الشيبي في كتاب الصلة بين التصوف. ينظر لتفصيل ذلك: سؤال حول عبد الله بن سبأ: محمد مال الله الخالدي، مكتبة دار التوحيد، بدون، (ص١١، وما بعدها). وهي رسالة قيمة على اختصارها.

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني (ت٨٣هـ): شاعر اليمانيين بالكوفة، وفارسهم في عصره. ويعد من شعراء الدولة الأموية. كان أحد الفقهاء القراء، وكان من الغزاة في أيام الحجاج، غزا الديلم وله شعر كثير في وصف بلادهم ووقائع المسلمين معهم. ولما خرج عبد الرحمن بن الأشعث انحاز الأعشى إليه، واستولى على سجستان معه، وقاتل رجال الحجاج الثقفي. ثم جئ به إلى الحجاج أسيرًا بعد مقتل ابن الأشعث، فأمر به الحجاج فضربت عنقه. الأعلام للزركلي، (٣/ ٢١٢).

(٢) تاريخ الرسل والملوك: ابن جرير الطبري، (٦/ ٨٣)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عمرو (١٩-١٠٣هـ): راوية، من التابعين، وهو من رجال الحديث الثقات، وكان فقيها، شاعرا. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. الأعلام للزركلي، (٣/ ٢٥١).

(٤) تاريخ دمشق: ابن عساكر، ٢٩/ ٧.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾[آل عمران: ٧]، يقول: (إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري[٦].

٤- ويقول ابن قتيبة[٧]: (... عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعليٍّ فأحرق عليٌّ أصحابه بالنار، وقال في ذلك: لما رأيتُ الأمر أمرًا منكرًا ... أججت ناري ودعوت قنبرا .[٨].

٥- وعدَّ الإمام أبو الحسن الأشعري (ت٣٣٠هـ). عبد الله بن سبأ وطائفته من ضمن أصناف الغلاة[٩].

٦- ويذكر الإمام ابن حبان[١٠]. السبئيةَ في كتابه المجروحين وأنَّهم يقولون أنَّ عليًّا لم يمت وسيرجع إلى الدنيا[١١].

٧- وذكرهم ابن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ). في كتابه البدء

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (٦١-١١٨هـ): مفسر حافظ ضرير، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. الأعلام للزركلي، (٥/ ١٨٩).

(٦) تفسير الطبري، (٥/ ٢٠٧)، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢ه.

(٧) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (٢١٣-٢٧٦ه): من أئمة الأدب، ولد ببغداد وسكن الكوفة. وتوفي ببغداد. من كتبه: تأويل مختلف الحديث و أدب الكاتب. الأعلام للزركلي، (٤/ ١٣٧).

(٨) تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، (ص٧٣)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.

(٩) مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٨٥).

(١٠) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البُستي (ت٣٥٤هـ)، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. من كتبه: المسند الصحيح في الحديث، و روضة العقلاء في الأدب، ومعرفة المجروحين من المحدثين. الأعلام للزركلي، (٦/ ٧٨).

(١١) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان البُستي، (٢/ ٢٥٣)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

والتاريخ[١٢].

٨- وذكرهم الملطي[١٣]. في كتابه: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع[٦].

٩- وسرد الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ). أخبار ابن سبأ، ثم قال: (وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليس له رواية والحمد لله[٧].

١٠- وذكره الصفدي[٨]. في كتابه الوافي بالوفيات[٩].

وغير هؤلاء كثير عبر العصور[١٠].

ومن علماء الشيعة:

١- في تاريخ الطبري[١١]. وردت كلمة السبئية على لسان أبي مخنف لوط

---

(١٢) البدء والتاريخ: ابن طاهر المقدسي، (٥/ ١٢٥).

(١٣) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني: عالم القراآت، من = = فقهاء الشافعية. من أهل ملطية، نزل بعسقلان، وتوفي بها سنة ٣٧٧هـ. الأعلام للزركلي، (٥/ ٣١١).

(٦) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين المَلَطي، (ص١٨)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.

(٧) لسان الميزان: ابن حجر، (٣/ ٢٨٩).

(٨) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين (٦٩٦-٧٦٤هـ): أديب، مؤرخ، ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته. له زهاء مئتي مصنف، منها: الوافي بالوفيات. الأعلام للزركلي، (٢/ ٣١٥).

(٩) الوافي بالوفيات: الصفدي، (١٧/ ١٠٠)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(١٠) ينظر: رسالة: سؤال حول عبد الله بن سبأ: محمد مال الله الخالدي، مكتبة دار التوحيد، بدون، (ص٢، وما بعدها).

(١١) تاريخ الأمم والملوك: ابن جرير الطبري ٣/ ١٨٣ ١٨٤.

(٠) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، أبو مخنف (توفي ١٥٧هـ): راوية

ابن يحيى[١٢].

٢- وذكر ابن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ). في كتابه من لا يحضره الفقيه رواية فيها ذكر ابن سبأ[١٣].

٣- وذكر شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ). في كتابه الرجال أنَّ ابن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو[١٤].

٤- وذكره أيضًا ابن شهر آشوب[١٥]. في كتابه: مناقب آل أبي طالب[١٦].

٥- وقال ابن أبي الحديد[١٧]. في شرح نهج البلاغة: (وأول من جهر بالغلوّ في أيامه[١٨]. عبد الله بن سبأ، قام إليه وهو يخطب، فقال له: أنت أنت! وجعل يكررها، فقال له: ويلك! من أنا؟ فقال:

شيعي، من أهل الكوفة. قال عنه الدارقطني: أخباري ضعيف. له تصانيف كثيرة في التاريخ منها فتوح الشام، والجمل، وصفين، والنهروان، والأزراقة. الأعلام للزركلي، (٥/ ٢٤٥)، سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٧/ ٣٠١).

(١٣) من لا يحضره الفقيه: ابن بابويه، (١/ ٣٢٥)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط٢.

(١٤) رجال الطوسي، (ص٧٥)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط١، ١٤١٥هـ.

(١٥) محمد بن علي بن شهر آشوب، أبو جعفر، رشيد الدين: (٤٨٨-٥٨٨هـ) عالم شيعي إمامي، من سارية مازندران. استقر في حلب وتوفي بها. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٧٩).

(١٦) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، (١/ ٢٢٧).

(١٧) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (٥٨٦-٦٥٦هـ): عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وكان حظيًّا عند الوزير ابن العلقمي الشيعي. قال عنه ابن كثير: الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ٢٨٩)، البداية والنهاية: ابن كثير، (١٧/ ٣٥٤).

(١٨) أي: أيام عليٍّ رضي الله عنه.

(٠) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، (٥/ ٥)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ.

أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه) اهـ[١].

٦- وأشار ابن المطهر الحليّ (ت٧٢٦هـ). في كتابه الرجال إلى ابن سبأ وقال عنه: غالٍ ملعون[٢].

٧- وأورد المجلسي في كتابه بحار الأنوار عن الكشي بإسناده إلى جعفر الصادق أنَّه قال: (لعن الله عبد الله بن سبأ، إنَّه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين ﷺ عبدًا لله طائعًا، الويلُ لمن كذب علينا، وإنَّ قومًا يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم)[٣].

٨- ويرى الأردبيلي في كتابه جامع الرواة أنَّ ابن سبأ غالٍ ملعون يزعم ألوهية عليٍّ ونبوته[٤].

٩- ومن المعاصرين: آية الله العظمى المنتظري[٥]. ذكر في كتابه: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية رواية عن ابن سبأ أنَّه ادعي النبوة وأنَّ أمير المؤمنين هو الله تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[٦].

---

(٢) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ابن المطهر الحلي، (ص٣٧٢).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٥/ ٢٨٦).

(٤) جامع الرواة: الأردبيلي، (١/ ٤٨٥).

(٥) آية الله حسين علي منتظري (١٩٢٢-٢٠٠٩م) مرجع ديني إيراني، كان من المشاركين في الثورة الإيرانية، وعينه الخميني نائبًا للمرشد الأعلى، لكن تمَّ عزله بسبب انتقاداته لولاية الفقيه، وتوفي في مدينة قم. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٦) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية: آية الله المنتظري، (٢/ ٥١١)، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ.

(٠) حسين بن علي الطباطبائي البروجردي (١٢٩٢، ١٣٨٠هـ): مرجع ديني إيراني، ولد في بروجرد بإيران، ونال درجة الاجتهاد من الحوزة العلمية بالنجف، وتوفي في قم. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

١٠- وكذلك ذَكر البروجردي[١]. في كتابه: جامع أحاديث الشيعة عدة روايات فيها ذِكر ابن سبأ[٢].

وغير هؤلاء كثير جدًا، كلهم يثبتون شخصية ابن سبأ . . فلا ندري لماذا يحاول بعض الشيعة المعاصرين التنصل منه بنفي وجوده من أساسه! وما ذلك إلَّا لأنَّ تأثيره في دين الشيعة ظاهر ظهور الشمس، وبصمته اليهودية عليهم واضحة للعيان.

وما أحسنَ قولَ من قال: (وبهذه النقول والنصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم تتضح لنا حقيقةُ شخصية ابن سبأ اليهودي ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين عندهم في هذا اليهودي ابن سبأ ولا يجوز ولا يُتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم[٣].

وقد يقول قائل: الديانة اليهودية ليس فيها عقيدة تأليه البشر، إلَّا فئة قليلة منهم، فمن أين أتي ابن سبأ بهذه الفكرة؛ فكرة تأليه عليّ ابن أبي طالب؟

---

(٢) جامع أحاديث الشيعة: البروجردي، (٢٦/ ٦٧)، ط المهر، قم، إيران، ١٤١٥هـ.

(٣) ابن سبأ حقيقة لا خيال: د. سعدي بن مهدي الهاشمي، (ص١٦١)، محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١٢، العدد ٤٦، ١٤٠٠هـ.

وللتوسع في موضوع ابن سبأ ينظر الكتب الآتية: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام: د. سلمان العودة. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين: د. محمد أمحزون. عبد الله بن سبأ حقيقة لا خيال د. سعدي مهدي الهاشمي. عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال: د. سامي عطا حسن. سؤال حول عبد الله بن سبأ: محمد مال الله الخالدي. صدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ: أبو عبد الله الذهبي. مجموع حول عبد الله بن سبأ: علي عبد الرحمن السلمان.

والجواب: ليس من الضروري أنَّه كان مقتنعًا بما يقول، بل أخذ ينشر هذه الفكرة ليفعل بالإسلام ما فعله بولس بالنصرانية كما قلنا، ولا يمنع ذلك أيضًا أنَّه تأثر بالبيئة التي كان يعيش فيها، فابن سبأ عاش في بيئةٍ يهودية متأثرةٍ بالنصرانية.

وينقل لنا د/ عبد الرحمن بدوي رأيَ بعض المستشرقين في ذلك، فهو يري: (... أنَّ يهوديّة اليهود المقيمين في اليمن، امتزجت فيها المسيحية بالموسوية، وكانت يهوديةً سطحية، لا تلتزم بأوامر التوراة، كذلك يري أنَّ يهوديته ربّما كانت أقرب إلى يهودية الفلاشا، وهم يهود الحبشة، ويهودية الفلاشا شديدة التأثر بالمسيحية الحبشية، فهم يستعملون مثلهم نفس الكتاب المقدس، ولغة الكتاب المقدس سواء عند اليهود والنصارى في الحبشة هي لغة الجعز القديمة[١]. . والكتب الموجودة عند الفلاشا عدا الكتاب المقدس حافلة بالأخبار المنتزعة من العهد الجديد، ومستمدة مرارًا من النصارى مباشرةً)[٢].

وابن سبأ (وهو مجهول النسب). قد يكون من الفُرس الذين استقدمهم

---

(١) الجعز: لغة الأحباش القديمة، دُونت فى القرن الرابع الميلادى، تكتب بخط مقطعى يتكون من ١٨٢ رمزًا، واندثرت فى القرن الثامن عشر الميلادى، وحلت محلها اللغة الأمهرية، ولاتزال حتى اليوم لغة الطقوس الدينية عند المسيحيين فى الحبشة. ينظر: بحوث ودراسات في اللهجات العربية، (٢٢/ ١٥)، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٢) مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (١/ ٧٧٢)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٩٧م.

(٠) سَيْف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري (نحو ١١٠ ق.هـ ٥٠ ق.هـ): من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم، قيل: اسمه معد يكرب، ولد ونشأ بصنعاء، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس للميلاد، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير، فنهض سيف، وقصد أنطاكية وفيها قيصر ملك الروم، فشكا إليه ما أصاب اليمن، فلم يلتفت إليه، فقصد النعمان بن المنذر (عامل كسرى على الحيرة والعراق) فأوصله إلى كسرى أنو شروان (ملك الفرس) فحدثه بأمره، فبعث كسرى معه نحو ثماني مئة رجل ممن كانوا في

سيف بن ذي يزن[٣]. من فارس ليقاتل بهم الأحباش، والذين عُرفوا بعد استقرارهم في اليمن باسم الأبناء، وبني الأحرار[١]، فاعتنق اليهودية - كما هو مشتهرٌ عنه عند المؤرخين؛ أنَّه كان يهوديا وكانت يهوديةً متأثرةً بالنصرانية (يهود الفلاشا، أو الحبشة)..

وهذا التخمين قد يفسِّر لنا تعليلًا قويًّا لهذا الخليط الغير متجانس من الأديان الأربعة: (المجوسية، اليهودية، النصرانية، ثم الإسلام)، والذي اجتمع في شخص ابن سبأ وتبلورت أفكاره في الديانة النصيرية من بعده.

بدأ هذا اليهودي ابن سبأ تحركاته في بلاد المسلمين ببلاد الحجاز فلم يقدر على ما أراد[٢]. فتجاوز ابن سبأ الحجاز إلى الشمال الشرقي؛ إلى العراق، إلى البصرة والكوفة.. فهناك من القبائل اليمنية، ومن اليهود، ما يمكنه من تكوين الصنائع بينهم، من الموتورين الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، وآثروا عصبياتهم القبلية، وأظهروا الإسلام بعد

سجونه، وأمّر عليهم شريفًا من العجم اسمه (وهرز) فسار بهم إلى الأبلة (غرب البصرة) وركبوا البحر، وخرجوا بساحل عدن، فأقبل عليهم رجال اليمن يناصرونهم، فقتلوا ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة الأشرم، ودخلوا صنعاء، وكتبوا إلى كسرى بالفتح، فألحقت اليمن ببلاد الفرس على أن يكون ملكها والمتصرف في شؤونها سيف بن =

= ذي يزن. واتخذ الملك سيف (غمدانَ) قصرا له، وعاد الفرس إلى بلادهم، واستبقى سيف جماعة من الحبشان أشفق عليهم وجعلهم خدما له ووفدت عليه أمراء العرب يهنئونه، فمكث في الملك نحو خمس وعشرين سنة، أو دون ذلك. وائتمر به بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ١٤٩).

(١) ينظر في ذلك: البداية والنهاية: ابن كثير، (٣/ ١٥٨). الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، (١٧/ ٣١٣)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت لبنان، ط٢، بدون.

(٢) تاريخ الطبري: (٢/ ٦٤٧).

ردتهم، على كره وغصة ومضض . . في تلك المجتمعات يمكنه ترويج بضاعة المطاعن والمثالب، ضد حاكم المسلمين، وتأليب المغمورين بنشر الأكاذيب والأراجيف عن الحكام وولاة الأمور[١].

أكاذيب وصفها الإمام أبو بكر بن العربي[١]. بقوله: (قالوا متعدّين متعلقين برواية كذابين: جاء عثمان في ولايته بمظالم ومناكير ...)[٢]، وقال قبل ذلك: (فلم يأتِ عثمان منكرًا لا في أول الأمر، ولا في آخره، ولا جاء الصحابة بمنكر، وكل ما سمعتَ من خبر باطل إياك أن تلتفت إليه[٣].

---

(١) الشيعة الاثنا عشرية النشأة والعقائد: د. حافظ عامر، (ص٥١)، دار المعالم الثقافية، الأحساء، السعودية. بتصرف يسير.

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربيّ (٤٦٨ - ٥٤٣هـ): ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. مات بقرب فاس، ودفن بها. الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٣٠).

(٢) العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي، (ص٦٤)، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبلي، مكتبة السنة بالقاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ. وفي الأصل: مبعدين، وفي نسخة مفترين وغيَّرها الشيخ محب الدين الخطيب إلى متعدِّين.

(٣) السابق: (ص٦٣).

(٠) كتب الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على كتاب العواصم من القواصم تحقيقًا نفيسًا عن حكيم هذا، نصُّه ما يلي: (حكيم بن جبلة العبدي، من قبائل عبد القيس، أصلهم من عمان وسواحل الخليج الفارسي، وتوطن بالبصرة بعد تمصيرها، وكان حكيم هذا شابًّا شجاعًا، وكانت الجيوش الإسلامية التي تزحف نحو الشرق لنشر الدعوة والفتوح تصدر عن البصرة والكوفة، فكان حكيم بن جبلة يرافق هذه الجيوش. ويجازف في بعض حملات الخطر، كما تفعل كتائب الكوماندوز في هذا العصر. وقد استعملته جيوش أمير المؤمنين عثمان في إحدى هذه المهمات عند محاولتها استشكاف الهند، كما نوهت بذلك في مقالة طلائع الإسلام في الهند، ويؤكد شيوخ سيف بن عمر التميمي وهو أعرف المؤرخين بتاريخ العراق على ما نقله عنه الطبري (٥: ٩٠) أن حكيم بن جبلة كان إذا قفلت الجيوش خنس عنهم، فسعى

ذهب ابن سبأ إلى البصرة فالتقي برجل يدعي حكيم بن جبلة العبدي[(٤)] .

في أرض فارس، فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما شاء ثم يرجع، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرجنّ من البصرة حتى تأنسوا منه رشدًا، فحبسه أي منعه من مبارحة البصرة. فلما قدم عبد الله بن سبأ البصرة نزل على حكيم بن = = جبلة، واجتمع إليه نفر، فنفث فيهم سمومه، فأخرج ابن عامر عبد الله بن سبأ من البصرة، فأتى الكوفة فأخرج منها، ومن هناك رحل ابن سبأ إلى الفسطاط ولبث فيه وجعل يكاتبهم ويكاتبونه، ويختلف الرجال بينهم، وذكر الطبري (٥: ١٠٤) أنّ السبئية لما قرروا الزحف من الأمصار على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان عدد من خرج منهم من البصرة كعدد من خرج من مصر، وهم مقسمون كذلك إلى أربع فرق، والأمير على إحدى هذه الفرق حكيم بن جبلة، ونزلوا في المدينة في مكان يسمى ذا خشب. ولما حصبوا أمير المؤمنين عثمان، وهو يخطب على المنبر النبوي كان حكيم ابن جبلة واحدا منهم. (الطبري: ٥: ١٠٦)، ولما رحل الثوار عن المدينة في المرة الأولى بعد مناقشتهم لعثمان وسماعهم دفاعه واقتناعهم، تخلف في المدينة الأشتر وحكيم بن جبلة. (الطبري ٥: ١٢٠) وفي ذلك شبهة قوية بأنَّ لهما دخلًا في افتعال الكتاب المزور على أمير المؤمنين، ولما جاءت عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة، وأوشكوا أن يتفاهموا مع أمير المؤمنين عليٍّ علَى رد الأمور إلى نصابها كان حكيم بن جبلة هو الذي أنشب القتال؛ لئلا يتم التفاهم والاتفاق (الطبري ٥: ١٧٦، وما بعدها) وارتكب دناءة قتل امرأة من قومه سمعته يشتم أم المؤمنين عائشة فقالت له: يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك، فطعنها فقتلها (الطبري: ٥: ١٧٩) وحينئذ تخلى قومه عن نصرته إلا الأغمار منهم، وما زال يقاتل حتى قطعت رجله، ثم قُتِل وقتل معه كل من كان في الواقعة من البغاة على عثمان، ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة: ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة، فليأتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا، فما أفلت منهم إلا حرقوص بن زهير السعدي من بني تميم (الطبري ٥: ١٨٠). روى عامر بن حفص عن أشياخه قال: ضرب عنق حكيم ابن جبلة رجل من الحدان، يقال له ضخيم، فمال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في قفاه. (الطبري ٥: ١٨٢).اهـ العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي، تعليق: محب الدين الخطيب، (ص١٠٠).

واجتمع إليه نفر فنفث فيهم سمومه ولقي هناك آذانا صاغية وإن لم يصرح بكل شيء . . إلا أنهم قبلوا منه واستعظموه[١]. وفطن له أمير البصرة عبد الله بن عامر[٢]. فأخرجه من البصرة، فأتي الكوفة فأُخرج منها، ثم أتي الشام فلم يقدر على تجنيد فرد واحد منها، ثم أتي مصر فاعتمر فيهم[١]. أي: عاش بين أهلها عمرًا[٢].

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: (وذكر مؤرخ شيعي إيراني في تاريخه بالفارسية: إنَّ عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أنَّ مخالفيه أي عثمان بن عفان كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، وإنَّ لكلّ نبي وصيًّا وخليفة، فوصيّ رسول الله وخليفته ليس إلَّا عليًّا، المتحلي بالعلم والفتوى، والمتزين بالكرم والشجاعة، والمتصف بالأمانة والتقى، وقال: إن الأمة ظلمت عليًّا، وغصبت حقه، حق الخلافة والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان[٣].

وبذلك تطور التشيع الأول وتغيرت الشيعة الأولي، فصار التشيع مذهبًا

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري: (٢/ ٦٣٩).

(٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن (٤-٥٩هـ): أمير، فاتح. ولد = بمكة. وولي البصرة في أيام عثمان، وقتل عثمان وهو عليها. وشهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر وقعة صفين. وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بمكة، ودفن بعرفات. الأعلام للزركلي، (٤/ ٩٤).

(١) تاريخ الطبري: (٢/ ٦٤٧).

(٢) الشيعة الاثنا عشرية النشأة والعقائد: د. حافظ عامر، (ص٧١).

(٣) تاريخ شيعي: روضة الصفا في اللغة الفارسية [ج ٢ص ٢٩٢] ط طهران. نقلًا عن: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص٥٦).

دينيًا بعد أن كان سياسيًا محضًا، وصارت الشيعة حزبًا دينيًّا بعد أن كانوا حزبًا سياسيًّا خالصًا[١].

الطور الثالث:

وأمَّا الطور الثالث من أطوار التشيُّع، فهو طور إظهار معتقدات الغلوّ في عليٍّ رضي الله عنه وذلك بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وانشغال الصحابة بإخماد الفتنة التي حصلت بمقتله فوجد هؤلاء الضلال متنفسًا لتلك الظروف[٢].

ولكنها كانت محصورة في طائفة مخصوصة وهم أتباعه وليس لهم شوكة ولا منعة، وكان هدفهم في هذه الفترة بذر الشقاق بين صفوف المسلمين وإشاعة الفتنة بينهم حتى أشعلوا نار الحرب في وقعة الجمل وفي صفين وأوهنوا أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه.

وفي هذه الفترة كان اليهودي ابن السوداء يقول لأتباعه: (يا قوم إنَّ عزّكم في خلطة الناس فصانعوهم[٣]، فهذا يدلُّ أنَّهم لم يكن لهم منعة ولا قوة، بل عمدوا إلى الوقيعة والحيلة.

أظهر ابن سبأ غلوه علانية في هذه الفترة .. وقد مرت رواية: أنَّ عبد الله بن سبأ، قام إلى عليٍّ رضي الله عنه وهو يخطب، فقال له: أنت أنت! وجعل يكررها، فقال له: ويلك! من أنا؟ فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه[٤].

الطور الرابع: اشتداد أمر السبئية واجتماعهم تحت قيادة واحدة وذلك بعد مقتل الحسين رضي الله عنه متظاهرين الانتقام لقتلة الحسين مع من كانوا يتشيعون للحسين حقيقةً.

---

(١) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص٦٩).

(٢) راجع: الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، (ص١٩).

(٣) تاريخ الطبري: (٣/ ٣٣).

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، (٥/ ٥).

يقول الطبري في حوادث سنة ٦٤هـ: (وفي هَذِهِ السنة تحركت الشيعة بالكوفة، واتَّعدوا الاجتماع بالنُّخيلة[١]. فِي سنة خمس وستين للمسير إِلَى أهل الشام للطلب بدم الْحُسَيْن بن علي، وتكاتبوا فِي ذلك[١].

ثم روى[٢] قال: لما قُتل الحسين بن عليّ ورجع ابن زياد[٣]. من معسكره بالنُّخيلة فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاؤم والتندم ورأت أنَّها قد أخطأت خطأ كبيرًا بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته، ومقتله إلى جانبهم لم ينصروه ورأوا أنَّه لا يغسل عارهم والإثمَ عنهم في مقتله، إلا بقتل من قتله أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة[٤]. ...)[٥].

---

(١) النُّخيلة تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة، وهو الموضع الذي خرج إليه علي رضي الله عنه لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة وقال: اللهم إني لقد مللتهم وملوني فأرحني منهم، فقتل بعد ذلك بأيام. معجم البلدان: ياقوت = الحموي، (٥/ ٢٧٨)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

(١) تاريخ الطبري: (٣/ ٣٩٠).

(٢) بإسناده عن: عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي.

(٣) عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو حفص، يقال له: ابن مرجانة، أمير العراق إلى البصرة سنة خمس وخمسين، وكان جميل الصورة، قبيح السريرة. وقيل: كانت أمه مرجانة من بنات ملوك الفرس. وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضي الله عنه، وقد كانت مرجانة تقول لابنها عبيد الله: قتلت ابن بنت رسول الله ﷺ لا ترى الجنة، أو نحو هذا. وقتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٣/ ٥٤٥). الأعلام للزركلي، (٤/ ١٩٣).

(٤) وهم: سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي ﷺ، وإلى المسيب بن نجبة الفزاري وكان من أصحاب علي وخيارهم، وإلى عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي، وإلى عبدالله بن وال التيمي، وإلى رفاعة بن شداد البجلي، ثم إنَّ هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد وكانوا من خيار أصحاب علي ومعهم أناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم. تاريخ الطبري: (٣/ ٣٩٠).

(٥) تاريخ الطبري: (٣/ ٣٩٠).

ثم قدم عليهم المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب(٦). قال ابن كثير: (فوجدَ أي المختار الشيعةَ قد التفَّتْ على سليمان بن صرد، وعظموه تعظيمًا زائدًا، وهم معدّون للحرب، فلما استقر المختار عندهم، دعا في الباطن إلى إمامة محمد ابن الحنفية، ولقّبه بالمهدي، فاتَّبعه كثيرٌ من الشيعة، وفارقوا سليمان بن صرد، وصارت الشيعة فرقتين; الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس للأخذ بثأر الحسين، وفرقة أصحاب المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد ابن الحنفية، وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه، وإنَّما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة(١).

وظهر على إثر ذلك فرقة المختارية(٢). وغيرهم، وقد تتبع المختار ابن أبي عبيد قتلة الحسين وقاتلهم وقتلهم دون تفريق بين شريف ووضيع، وأصبح بعد ذلك للشيعة بفرقها وجودٌ على المسرح السياسي للدولة الإسلامية، فأكثروا من الخروج على الخلافة الإسلامية منذ ذلك الحين(٣).

وهكذا افترقت الشيعة بعد مقتل الحسين إلى عدة فرق(٤). . .

---

(٦) المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب: قال النبي ﷺ: (يكون في ثقيف كذاب ومبير)، فكان الكذاب هذا، ادعى أنَّ الوحي يأتيه، وأنَّه يعلم الغيب، وكان المبيرُ الحجاج قبحهما الله وهو أحد أذيال السبئية. كان يكذب على محمد بن الحنفية، ويقول: إني جئت من قبل المهدي ابن الوصيّ يريد: ابن الحنفية واختلق كتابًا عن ابن الحنفية إليه =

= يأمره بنصر الشيعة. قتل سنة سبع وستين. سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٦/ ٤٥).

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، (١١/ ٦٨٦).

(٢) غلب عليها اسم الكيسانية، ومرَّ التعريف بها.

(٣) الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، (ص٢١).

(٤) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي، (ص٢٦).

(٥) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، ١٨٨.

ثم حصلت التفرقة في الشيعة مرة أخرى بعد قتل المختار[١]. . .

الطور الخامس: استقلال الرافضة عن الزيدية، وباقي فرق الشيعة، وتميزها بمسماها وعقيدتها، وكان ذلك تحديدًا في سنة **١٢١**هـ عندما خرج زيد بن عليٍّ بن الحسين علَى هشام بن عبد الملك، وأظهر بعض من كان في جيشه من الشيعة الطعن على أبي بكر وعمر، فمنعهم من ذلك وأنكر عليهم فرفضوه، فسموا الرافضة، وسميت الباقية معه بالزيدية[١].

ثم افترقت الزيدية بعد موته إلى عدة فرق[٢].

الطور السادس: وهو الطور الذي ظهر فيه التغيير الجذري، والتبدل التام الذي شمل عامة الشيعة؛ وذلك أيام جعفر بن الباقر[٣]. رحمه الله والذي كان بدؤه بعد مقتل الحسين رضي الله عنه وعلى أيدي السبئية، فإنَّهم استطاعوا بعد ستين سنة من قتله رضي الله عنه وبعد تسعين سنة من نشأتهم، فصل طائفة من الناس عن المسلمين في معظم المعتقدات وجلّ العقائد[٤].

(. . وبدأ الشيعة يتجاهرون، وبدأت الشيعة تصوغ وتصنع في ضوء العقائد السبئية المسائلَ والفتاوى في العبادات والمعاملات، وتشرِّع في

---

(١) مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (**١٣/ ٣٦**).

(٢) راجع: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، (**١/ ١٣٢**).

(٣) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق (٨٠-١٤٨هـ): سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئًا عليهم صداعًا بالحق. له رسائل مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة. الأعلام للزركلي، (**٢/ ١٢٦**).

(٤) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، (**ص٢١٣**).

العقائد والمعاملات، وتنسبها إلى أئمة أهل بيت علي ﷺ، لتأسيس مذهبٍ جديد، وتكوين دين مستقل، له تشريعه وفقهه، وأصوله وأسسه، وقواعده وقوانينه، منفصلة عن الدين الذي جاء به محمد ﷺ، ... وصار التشيع قائمًا على أقاويل الرجال وأفعالهم سواء صدرت هذه الأقوال منهم أم لا، ولكنَّها تكفي بأنَّها نُسبت إليهم.

وإن عارضها أو ناقضها أي هذه الأقوال والأفعال قولٌ وفعل ثابت عنهم قالوا: لم يكن هذا إلا تقيَّة. وإن خالفها الكتاب المنزل من السماء قالوا: إن الكتاب حصل فيه التغيير والتبديل. وإن عارضتها السنة الثابتة قالوا: إنَّها لم تنقل إلا عن المرتدين عياذًا بالله لأنَّ أصحاب الرسول كلهم ارتدوا بعده إلا ثلاثة، فالقرآن مغيّر ومبدّل، والحديث رواته كفرة مرتدون، فلا عبرة بهما. لأن القرآن والحديث يناصران العامة ونحن على خلاف ما يقوله العامة.

ولأجل ذلك نبَّه أولاد علي ﷺ على كذب وافتراء هؤلاء المنتحلين المدّعين حبَّهم ...

كما رُوي عن جعفر بن الباقر أنَّه قال: إنَّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق البرية لهجةً، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين ﷺ أصدق من برأ الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الذي يكذب عليه، ويعمل في تكذيب صِدقه بما يفتري عليه من الكذب، عبد الله بن سبأ لعنه الله ..[١][٢].

ثم بعد وفاة جعفر الصادق افترقوا بعده إلى عدة فرق، عدَّها النوبختي

(١) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، (٩/ ٩٠).
(٢) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، ٢١٥، ٢١٦، بتصرف.

ستَّ فرق[٣].

وظلوا هكذا بعد كل إمام يحصل اختلاف فيمن يخلفه في الإمامة، فتزداد فرقتهم يومًا بعد يوم.

---

(٣) وهي:
١- الناووسية: وهي التي قالت إن جعفر بن محمد حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس، وأنه هو المهدي.
٢- السمطية أو الشميطية: وهم القائلون أنَّ الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه محمد بن جعفر، وجعلوا الإمامة في محمد بن جعفر وولده من بعده.
٣- الفطحية: وهم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد، وسموا بذلك لأنه قيل أنه = = كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين.
٤- الذين قالوا بإمامة موسى بن جعفر، وأنكروا إمامة عبد الله، وخطَّؤوه في فعله وجلوسه مجلس أبيه، وادعائه الإمامة، وهم الإمامية الآن
٥، ٦- الإسماعيلية: زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالوا: كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم، ولما مات إسماعيل، انصرف عن القول بإمامته من بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه، ولا من الرواة عنه، وكانوا من الأباعد والأطراف.

= فلما مات الصادق رضي الله عنه انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر رضي الله عنه، وافترق الباقون فريقين، فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، لظنهم أنَّ الإمامة كانت في أبيه، وأنَّ الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ. وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شذاذ لا يُعرف منهم أحد. وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية. والمعروف منهم الآن من يزعم أنَّ الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان). ينظر: الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، (ص٢٢٤، وما بعدها). فرق الشيعة: النوبختي، (ص٦٦)، وما بعدها). مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٩٧، وما بعدها)، وغير ذلك.

(٠) علي الملقب بالهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر (٢١٤-

حتى جاء زمن أبي الحسن العسكري[(١)]. فظهر محمد بن نصير مؤسس فرقة النصيرية[(٢)].

٢٥٤هـ): عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصلحاء ولد بالمدينة، ووشي به إلى المتوكل العباسي، فاستقدمه إلى بغداد وأنزله في سامراء، وكانت تسمى مدينة العسكر وتوفي فيها ودفن في بيته. الأعلام للزركلي، (٤/ ٣٢٣).

(٢) فرق الشيعة: النوبختي، (ص٩٣).

ثم افترقت الشيعة أيضًا بعد موت أبي الحسن العسكري، وقالت فرقة منهم أنَّ الإمام بعده ابنه الحسن العسكري بن عليّ[(١)].

ومات الحسن العسكري ولم يعقِّب . . ونصَّ على ذلك مؤرخ شيعيّ، وهو النوبختي قال: وتُوفي ولم يُرَ له أثر ولم يُعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمُّه) اهـ[(٢)].

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير: ... فأوجد موتُه خلافًا شديدًا في شيعته، لأن التشيّع بعد تطوره يوجب على مُدعي الإمامة أن يكون بعده عقب، وكذلك أن يكون عليه نصّ من الذي قبله، وهو الذي يقوم بتجهيزه وتكفينه، فكيف وهنا لا يُرى له أثر، فالتجؤوا لتأويل ذلك إلى سخافات عديدة. كل قوم حسب أهوائهم ومزاعمهم يهوون[(٣)].

قال النوبختي: (فافترق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة ...)

ثم ذكر منهم فرقة قالت أنَّ الحسن العسكري وُلد له ابن قبل موته بسنتين، وأنَّه مستور وغائب.

وبه تمتْ عدة أئمتهم اثني عشر إمامًا . .

والعجيب من النوبختي أنه اعترف بأنَّ الحسن العسكري لم يُر له أثر ولم يُعرف له ولد ظاهر . . ثم عاد فقال: ... وقالت الفرقة الثانية عشرة، وهم الإمامية: ليس القول كما قال هؤلاء كلهم بل لله ﷻ في الأرض حجة من

(١) فرق الشيعة: النوبختي، (ص٩٥). والحسن العسكري هو: الحسن بن عليّ الهادي بن محمد الجواد، أبو محمد (٢٣٢-٢٦٠هـ): الإمام الحادي عشر عند الإمامية. ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه الهادي إلى سامراء، وكان اسمها مدينة العسكر فقيل له العسكريّ كأبيهِ، نسبة إليها. وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه. وكان على سنن سلفه الصالح تقىً ونسكًا وعبادةً. وتوفي بسامراء. الأعلام للزركلي، (٢/ ٢٠٠).

(٢) فرق الشيعة: النوبختي، (ص٩٦).

(٣) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، (ص٢٦٢).

ولد الحسن بن عليٍّ وأمر الله بالغ وهو وصيٌّ لأبيه على المنهاج الأول والسنن الماضية ... وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة أسبابه وجودة إسناده!![١].

فعجبًا لقوم يتركون المحكم من المنقول والمعقول إلى الأوهام والخيالات . .

الطور السابع: وهو طور ظهور الدولة الشيعية . .

وعبر التاريخ الإسلامي المجيد، فقد قامت للشيعة العديد من الدول. وقد تميزت هذه الدول بوصف واحد، وهو الخروج على الخلافة الإسلامية الشرعية، واقتطاع أجزاء من جسدها، ومن رحمة الله أنَّ هذه الدول لم يكتب لها البقاء، فقد جاءت سيوف السنة فاقتلعت جذور هذه الدول الشيعية واستأصلت شأفتها[٢].

ومن هذه الدول:

١- دولة القرامطة[٣]. في البحرين سنة **٢٨٦**هـ[٤].

---

(١) فرق الشيعة: النوبختي، (ص١٠٨، ١٠٩).

(٢) الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، (ص٢١، ٢٢).

(٣) القرامطة: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وكانت بداية ظهورهم في عام (٢٧٨هـ)، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (١/ ٣٧٨).

(٤) البداية والنهاية: ابن كثير (١٤/ ٦٨٣).

٢- دولة العُبيديين[١] ....

(١) العبيديون هم إحدى طوائف الإسماعيلية، والذين يشتهرون باسم الفاطميين زورًا وبهتانًا، فلم يثبت لهم نسب، بل هم أتباع عبيد الله القداح اليهودي، قال عنهم أبو شامة توفي ٦٦٥هـ: (... أظهروا للناس أنَّهم شرفاء فاطميون، فملكوا البلاد وقهروا العباد، وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنَّهم لم يكونوا لذلك أهلًا ولا نسبهم صحيحًا، بل المعروف أنَّهم بنو عُبيد، وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي، وقيل: كان والد عبيد هذا يهوديًّا من أهل سَلَميّة من بلاد الشام وكان حدادًا، وعبيد هذا كان اسمه سعيدًا، فلما دخل المغرب تَسمى بعبيد الله، وزعم أنَّه علوي فاطمي، وادعى نسبًا ليس بصحيح لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية، بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه، وهو ما قدمنا ذكره ثم ترقَّت به الحال إلى أنْ ملك وتسمى بالمهدي وبنى المهدية بالمغرب ونسبت إليه، وكان زنديقًا خبيثًا عدوًا للإسلام متظاهرًا بالتشيع متسترًا به حريصًا على إزالة الملة الإسلامية قتل من الفقهاء والمحدثين والصالحين جماعة كثيرة) اهـ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ)، (٢/ ٢١٤)، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.
وقال عنهم ابن كثير في أحداث سنة ٤٠٢هـ: (كفار فساق فجار، ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمور، وسفكوا الدماء، وسبّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية). اهـ البداية والنهاية: ابن كثير، (١٥/ ٥٣٨). وقال في موضع آخر: (قلت: قد كتب غير واحد من الأئمة، منهم الشيخ أبو حامد الإسفراييني والقاضي الباقلاني، والقدوري أنَّ هؤلاء أدعياء، ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه، وأنَّ والد عبيد الله هذا كان يهوديًا صباغًا بسلمية، وقيل: كان اسمه سعيدًا، وإنّما لقب بعبيد الله. وكان زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وسُمي القداح؛ لأنّه كان كحالًا يقدح العيون). اهـ، البداية والنهاية: ابن كثير، (١٥/ ٨٤).
وهم طائفة من الإسماعيلية؛ قال ابن تيمية: (... العبيديون، الذين كانوا يدعون أنَّهم من ولد عليٍّ. وأهل العلم بالنسب يعلمون أن نسبهم باطل، وأن جدهم يهودي في الباطن وفي الظاهر، وجدهم ديصاني من المجوس، تزوج امرأة هذا اليهودي، وكان ابنه ربيبًا لمجوسي؛ فانتسب إلى زوج أمه المجوسي، وكانوا ينتسبون إلى باهلة، على أنهم من =

في المغرب ومصر (٢٩٧-٥٦٧هـ)[١].

٣- الدولة البويهية: (٣٢٠-٤٤٧هـ)[٢].

وهم أول من أعلنوا اللطم والنياحة على مقتل الحسين رضي الله عنه[٣].

٤- دولة الحمدانيين[٤].

= مواليهم، وادعى هو أنَّه من ذرية محمد بن إسماعيل بن جعفر، وإليه انتسب الإسماعيلية، وادعوا أنَّ الحق معهم دون الاثني عشرية؛ فإنَّ الاثني عشرية يدّعون إمامة موسى بن جعفر، وهؤلاء يدّعون إمامة إسماعيل بن جعفر). اهـ منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٤/ ٨).

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، (١٥/ ٨٣).

(٢) الدولة البُوَيْهِيّة (٣٢٠-٤٤٧هـ) قامت في إيران والعراق، وسيطرت على الخلافة العباسية، وأسستها أُسرة بني بويه. وأشهر رجال أسرة بني بويه ثلاثة هم: عليّ والحسن وأحمد أبناء بويه. وهم من الفرس، وكانوا من أسرة فقيرة من الديلم، كان والدهم بويه يتعيش من صيد الأسماك. وكانوا على المذهب الشيعي والرفض العلني. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، (١٥/ ٦٩، وما بعدها).

(٣) وهم يعترفون بذلك، ففي مقدمة كتاب الهداية للصدوق، يقول محققوا الكتاب: (ففي محرم من عام **٣٥٢**هـ كان معز الدولة وهو أول ملوك بني بويه في العراق من جملة الخارجين في بغداد للعزاء والنوح على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (.... إنَّ أهم ما كسبه الشيعة في عهد بني بويه هو التجاهر بمعتقداتهم دون اللجوء إلى التقية، وفي هذه الحقبة اتخذ مذهب الدولة طابع التشيع دون الإعلان عن ذلك رسميا!) اهـ ينظر مقدمة: الهداية: الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي (ع) قم، ط١، ١٤١٨هـ، (ص١٣٤-١٣٦).

وقال الذهبي: (سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة: فيها يوم عاشوراء، ألزم معز الدولة، أهل بغداد بالنَّوح والمآتم، على الحسين بن علي رضي الله عنه، وأمر بغلق الأسواق، وعُلّقت عليها المسوح، ومنع الطباخين من عمل الأطعمة، وخرجت نساء الرافضة، منشّرات الشعور، مضخّمات الوجوه، يلطمن، ويفتنّ الناس، وهذا أول ما نيح عليه، اللهم ثبت علينا عقولنا). اهـ العبر في خبر من غبر: الذهبي، (٢/ ٨٩)، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) الدولة الحمدانية فى حلب، أسَّسها على بن أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان، الملقب =

٥- الدولة الصفوية(١).

وهكذا مرت الشيعة بأطوار تاريخية، حتى عصرنا الحالي حيث قامت للشيعة الاثني عشرية دولة مرة أخرى في إيران سنة **١٣٩٩**هـ، ولكن في هذه المرة تحت حكم نظرية: ولاية الفقيه، والتي طبَّقها وتزعّمها إمامهم الخميني.



= بسيف الدولة؛ حيث استطاع بمعاونة أخيه الأكبر ناصر الدولة انتزاع حلب من الإخشيديين سنة **٣٣٣**هـ، ثم استطاع بعد ذلك أن يبسط سلطانه على حمص، وقنسرين، والعواصم، وبعض بلاد الجزيرة، وقد كان الحمدانيون يميلون إلى التشيع، وكانت علاقتهم بالخلافة العباسية تتأرجح بين الرضا، والسخط، والتوجُّس وسقطت سنة **٣٩٤**هـ. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، (١٥/ ١٦٥). زبدة الحلب في تاريخ حلب: كمال الدين ابن العديم توفي٦٦٠هـ، (ص٦٨)، وما بعدها)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

(١) الدولة الصفوية قامت في إيران، وينسب الصفويون إلى صفي الدين الأردبيلي (**٦٥٠**هـ-**٧٣٥**هـ)، الجد الأكبر لأول ملوكهم: الشاه إسماعيل الصفوي، والذي أعلن قيام الدولة الصفوية سنة **٩٠٧**هـ وعاصمتها تبريز، وأعلن أنَّ مذهب دولته الإمامية الاثنى عشرية، وأنَّه سيعممه في جميع بلاد إيران، وعندما نُصح أن مذهب أهل إيران هو مذهب الشافعي، قال: إنني لا أخاف من أحد.. فإن تنطق الرعية بحرف واحد فسوف امتشق الحسام ولن أترك أحدًا على قيد الحياة.، وفي عصره فرضت على الناس عقائد التشيع بالسلاح، وقتل مئات الآلاف من أهل السنة، وابتدعت عشرات البدع الشيعية، واستمرت الدولة الصفوية حتى سنة **١١٤٨**هـ. ينظر: الدولة العُثمانية عوامل النهوض وأسباب السُّقوط: د. عَلي الصَّلاَّبي، (ص١٧٧، وما بعدها)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٢١هـ. وفي ظل هذه الدولة ظهر المجلسي صاحب بحار الأنوار.

المَبْحَثُ الثَّانِي
تاريخ نشأة النصيرية وتطورها

ويشتمل على مطلبين:

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مدخل إلى تاريخ غلاة الشيعة
المَطْلَبُ الثَّانِي: نشأة النصيرية

---

* المَطْلَبُ الأَوَّلُ: مدخل إلى تاريخ غلاة الشيعة

أعرض فيما يأتي مقدمة تاريخية في ظهور الحركات الباطنية عمومًا لكي يتضح لنا التدرج التاريخي وجذور هذه الفرقة الباطنية النصيرية.

ويُقصد بالحركات الباطنية: الفرق الشيعية الغالية التي مازجت بين التشيع والزندقة، فنتج عن هذا التمازج والتزاوج ما عُرف تاريخيًّا باسم الحركات الباطنية.

ومن المناسب أولًا أن ننقل هنا كلامًا لعالمٍ محسوب على التشيع، وهو: ابن أبي الحديد الشيعي في كتابه: شرح نهج البلاغة فقد عقد فصلًا بعنوان: ذكر الغلاة من الشيعة والنصيرية وغيرهم نلخِّصه فيما يلي:]عثر أمير المؤمنين رضي الله عنه علَى قومٍ من أصحابه خرجوا من حدِّ محبته باستحواذ الشيطان عليهم أن كفروا بربهم، وجحدوا ما جاء به نبيهم، فاتخذوه ربًّا وادعوه إلهًا، وقالوا له: أنت خالقنا ورازقنا، فاستتابهم، واستأنَّى، وتوعدهم، فأقاموا على قولهم، فحفر لهم حفرًا دخّن عليهم فيها، طمعًا في رجوعهم، فأبوا فحرَّقهم، وقال:

إنّي إذا رأيتُ أمرًا منكرًا
أوقدتُ ناري ودعوتُ قَنبرا

ومرَّ ﷺ بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارًا، فقال: أسفْر أم مرضى؟ قالوا: لا ولا واحدة منهما، قال: فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية؟ قالوا: لا، قال: فما بال الأكل في نهار رمضان؟ فقاموا إليه، فقالوا: أنت أنت! يومون إلى ربوبيته، فنزل ﷺ عن فرسه، فألصق خده بالأرض، وقال: ويلكم! إنَّما أنا عبد من عبيد الله، فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام. فأبوا فدعاهم مرارًا، فأقاموا على كفرهم فنهض إليهم، وقال شدوهم وثاقًا، وعلَيَّ بالفَعَلة والنار والحطب، ثم أمر بحفر بئرين، فحُفرتا، أحداهما سَرَبًا والأخرى مكشوفة، وألقى الحطب في المكشوفة، وفتح بينهما فتحًا، وألقى النار في الحطب، فدخّن عليهم، وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا إلى الإسلام، فأبوا، فأمر بالحطب والنار فألقى عليهم، فأحرقوا، فقال الشاعر:

لترمِ بِيَ المنيةُ حيث شاءتْ
إذا لم ترمِنِي في الحفرتينِ
إذا ماحُشَّتَا حطبًا بنارٍ
فذاك الموتُ نقدًا غير دينِ

فلم يبرح ﷺ حتى صاروا حِممًا.

ثم استترت هذه المقالة سنة أو نحوها، ثم ظهر عبد الله بن سبأ[1]، وكان يهوديًّا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين ﷺ فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية، وقالوا: إنَّ عليًّا ﷺ لم يمتْ، وإنَّه في السماء،

---

(١) ليس معنى ذلك أنَّ هذا أول وجوده على الساحة، بل هو مؤسس الفكرة أصلًا.. والذين حُرِّقوا هم أتباعه، وإنَّما هرب هو، أو نُفي، على اختلاف الأقوال في ذلك، وبعد موت عليٍّ ﷺ جاهر بالفكرة ودعا إليها وتزعَّمهم مرة أخرى.

والرعد صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين! وقالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله أغلظ قول، وافتروا عليه أعظم فرية، فقالوا: كتم تسعة أعشار الوحى، فنَعَى عليهم قولهم الحسن بن محمد بن على بن الحنفية[١]. رضي الله عنه في رسالته، التى يذكر فيها الإرجاء، وقال فيها: (ومن قول هذه السبئية: هُدينا لوحيٍ ضلّ عنه الناس، وعلم خفي عنهم، وزعموا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتم تسعه ًأعشار الوحى، ولو كتم صلى الله عليه وآله شيئًا ممّا أنزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد، وقوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾[التّحْريم: ١][٢].

ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بَجِيلة[٣]، فأراد أن يُحدث لنفسه مقالة يستهوى بها قومًا، وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا، فغلا في عليٍّ رضي الله عنه، وقال: لو شاء عليٌّ لأحيا عادًا وثمود وقرونًا بين ذلك كثيرا ...

ثم تفاقم أمر الغلاة بعد المغيرة، وأمعنوا في الغلو، فادعوا حلول الذات الإلهية المقدسة في قوم من سلالة أمير المؤمنين رضي الله عنه، وقالوا

(١) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، توفي سنة ١٠٠هـ: تابعي، من أفاضل بني هاشم، وهو ابن محمد المعروف بابن الحنفية. له كتاب كان يأمر بقراءته على الناس، يذكر فيه اعتقاده، ويقول في آخره: (ونُوالي أبا بكر وعمر، ونرجئ من بعدهما ممن دخل الفتنة) فهو أول من تكلم في إرجاء ذلك، وهي الرسالة المسماة بالإرجاء. توفي في المدينة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢/ ٢١٢).

(٢) رسالة الإرجاء مطبوعة ضمن كتاب الإيمان لمحمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني المتوفى: **٢٤٣**هـ ولكن بلفظ: (... ومن خصومة هذه الشَّبِّية التي أدركنا، أن يقولوا: هدينا بوحي ضلَّ عنه الناس، وعلمٍ خفيٍ، ويزعمون أنَّ نبيّ الله كتم تسعة أعشار القرآن. ولو كان نبيّ الله كاتمًا شيئًا مما أنزل الله، لكتم شأن امرأة زيد...) اهـ ينظر: كتاب الإيمان للعدني، (ص١٤٥)، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٣) ستأتي ترجمته قريبًا.

بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور، وأسقطوا الثواب والعقاب، وقال قوم منهم: إنَّ الثواب والعقاب إنَّما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقّها، وتولدت من هذه المذاهب القديمة التى قال بها سلفهم مذاهبُ أفحش منها قال بها خلفُهم، حتى صاروا إلى المقالة المعروفة بالنصيرية، وهى التى أحدثها محمد ابن نصير النميري، وكان من أصحاب الحسن العسكري رضي الله عنه، والمقالة المعروفة بالإسحاقية وهى التى أحدثها إسحاق بن زيد بن الحارث[1]، وكان من أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، كان يقول بالإباحة وإسقاط التكاليف، ويثبت لعليٍّ رضي الله عنه شركة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في النبوة، على وجه غير هذا الظاهر الذى يعرفه الناس، وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن على بن محمد بن الرضا[2]، فلما مات ادعى وكالةً لابن الحسن الذى تقول الإمامية بإمامته[3]، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو

(١) هذا خطأ من ابن أبي الحديد، فإنَّ الإسحاقية تنسب إلى إسحاق بن محمد النخعي الأحمر المتوفي سنة ٢٨٦هـ، وسيأتي الحديث عنه وعن الإسحاقية بعد قليل، أمَّا إسحاق بن زيد بن الحارث فهو زعيم فرقة الحارثية، والتي ذكرها الشهرستاني عند حديثه عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب زعيم فرقة المعاوية أو الجناحية، وسيأتي الحديث عنه أيضًا. قال الشهرستاني: (وهلك عبد الله بخراسان، وافترقت أصحابه؛ فمنهم من قال: إنه بعدُ حي، لم يمت؛ ويرجع. ومنهم من قال بل مات وتحولت روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري؛ وهم الحارثية: الذين يبيحون المحرمات، ويعيشون عيش من لا تكليف عليه). اهـ: الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ١٤٩). ويقول الصفدي (المتوفى ٧٦٤هـ): (ثم إنَّ أصحاب عبد الله بن معاوية اختلفت فيه فقال بعضهم: مات وتحولت روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري وتسمى هذه الفرقة الحارثية أباحوا المحرمات وأسقطوا التكاليف). اهـ. ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، (١٧/ ٢٢٨).

(٢) هو الحسن العسكري، الإمام الحادي عشر عند الشيعة.

(٣) يقصد المهدي المزعوم.

والقول بتناسخ الأرواح، ثم ادّعى أنّه رسول الله ونبيّ من قبل الله تعالى، وأنَّه أرسله عليُّ بن محمد بن الرضا[(١)]، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادّعى بعد ذلك الربوبية، وقال بإباحة المحارم[اهـ[(٢)].

ويقول الشهرستاني: (الغالية: هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنَّما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق. فسَرَتْ هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة ... وبدع الغلاة محصورة في أربعٍ: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ. ولهم ألقاب، وبكل بلد لقب ... وهم أحد عشر صنفًا[(٣)]، ثم

---

(١) علي الهادي، الإمام العاشر عندهم.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد (ت٦٥٦هـ)، (٨/ ١١٩، وما بعدها)، بتصرف واختصار.

(٣) ثم ذكرهم الشهرستاني تفصيلًا، وهم (باختصار):.
١- السبئية: أصحاب عبد الله بن سبأ.
٢- الكاملية: أصحاب أبي كامل. أكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي رضي الله عنه. وطعن في عليٍّ أيضًا بتركه طلب حقه.
٣- العلبائية: أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي، كان يفضل عليًّا على النبي ﷺ، وسمي عليًّا إلهًا، وزعم أنَّه بعث محمدًا ﷺ.
٤- المغيرية: أصحاب المغيرة بن سعيد البجلي.
٥- المنصورية: أصحاب أبي منصور العجلي، زعم أنَّ الإمامة انتقلت إليه، وزعم أنَّه الكِسْف الساقط من السماء.
٦- الخطابية: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب.
٧- الكيالية: أتباع أحمد بن الكيال. ادعى الإمامة أولًا، ثم ادعى أنَّه القائم ثانيًا. =

ذكر في آخرهم: النصيرية والإسحاقية.

وهذا تتبع تاريخي مختصر لعقائد هذه الحركات الباطنية[1]، لابدّ منه لفهم نشأة النصيرية وتطورها بوضوح:

من السبئية إلى الكيسانية: تقدَّم الحديث عن عبد الله بن سبأ، وفرقته السبئية، وهو يعتبر أقدم الغلاة في تاريخ الإسلام، فهو صاحب أوَّل مقالات الغلاة والتي تمثلت في[2]:

= ٨- الهاشمية: أصحاب الهشامَيْن: هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه، وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه. كان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة، وكان يقول عن الله تعالى عن ذلك وتقدَّس هو جسم ذو أبعاض. وغلا في عليّ حتى جعله إلهًا واجب الطاعة. وأما هشام الجواليقي، فقال: إن الله تعالى على صورة إنسان أعلاه مجوف، وأسفله مصمت.

٩- النعمانية: أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول، الملقب بشيطان الطاق، والطاق: بلد بسجستان، وحصن بطبرستان - وهم الشيطانية أيضًا. والشيعة تقول: هو مؤمن الطاق. وهو تلميذ الباقر، ومذهبه في ذات الله تعالى: كمذهب هشام بن الحكم، إلا أنه يقول: إنّها نور على صورة إنسان.

١٠- اليونسية: أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين. زعم أنَّ العرش يحمل الرب تعالى، وهو من مشبهة الشيعة، وقد صنف لهم كتابًا في ذلك.

١١- النصيرية والإسحاقية. اهـ.

راجع: الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ١٧٢)، حتى (١/ ١٨٩). مذكرة التوحيد: عبد الرزاق عفيفي (ت١٤١٥هـ)، (ص١٣٧، وما بعدها)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

وهناك خلاف بين العلماء في عدِّ هذه الفرق وحصرها. ينظر: التبصير في الدين: الإسفراييني، (ص٢٧)، وما بعدها).

(١) استفدت فكرة تحرير هذا التتبع التاريخي من محقق كتاب الرستباشية للخصيبي: رواء جمال علي، في (ص١٠-٣٧)، من تحقيقه.

(٢) راجعها في: البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ)، (٥/ ١٢٩)، الملل والنحل للهرستاني، (١/ ١٧٢)، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، =

١- ألوهية عليّ بن أبي طالب.

٢- الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة عمومًا والتبرؤ منهم.

٣- القول بالوقف، وهو أنَّ عليًّا رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام، فإمامةُ عليٍّ فرضٌ.

٤- القول بالرجعة والغيبة، وهي أنَّ عليًّا لم يمت، ولم يقتل، بل هو حيٌّ موجود في السماء، والرعد صوته. وإذا سمعوا الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وسوف يعود ويسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلًا وقسطا كما ملئت جورًا.

٥- النبي صلى الله عليه وسلم كتمَ تسعةَ أعشار الوحي(١).

وتزعم المصادر النصيرية أنَّ ابن سبأ عاش إلى أيّام مروان بن الحكم(٢). الذي استُخلف بعد معاوية بن يزيد بن معاوية(٣)، رغم أنَّ

= (٥/ ٥)، و(٨/ ١١٩)، فرق الشيعة للنوبختي، (ص٢٢، ٢٣)، والفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (٤/ ١٣٨)، وكلها مراجع سابقة.

(١) ما ذكره ابن أبي الحديد، في شرح نهج البلاغة: (٨/ ١١٩). أنَّهم قالوا عن النبي صلى الله عليه وسلم: (كتم تسعة أعشار الوحى)، فينبغي أن نفهمه وفق ما آلت إليه هذه الفكرة في العقائد الباطنية سيما النصيرية أنَّ المقصود بذلك علم الباطن، فالنبيُّ في نظرهم لم يكتمه عن الأمة جمعاء، بل كتمه عن أهل الظاهر فقط، وأما الوحي كاملًا فلا يعرفه إلَّا أهل الباطن العارفون بحقائق الدين (يقصدون أنفسهم). راجع: مقدمة تحقيق الرستباشية: رواء جمال علي، (ص١٤).

(٢) ذكر ذلك الخصيبي في الرسالة الرستباشية، (ص١٥٢)، تحقيق: رواء جمال علي. والمخطوط (ص٣١). وقد مرَّت ترجمة مروان هذا، وهو يمثل في العقيدة النصيرية أحد المذمومين والمفسدين الذين يسمونهم الدراهم البخس، لأنَّه تَسمَّي بأمير المؤمنين. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٩).

(٣) مُعَاوية بن يَزِيد بن معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٤هـ): من خلفاء بني أمية في الشام. بويع بدمشق بعد وفاة أبيه سنة ٦٤هـ فمكث أربعين يومًا، أو ثلاثة أشهر، وشعر بالضعف =

مصادر التاريخ لم تذكر شيئًا عن ذلك، لكنَّ الثابت أنَّ دعوته لم تمت بعد موته، بل توارت حينًا زمن معاوية بن أبي سفيان وزياد بن أبيه[(١)]، ثم عادت لتتجدد بعد موت يزيد بن معاوية[(٢)]. في ظل الظروف والأوضاع التي نشأت بعد الفراغ السياسي الذي نشأ نتيجة تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة، فبعد قتلِ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وتنازُلِ ابنه الحسن بن عليّ عن الخلافة

= وقرب الأجل، فأمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فوقف خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فإنّي ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجد، فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجد، فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم!) وأوصى أن يصلي الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة، ودخل منزله، ومات بعد قليل وهو ابن **٢٣** سنة، توفي بدمشق، ولا عقب له. الأعلام للزركلي، **(٧/ ٢٦٣)**.

(١) زياد بن أبيه: أمير، من الولاة الدهاة القادة الفاتحين، **(١ ٥٣هـ)**: من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عُبَيد الثقفي وقيل أبو سفيان. ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي) في الطائف، وتبناه عبيد الثقفي (مولى الحارث بن كلدة) وأدرك النبي ﷺ ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر. وكان كاتبًا للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة. ثم ولاه على بن أبي طالب إمرة فارس. ولما تُوفي عليّ امتنع زياد على معاوية، وتحصن في قلاع فارس. وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه (أبي سفيان) فكتب إليه بذلك، فقدم زياد عليه، وألحقه معاوية بنسبه سنة **٤٤**هـ، فكان عضده الأقوى. وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي. الأعلام للزركلي، **(٣/ ٥٣)**.

(٢) يَزِيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي **(٢٥-٦٤هـ)**: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة **٦٠**هـ، وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة **٦١**هـ، وخلع أهل المدينة طاعته سنة **٦٣**هـ، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم عبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيرًا من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. وفي زمنه فُتح المغرب الأقصى، وبخارى وخوارزم. ومدتُه في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أيامًا. الأعلام للزركلي، **(٨/ ١٨٩)**.

لمعاوية بن أبي سفيان هدأت الأمور نسبيًا في العراق بفعل سياسة زياد بن أبيه الذي انتهج الشدة وفرض الطاعة بالقوة، فآثر عموم الشيعة من السبئية وغيرهم الهدوء والسكينة، لكنَّ هذا الهدوء الذي مردُّهُ إلى قوة شخصية زياد وحُسن سياسته، انتهى بموت زياد بن أبيه ومعاوية بن أبي سفيان، فلما آلت الخلافة ليزيد بن معاوية جعل عبيد الله بن زياد واليًا على العراق، ولم يكن عبيد الله كأبيه في قوته وسياسته وحسن تدبيره، إذ عاود النشاط الشيعي في زمنه العملَ على زعزعة الحكم الأموي، فكانت المراسلات بين أهل العراق والحسين بن عليّ رضي الله عنه، ليخرج من الحجاز إليهم ليكونوا أنصارًا وشيعةً له ضدَّ حكم يزيد وعبيد الله، فكان بعدها ما كان من خروج الحسين إلى العراق ثم موقعة كربلاء التي تبين للحسين قبل بدايتها أنَّ أهل العراق خدعوه وتركوه وانفضوا عنه كما فعلوا قبلًا مع أبيه وأخيه، ليلاقي بنفسه مع عُصبةٍ قليلة من أهل بيته وبعض الموالين له، جيشَ عبيد الله بن زياد ثم ليُستشهَد مع العصبة القليلة التي ثبتت معه سنة ٦١هـ[1].

وبعد موتِ يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ، وتنازلِ ابنه معاوية بن يزيد عن الخلافة دون وجود من يشغل منصب الخليفة، في هذه الظروف تجدد النشاط السبئيّ، وبُعثت الدعوة السبئية من جديد في العراق باسم جديد هو الكيسانية، فما هي الكيسانية؟

الكيسانية: من غلاة الشيعة، من السبئيّين، تقول بإمامة محمد بن عليّ ابن أبي طالب محمد بن الحنفية[2]، وسميت بالكيسانية نسبة للمختار بن

---

(١) ينظر في ذلك: البداية والنهاية: ابن كثير، (١١/ ٤٧٣، وما بعدها).

(٢) محمد بن عليّ بن أبي طالب، الهاشميّ القرشيّ، أبو القاسم المعروف بابن الحَنَفِيَّة (٢١-٨١هـ): أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن والحسين، غير أنَّ أمه خولة بنت جعفر الحنفية، يُنسب إليها تمييزًا له عنهما. وكان المختار =

أبي عبيد الثقفي؛ لأنَّ لقبه: كيسان، وهو الذي جدَّدها، وكان في بداية أمره خارجيًا، ثم تَبع ابنَ الزبير، ثم ترك ابن الزبير ورحل إلى العراق وأصبح شيعيًا كيسانيًا. وكذلك تُسمَّى بالمختارية عند بعض أصحاب الفرق، وقد ادّعى المختار نزول الوحي عليه، وقال بالبداء، وضلالات أخرى[١]، وقيل: إنَّ الكيسانية سميت بذلك نسبة إلى رجل يقال له: كيسان، وهو مولى لبطن من جبيلة في الكوفة، وقيل: مولى لعلي بن أبي طالب[٢]. والكيسانية فرق بلغت عند الأشعري إحدى عشرة فرقة. ويرجع محصّلها كما يرى البغدادي إلى فرقتين: فرقة تقول: إنَّ محمد بن الحنفية لم يمت وهو المهدي المنتظر، وفرقة أخرى ينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره، ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه. وقد أخرج الثقفي للناس كرسيًّا، وقال لهم: إنَّه لعليّ بن أبي طالب وإنَّ له من المكانة ما لتابوت بني إسرائيل في قوم موسى، فكان يحمله معه في حلِّهِ وحربه، ويقول: إنَّ فيه السكينة والملائكة تنزل عليه، وتبعًا لذلك لحقهم اسم الخشبية في المصادر التاريخية إضافة لاسم السبئية والكيسانية[٣].

= الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي. وكانت الكيسانية تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى. مولده ووفاته في المدينة. الأعلام للزركلي، ٦/ ٢٧٠

ومحمد بن الحنفية له منزلة خاصة عند النصيرية، فهو عندهم: يوم الآزفة، وهو عندهم من أشخاص الصلاة، فهو ركعة من مندوب الظهر، وركعة من مندوب العصر، ومن أشخاص مناسك الحج أيضًا، فهو رزة الحلقة (لعلهم يقصدون حلقة باب الكعبة). ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص١٣، ٢٣، ٣٠).

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٣/ ٥٣٨، وما بعدها).

(٢) ينظر: الحور العين: نشوان الحميرى (ت٥٧٣هـ)، ١٨٢، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٨٩). الفرق بين الفرق: البغدادى، =

وبقي أمرُه قائمًا مستفحلًا في العراق حتى أرسل له عبد الله بن الزبير[١]. والذي أعلن نفسه خليفةً للمسلمين بعد موت يزيد بن معاوية جيشًا بقيادة أخيه مصعب بن الزبير[٢]. فدخل مصعب العراق وقتل المختار وأصحابه سنة ٦٧هـ، وأدت الحرب التي شنّها مصعب بن الزبير علَى المختار الثقفي وأتباعه من الكيسانية، والتي انتهت بقتل المختار، إلى تبديد شمل الكيسانية في العراق، واستنزافها بشريًّا، فقد زاد عدد قتلى الكيسانية الذين قتلوا مع المختار عن ستة آلاف قتيل، وفي عام ٨١هـ تلقّت الكيسانية ضربة ثانية بموت محمد بن الحنفية الذي يعتقدون

= (ص٣٤). أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/ ٢٠٦).

(١) عبد الله بن الزُّبَيْر بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر (١هـ-٧٣هـ): صحابي، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ، عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة. وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي، في أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف. ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/ ٨٧).

(٢) مصعب بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله (٢٦-٧١هـ): أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام. ولاه أخوه عبد الله بن الزبير البصرة سنة ٦٧هـ، فقصدها، وضبط أمورها، وقتل المختار الثقفي. ثم عزله عبد الله عنها مدة سنة، وأعاده في أواخر سنة ٦٨هـ وأضاف إليه الكوفة، فأحسن سياستهما. وتجرد عبد الملك بن مروان لقتاله، فسير إليه الجيوش، فكان مصعب يفلُّها. حتى خرج إليه عبد الملك بنفسه، فلما دخل العراق خذل مصعبًا قوادُ جيشه وأصحابُه، فثبت فيمن بقي معه، فأنفذ إليه عبد الملك أخاه (محمد بن مروان)، فعرض عليه الأمان وولاية العراقين أبدًا ما دام حيًا، ومليونَيْ درهم صلة، على أن يرجع عن القتال، فأبى مصعب، فشدَّ عليه جيش عبد الملك، فقُتل. الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٤٧).

إمامته، مما أدى إلى انقسامهم فرقًا عديدة نتيجة ذلك، فظهر فيهم أربعةُ تيارات[١]:

١- تيار قال: إنَّ محمد بن الحنفية هو المهدي، وقد غاب وسوف يعود وهم منتظرون عودته، وهؤلاء يسمون المختارية والكيسانية الخُلَّص، ومن مشاهيرهم: الشاعرانِ: كثير عزة[٢]. والسيد الحميري[٣]، وقد اندثر ذكرهم وزالت فرقتهم مع نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي.

٢- تيار متردد متقلبٌ، اتبع أصحابُه مصالحهم والدعوة لأنفسهم باسم آل البيت، وأشهرهم: المغيرة بن سعيد البجلي[٤]، صاحب المغيرية،

---

(١) راجع في ذلك: فرق الشيعة للقمي والنوبختي، في (ص٣٨-٤٦)، بتحقيق: د. عبد المنعم الحفني.

(٢) كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر: شاعر مشهور، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر. يقال له: كُثَيِّر عَزَّة، لأخباره مع: عزة بنت حميل الضمرية. وفي المؤرخين من يذكر أنَّه من غلاة الشيعة، وينسبون إليه القول بالتناسخ، قيل: كان يرى أنَّه يونس بن متى، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ. الأعلام للزركلي، (٥/ ٢١٩).

(٣) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، السَّيِّد الحِمْيَري، أبو هاشم (١٠٥-١٧٣هـ): شاعر شيعي متقدم، أُخمل ذكره وصُرف الناس عن رواية شعره لإفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي ﷺ، وكان يتعصب لبني هاشم تعصبًا شديدًا، وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ممن عنده ضدٌّ لهم. نشأ بالبصرة، وعاش مترددًا بينها وبين الكوفة، وكان مقدَّمًا عند المنصور والمهدي العباسيَّيْن، ومات ببغداد. الأعلام للزركلي، (١/ ٣٢٢).

(٤) المُغيرة بن سعيد البجلي الكوفي، أبو عبد الله، توفي ١١٩هـ: رافضى كذاب دجالٌ مبتدع، من أهل الكوفة. يقال له: الوصّاف. قالوا إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم. وكان مجسمًا يزعم أن الله تعالى (على صورة رجُل، على رأسه تاج، وأعضاؤه على عدد حروف الهجاء!) ويقول بتأليه عليّ وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع عليّ. ويزعم أنَّ عليًّا لو أراد أن يحيى عادًا وثمود لفعل!، وخرج بالكوفة في =

قال بإمامة محمد بن علي بن الحسين (الباقر)، فلمَّا لم يجد عنده طلبه تحوّل إلى القول بإمامة أبي هاشم بن محمد[١]، فلما ضربه وزجره أبو هاشم، قال بإمامة محمد بن عبد الله النفس الزكية[٢].

= إمارة خالد بن عبد الله القسري، داعيًا لمحمد بن عبد الله بن الحسن، وكان يقول: هو المهدي. وظفر به خالد، فصلبه وأحرق بالنار خمسة من أتباعه وهم يسمون المغيرية. الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٧٦)، ميزان الاعتدال: الذهبي، (٤/ ١٦٠).

(١) قال الذهبي: (عبد الله بن محمد بن الحنفية، الإمام، أبو هاشم الهاشمي، العلوي، المدني. روى عن أبيه... قال مصعب بن عبد الله: كان أبو هاشم صاحب الشيعة فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ودفع إليه كتبه، ومات عنده، وانقرض عقبه، وأمه أم ولد. قال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، وكانت الشيعة تنتحله. ولما احتضر أوصى إلى محمد بن علي، وقال: أنت صاحب هذا الأمر، وهو في ولدك. وصرف الشيعة إليه، وأعطاه كتبه. مات: في خلافة سليمان. قال البخاري: قال علي: حدثنا ابن عيينة، حدثنا الزهري، قال: كان الحسن أوثقهما (يقصد ابنَيْ محمد)، وكان عبد الله يتبع السبئية. رواه الحميدي، عن سفيان، ولفظه: كان يجمع أحاديث السبئية. وقال العجلي: هما ثقتان. وحدثنا أبو أسامة: أنَّ أحدهما شيعي والآخر مرجئي. وعن جويرية بن أسماء: أنَّ سليمان بن عبد الملك دس من سقى أبا هاشم سمًا، وذلك في سنة ثمان وتسعين. قلت: مات كهلًا. وقيل: إن عبد الله أول من ألف شيئا في الإرجاء). اهـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٤/ ١٢٩).

(٢) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهديّ وبالنَّفْس الزَّكِيَّة (٩٣-١٤٥هـ): ولد ونشأ بالمدينة. ولما بدأ الانحلال في دولة بني أمية بالشام، اتفق رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعته سرًا، وفيهم بعض بني العباس، فخرج في زمن المنصور في المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة، وغلب على البصرة والأهواز وفارس ومكة، وانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العباسي، فقتله عيسى في المدينة، وبعث برأسه إلى المنصور. الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٢٠).

وكلا التيارين الأول والثاني زالا لصالح التيارين الثالث والرابع اللذين كان لهما الشأن فيما بعد وهما:

٣- تيار قال: إنَّ الإمامة ورثها عن محمد بن الحنفية ابنُه أبو هاشم عبد الله بن محمد فهو الإمام بعد أبيه، فلما مات أبو هاشم انقسم أتباع هذا التيار إلى قسمين رئيسيين هما:

(أ) العباسية: وقالوا إنَّ أبا هاشم أوصى بالإمامة إلى محمد بن علي بن العباس[١]، وهؤلاء هم العباسيون الذين أسَّسوا الدولة العباسية اعتمادا على دعواهم بأنَّهم ورثوا الإمامة عن أبي هاشم، ومنهم ظهرت الراوندية[٢]. أول حركات الزندقة مطلع الدولة العباسية التي ثارت على أبي جعفر المنصور، فقد قالت الراوندية: إنَّ الإمامة بعد أبي هاشم لمحمد بن علي، أودعها عنده أبو هاشم ليسلّمها لابن أبي هاشم عندما يكبر، لكنَّ العباسيين استأثروا بالوصية لأنفسهم.

---

(١) محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الهاشمي القرشي (٦٢-١٢٥هـ): أول من قام بالدعوة العباسية، وهو والد السفاح والمنصور، وولي إمامة الهاشميين سرًا في أواخر أيام الدولة الأموية (بعد سنة ١٢٠)، وكان مقامه بأرض الشراة، بين الشام والمدينة، وبدأ دعوته سنة ١٠٠هـ، وسيَّر الرجال إلى الجهات للتنفير من بني أمية والدعوة إلى بني العباس، وجباية خمس الأموال من الشيعة ومات بالشراة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٧١).

(٢) الراوندية أو الروندية: ظهرت سنة ١٤١هـ، وهم أتباع ابن الراوندى، وهو: أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسن، فيلسوف مجاهر بالإلحاد، كان أولًا من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد، توفي سنة ٢٩٨هـ، وهي إحدى فرق الكيسانية، يزعمون أنَّ الإمامة كانت أولًا حقًا للعباس، وقالوا بحلول الإله في أبي جعفر المنصور العباسي؛ وزعموا أنَّه هو ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم ويحييهم ويميتهم. ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الرازي، (ص٦٣). تاريخ الطبري، (٤/ ٣٩٥)، الأعلام للزركلي، (١/ ٢٦٧)، مراجع سابقة.

(ب) المعاوية: وهؤلاء اتبعوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار[١]، وهو أشهر زنادقة بني هاشم، ادّعى أنَّه الإمام بعد أبي هاشم، وقد خرج في الكوفة مع أتباعه في نهاية العصر الأموي، وسيطر على المدائن وأصفهان، وبقي له شأن حتى قتله أَبُو مُسْلِم الخُرَاسَاني[٢]. في بداية ظهور بني العباس.

ومع أنَّ عبد الله بن معاوية لم يكن من القائلين بإمامة علي بن الحسين،

---

(١) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشميّ (ت١٢٩هـ): من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم، يتهم بالزندقة. وكان فتَّاكا سيئ الحاشية. طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة١٢٧هـ) بالكوفة، وبايع له بعض أهلها، وخلعوا طاعة بني مروان ثم ظفر به أبو مسلم الخراساني فقتله. قال ابن حزم: (وقال بعض الكيسانية بأنَّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حيٌّ بجبال أصبهان إلى اليوم ولا بد له من أن يظهر، وعبد الله هذا هو القائم بفارس أيامَ مروان بن محمد، وقتله أبو مسلم بعد أن سجنه دهرًا، وكان عبد الله هذا رديءَ الدين معطلًا مستصحبًا للدهرية). ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (٣/ ٩٨). الأعلام للزركلي، (٤/ ١٣٩). وقال عنه عبد الحسين الشبستري اثنا عشري معاصر: (مُحدِّث عُرف بسوءِ السيرة ورداءةِ المذهب، رَموْه بالزندقة وسفك الدماء، وكان فارسًا شجاعًا، شاعرًا، ثائرًا...هناك فرقة كانت تنسب إليه وكانت تُدعى بالمعاوية والجناحية نسبةً إلى جده جعفر ذي الجناحين، وكانوا يعتقدون بأنَّه حيٌّ لم يَمتْ) ينظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: عبد الحسين الشبستري، (٢/ ٣١٠)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) تبغض النصيرية أبا مسلم الخراساني هذا، وتعتبره من المذمومين باطنًا. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص١٠)، مخطوط. واسمه: عبد الرحمن بن مسلم (١٠٠هـ-١٣٧هـ): مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة. سيّر جيشًا لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية)، فأزال الدولة الأموية الأولى (سنة ١٣٢هـ) وصفا الجو للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ٣٣٧).

بل ادّعى الإمامة بعد أبي هاشم بن محمد بن عليّ، وكان أي عبد الله على عقائد الكيسانية، ومع ذلك فقد اعتبرته النصيرية (المنكرة لإمامة محمد بن الحنفية وأبي هاشم). من رجالاتها، ونسبت إليه أحدَ الأصول المهمة في العقيدة وهو كتاب المراتب والدرج الذي يرويه الخصيبي وفق سندٍ يصل لعبد الله بن معاوية، وفي ذلك الكتاب ورد ذكر أبي الخطاب في مقدمته(١)، ممّا يوحي بأنَّ أبا الخطاب كان على علاقة بعبد الله بن معاوية، ومنه اقتبس عقائد الكيسانية، وقد لا تكون علاقة مباشرة وإنَّما عن طريق أحد أتباعه في الكوفة في الفترة التي ثار فيها وسيطر على الكوفة وبعض نواحي فارس.
وممَّا يدل على هذه العلاقة بين أبي الخطاب والكيسانية أنَّ النوبختي وسعد القمي عدَّا الخطابية من فرق الكيسانية ثم عادا وذكراها ثانيةً عند الحديث عن الإسماعيلية(٢).

٤- التيار الرابع: رجع عن القول بإمامة محمد بن الحنفية وتحول إلى القول بإمامة علي بن الحسين بن علي (زين العابدين)، وهؤلاء لم يكن لهم شأن في البداية، لكن سيصبح لهم شأنٌ فيما بعد، إذ منهم ستظهر الشيعة الاثنا عشرية، ومن غلاتهم ومن أتباع عبد الله بن معاوية ستتولد الفرقة الخطابية التي جمعت بين اعتقادات الكيسانية والقول بإمامة عليّ، ثم الحسن ثم الحسين، ثم أبناء الحسين. ومن هذا التيار، كما تذكر كتب الشيعة: أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي(٣)، . . . .

---

(١) ينظر: المراتب والدرج، مخطوط، (ص١).
(٢) ينظر: فرق الشيعة للقمي والنوبختي، (ص٣٣، ٥٢)، تحقيق: د. عبد المنعم الحفني.
(٣) عبد الله بن غالب الكابُلِي، أبو خالد القماط، اسمه: وردان، ويلقب بكنكر، لقبته أمه بكنكر لثقله في بطنها، كان من موالي علي بن الحسين، وكان على مذهب الكيسانية ممن =

ويحيى بن أم الطويل الثمالي[1]، وجبير بن مطعم[2].

ولم تختلف الكيسانية عن السبئية في عقائدها كثيرًا، بل هي نفسها، فقد تمثلت عقائد الكيسانيين بغض النظر عن اختلافات فرقهم بالآتي[3]:

١- استحلال المحارم بدعوى من عرف الإمام سقط عنه التكليف، كما

= يقول بإمامة محمد بن الحنفية، ثم تحول إلى: علي بن الحسين، وأصبح بوّابًا له. ينظر: الهداية الكبري للخصيبي، (ص٢٢١). رجال ابن داود: ابن داوود الحلي، (ص١٩٧)، تحقيق: آل بحر العلوم، ١٣٩٢هـ، منشورات الرضي، قم، إيران. وللكابلي مكانة مقدسة عند النصيرية، فله مرتبة البابية، فهو سلمان الفارسي بلا فرق إلا في الصورة والاسم، وقد ظهر بابًا مع الاسم: محمد بن علي الباقر، والمعنى: علي بن الحسين زين العابدين، ويسمونه أيضًا: اليوم المشهود. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص٦، ٢٣)، مخطوط.

(١) يحيى بن معمر بن أم الطويل، تقول الشيعة أنَّه من أصحاب علي بن الحسين بن علي، وعده الطوسي منهم، يروون: أنَّ الناس ارتدوا بعد قتل الحسين رضي الله عنه إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثمَّ إنَّ الناس لحقوا وكثروا، وأمه: وشيكة ظئر علي بن الحسين. وطلبه الحجاج وأمر بقتله. ينظر: رجال ابن داود: ابن داوود الحلي، (ص٢٠٢). رجال الطوسي، (ص١٢٠). : معجم رجال الحديث: الخوئي، (٢١/ ٣٧). ويحيى بن معمر له قداسة عند النصيرية، فهو يمثل الباب مع الاسم: جعفر الصادق حين كان المعنى: محمد بن علي الباقر. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص٦)، مخطوط.

(٢) جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عديّ: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم. وعدَّه الجاحظ من كبار النسَّابين. وفي الإصابة: كان أنسب قرشيّ لقريش والعرب قاطبة. له ٦٠ حديثًا، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢/ ١١٢). ويعتبر جبير بن مطعم عند النصيرية من مجموع الملائكة الذين ظهروا بشرًا، وينتمي إلى مرتبة النجباء، وهي المرتبة الثالثة من مراتب العالم النوراني الكبير، والتي على رأسها عبد الله بن سبأ. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، مخطوط، (ص٨).

(٣) انظرها في: فرق الشيعة: القمي والنوبختي، (ص٤٨). وفرق الشيعة للنوبختي، (ص٢٩، ٤٢، ٥٢).

فعل حمزة بن عمارة الذي نكح ابنته، وبعضهم استحل إتيان الرجال.

٢- القول بالرجعة وأنَّ الإمام محمد بن الحنفية مستتر غائبٌ، وسيظهر ثانيةً، وغالى آخرون حتى قالوا: إنَّه هو الله والعالم بكل شيء.

٣- القول بالتناسخ وإنكار البعث والنشور وأنَّ الأبدان هي الجنة وهي النار.

هذه الأصولُ ستصبحُ فيما بعد مضافًا إليها ما أدخله الفرس من دياناتهم (المانوية والزرادشتية ...) إلى التشيّع أصولَ الفرقة الخطابية التي خرجت منها الفرق الباطنية الصريحة: (الإسماعيلية والنصيرية).

الخطابية: تنسب الخطابية إلى شخصٍ فارسيٍّ من موالي بني أسد اسمه: أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الكوفي[1].

---

(١) أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، (ت١٤٢هـ)، وهو الذي عزا نفسَه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، فلما وقف الصادق على غلوّه الباطل في حقه: تبرأ منه، ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدَّد القول في ذلك وبالغ في التبرِّي منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه ادَّعى الإمامة لنفسه، زعم أبو الخطاب: أنّ الأئمة أنبياء ثم آلهة، وقال بإلهية جعفر بن محمد، وإلهية آبائه رضي الله عنهم... ولما توقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته، قتله بسبخة الكوفة).، وافترقت الخطابيَّة بعده إلى فرقٍ شتَّي. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ١٨٥). مقالات الإسلاميّين للأشعري، (١/ ٧٥).
وهو زعيم الخطابية، والمُنظِّر الأول للفرق الباطنية التي بقيت إلى اليوم، خاصة الإسماعيلية والنصيرية، وأبو الخطاب عند النصيرية يعتبر الباب إلى الإمام السابع موسي الكاظم. ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٩٣). يكني بأبي إسماعيل وأبي الظبيان، ادعى ألوهية جعفر الصادق، وقال إنَّه الله ظهر في الأرض بهذه الصورة فلما علم جعفر بمقولته لعنه وتبرأ منه. فلمَّا تبرأ منه جعفر ادعى الألوهية لنفسه فصعد إلى مئذنة جامع الكوفة ونادي: أنا الله المألوه بالألوهية فاجتمع إليه أناس كثيرون في الكوفة كانوا يقولون بمقولته فتوجه إليهم وإلى الكوفة عيسى بن موسى فأوقع بهم وقتل أبا الخطاب وجماعة كبيرة من أتباعه سنة ١٤٢هـ. والنصيريون =

عاصر كلًا من: عبد الله بن معاوية بن عبد الله، وجابر بن يزيد الجعفي[1]، أحد أتباع الكيسانية والقائلين بمقولاتها، وفي نفس الوقت

= لا ينكرون دعوي أبي الخطاب الألوهية التي نادي بها، لكنهم يقولون: إنّ أبا الخطاب كان له المرتبة البابية، وكان لجعفر الصادق المرتبة الذاتية للمعنى والاسم معًا، فظهر الاسم جعفر، بالباب أبي الخطاب، وقاما شخصًا واحدًا، اسمًا وبابًا، والذي نادي بالألوهية على مئذنة جامع الكوفة هو جعفر الصادق في صورة أبي الخطاب. وأبو الخطاب يعتبر أحد أهم الشخصيات الدينية في العقيدة النصيرية وله مكانة لا تقل عن مكانة محمد بن نصير، وله ما لسمان الفارسي من مكانة، بل يعتقدون أنَّه سلمان نفسه بلا فرق سوى باسمه وصورته، وأنَّه كان بابًا من الأبواب حتى زمن موسى بن جعفر الصادق. ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، تراجم الأعلام للمحقق، (ص٣١٥). وقال عنه الطوسي: (محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي، أبو الخطاب، ملعون غال، يكنى مقلاص، الأسدي أبا زينب البزاز البراد) اهـ رجال الطوسي، (ص٢٩٦). وهو الذي قال فيه الصادق: (أبرأ إلى الله مما قال فيَّ الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله) اهـ بحار الأنوار: المجلسي، (٢٥/ ٢٩٠). ولذلك فإن النصيرية تحاول تأويل ذلك لأنه من شيوخ ديانتهم، ففي الكتاب الذي معنا الآن، وهو: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت رواية أولوا فيها الرواية السابقة هكذا: (قال رجل للصادق منه السلام: يا سيدي انقطعت ظهورنا منذ لعنت أبا الخطاب. فقال: أمَّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملكًا يأخذ كل سفينة غصبًا، إن رأيتَ أبا الخطاب فقل له أنت السفينة والملك عيسي بن موسي). اهـ أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت، (ص٢٦). وقد مرَّ آنفًا أنَّ الذي قتله وصلبه هو عامل الخليفة المنصور عيسى بن موسى! وأخرج نفس الرواية شيخهم ميمون الطبراني في كتابه: المعارف وتحفة لكل عارف، (ص١٣٢). وأخرج أيضًا في نفس الصفحة بإسناده عن جعفر الصادق أنَّه قال: أبو الخطاب بابي وحجحي ونوري وأيتامه الخمسة حجّتي وأنواري في أرضي وسمائي! اهـ، ثم ذكر في (ص١٤٢) بعض المعجزات التي ينسبونها له!!.

(١) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبد الله، توفي ١٢٨هـ أو ١٢٧هـ: وهو عند النصيرية يعتبر الباب إلى الإمام السادس جعفر الصادق وأبيه الباقر. ينظر: تاريخ =

عاصر أبو الخطاب: محمد الباقر وجعفر الصادق، وكان يقول بإمامتهما، واجتمع بجعفر الصادق كما تذكر المصادر الشيعية والنصيرية وروى عنه، وتقول الشيعة أنَّه ربطته بإسماعيل بن جعفر الصادق[(١)]. علاقةٌ وثيقة نتج عنها: تزندُّقُ إسماعيل وفسادُ عقيدته، ويروون أيضًا أنَّه رجع[(٢)].

= العلويين: غالب الطويل، (ص١٩٣). وعاصر عبد الله بن معاوية وكان من أتباعه ويقول بمقالته الغالية. قال عنه ابن حجر: ضعيف رافضي. وقال أبو حنيفة: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفى، ما أتيته بشيء من رأيٍ إلا جاءنى فيه بأثر، وزعم أنَّ عنده ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ لم يُظهرها. وقال النسائى: متروك الحديث. وقال: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال ابن حبان: كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، كان يقول: إنَّ عليًا يرجع إلى الدنيا. وعدَّه الطوسي في أصحاب الباقر والصادق. ينظر: رجال الطوسي، (ص١٢٩، ١٧٦) الأعلام للزركلي، (٢/ ١٠٥). تقريب التهذيب: ابن حجر، (ص١٣٧). مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: الغيتابى الحنفى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، (١/ ١٣٦، ١٣٧)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ. والنصيرية تبالغ في تقديس جابر هذا وتنسب له المعجزات وإحياء الموتي. ينظر مثلًا: كتاب المعارف للطبراني، (ص١٤٠، ١٤١).

(١) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، الهاشمي القرشي: إليه تنسب (الإسماعيلية) وهي من فرق الشيعة، تميزت عن الاثني عشرية بأن قالت بإمامته بعد أبيه، توفي في حياة والده، واختلفوا في سنة وفاته، منهم من قال سنة ١٣٣هـ، وقيل سنة ١٤٣هـ، وبعض الباحثين يؤرخها سنة ١٤٥هـ، وبعضهم ١٥٨هـ، وأنكرت فرقة الإسماعيلية موته في حياة أبيه، وقالوا: كان ذلك على سبيل التلبيس من أبيه على النَّاس لأنَّه خاف عليه فغيّبه عنهم. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٣١١)، عمدة الطالب: ابن عنبة (ت???)، (ص٢٣٣)، تحقيق: محمد آل الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.

(٢) وهم يروون في ذلك روايات، منها: ... عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه يقول للمفضل بن عمر الجعفي: يا كافر يا مشرك مالَكَ ولِابني، يعني إسماعيل بن جعفر، وكان منقطعًا إليه، يقول فيه مع الخطابية، ثم رجع بعد: اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/ ٦١٢)، وأيضًا... عن الحسن بن راشد قال: سألتُ أبا عبد الله رضي الله عنه عن =

ادَّعىٰ أبو الخطاب أنَّه خليفةَ جابر بن يزيد في البابية لجعفر الصادق وابنه موسى الكاظم، وظهر نشاطه مطلع الدولة العباسية في الكوفة في العصر الذي ظهرت فيه الزندقة التي فشت في العراق مع مقدم حكم بني العباس الذين اعتمدوا على الفرس في ثورتهم فانساح الفرس في العراق حاملين معتقدات الأجداد (المانوية والزرادشتية ...)، والتي جاهر بها البعض كالراوندية سنة ١٤١هـ[1]، فقالت بألوهية أبي جعفر المنصور فتم البطش بها، وأخفاها البعض الآخر وأصبغ عليها صبغة التشيّع كما فعل أبو الخطاب، وقد يكون هناك رابط ما بين الراوندية وأبي الخطاب سيّما أنَّ حركة أبي الخطاب حدثت بعد الحركة الراوندية، وربما يكون اعتقاد النصيرية والتي هي امتداد لأفكار الخطابية في الخلفاء العباسيين بأنَّهم شياطين[2]، كان ردَّ فعلٍ على ما حدث بالراوندية، والتي بطش بها

= إسماعيل، فقال: عاصٍ عاصٍ لا يشبهني ولا يشبه أحدًا من آبائي: بحار الأنوار: المجلسي، (٤٧/ ٢٤٧)، وهناك رواية تنبئ أنَّ المفضل بن عمر كان أحد المحرضين على جعلِ إسماعيل خليفةً لأبيه؛ فروى الكشي... عن حماد بن عثمان عن إسماعيل بن عامر، قال: دخلتُ على أبي عبد الله ﵁، فوصفت له الأئمة حتى انتهيت إليه، قلت: وإسماعيل من بعدك؟ فقال: أما ذا فلا، قال حماد: فقلت لإسماعيل: وما دعاك إلى أن تقول وإسماعيل من بعدك؟ قال: أمرني المفضل بن عمر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/ ٦١٨). ونقل إحسان إلهي ظهير هذه الروايات وغيرها مرجحًا أنَّ إسماعيل كان خطابيًّا واكتنفته مجموعة الغلاة في عصره. ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص٦٧)، وما بعدها). ولعلَّ هذا إن صحَّ يفسِّر لنا سبب سوق الغلاة للإمامة في إسماعيل وبنيه من بعده.

(١) ينظر: تاريخ الطبري، (٤/ ٣٩٥).

(٢) تعتقد النصيرية أنَّ أشخاص الأضداد (الشياطين) منذ عهد الباقر وحتى آخر الأئمة الاثني عشر كانوا هم الخلفاء العباسيين، ومَنْ أعانهم. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص١٨)، مخطوط. تاريخ الطبري، (٤/ ٣٩٥).

أبو جعفر بعد أنِ اعتبرته إلٰهًا.

ولقد جمع أبو الخطاب بين عقائد الكيسانية من جهة، والقول بإمامة جعفر الصادق وأبيه وجدِّه من جهة، وعقائد الفرس من جهة أخرى، فخرج بهذا الخليط العقائدي: الفرقة الخطابية التي تمحورت أصولها حول التالي[(١)]:

١- أنَّ جعفر الصادق هو الله، وأنَّ أبا الخطاب رسولُ جعفرٍ إلى النَّاس، وأنَّ الله نور دخل جعفرَ، ثم دخل أبا الخطاب، وأنَّ ظاهر الله إمامةٌ وباطنه إله، وكلّ الأنبياء والرسل والملوك والأكاسرة هم محمد بلا اختلاف إلا بالصورة، وأنَّ الأئمة مقامهم مقام محمد، وأنَّ سلمان الفارسي هو: باب محمد، يظهر معه أبدًا مع تغيُّر صورته في كلِّ مرة، وكذلك يظهر مع سلمان: اليتيمان المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري. ثم تطور حال بعضهم فقالوا: عليٌّ هو الربُّ ظهر بالهاشمية، ومحمد دونه.

٢- استباحة المحارم كلها (الزنا والخمر والربا والسرقة واللواط ...)، وإسقاط التكاليف كلها (الصلاة والصوم والحج والزكاة ...)، وقالوا: إنَّ المحرمات هي أشخاص رجال أُمروا باجتنابها، والتكاليف هي عقوبات لأهل الظاهر لجحودهم وإنكارهم، ومن عرف الإمام سقط عنه العقاب (أي التكاليف)..

---

(١) ينظر هذه الأصول وغيرها في: فرق الشيعة للقمي والنوبختي، في (ص٥٧-٦٠)، تحقيق: عبد المنعم الحفني. وبالمقارنة بينها وبين أصول عقائد النصيرية ستجد التشابه الكبير، بل التطابق الواضح بين هذه وتلك، فهذا يجعلنا نصل لنتيجة أكيدة؛ وهي أنَّ النصيرية هي خليط من عقائد الخطابية الباطنية، وعقائد الاثني عشرية، لأنهم يقدسون الأئمة الاثني عشر أيضًا، خلافًا للإسماعيلية والمنشقة أيضًا عن الخطابية فهم يسوقون الإمامة في إسماعيل بن جعفر وولده.

٣- إنكار البعث والنشور والقيامة والجنة والنار من خلال الاعتقاد بالتناسخ مضافًا إليه المسخ وهو حلول الروح في الحيوان والجماد، وأنَّ المؤمن يتناسخ في سبع درجات، حتى يصل إلى الدرجة السابعة، فإذا وصل صار نورانيًا (وهو المقصود بالجنة).

٤- الاعتقاد بأنَّ للشريعة ظاهرًا وباطنًا، فالطلاق باطنه اعتزال الأضداد، والنكاح باطنه مواصلة أخيك المؤمن فإذا نكحته فقد وصلته.

إنَّ هذه الأصول للفرقة الخطابية هي غيض من فيض ممّا قالوه[١]، وكلُّ مطلع على العقيدة النصيرية يعلم أنَّ هذه الأصول هي نفسها أصول النصيرية بلا فرق.

ولمَّا جاهر أبو الخطاب في نحو عام **١٤٢**هـ بدعوته وأعلن أنَّه هو الله رب العالمين، فصعد على مئذنة الجامع في الكوفة، ونادى لنفسه بالألوهية[٢]، تَبِعه خلقٌ كثير ممن آمن به وبدعواه سابقًا، فحدث ما يشبه

---

(١) للاطلاع على باقي معتقداتهم، ينظر: المرجع السابق.

(٢) قال الخصيبي في الرسالة الرستباشية، (ص٧٦، ٧٧)، مخطوط، م.س، ما نصُّهُ: (... لأنَّ المولي أمر أبا الخطاب بالنداء كشفًا فنادي في مئذنة جامع الكوفة بلاهوتيَّة جعفر، وكان ذلك ظهورَ كشفٍ لا خفاء فيه، ولا يكون ذلك التصريح إلا عند ظهوره لإقامة الحجة، وكان ذلك لمَّا طغي؟ الضدُّ الملعون وعتا وتجبَّر وتكبَّرَ وهو: أبو جعفر الدوانيقي، فبدت لله المشيئة فيه..). اهـ

والخصيبي هنا يقصد بأبي جعفر الدوانيقي: الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور، لأنَّه كان الخليفة وقت هذه الوقعة. وجميع الخلفاء العباسيين عند النصيرية من الأضداد. ومعلوم أنَّ النصيرية تعتبر أبا الخطاب بابًا (ثالث الثالوث المقدس عندهم) إلى جعفر الصادق (المعنى) في المقام السادس. ينظر: الرسالة الرستباشية، (ص٧٦)، مخطوط. وقد يطلقون عليه الصفقة أي أنَّه خليفة الباب الذي قبله وهو: جابر بن يزيد الجعفي. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص٦)، مخطوط. فالنصيرية لا تنكر ادعاء أبي الخطاب للألوهية، لكنهم يفسرونها بأنَّ جعفر الصادق الذي له المرتبة المثلية للمعنى (الذات الإلهية)، وله =

الثورة في الكوفة مما دفع والي الكوفة عيسى بن موسى العباسي ليتدخل عسكريًا فأرسل قواته التي حاصرت أبا الخطاب وجماعته، فأمر أبو الخطاب جماعته بقتال جند عيسى بن موسى بالعصيّ وسعف النخيل والحجارة لأنّهم لم يكونوا يملكون السلاح، وقال لهم: إنَّ سيوفهم لا تؤثر بكم، فلما استحرَّ القتل بجماعة أبي الخطاب سألوه: ألم تخبرنا أنَّ سيوفهم لا تعمل بنا؟ فقال لهم: إذا كان قد أراد الله فما حيلتي؟ وانتهت تلك المعركة بقتل أبي الخطاب ومن معه وكانوا نحوًا من سبعين رجلًا[١].

عندما قُتل أبو الخطاب لم تَمُتْ دعوتُه معه، بل حدثت انشقاقات في جماعته نشأ عنها عدةُ فرقٍ لم تختلف عن بعضها في العقيدة، وإنَّما اختلفت في تبعيتها للأشخاص الذين تبعوهم بعد أبي الخطاب، وسُميت تلك الفرق بأسماء زعمائها، لأنَّ كل فرقة كانت تزعم أنَّ زعيمها هو خليفة أبي الخطاب والإمام من بعده، وكلهم من أتباع أبي الخطاب وتلامذته، ومنهم[٢]:

(أ) الخطابية البزيغية: الذين تبعوا رجلًا من أتباع أبي الخطاب اسمه بزيغ[٣].

= المرتبة الذاتية للاسم (الاسم في وقته كان موسي الكاظم، ينظر المرجع السابق)، قد ظهر بأبي الخطاب، فقام أبو الخطاب اسمًا (الله) في الباطن. وبابًا لجعفر في الظاهر. والذي نطق هو جعفر بصورة أبي الخطاب. ينظر: الرسالة الرستباشية، للخصيبي، هامش (ص٢٣)، تحقيق: رواء جمال علي.

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (٦/ ٥٨١).

(٢) ينظر هذه الفرق في: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٧٥)، الملل والنحل للشهرستانى، (١/ ١٨٦، ١٨٧)، والفرق بين الفرق للبغدادي، (ص١٩٨)، مراجع سابقة.

(٣) أتباع بزيغ بن موسى : كان يزعم أنَّ جعفرًا هو الإله وأنَّ كل مؤمن يوحى إليه، وزعم أنَّ في أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل، وزعم أنَّ الإنسان إذا بلغ الكمال ومات =

(ب) الخطابية العجلية أو العميرية: تبعوا عمير بن بيان العجلي[١].

(ج) الخطابية المفضلية: تبعوا المفضّل الصيرفيّ[٢].

(د) الخطابية الميمونية: أتباع ميمون بن ديصان (ميمون القداح)[٣].

وكان كلّ الخطابيين يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه فلما مات إسماعيل قبل أبيه جعفر، انقسموا طائفتين:

= لا يقال مات، بل يقال رُفع إلى الملكوت. ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، (١٠/ ٨٠). مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٧٧).

(١) عبدوا جعفرًا وزعموا أنَّه ربهم، وقد كانوا ضربوا خيمةً في كُنَاسة الكوفة (محلة من محلاتها)، ثمَّ اجتمعوا إلى عبادة جعفر، فأخذ يزيدُ بن عمر بن هبيرة عميرَ بن بيان فقتله في الكناسة، وحبس بعضهم. ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٧٨).

(٢) وهو المفضل بن عمر الجعفي (صاحب جعفر الصادق)، وأغلب كتب الفرق تسميه: المفضل الصيرفي، كالأشعري والشهرستاني والبغداداي، لأنَّه كان يعمل صيرفيًّا (وهو من يُبدِّل نقدًا بنقد، أو المستأمن على أموال الخزانة يقبض ويصرف ما يُستحَقّ) ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٧٨)، الملل والنحل للشهرستانى، (١/ ١٨٧)، والفرق بين الفرق للبغدادي، (ص١٩٩)، مراجع سابقة. وسيأتي تفصيل عنه.

(٣) ميمون القداح بن ديصان إليهودي الأهوازي، قال عنه البغدادي :(قد حكى أصحاب المقالات أنَّ الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم: ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولىً لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان، اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان القداح فى سجن العراق فأسسوا فى ذالك السجن مذهب الباطنية) اهـ، وقيل إنَّه كان مجوسيًا من سبى الأهواز، وإليه تنسب الميمونية، وادعى أنَّه من ولد عقيل بن أبي طالب، وأنَّه يدعو إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ووُلد لميمون هذا ابن يقال له عبيد الله كان أخبث من أبيه، وهو الملقب بالمهدي، وإليه ينسب العبيديون الذين ملكوا المغرب ومصر، وسُموا زورا بالفاطميين. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، (ص٢٢٩)، البداية والنهاية: ابن كثير، (١١/ ١٨٣)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: المقريزي، (١/ ٢٣، ٢٥) تحقيق: د. جمال الدين الشيال، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١.

١- الميمونية (الإسماعيلية): أتباع ميمون بن ديصان المعروف باسم ميمون القداح ومن بعده ابنه عبد الله بن ميمون. وكان ميمون مقربًا من أبي الخطاب وشريكه في عقيدته وأفكاره، وقد ادّعى هو وجماعته أنَّ إسماعيل بن جعفر كان له ولد اسمه محمد، وأنَّه هو خليفة أبيه في الإمامة[(١)]، وعلى هذا الأساس مارس دعوته في العراق فأرسل الدعاة إلى اليمن والمغرب لينشروا نحلته، كذلك جنَّد عبدُ الله بن ميمون في العراق الحسين الأهوازي[(٢)]. الذي ضم إليه حمدان الاشعث المعروف باسم قرمط[(٣)]. وأثمرت جهود أسرة القداح في نهاية المطاف بعد أكثر من قرن من الدعوة والتخطيط في إنشاء الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا نحو عام ٣٠٠هـ[(٤)]. وقد انشقَّ عنهم القرامطة الذين ارتأوا أنَّ الدعوة كانت لبني إسماعيل بن جعفر وأبنائه، وأنَّ حكام الدولة الفاطمية ليسوا من نسل إسماعيل بل هم نسل ميمون القداح، فظهر تبعًا لذلك فرقة القرامطة[(٥)].

---

(١) ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص٩٠، ٦٦٥).

(٢) من أصحاب عبد الله بن ميمون، وهو من أوائل دعاتهم، وهرب معه من عسكر العباسيين إلى سلمية بسورية، وهو الذي استمال قرمط لمذهبه بسواد الكوفة. ينظر: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: المقريزي، (١/ ٢٦، ١٥١، ١٥٢).

(٣) قِرْمِط: رأس القرامطة من الباطنية، وإليه نسبتهم. اختُلف في اسمه وأصله؛ قيل: اسمه حمدان أو الفرج بن عثمان أو الفرج بن يحيى، وقِرْمِط لقبه. أصله من خوزستان، وعُرف في سواد الكوفة سنة ٢٥٨هـ، فكان يظهر الزهد والتقشف واستمال إليه بعض الناس وكثر أتباعه، فكان منهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، وقتله المكتفي باللَّه العباسي سنة ٢٩٣هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/ ١٩٤).

(٤) ينظر: اتعاظ الحنفاء: المقريزي، (١/ ٦٠، وما بعدها).

(٥) فقد رفض إسماعيلية العراق والبحرين وخرسان الاعتراف بإمامة عبيد الله المهدي - والذي ادعي أنَّه الإمام الإسماعيلي الحادي عشر، وأنَّه من نسل محمد بن إسماعيل ابن جعفر وكان على رأسهم حمدان قرمط، وواصلوا تمسكهم بأيمانهم الأصلي =

أمَّا إسماعيليو الدولة الفاطمية فاستمروا متّحدين عقائديًّا حتى زمن خليفتهم الحاكم بأمر الله الذي أعلن أُلْهيته فقُتل نتيجةً ذلك عام **٤١٢**هـ، فانقسم الإسماعيليون عقائديًّا حيث آمنتْ جماعةٌ منهم بدعوي الحاكم في الإلهية، وانشقوا عن الإسماعيلية[١]. ولحقهم فيما بعد اسم الدروز[٢].

وفي عام **٤٨٧**هـ حدث انشقاق في العقيدة الإسماعيلية بعد موت خليفتهم المستنصر، فانقسم الإسماعيليون بين ابنيه: نزار والمستعلي[٣]، فالذين تبعوا نزارًا سُموا النزاريين، ومنهم خرجت فرقة الحشاشين[٤]،

= بشأن إمامة محمد بن إسماعيل، ليقيموا دولة في البحرين ويعلنوا عن قطع علاقتهم بعبيد الله فعرفوا فيما بعد بالقرامطة. ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين: د. فرهاد دفتري، (ص**٣٦-٣٩**)، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدي للثقافة والنشر، دمشق سوريا، **١٩٩٦**م.

(١) ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص**١٤٧**، وما بعدها).

(٢) فرقة باطنية تؤلِّه الخليفة العبيدي (الفاطمي) الحاكم بأمر الله، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي. والمؤسس الفعلي لهذه العقيدة هو: حمزة بن علي الزوزني (ت**٤٣٠**هـ): وهو الذي أعلن سنة **٤٠٨**هـ: أنَّ روح الإله قد حلت في الحاكم، ودعا إلى ذلك وألَّف كتب العقائد الدرزية. نشأت هذه الفرقة في مصر لكنَّها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام. عقائدها خليط من الفلسفة اليونانية، والدهرية، والبوذية وأديان الفرس، وأخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة: كمال جنبلاط، قتل سنة **١٩٧٧**م. ووليد جنبلاط: وهو زعيمهم الحالي، ومن كتبهم: رسائل مقدسة تسمى رسائل الحكمة وعددها **١١١** رسالة، ولهم مصحف يسمى المنفرد بذاته. ويعيشون اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (**١/ ٣٩٧**).

(٣) ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص**١٦٦**، **١٦٧**).

(٤) الحشاشون: طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء مِن نسله. أسسها الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة آلموت في فارس مركزًا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته، وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال لأهداف سياسية ودينية متعصبة. وكلمة الحشاشين: =

ويُعرفون حاليًا باسم: الآغاخانيين[١].

أمَّا الذين تبعوا المستعلي فسُمُّوا المستعليين، وهم الذين حكموا الدولة الفاطمية حتى سقوطها، ويُسمون حاليًا باسم البهرة[٢].

٢- المفضلية (الموسويون): الطائفة الثانية التي خرجت من الخطابية هي

= Assassin؛ دخلت بأشكال مختلفة في الاستخدام الأوروبي بمعنى القتل خلسةً أو غدراً أو بمعنى القاتل المحترف المأجور اهـ: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/ ٤٠٣)، وفى موضع آخر: وهم الذين عرفوا بالحشاشين لإفراطهم في تدخين الحشيش... اهـ: الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٨٥)، والإسماعيلية الحشاشون لا تختلف معتقداتهم كثيراً عن المعتقدات الباطنية للإسماعيلية عامةً. وينظر: الحشاشون فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام: برنارد لويس.

(١) ظهرت فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى فى إيران، حينما ظهر شخص اسمه حسن على شاه، وكان للإنجليز مطمع فى إيران فى ذلك الوقت، فاستعملوه فى قيادة ثورة يهدد بها الأمن حتى يجدوا منفذاً يدخلون منه إلى فرض سلطانهم، ولكنه فشل فى ثورته وقبض عليه، فسارع الإنجليز إلى التوسط له بالإفراج عنه، وذهب إلى أفغانستان، ثم اتجه إلى الهند وسكن مدينة بومباى، وهناك اعترف به الإنجليز إماماً على الطائفة الإسماعيلية وخلعوا عليه لقب (آغا خان) فانتسب إلى الإمام نزار بن المستنصر الفاطمى، وأصبح إمام الإسماعيلية النزارية. والموجود الآن هو الآغاخان الرابع، ومركز القيادة الرئيسى: مدينة كراتشى بباكستان. وهم يقدسون آغاخان ويلقبونه بالإمام ويقولون بعصمته، ويضفون عليه صفات الألوهية ويدفعون له خُمس ما يكسبون. ينظر: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: مصطفي محمد مصطفي، (ص٧٢١)، ١٤٢٤هـ، بدون، طبعة خاصة بالمؤلف.

(٢) البُهرة: إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلي، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبُهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر. ومن عقائدهم: أنَّهم لا يقيمون الصلاة في مساجد المسلمين، وهم يصلون ولكن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور. وتعدادهم الحالي مليون ونصف نسمة، معظمهم في الهند. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان، (١/ ٣٨٦)، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: مصطفي محمد مصطفي (ص٧١٤).

الفرقة المفضلية التي أصبح محمدُ بن نصير -بعد ما يقرب من قرنٍ- أحدَ أفرادها[١]، فهؤلاء اتبعوا بعد أبي الخطاب شخصًا تُسمّيه كتبُ الفرق: المفضل الصيرفي[٢]، وفي الحقيقة هو المفضل بن عمر الجعفي[٣]، فقد كان المفضل على علاقة مباشرة بأبي الخطاب

---

(١) بعض الباحثين يذكر أنَّ المفضلية فرقة عن النصيرية، وهي د. زينب الحربي، في رسالتها: النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها، وهو خطأ فاحش، إذ إنَّ العكس هو الصحيح بداهةً، فبين المفضلية والنصيرية قرابة قرن من الزمان. ينظر: النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها: د. زينب الحربي، (ص٦٧). وهي رسالة ماجستير بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة، وجلّ اعتمادها في رسالتها على الهفت الشريف فقط.

(٢) راجع: تطور المباني الفكرية للتشيع: د. حسين المدرّسي الطباطبائي، (ص٤٥)، ترجمة: فخري مشكور، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.ق. مقدمة تحقيق: كتاب الصراط للمفضل الجعفي، تحقيق: د. المنصف بن عبد الجليل، (ص١٦، ١٧).

(٣) المفضَّل بن عمر الجعفي: من أصحاب جعفر الصادق، هلك حوالي سنة ١٨٠هـ تقريبًا، وهو معتمد عندهم بوصفه راوياً لكتبهم المنسوبة للعالِم (أي الإمام جعفر الصادق)، ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. عبدالرحمن بدوى، بيروت، ط١، ١٩٧٣م، (٢/ ٤٢٧). وأمّا الشيعة الاثنا عشرية فهم مختلفون فيه، فمنهم من وثَّقه، ومنهم من عدّه من الغلاة. يقول عالمهم محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة في ترجمته: (... قال النجاشي: فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يُعبأ به، وقيل إنّه كان خطّابياً، وقد ذُكرت له مصنفات لا يُعوّل عليها...، وروى الكُشّي أحاديث في ذمِّه والبراءة منه وأنّه كان خطَّابياً ورجع، وفي بعضها لم يذكر الرجوع..)، ثم قال: (وقد رجّح كثيرٌ من العلماء وثاقته بل جلالة قدره..). اهـ، ورجح هو أي محسن الأمين توثيقه وذكر توثيق المفيد في الإرشاد، وصدر الدين العاملي له، وكذلك رواية الكليني له في الكافي. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١٠/ ١٣٢). أمَّا عند النصيرية فهو الباب إلى الإمام الثامن الرضا، وبعضهم يجعله الباب إلى الإمام التاسع أيضًا الجواد. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، (ص٧). والرستباشية للخصيبي، تحقيق رواء جمال علي، (ص٢١٥). وروى ميمون الطبراني عن الصادق أنَّه قال: المفضل الوالد بعد الولد، ما قال فأنا قلته، وهو غيبة علمي وحجتي وبابي على =

وبجعفر الصادق، وكان يقول بإمامة إسماعيل بن جعفر مع أبي الخطاب، ثم لما نشأ الخلاف بعد موت إسماعيل تحوّل إلى القول بإمامة موسى الكاظم بن جعفر[١]، ولذلك أُطلق عليهم: الموسويون أو الموسوية[٢]، كالاثني عشرية، ورغم هذا الافتراق عن الاسماعيليين بقي له مكانةٌ عند المتأخرين منهم فقد رووا عنه روايات كثيرة في كتب الفقه الإسماعيلي[٣]. وأمَّا عموم الشيعة الاثنا عشرية فقد اختلفوا في المفضل الجعفي بين قادح ومادح، ونقل الكثير منهم عنه ووثقوا رواياته[٤].

ولكنَّ الغلاة بعد الجعفي اعتبروه أحد أهم الأصول لهم بعد أبي

= خلقي وأتباع أمري، والدعاة إليه أيتامه الأنوار الهداة. اهـ: كتاب المعارف للطبراني، (ص١٣٣).

(١) ينظر: الإرشاد: الشيخ المفيد، (٢/ ٢١٦).

(٢) يقول الشهرستاني: (الموسوية أو المفضلية: فرقة واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر نصًا عليه بالاسم، حيث قال الصادق رضي الله عنه: سابعكم قائمكم، وقيل: صاحبكم قائمكم ألا وهو سَمِيُّ صاحب التوراة، ولما رأت الشيعة أنَّ أولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة أبيه ولم يعقب، ومن مختلف في موته، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة، ومن ميت غير معقب، وكان موسى هو الذي تولى الأمر وقام به بعد موت أبيه؛ رجعوا إليه واجتمعوا عليه مثل: المفضل بن عمر وزرارة بن أعين وعمار الساباطي..). اهـ. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (ص١٦٥).

(٣) فقد روى عنه النعمان بن محمد المغربي قاضي قضاة الإسماعيلية روايات عديدة في كتبه، وخاصة في دعائم الإسلام أول كتاب فقهي إسماعيلي. ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص٧٠).

(٤) بل نقلوا كتبًا كاملة عنه، مثل كتاب: الإهليلجة في التوحيد، والذي ينسبه المفضل بن عمر الجعفي لجعفر الصادق، علَّق عليه وشرح كلماته عالمهم المجلسي، وحققه بعضهم. ينظر: الإهليلجة في التوحيد، للجعفي، تحقيق قيس العطار، مكتبة العلاّمة المجلسي، إيران، من سلسلة مصادر بحار الأنوار.، ط١، ١٤٢٧هـ.

الخطاب. ولئن كانت العقيدة النصيرية أخذت اسمها من محمد بن نصير، وله نُسبتْ، فإنَّ المفضل هو واضع أصولها الأولى من خلال جملة المؤلفات الباطنية التي تداولها الغلاة حتى وصلت إلى الحسين بن حمدان الخصيبي في القرن الرابع الهجري، وهي: الهفت والأظلة، والصراط، وغيرهما. وقد رواهما المفضل بزعمه عن جعفر الصادق، ومن خلال هٰذين الكتابين، والروايات الأخرى الواردة عنه، نستطيع أن نستخلص عقيدته التي هي عقيدة فرقته وهي نفسها عقيدة أبي الخطاب، وهي نفسها عقيدة النصيرية؛ حيث إنَّ المفضّل أقدم الرواة عندهم، وتتلخص عقيدة المفضل الجعفي في النقاط الآتية[1]:

١- إلٰهية جعفر الصادق، وأنَّ المفضل هو الباب إليه، مع إثبات أنَّ أبا الخطاب كان من الملائكة، وهو جبريل[2].

٢- الخَلق الأول كله كان ملائكةً نورانيين، ثم لمَّا عَصوا اللهَ، خلق لهم هذه الأجساد من التراب وأسكنهم الأرض عقوبة لهم[3].

٣- إنكار الجنة والنار والموت والبعث، كما هي في العقيدة الإسلامية، فقال بالتناسخ بدلًا عن ذلك، حيث قال بسبعة أدوار أو كرَّات، تنتقل فيها روح الإنسان من جسدٍ إلى جسدٍ، فإن كان صالحًا ارتقى عن طريق التناسخ حتى يخلُص، فإذا خلُص سقطت عنه التكاليفُ والواجبات، وأصبح حرًا في أن يتعبد الله أو أنْ يترك العبادة،

---

(١) هذه العقائد مبثوثة في كتابيْ: الهفت الشريف، والصراط، بطريقة متناثرة، وغير منتظمة، وسأشير إلى مظانها قدر الاستطاعة.

(٢) تجد ذلك واضحًا في كتاب: الهفت الشريف: للمفضل الجعفي، تحقيق: مصطفي غالب، في (ص١٠٠، ١٠١، ١٠٢). وطريقة عرض الكتاب توحي بتإليههم لجعفر بوضوح. وينظر بابية المفضل في الصراط بتحقيق: عبد الجليل، (ص٧١).

(٣) ينظر: الهفت الشريف: للمفضل الجعفي، تحقيق: مصطفي غالب، في (ص١٥-٢٥).

وهذا الخلاص هو الجنة. وأمَّا إن كان فاسقًا فينحدر في أثواب المسخ، ليصبح حيوانًا أو نباتًا أو جمادًا، حتى يكون في أحقر الهوام والحشرات، أو نباتات سامة، بسبب أفعاله وهذا هو عذاب النار[١].

٤- إنكار أركان الإسلام، كالصلاة والزكاة[٢].

٥- تكفير الصحابة لاسيّما أبا بكر، وعمر، الذي يعتبره هو الشيطان بذاته في صورة بشر، ثم ثالثهم عثمان رضي الله عنهم[٣].

٦- القول بالرجعة التي هي في حقيقتها يوم القيامة[٤].

٧- القول بأنَّ للشريعة ظاهرًا وباطنًا[٥].

٨- وجوب التقية وكتمان أسرار الدين عن غير الموحدين[٦].

هذا . . ولا يمكن الكلام عن المفضل بن عمر الجعفي دون ذكر معاصره: بشَّار الشَّعِيريّ[٧]. الذي كان أحد أصحاب أبي الخطاب، وإن

---

(١) ينظر: كتاب الصراط، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، في (ص٨٣، ٨٧، ١١٨، ١٤٦، ١٥٩ ١٦٣، ١٨٥، ١٨٦)، وكتاب الهفت الشريف معظمه عن ذلك، ينظر مثلًا: (ص١٥، ٤٨، ٦٨، ٧٤، ١١٩، ١٢٢)، وغيرها. تحقيق: مصطفي غالب.

(٢) ينظر: الهفت (ص٤٠).

(٣) ينظر: كتاب الصراط، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، في (ص١٩٤-١٩٩)، والهفت، (ص٦٠-٦٤)، و(ص٩٢-١١٣).

(٤) ينظر: الهفت، (ص١٨٣، ١٨٤).

(٥) كلا الكتابين قائم على هذه الفكرة، ينظر مثلًا: كتاب الصراط (ص٨٩، ٩٠، ٩٨).

(٦) ينظر: الهفت، ١٠٢.

(٧) تقول الشيعة عنه: أبو إسماعيل بشار الشَّعِيريّ، وقيل: بيَّاع الشعير، وقيل الأشعري. كان من المرتدين الكفرة الفسقة المشركين الغلاة الملعونين المذمومين. لعنه الإمام رضي الله عنه وتبرأ منه لأنه كان يقول بربوبية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكان في آرائه يشارك العلياوية أو العلبائية المشركين آراءهم. مات حدود سنة ١٨٠هـ. روى الكشي بإسناده عن المدائني، عن أبي عبد الله رضي الله عنه، قال: قال لي: يا مرازم من =

لم يرقَ إلى مرتبة المفضل الجعفي، وقد تبنته النصيرية فيما بعد واعتبرته أحد الأشخاص المقدسين ومن مرتبة الملائكة[(١)]، ورووت عنه العديد من الروايات الباطنية ينسبها إلى جعفر الصادق[(٢)]. وأمَّا المصادر الشيعية فقد سجلتْ أنَّ جعفرًا لعن الشعيري، وقال عنه: كافر مرتد، حيث كان يقول بالٰهية عليّ بن أبي طالب.

بين المفضلية ومحمد بن نصير: خلال الفترة بعد موت المفضل الجعفي، وحتى عصر محمد بن نصير؛ توالى على زعامة الفرقة المفضلية بحسب المصادر النصيرية كلٌّ من: محمد بن المفضل بن عمر الجعفي، ثم أبي القاسم بن الفرات ثم ابن نصير، ونرى هذه السلسلة من الرجال كثيرًا في الروايات الباطنية، وحتى الشيعية، من مثل: عن أبي شعيب محمد بن نصير عن ابن الفرات عن محمد بن المفضل[(٣)]،

= بشار؟ قلت: بيَّاع الشَّعير. قال: لعن الله بشارًا. قال: ثم قال لي: يا مرازم، قل لهم، ويلكم توبوا إلى الله، فإنَّكم كافرون مشركون. ومقالة بشار هي مقالة العلياوية، يقولون: إنَّ عليًّا ﷺ ربٌّ هرب وظهر بالعلوية الهاشمية. ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٤/ ٢١٧). الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٨هـ. في حين أنَّ مراجع النصيرية تثبت أنّه كان من أصحاب الصادق وأنَّه من الرواة الموثقين عندهم وينقلون عنه الروايات. ينظر مثلًا: كتاب المعارف للطبراني، (ص١٣٠).

(١) بشار الشعيري عند النصيرية من أيتام (ملائكة) الباب: أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، فهو اليتيم الثالث في مطلعه، أي أحد كبار الملائكة الخمسة (الأيتام الخمسة) كما تزعم النصيرية. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٧)، مخطوط. وكذلك: الرسالة الرستباشية للخصيبي، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص٢١٥). وفي المخطوط (ص٧٢).

(٢) ومنها رواية الخصيبي عنه، في الهداية الكبري، (ص٢٥٦).

(٣) ينظر: الهداية الكبري للخصيبي، (ص٣٩٢).

ومثل: عن أبي شعيب عن عمر بن الفرات عن محمد بن المفضل عن المفضل بن عمر عن أبي الخطاب عن جابر بن يزيد عن الصادق .[١]، ومثل: عن محمد بن نصير، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر .[٢].

محمد بن المفضل: توفي المفضل الجعفي في أواخر القرن الثاني، حوالي سنة ١٨٠هـ، وبحسب المصادر النصيرية فإنَّ الذي خلفه في زعامة مجموعة الغلاة الباطنيين الذين تبعوه بعد أبي الخطاب هو: ابنه محمد بن المفضل، الذي لم تذكر المصادر الشيعية شيئًا عنه، لكن المصادر النصيرية اعتبرته خليفة أبيه في المرتبة البابية للإمام موسى الكاظم وابنه علي بن موسى[٣]، وذكرتْ أنَّ له كتابًا بعنوان: آداب الدين[٤]، وإن كانت المصادر الشيعية لم تذكره؛ فإنَّها ذكرت بعض أصحابه ممن تجعلهم النصيرية أتباعًا له كصالح بن عبد القدوس[٥]،

(١) ينظر: كتاب المعارف وتحفة لكل عارف: الطبراني، (ص١١٠).

(٢) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي (٥٣/ ١).

(٣) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٦). وقد روى ميمون الطبراني عن موسي بن جعفر أنَّه قال: محمد بن المفضل كالمفضل قد أقمناه مقام أبيه، وهو الصادق عنا والداعي إلينا، والمؤدي علمنا، وهو بابي وحجتي على خلقي! فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني اهـ. كتاب المعارف للطبراني، (ص١٣٣).

(٤) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٤٣).

(٥) صالح بن عبد القدوس: كان شاعرًا زنديقا متكلما يقدمه أصحابه في الجدال عن مذهبهم، وقتله الخليفة المهدي على الزندقة شيخا كبيرًا، وصُلب علي الجسر في بغداد، وكان متظاهرًا بمذاهب الثنوية، ويقال أنَّ أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على أي شئ تعزم يا صالح؟ فقال: أستخير الله وأقول بالاثنين!، وقيل أنَّه رجع. ينظر: الوافي بالوفيات: ابن خلكان، (١٦/ ١٥٠). الأمالي: السيد المرتضى =

الذي قُتل على تهمة الزندقة زمن المهدي العباسي وصُلب على جسر بغداد.

أبو القاسم بن الفرات: شيخ محمد بن نصير النميري، وتُسميه المصادر النصيرية وبعض المصادر الشيعية عمر بن الفرات[1]، وفي مصادر أخرى اسمه: محمد بن الفرات[2]، كان غاليًا على نحلة أبي الخطاب، وقد تبرأ منه الإمام الرضا (ت٢٠٣هـ)، ولعنه، فقد روى الطوسي عنه أنَّه قال: (آذاني محمد بن الفرات آذاه الله، وأذاقه الله حرَّ الحديد، آذاني لعنه الله، وما كذب علينا خطَّابيٌّ مثل ما كذب محمد بن الفرات ...)[3]، وأمَّا عند النصيرية فهو أحد أبواب الأئمة[4].

محمد بن نصير النميري: تقدم الحديث عنه، وهو: أبو شعيب محمد ابن نصير بن بكر البصري مولى بني نمير، زعيم جماعة الغلاة الخطابيين

= (ت٤٣٦هـ)، (١/ ١٠٠)، تحقيق: بدر الدين النعساني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ط١، ١٤٠٣هـ.ق. أمَّا عند النصيرية فهو أحد الأيتام الخمسة عندهم (كبار الملائكة) الذين ظهروا على دور: محمد بن علي الجواد، مع بابه: أبي جعفر محمد بن المفضل بن عمر. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٧).

(١) ممن ذكره باسم عمر بن الفرات:
الحسن الحلي في: مختصر بصائر الدرجات، (ص١٧٩)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٠هـ. والمجلسي في بحار الأنوار، (٥٠/ ١٠٤). والخصيبي في الهداية الكبري، (ص٣٢٣).

(٢) ممن ذكره باسم محمد بن الفرات: ابن داوود الحلي في: رجال ابن داود، (ص٢٧٥)، تحقيق: آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ.

(٣) اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/ ٨٢٩).

(٤) روى ميمون الطبراني في كتابه: المعارف، (ص١٣٤). : بإسناده عن الرضا أنَّه قال: ما قام لنا أحدٌ مقام أبي الخطاب والمفضل ومحمد بن المفضل إلّا عمر بن الفرات، وهو بابي وأيتامه أنواري اهـ.

في عصره، عاش في زمن الخليفة الواثق[1]. والمتوكل[2]، وعاصر علي الهادي والحسن العسكري من أئمة الشيعة، وذكرت المصادر الشيعية أنَّه ادعى أنَّه نبيٌّ ورسول، وأنَّ علي الهادي أرسله، وقد تقدَّم تفصيل ذلك.

موت الإمام الحادي عشر:

في عام **٢٦٠**هـ حدثت هزة قوية في الفكر الشيعي عمومًا أدَّت إلى حدوث انشقاقات في فرق الشيعة التي ساقت الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه موسى ثم أبنائه من بعده، كان سببها موت الإمام الحادي عشر الحسن العسكري دون وريث يرثه، فحاول الشيعة أن يتداركوا الموقف الذي نتج عنه سقوط نظرية التشيع كلها، إذ بحسب النظرية يجب أن لا تخلو الأرض من إمام أبدًا، فكان موت الحسن العسكري دون وريث هو خلو للأرض من الإمام، وبالتالي بطلان للقاعدة كلها، فاستحدث أساطين التشيع حينها فكرة البابية والغيبة الصغرى والكبرى[3]، فقالوا: إنَّ الإمام قد غاب عن أبصار أتباعه لكنَّه موجود وأنَّه لا تواصل معه إلا من خلال وكلائه الذين هم الأبواب إليه، وادّعى كلُّ زعيمِ جماعةٍ

---

(١) هارون (الواثق بالله) بن محمد (المُعْتَصِم بالله) بن هارون الرشيد العباسي (**٢٠٠-٢٣٢**هـ)، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة **٢٢٧**هـ، فامتحن الناس في خلق القرآن. وقتل وسَجن جماعة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٨/ ٦٢).

(٢) جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، أبو الفضل (**٢٠٦-٢٤٧**هـ): خليفة عباسي، ولد ببغداد، وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة **٢٣٢**هـ. وأمر بترك الجدل في القرآن، واغتيل ليلًا في سامراء. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢/ ١٢٧).

(٣) ينظر تفاصيل ذلك في: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص**٢٦١**، وما بعدها).

منصبَ البابية لنفسه، ثم لمَّا طالت غيبة الإمام الحسن العسكري استحدثوا ابنًا له، قالوا: إنَّ جارية له كانت حاملًا به عند غيبته، وهو وريث الإمام، وبما أنَّه في الواقع لم يكن هناك ولد للحسن العسكري قالوا: إنَّ الإمام الأخير المفترض الذي أسمَوْه محمد بن الحسن العسكري، قد غاب مثل أبيه وعمرُهُ خمسُ سنوات غيبةً كبرى في سرداب سامراء، وسيظهر في آخر الزمن، فهو المهدي المنتظر، والشيعة الاثنا عشرية ينتظرونه منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا[(١)].

أمَّا الغلاة الباطنيين المنحدرين من الفرقة المفضلية الذين كانوا يعتقدون إلهية الأئمة فكان لهم تأويل آخر وتفسير مختلف لما حدث، فقالوا: إنَّ الإمام الحسن العسكري كما كان سائر الأئمة قبله هو الله (علي بن أبي طالب)، ظهر بهذه الصورة، وهو في نفس الوقت اسم الله (محمد)، شاء أن يغيب، فغاب الله وبقي اسمه في شخص ابنه محمد بن الحسن، وبما أنَّ الاسم يظهر بالباب كما ظهر سابقًا جعفرُ الصادق بصورة بابِهِ: أبي الخطاب، فإنَّ محمد بن الحسن غاب بصورته، وظهر بصورة بابِهِ محمد بن نصير، فقام ابن نصير بابًا واسمًا. وهذا ما ادّعاه محمد بن نصير بين أتباعه وبين الغاليين جميعًا، حيث قال لهم بعد أن مات الإمام السابق: ليس ورائي مطلب لطالب[(٢)]، أي: أنا باب الإمام، واسم الله الذي غاب وظهر بي، وليس بعدي أحد لتطلبوه، ومن هذه الدعوى التي أحدثها ابن نصير نُعلّل كلام كتاب الفرق عنه بأنَّه ادعى النُّبوة، ذلك أنَّ المرتبة الاسمية التي ادعاها تعني أنَّه هو النبيّ محمد بذاته[(٣)].

---

(١) ينظر لشرح ذلك: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (ص٤٦٠-٥٠٠).

(٢) ينظر: فقه الرسالة الرستباشية: الخصيبي، مخطوط، (ص١٢١).

(٣) جاء في كتاب المناظرة لشيخهم: يوسف بن العجوز: (إنّ محمد بن نصير هو باب الله، =

لم تُقنع دعاوي ابن نصير تلك كثيرًا من أتباعه ومعاصريه الباطنيين، وعلى رأسهم إسحاق النخعي الذي كذَّب ابن نصير، ونازعه في ادعاء البابية، ورفض الإقرار لابن نصير والاعتراف به. فنتج عن هذا التصارع بين ابن نصير والنخعي انقسامٌ بين الباطنيين، تطوَّر إلى أن أصبحوا جماعتين، جماعة تَبِعتْ ابنَ نصير وشايعته في دعواه، وقد أسماهم كتَّاب الفرق ابتداءً باسم النميريِّين، والنميرية، وجماعة رفضتْ دعوى ابن نصير وشايعت إسحاق النخعي، فأُطلق عليهم اسم الإسحاقيِّين، والإسحاقية. .

الإسحاقية[1]: أتباع إسحاق الأحمر بن محمد النخعي (ت٢٨٦هـ)،

= الذى لا يتّخذ بعده باب غيره، وكان هو الباب إلى غيبة سيدنا أبى محمد الحسن العسكرى، وغاب الباب، وتمّ الاسم شخصين: الحسن العسكرى ومحمد بن نصير، والمعنى على بن أبى طالب جلّ وعلا ظاهر بالذات كمثل صورة علىّ العسكرى منه السلام. وطلبته القرون وقصدته فراعنة الأرض، وأظهر الغيبة يوم الإثنين بخمس ليالٍ بقيت من جمادى الآخر، سنة أربعٍ وخمسين ومائتين من أول سنين الهجرة. مدة هذا المقام أربعين سنة، منها مع المولى محمد ستّ سنين وخمسة أشهر، وبعد غيبة محمد ثلاثة وثلاثين سنة وسبعة أشهر... ولم يظهر في هذه الغيبة قتل ولا سمّ، بل غُيِّب الاسم وهو الحسن العسكري، وظهر كمثل صورته... وأُظهر الاسم وهو مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن... فلم يزل الاسم شخصين: مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن، والسيد محمد بن نصير علينا سلامه). اهـ: المناظرة: يوسف بن العجوز الحلبى النشّابى، مخطوط باريس رقم ١٤٥٠، ص١١٩ ب ١٢٠أ، نقلاً عن: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريرى، (ص٢٨). وشيخهم: يوسف بن العجوز الحلبي النشابي، كان حيًّا سنة ???هـ. ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٣٥).

[1] الإسحاقية هي: فرقة من جملة غلاة الشيعة، تنسب إلى إسحاق بن محمد النخعي الأحمر، توفي سنة ٢٨٦هـ، وكانوا بالمدائن، وهم مثل النصيرية يؤلهون علياً، ويزعمون أنّه ظهر في الحسن ثم في الحسين، وأنه هو الذي بعث محمداً!، وكان إسحاق يطلي بصره بما يغيره فسُمي الأحمر، وقيل: لبرصٍ فيه، واتّبعه خلق، ذكره =

عاصر محمد بن نصير النميري، وكان من جماعته في البصرة[١]. وقد تضاربت المصادر حول اعتقاده، ففي حين ذهب البعض إلى أنَّه يقول بإلٰهية عليّ بن أبي طالب مثله مثل ابن نصير[٢]. ؛ قال آخرون: إنَّه كان على رأي المحمدية من الخطابيِّين الذين يقدِّمون محمدًا علَى علِيٍّ،

= الذهبي في رجال الحديث، وقال: كذاب، من الغلاة، خبيث المذهب، عمل كتاباً في التوحيد سماه الصراط، أتى فيه بزندقة وقرمطة، وهو من أهل الكوفة، ويفرق الشهرستاني بين الإسحاقية والنصيرية بأنّ النصيرية: أميل إلى تقرير الجزء الإلهي، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة يقصد الجزء الإلهي في عليٍّ، وشركة عليٍّ في النبوة ولهم اختلافات كثيرة أخرى. اهـ. وبعض الاثني عشرية يجعله أي إسحاق الأحمر من العلويين، أي النصيرية، مثل جعفر سبحاني في كتابه: بحوث في الملل و النحل (٨/ ٤١٨)، وقد اشتهر إسحاق الأحمر في كل المصادر التي ذكرته بأنَّه زنديق، وقد ألَّف كتابًا في عقيدته سماه الصراط، فردَّ عليه الفياض بن علي بن الفياض أحد الغلاة المعاصرين له بكتاب سماه القسطاس ينقض فيه عقيدة النخعي في الصراط. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر، (٢/ ٧١)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م. الملل والنحل للشهرستانى، (١/ ١٧٠). الأعلام للزركلي، (١/ ٢٩٥)، تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص٢٠٢)، وكان من زعماء الإسحاقية أيضًا: أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاد وكان معاصرًا لميمون الطبراني، وقتل على يد النصيرية في اللاذقية وقبره يعرف باسم قبر الشيخ قرعوش، وبقيت عقيدته في اللاذقية حتى جاء الأمير حسن المكزون السنجاري إلى اللاذقية وجمع كتب الإسحاقية وحرقها، وقضي على عقيدتهم فيها. ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص٢٠١، ٢٠٢).

(١) ذكر ذلك الخصيبي في الهداية الكبري، (ص٣٣٨، ٣٣٩).

(٢) وممن قال بذلك: ابن الوزير، اليماني (ت٨٤٠هـ) في: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، (٥/ ٢٦٨)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ. وابن حجر في لسان الميزان، (٢/ ٧١). والذهبي في ميزان الاعتدال، (١/ ١٩٨). وذكر الذهبي أنَّ هذا القول هو قول عالمهم الحسن النوبختي في كتابه: الرد على الغلاة، وهو من الكتب التي أخفاها علماء الشيعة ضمن مجموعة مؤلفات أخرى لعلمائهم في الرد على الغلاة.

ويقولون: محمد هو الله[١]، وممَّا يرجِّحُ كونُ إسحاق الأحمر من المحمدية؛ ما ورد عن زعيم الإسحاقية في القرن الخامس، وهو: أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاد البعلبكي[٢]. حيث جرت بينه، وبين ميمون الطبراني شيخ النصيرية في عهده، وقد دونها الطبراني في أحد الأصول النصيرية التي لا زالت مخطوطة تحت اسم: الجواهر في معرفة العليّ القادر أو الرد على المرتد[٣]. ومنها نحدد أصول العقيدة الإسحاقية في أواخر القرن الرابع بالتالي[٤]:

١- الله لا يتمثل في صورة خلقه أبدًا، بل هو غيب غير معروف لا يقع عليه عيان أو مشاهدة، لكنَّه يُعرف من خلال قدرته، ومن زعم أنَّ الله قد ظهر بصورة عليّ بن أبي طالب أو غيره فهو كافر.

---

(١) وممن قال بذلك: أبو الحسن المسعودي (ت٣٤٦هـ)، في مروج الذهب، (٢/ ١٠١)، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٢) ذكر النصيري غالب الطويل: أنَّ إسحاق الأحمر كان من العلويين (النصيريين)، وزاد بعض العقائد في المذهب، وذلك أيام الحسن العسكري، ثم خلفه: همام الأعسر، ثم اللقيني، ثم الحقيني، ثم أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاد البعلبكي، وكان في زمن شيخ النصيرية ميمون الطبراني (٣٥٨هـ-٤٢٧هـ). ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص٢٠١).

(٣) أشار إليه د. عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٣١). وعزاه للطبراني أيضًا: ابن المعمار في: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، (ص٤٤)، مخطوط.

(٤) استنبط هذه الأصول عن مخطوط الرد على المرتد محققُ الرسالة الرستباشية. ينظر: مقدمة تحقيق الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٣٢). وذكر أنَّ أبا ذهيبة ألّف كتاباً دعاه: الكشف والتبيين وإثبات الحجة على الكافرين يردّ فيه على اعتقادات النصيرية. فكان سببًا في تلك المناظرة بين الطبراني والبعلبكي، والتي دونها الطبراني في كتابه: الرد على المرتد.

٢- أنَّ عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده هم حجبٌ لله في الأرض، ونورٌ من نور الله، فالله هو الذي في السماء، والإمام هو حجابه الذي في الأرض.

٣- محمد هو ظاهر الله، واسمه قائم بنفسه وبذاته، وما سواه من أسماء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين لا يقومون بأنفسهم ولا بذواتهم وإنَّما من خلال محمد، وهم أربابٌ لسائر الخلق، والله الواحد الأحد ربٌّ لجميعهم.

٤- يقدِّمون محمدًا علَى علِيّ بن أبي طالب، عكس النصيريين، ويقولون: إنَّ عليًّا هو وصيُّ محمد[1].

٥- أنكروا أن يكون الشيطان يتصور ويتمثل بأشخاص في كلِّ زمن، بل هو واحد لا يتغير ولا يتبدل ولا يفنى ولا يموت.

ومن هنا نفهم أنَّه كان بين أتباع إسحاق الأحمر وأتباع ابن نصير خلافاتٌ عديدة، ليس على بابية ابن نصير ودعواه فقط، بل أيضًا في

---

(١) يؤيد هذا الكلام، ما ورد في إحدي مخطوطات النصيرية، والتي كانت بحوزة أبو الهيثم محمد المجذوب، حيث ذكر في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية مختارات من رسالة تنزيه الذات عن الأسماء والصفات لشيخهم محمد الكلازي الأنطاكي، جاء فيها: (... أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاد وغيره ممن حرّف القول واعتقد الباطل لأنَّهم حملوا هذا القول على أنَّ ظاهر المعنى هي صورته الظاهرة للملائكة والآدميين، وزعموا أنَّها باطن الميم، وأنَّ ظاهر الميم هي صورته الظاهر بها) لاحظ أنَّ الميم عند النصيرية هي اختصار لكلمة محمد وهو الاسم أو الحجاب ثم قال الكلازي: (وثبَّتوا الظهور والوجود على الاسم والباب واليتيم. والمعنى محتجبٌ لا يُري، وحالوا على عبادة الغيب والاحتياط في الرّيب. هذا اعتقاد أبي ذهيبة، وعلى ذلك صار. وقيل: جرت المجادلة بينه وبين أبي سعيد قدس الله روحه وأظهر أبو سعيد تكذيب أبي ذهيبة..). اهـ. ينظر: الاسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم محمد المجذوب، (ص٢٤٩، ٢٥٠). وقد نقل أبو الهيثم النصَّ كما هو بأخطائه الإملائية واللغوية، وقمتُ بتصحيحها دون الإشارة لذلك لكثرتها.

عقائد أخرى، فالإسحاقيون هم من مؤلهي محمد، في حين كان النصيريون من مؤلهي عليّ، وقد كفَّر كلُّ طرف الطرفَ الآخر.

وقد أورد شيخهم ميمون الطبراني رواية طويلة في كتابه المعارف، تبين سبب حدوث الخلاف بين ابن نصير وإسحاق الأحمر، وأنَّ ذلك بسبب اختلافهم على ادعاء البابية والاسمية؛ ومن ثَمَّ ادعاء الألوهية، ويظهر في ثناياها ما فعله زنادقة فارس المجوس بعقول الشيعة في بداية نشأة النصيرية. يقول الطبراني: (حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي عن أبي محمد عبد الله بن محمد الجنان الفارسي المعروف بالزاهد عن محمد بن جندب يتيم الوقت عن الحسن العسكري منه السلام بسرّ من رأي[1]، وإذا بأربعة أنفارٍ قد أقبلوا ركَّابًا على خيل عربية زيّهم زيّ عربٍ، فلما مثلوا بالباب ترجّلوا عن خيولهم وسلّموا، فإذا لغتهم لغة فارسية فرددتُ عليهم السلام، فقالوا: مَن يستأذن لنا علَى الحسن؟ فقلتُ: أنا! فتركتُهم ودخلت وكان إسحاق الأحمر نائمًا في الدهليز فدخلتُ فوجدت مولاي الحسن علَى ذكره السلام ... وإلى جانبه سيدي أبو شعيب ... فلما نظر إليّ سيدي أبو شعيب قال: يا ابن جندب ائذن لهم بالدخول! فخرجتُ فوجدتُ إسحاق قد استيقظ والقوم جلوس معه وهو يقرأ عليهم كتاب، فقلت: ادخلوا فقد أذن لكم مولاي. قال إسحاق لعنه الله: وأدخل معهم؟ قلت: لا علم لي! وإذا سيدي أبو شعيب يقول: ادخل معهم، فبدخولك ستر يُهتك وحال يَنكشف. قال: فدخلوا وأنا بين أيديهم فلما توسّطوا الدار خرُّوا سجدًا ثم رفعوا رؤوسهم وعادوا فسجدوا وفعلوا ذلك مرارًا، فقال إسحاق: ارفعوا رؤوسكم واسألوا حاجتكم. قالوا: حتى يأذن لنا ويتقبّل فعلنا ويأمرنا

---

(١) أي مدينة سامراء العراقية.

من لوجهه سجدنا ولاسمه عرفنا وعن بابه سألنا! قال المولي: ارفعوا رؤوسكم لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ[١]! فرفعوا رؤوسهم فقال كبيرهم سنًّا: رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ[٢]. قال المولي: سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ[٣]، فهلمُّوا ما معكم! فأخرج كل واحد دينارًا ليس عليه نقش ولا طبع فأخذها المولي الحسن فدفعها إلى أبي شعيب فقال: اختمها وادفعها إلى أربابها. فأخذها أبو شعيب فختمها بخاتمه وصاح: يا ربيعة خذ دينارك فعليه ما سألتَ عنه، ويا حامد خذ دينارك فعليه ما سألتَ عنه، يا طاهر خذ دينارك فعليه ما سألتَ عنه، يا هبة خذ دينارك فعليه ما سألتَ عنه. فأخذ كلّ واحد ديناره فقرأوها فإذا عليها: لا إله إلَّا المولي الحسن العسكري اسمه محمد وبابه محمد، وعلى الوجه الثاني: لا إله إلا الحسن العسكري اسمه محمد وبابه أبو شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري من قال غير هذا فقد افتري. قال إسحاق: يا مولاي فلا كنتَ أنت خاتمها؟ قال: حلّت القدرة حيث شاء القادر ثم قال: يا ربيعة ادفع إلى إسحاق دينارك ليقرأه، فلما قرأه تغيّر لونه وافحمّ واحمرّ وقال: هلكت الأمة، قال المولي: إذا كنت أنت إمامها، فاحمرّ إسحاق وقال المولي لي: احمرّ إسحاق!، قال محمد بن جندب: فخرج الأربعة وهم أسرّ ما كانوا فكنتُ بعدها أنظر إلى إسحاق فإذا نظر إلى أبي شعيب يحمرّ وجهُه وتزورّ عيناه على أنَّه كان وكيله ومنفقه. وكنتُ أسمع سيدي أبا شعيب إذا نظر إلى إسحاق يقول: عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً[٤]).

---

(١) جزء من الآية **٩٢** من سورة يوسف.

(٢) الآية **٥٣** من سورة آل عمران.

(٣) جزء من الآية **١٩** من سورة الزخرف.

(٤) الآيتان **٣**، **٤**، من سورة الغاشية.

اهـ[١]، فهذه الرواية الملفقة توضح بجلاء سبب الخلاف بين الرجلين.

وخلال القرن الثالث الهجري وما تلاه، انتشر الإسحاقيون في المدائن، وسبقوا أتباع ابن نصير للإقامة في حلب وجبال الساحل السوري، وقد اصطدموا بالنصيريين في القرن الخامس الهجري فكريًّا وعسكريًّا، حتى تمَّ استئصالهم من الشام نهائيًا على يد المكزون السنجاري في حملته العسكرية في القرن السابع من جبال سنجار لتوطيد الأمر للنصيريين في الساحل السوري حيث بطش بخصوم النصيريين من الإسحاقيين والإسماعيليين في جبال الساحل الشامي، ومن بعدها لم تَقُم للإسحاقية قائمةٌ في الشام واندثر ذكرهم وفِرْقتهم مع الزمن[٢].

* ٱلمَطۡلَبُ ٱلثَّانِي: نشأة النصيرية

انقسمت جماعة الغلاة كما ذكرنا إلى قسمين: شيعة لابن نصير وشيعة لإسحٰق الأحمر، فالذين أقروا لابن نصير بدعواه وتَبِعوه سُموا في كتب الفرق باسم النميريين، والذين رفضوا دعوى ابن نصير وكذَّبوه سُموا بالإسحاقيين نسبة لإسحٰق الأحمر. وظلَّ اسم أتباع ابن نصير في القرن الثالث والرابع (النميريين)، ثم أصبح اسمهم بعد القرن الرابع (النصيريين)..

وكان السبب وراء إطلاق اسم النميريين عليهم:

(١) ينظر: المعارف وتحفة لكل عارف: ميمون الطبراني، (ص١٤٨-١٥٠). بتصرّف، مع إصلاح الأخطاء اللغوية والإملائية.

(٢) راجع ذلك في: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص٣٩-٤٢). تاريخ العلويين: محمد غالب الطويل، في (ص٢٠١، ٢٠٢، ٢٩٨)، ومن (ص٢٩٩-٣٠٣). وستأتي إشارة لذلك قريبًا.

١- أنَّ كبيرهم الذي نشر دعوته تلك كان محمد بن نصير وهو من بني نمير، مولًي لهم، (وإن كان هو أصلًا من بلاد فارس كما رجحنا قبل ذلك)، فنُسبت الفرقة النصيرية للقبيلة في عصرٍ كان يُعتبر نسب المرء قبيلتَه، وكانت القبيلة هي البنية الاجتماعية التي يتألّف منها المجتمع، وهو شائع عند العرب في ذلك الوقت.

٢- أنَّ غالب المنتسبين الأوائل إليها كما يظهر من شعر المنتجب العاني المتوفي حوالي ٤٠٠هـ كانوا من بني نمير، وقد ذكر المنتجب عددًا منهم في معرض مدحه لهم، ونسب نفسه إليهم في العقيدة مع أنَّه ليس نميريَّ القبيلة، من مثل قوله: وإنِّي نميريُّ اليقينِ ومعشرِي إلى مُضَرَ الحمراءِ في المَجدِ تَضرِبُ[1].

وبعد القرن الرابع استُبدِل مكانَ اسمِ النميرية اسمُ النصيرية نسبةً لابن نصير، وقد يكون سبب ذلك هو: انتشار الدعوة النميرية بعد القرن الرابع خارج العراق بفعل نشاط الخصيبي في هذا المجال مما أدّي إلى تعدد انتماءات المنسبين إليها بحيث لم يعد أحدٌ يذكر بني نمير، لأنَّ اسم القبيلة حينئذٍ لا يمثل مرجعية دينية بحيث يجب الحفاظ عليه، بل إنَّ ابن نصير هو المرجعية وفكره وآراؤه هي أساس العقيدة، وبنو نمير ليسوا سوي القبيلة التي ينتسب إليها ابن نصير بالولاء.

ويمكن القول: بأنَّ أوَّل من استحدث اسم النصيرية والنسبة لابن نصير بدل النميرية كان هو الحسين بن حمدان الخصيبي، وقد صرح بذلك شعرًا في أكثر من موضع، مثل قوله: يقولُ أنا الذي وحدتُّ جهرًا

(١) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص١٥٨)، مخطوط. وقد علَّق الشارح قائلًا: (النُّميريُّ نسبةً إلى السيد أبي شعيب النميريّ، واليقين إزاحة الشكّ، والعلم الحاصل من نظر واستدلال، يعنى أنَّ علمه اليقيني الذي لا يشوبه شكٌّ ولا ريب مصدرُهُ من السيد أبي شعيب). اهـ.

نُصيريًّا وقد برح الخفاءُ[١].

وقد ظهرت تسمية النصيرية. في بلاد الشام قبل أن تشيع في العراق. ويدلُّ على ذلك أنَّ المنتجب العاني العراقي والمعاصر للخصيبي، لم يستخدم اسم النصيرية أبدًا في أشعاره بل استخدم اسم النميرية، بينما الخصيبي الذي عاش الشطر الثاني من حياته في الشام استخدمها أكثر من مرة ولم يستخدم اسم النميرية.

وفيما بعد الخصيبي صار اسم النصيرية بديلًا عن النميرية بشكل رسميٍّ، ولم يعد أحدٌ من النصيريين يذكر النميرية، مثل قول المكزون السنجاري المتوفي ٦٣٨هـ: وثبتنا على الملة الناصرية والعقيدة النصيرية يا من لا تناله الظنون ولا تدركه العيون يا أمير النحل يا شمعون[٢]، لا إله إلا أنت، ربَّنا وربَّ آبائنا الأولين .. يا عليُّ يا عظيم[٣].

---

(١) ينظر: برنامج الموسوعة الشعرية العربية ٢٠٠٩، وموقع: بوابة الشعراء: index.html. /www.poetsgate.com / / :http

(٢) هو سمعان بن يونا: أحد حواري عيسي عليه السلام، ويسمي أيضًا: شمعون الصفا، وبطرس، ومعناه في اللغة اليونانية: الصخرة. لأنّهم يقولون أنَّ المسيح قال له: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنِ كنيستي... (العهد الجديد: متي: ١٦/ ١٨)، ادّعي بابوات روما أنَّ بطرس هو وارث المسيح، وادّعوا أنَّهم هم ورثة بطرس، ولذلك ادَّعوا بناءً على ذلك زعامة العالم النصراني وتقدّم كنيسة روما على ما سواها. وتعتقد النصيرية أنَّ شمعون الصفا هو: المعنى الظاهر زمن عيسي بن مريم عليهما السلام، والذي كان حجابه. وشمعون هو نفسه علي بن أبي طالب بلا فرق سوي الصورة الظاهرة، وهو يمثل الظهور الذاتي السادس للمعنى. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٤، ٢١). وينظر: ملحق الأعلام في الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٢٨٨، ٢٨٩).

(٣) أدعية الأعياد: المكزون السنجاري (ت٦٣٨هـ)، مخطوط، (ص٥٣)، نقلًا عن: الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق رواء جمال علي، (ص٣٦).

ولم تندثر فرقة ابن نصير وجماعته بعد موته سنة ٢٦٠هـ، أو بعدها، بل تابع أتباعه السير على منهجه، فكان منهم اثنانِ: أحدهما ليس له في العقيدة النصيرية أكثر من قيمةٍ اسمية بصفته خليفةً لابن نصير، وهو محمد بن جندب المجهول الحال إذ لم تذكر كتب الرجال شيئًا عنه، غير أنَّه من فارس، كما أنَّ النصيريين قلما يذكرون اسمه في مصادرهم. أمَّا الشخص الثاني والذي له القيمة الفعلية في العقيدة النصيرية بصفته وارث أفكار ابن نصير وعقيدته فهو الجنان الجنبلاني أبو محمد عبد الله الفارسي (ت٢٨٧هـ)، وهو شيخ الحسين بن حمدان الخصيبي، والذي أورث الخصيبي عقائد الباطنيين المنسوبة لابن نصير، فقام الخصيبي بعده مجددًا لتلك العقيدة ومفتتحًا عصر التأصيل لها[١].

ويتضح مما سبق أنَّ محمد بن نصير كان معاصرًا لثلاثة من أئمة الشيعة الاثني عشرية، وهم: علي الهادي العاشر، والحسن العسكري الحادي عشر، ويزعمون أيضًا أنَّه عاصر محمد المهدي الحجة الغائب عندهم[٢].

قال النوبختي: (وقد شذَّت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد[٣]. في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري وكان يدّعى أنَّه نبيٌّ بعثه أبو الحسن العسكري رضي الله عنه، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم، ويزعم أنَّ ذلك من التواضع والتذلل، وأنَّه إحدى الشهوات والطيبات، وأنَّ الله عز وجل لم يحرَم شيئًا من ذلك ...)[٤].

---

(١) راجع: مقدمة تحقيق الرسالة الرستباشية، تحقيق: رواء جمال علي، في (ص١٠-٣٧).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩٠).

(٣) علي الهادي، هو أبو الحسن العسكري: وهو الإمام العاشر عندهم.

(٤) فرق الشيعة: النوبختي، (ص٩٣، ٩٤).

جاء محمد بن نصير من بلاد فارس، محملًا بأفكاره الوثنية المتوارثة من ديانات الفرس القديمة، وأراد أن يبث سمومه بين المسلمين، كما فعل سلفه اليهودي عبد الله بن سبأ. جاء وحطَّ رحاله في بلاد العراق حيث مهد الدعوة الباطنية النصيرية.

وقد حصل الانقسام بين الشيعة الإمامية، كما مرَّ بيانه، فقد ساقوا الإمامة من عليٍّ رضي الله عنه إلى ابنه الحسن رضي الله عنه، ثم إلى أخيه الحسين رضي الله عنه، ثم إلى ابنه زين العابدين، ثم إلى ابنه محمد الباقر، ثم إلى ابنه جعفر الصادق .. وهنا افترقوا إلى فرقتين:

١- فرقت ساقت الإمامة إلى ولده إسماعيل بن جعفر .. وهم الإسماعيلية.

٢- وفرقة ساقت الإمامة إلى موسي الكاظم بن جعفر، ثم إلى ابنه علي الرضا، ثم إلى ابنه محمد الجواد، ثم إلى ابنه علي الهادي، ثم إلى ابنه الحسن العسكري، ثم إلى ابنه المزعوم: محمد المهدي الحجة الغائب. وهؤلاء هم الاثنا عشرية.

في حياة الإمام علي الهادي والمتوفي ٢٥٤هـ ظهر محمد بن نصير متظاهرًا بتشيعه لآل البيت، وكان موليً للإمام الحسن العسكري، ويبدو أنَّه بدأ يُظهر عقيدته الباطنية في حياتهما، فلعنه الهادي وحذر منه. روى الطوسي في كتابه: اختيار معرفة الرجال وهو في الأصل رجال الكشي أنَّ عليّ بن محمد العسكري لعن محمد بن نصير النميري[١].

(١) اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/ ٨٠٥). وقال في نفس الصفحة ناقلًا عن الكشي: (قال أبو عمرو: وقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير النميري، وذلك أنَّه ادعى أنَّه نبيّ رسول، وأنَّ عليّ بن محمد العسكري رضي الله عنه أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن رضي الله عنه، ويقول فيه بالربوبية ويقول: بإباحة المحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم، ويقول أنَّه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات، وأنَّ الله لم يحرم شيئًا من ذلك. وكان محمد بن موسى بن الحسن بن =

وبعد موت الحسن بن علي العسكري ادَّعي ابن نصير أنَّه الباب إليه، وادعي كذلك أنَّه الباب لابنه الغائب. فما هي نظرية الباب؟[(١)]

لقد تركت وفاة الحسن العسكري دون عقب أثرًا ظاهرًا وخلافًا حادًا بين الشيعة، فقد اختلفوا إلى أربعة عشر فرقة بين مؤيد للقول بوجود ابنٍ للحسن العسكري يسمى محمدًا ونافٍ لوجوده أصلًا.

ولما كان الزمان لا يخلو من وجود إمام معصوم يتولى تصريف شئون الناس، وإلا لتعطلت الحياة بزعمهم وكان هذا الإمام غير ظاهر، فأوجدوا في أذهانهم فكرة الباب إليه، والباب شخص مخلص لآل البيت، يكون حلقة الاتصال بين الناس وبين الإمام المستور. ويستدلون على هذه البابية الخرافية بما يزعمون من روايات عن الرسول ﷺ.

ويعتقد الشيعة عمومًا والاثني عشرية خصوصًا أنَّ المدخل الحقيقي إلى الدين هو الإمام، أو مَن يقوم مقامه في حال غيبته، فالباب عندهم هو الوكيل عن الإمام، ووريثه، ووصيّه، والمبلغ عنه، وتكمن الحاجة الملحة إليه بعد غياب الأئمة عندهم، وهو مثل الإمام يتمتع بالعصمة والعلم الإلهي وبحق تأويل آيات الكتاب، والتمييز بين الظاهر والباطن[(٢)].

= فرات يقوّي أسبابه ويعضده، وذكر أنَّه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانًا، وغلام له على ظهره - أي يلوط به وأنَّه عاتبه على ذلك، فقال: إنَّ هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر، وافترق الناس فيه وبعده فِرقًا). اهـ. ويتضح من ذلك أنَّ محمد بن نصير كان شاذاً جنسيًّا، كمثل كثير من قادة الفرق الباطنية.

(١) سيأتي توضيح أكثر لهذه المسألة.. لأنَّ نظرية الباب عند النصيرية تختلف عنها عند الاثني عشرية.

(٢) ينظر: العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، (ص٢٤).

وهم في سبيل ذلك حرفوا معاني كتاب الله تعالى، وكذبوا علي رسول الله ﷺ ليصلوا إلى مبتغاهم.

ففي مرواياتهم: (إنَّ عليًّا بابٌ مَن دخله كان مؤمنًا ومن خرج منه كان كافرًا)[١].

يقول النصيري غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين: يعتقد الاثنا عشرية من الإمامية أنَّه بعد غيبوبة محمد المهدي[٢]. انقطعت الإمامة، وأنَّ المهدي حيّ، وهو صاحب الزمان والمنتظر. فإلى زمن غيبوبة المهدي كانت الأئمة مرجع ومقتدي العلويين والشيعة جميعًا، إذ كانوا هم أصحاب الحق، فلا يستطيع أحد أن يخرج على السلطان ولا يجسر على الادعاء بغير دعواه.

ولكن غيبوبة المهدي وانقطاع الإمامة بدّلت سكون وتوكل العلويين. وإنَّ من الأمور الطبيعية أن لا يبقي العلويون بدون مرجع يقتدون به. إذ مهما تعالى البشر وتمسكوا بالمعنويات لا غني لهم عن الأخذ بالماديات. بعد غيبوبة المهدي اختلَّ نظام العلويين من حيث إجماعهم

---

(١) مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، (١/ ٤٣٤)، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ، وكتاب سفينة البحار يعتبر اختصار لكتاب بحار الأنوار، وهذا الكتاب استدراك عليه وصل لعشر مجلدات!.

(٢) يعتقد الاثنا عشرية أنَّ المهدي له غيبتان: صغري وكبري، فالصغري كانت نحوًا من سبعين سنة، على اختلاف بينهم في تحديدها، ووقعت في زعمهم في سنة ٢٦٢هـ، وكان الباب بينه وبين شيعته في عقيدتهم هو عثمان بن سعيد، ثم ابنه محمد بن عثمان ابن سعيد، ثم أبو القاسم الحسين بن روح، ثم عليّ بن محمد السَّمُري، وبه انتهت دعوي الصلة المباشرة بمهديهم، ووقعت الغيبة الكبري سنة ٣٢٩هـ كما تنصّ رواياتهم، وانتقلت المرجعية إلى الشيوخ. وسيأتي مزيد بيان لذلك. ينظر: الغيبة للطوسي، (ص٣٩٣، وما بعدها).

على إمام واحد، وبيانًا لذلك نقول: كان الرسول ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها[١]، وقد قال: من طلب العلم فعليه بالباب. وقد كان الأئمة يحصون علوم الأولين والآخرين كما قدمنا[٢]، وهم لابد لهم من باب يؤخذ منه عنهم حتى يكون ذلك مصدّقًا للقول الوارد: من طلب العلم فعليه بالباب!

ولذلك تمثل هذا الدستور لدي الأئمة الاثني عشر وكان لكلٍّ واحد منهم باب. وقد قال ﷺ لعليٍّ: أنت وليِّي ووصيِّي، بل أنت سيد الأوصياء[٣].

---

(١) الرواية في كتاب مستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي، (١/ ٤٣٤). بلفظ: (يا عليّ أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، فمن أتى المدينة من الباب وصل، يا عليّ أنت بابي الذي أوتى منه، وأنا باب الله، فمن أتاني من سواك لم يصل، ومن أتى سواي لم يصل). اهـ
وحديث أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه : حديث باطل موضوع: أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب: معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ح٤٦٣٧، (٣/ ١٣٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، وعلق عليه الذهبي بأنه موضوع، وحكم عليه بالوضع أيضًا الشوكاني وابن الجوزي وغيرهما.

(٢) عياذًا بالله، وهذا من غلوهم الفظيع، فهم يشركون الأئمة مع الله في بعض خصائص الألوهية، وتتفق معهم في ذلك الاثنا عشرية، وسيأتي بيان ذلك.

(٣) يرويه الشيعة في كتبهم، ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين: محمد بن سليمان الكوفي (ت٣٠٠هـ)، (ص٤١٤)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة ط، ١٤١٢هـ، وغيره. ويشبهه حديث: (هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. يعني: علياً رضي الله عنه) وهو حديث موضوع. قال الألباني: (موضوع أخرجه ابن جرير في التفسير (١٩/ ٧٤-٧٥)،.... ساقه الحافظ ابن كثير (٦/ ٣٤٨-٣٤٩) من رواية البيهقي، ثم من رواية ابن جرير، وقال عقبها: تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبو مريم؛ وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه عليّ بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الأئمة رحمهم الله). اهـ. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: الألباني، (١٠/ ٦١٥).

والاثنا عشرية يرون الأئمة هم أوصياء الرسول ولذلك اتبعوا الأثر باتخاذ كل منهم بابًا . .[(١)].

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص١٩١-١٩٢). مع تصحيح الأخطاء اللغوية ما أمكن، وهي كثيرة في كتاباتهم.
وأمّا بالنسبة للأبواب عند الاثني عشرية فقد قال صاحب مستدرك سفينة البحار: (بواب أمير المؤمنين ﷺ: سلمان بن سلمان، باب الحسن المجتبى :(قيس بن ورقاء المعروف بسفينة، ورشيد الهجري، ويقال: وميثم التمار، باب الحسين :(رشيد الهجري، باب الإمام السجاد :(يحيى بن أم الطويل المطعمي المدفون بواسط قتله الحجاج، وأبو جبلة بوابه، باب الإمام الباقر (وبوابه: جابر بن يزيد الجعفي، باب الإمام الصادق ﷺ: محمد بن سنان، ومفضل بن عمر، بواب الإمام الكاظم ﷺ: محمد بن المفضل، وباب الرضا ﷺ: محمد بن راشد، ويونس بن عبد الرحمن، بواب الجواد ﷺ: عمر بن الفرات، وبابه: عثمان بن سعيد السمان، باب الإمام الهادي ﷺ: محمد بن عثمان العمري، وبوابه: عثمان بن سعيد، باب أبي محمد العسكري ﷺ: عثمان بن سعيد، والحسين بن روح النيبختي، باب الحجة ﷺ: النواب الأربعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين). اهـ ينظر: مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، (١/ ٤٣٤، ٤٣٥).
ونلاحظ في هذا النقل أنَّه يفرّق بين الباب، والبواب، فالظاهر أنَّ البواب أي: الخادم.
وذكر النصيري غالب الطويل الأئمة والأبواب قائلًا: (.. الإمام عليّ بن أبي طالب وبابه: سلمان الفارسي، الإمام حسن المجتبي وبابه: قيس بن ورقة المعروف بسفينة، الإمام حسين الشهيد وبابه: رشيد الهجري، الإمام عليّ زين العابدين وبابه: عبد الله الغالب الكابلي وكنيته كنكر، الإمام محمد الباقر وبابه: يحيى بن معمر بن أم الطويل الثمالي، الإمام جعفر الصادق وبابه: جابر بن يزيد الجعفي، الإمام موسي الكاظم وبابه: محمد بن أبي زينب الكاهلي، الإمام علي الرضا وبابه: المفضل بن عمر، الإمام محمد الجواد وبابه: محمد بن مفضل بن عمر، الإمام علي الهادي وبابه: عمر بن الفرات المشهور بالكاتب، الإمام حسن العسكري وبابه: أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري. أما الإمام محمد المهدي، فلم يكن له باب، بل بقيت صفة الباب مع السيد محمد أبي شعيب البصري). اهـ: تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص١٩٢-١٩٣).

=

ثم ذكر غالب الطويل الأئمة الاثني عشر وأبوابهم حسب عقيدة النصيرية وذكر منهم: (الإمام حسن العسكري وبابه: أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري. أما الإمام محمد المهدي، فلم يكن له باب، بل بقيت صفة الباب مع السيد محمد أبي شعيب البصري. وعند تغيب المهدي كان الباب موجودًا. والباب من جملة التشكيلات الدينية الأساسية ... ولما كان الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت؛ كانوا يحتمون بحماية الإسلام المعنوية، ولكنّ الأبواب لم تكن لهم هذه المزية ولا لمن خلفهم في الدين، ولذلك اضطروا إلى التكتم والاستتار على قدر الإمكان، أمّا في العلم والتقوي فقد كان الباب وأخلافه أي الرؤساء الدينيون ورثة الأوصياء بتمام المعنى. بعد الإمام الحسن العسكري سكن بابه السيد أبو شعيب محمد بن نصير سامرا وسعي في أداء وظيفته على ما يرام[1].

وقد سبق أن ذكرنا مقطعًا من كتاب المناظرة، ونعيده الآن لأهميته، حيث يقول المؤلف: (إنّ محمد بن نصير هو باب الله، الذى لا يتّخذ بعده باب غيره، وكان هو الباب إلى غيبة سيدنا أبى محمد الحسن العسكرى، وغاب الباب، وتمّ الاسم شخصين: الحسن العسكرى ومحمد بن نصير، والمعنى على بن أبى طالب جلّ وعلا ظاهر بالذات كمثل صورة علىّ العسكرى منه السلام. وطلبته القرون وقصدته فراعنة

= والمعلوم أنَّ الحسن العسكري مات ولم يعقب، فادعوا أنَّ له ولدًا مستورًا غائبًا، وادعوا أن له بابًا بينه وبين شيعته وهو عثمان بن سعيد كما مرَّ آنفًا. والاثنا عشرية لا يعترفون بجميع الأبواب الذين ذكرهم غالب الطويل، بل بعضهم ملعون عندهم كابن نصير وأبي الخطاب الكاهلي، وبعضهم مختلف فيه عندهم كالمفضل بن عمر، وسيأتي بيان ذلك أكثر.

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص١٩٣-١٩٤).

الأرض، وأظهر الغيبة يوم الإثنين بخمس ليالٍ بقيت من جمادى الآخر، سنة أربعٍ وخمسين ومائتين من أول سنين الهجرة. مدة هذا المقام أربعين سنة، منها مع المولى محمد ستّ سنين وخمسة أشهر، وبعد غيبة محمد ثلاثة وثلاثين سنة وسبعة أشهر ... ولم يظهر في هذه الغيبة قتل ولا سمّ، بل غُيِّب الاسم وهو الحسن العسكري، وظهر كمثل صورته ... وأُظهر الاسم وهو مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن ... فلم يزل الاسم شخصين: مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن، والسيد محمد بن نصير علينا سلامه[1].

في هذا النصّ بيانٌ أنَّ محمد بن نصير كان بابًا للحسن العسكري حتى غيابه، والاثنا عشرية يعتقدون غياب ابنه محمد وليس هو، ولمَّا غاب، غاب معه ابن نصير، ثم عاد العسكري فظهر في شخص ابن نصير مرة أخرى، ثم ظهر ابنه المهدي في صورة ابن نصير أيضًا، على طريقتهم في تناسخ الأرواح والظهور.

ثم إنَّهم يزعمون هنا أنَّ محمد بن نصير غاب **٤٠** سنة، منها ست سنوات وخمسة أشهر مع محمد بن الحسن، المهدي المزعوم سنة **٢٥٤**هـ في حين أنّ الاثني عشرية تقول أنَّه ولد سنة **٢٥٥**هـ أو **٢٥٦**هـ**!!**، وبعد غيبة محمد بن الحسن **٣٣** سنة وسبعة أشهر . . وهم بذلك يفارقون الاثني عشرية في عقيدة الغيبة.

وهم في سبيل اثبات عقيدة البابية يلوون أعناق النصوص ويفسرونها بطريقتهم الباطنية كما هي عادتهم - ومن ذلك على سبيل المثال: ما ورد في كتاب المراتب والدرج المنسوب لعمر بن مختار الخزاعي:

---

(١) المناظرة: يوسف بن العجوز الحلبى النشّابى مخطوط باريس رقم **١٤٥٠**، ص**١١٩** ب **١٢٠**أ، نقلاً عن: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريرى، (ص**٢٨**).

... قال الله ﷻ ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[البَقَرَة: ١٨٩] يعني هؤلاء الأولياء الذين يُدخلون الناس في معرفة الله على الحقيقة من جهة علم الباطن ويقيمون بذلك الحجة البالغة[١].

وفي كتاب الهفت الشريف عن المفضل بن عمر: (قلت، يا مولاي، وما هي درجة الباب؟ قال الصادق: درجة الباب أن يدري الإمام حيث يشاء، لا يحجب عنه شيء، لا جبل شاهق، ولا طود متين، ولا بحر عميق، ولا حائط محيط، إلا يكون نصب عينيه حيث شاء وأراد[٢].

وهكذا زعم ابن نصير أنَّه الباب إلى الحسن العسكري، وأنَّ صفة البابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي المزعوم.

وهنا فارق ابن نصير الاثني عشرية بعد أن كان من أصحاب الهادي والعسكري.

فهم لا يعترفون به بابًا لأحدٍ من الأئمة، بل يلعنونه ويعدونه من الغلاة .. ومرَّ بيان ذلك .. وننقل أيضًا ما يلي: قال ابن شهر آشوب بعد ما ذكر عبد الله بن سبأ: ... ثم أحيا ذلك رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري، زعم أن الله تعالى لم يُظهره إلا في هذا العصر، وأنَّه عليٌّ وحده، فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه، وهم قوم إباحية، تركوا العبادات، والشرعيات، واستحلوا المنهيات، والمحرمات، ومن مقالهم أنَّ اليهود على الحق ولسنا منهم، وأنَّ النصارى على الحق ولسنا منهم[٣].

---

(١) المراتب والدرج: مخطوط، (ص٨).

(٢) الهفت الشريف: رواية المفضل بن عمر، عن الصادق، (ص٤٣)، تحقيق: د. مصطفي غالب، دار الأندلس، بيروت لبنان، ٢٠٠٩م.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، (١/ ٢٢٨).

ويقول الطبرسي[(١)] في كتابه الاحتجاج: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن ﷺ، فلما تُوفي ادّعى البابية لصاحب الزمان، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والتناسخ، وكان يدّعي أنّه رسولٌ نبيٌّ أرسله عليّ بن محمد ﷺ، ويقول بالإباحة للمحارم[(٢)].

قال الطوسي في كتاب الغيبة: قال سعد[(٣)]. فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها، قيل له وهو مثقل اللسان: لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدروا من هو فافترقوا بعده ثلاث فرق، قالت فرقة: إنه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات[(٤)]، وفرقة قالت: إنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن

---

(١) أحمد بن علي بن أبي طالب أبو منصور الطَّبْرسي: من علماء الشيعة، كان من مشايخ ابن شهر آشوب. له كتب منها: (الاحتجاج على أهل اللجاج)، و(تاريخ الأئمة)، و(فضائل فاطمة الزهراء). توفي نحو ٥٦٠هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ١٧٣).

(٢) الاحتجاج: الطبرسي (٢/ ٢٨٩)، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ????هـ.

(٣) أي: سعد بن عبد الله القمي في كتابه: الفرق والمقالات، ينظر: كتاب فرق الشيعة للنوبختي والقمي، تحقيق: عبد المنعم الحفني، (ص٩٦). مع اختلاف بعض الألفاظ في نقل الطوسي. وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (٥١/ ٣٦٨).

(٤) الوزير أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات أبو العباس، أخو أبي الحسن بن الفُرَاتچ الوزير الكبير، قال عنه الصفدي: كان أكتب أهل زمانه وأحسنهم حالًا في تنفيذ الأمور والأعمال وأعلمهم بالدنيا ومبلغ ارتفاعها. وذكر له شعر جيد، توفي سنة ٢٩٠هـ. ينظر: الوافي بالوفيات الصفدي (٨/ ٨٧).
وأما عند الاثني عشرية: ففي كتاب تنقيح المقال في علم الرجال ما نصُّه: (... عدّه الشيخ ﷺ في الغيبة من أصحاب محمد بن نصير يقصد الطوسي في كتابه الغيبة، وقال أي الطوسي : وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوّي أسبابه ويعضده، فالمُعَنْون وأبوه من الضالين فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. حصيلة =

يزيد[1]، فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء[2].

وبعد وفاة ابن نصير تناوب على زعامة النصيرية عدة أشخاص أثَّروا المذهب النصيري بأفكارهم وتنوع المعتقدات وتعدد الطرق والآراء.

وقد مرّتَ ترجمة أهم رجال المذهب.

بعد وفاة ابن نصير حلَّ محله بابٌ آخر وهو محمد بن جندب ثم عبد الله الجنان الجنبلاني، وكان يقيم في بلدة جنبلا الإيرانية، فلذلك اشتهر بلقب الفارسي، وهو الذي أحدث لهم الطريقة الصوفية الجنبلانية .. وكان قد سافر إلى مصر وهناك تمكن من استمالة الخصيبي إلى المذهب فخلفه الخصيبي بعد وفاته سنة **٢٨٧هـ**، ثم ترك الخصيبي جنبلا الفارسية وتوجه إلى العراق .. واتخذ من بغداد مقرًا له .. ثم أخذ بالتجوال بين أتباعه حتى استقر في مدينة حلب حيث هلك فيها عام **٣٤٦هـ**، وقيل سنة **٣٥٨هـ**، وبعد هلاك الخصيبي أصبح للطائفة النصيرية مركزان، الأول والأعظم في حلب ويرأسه: محمد بن علي الجليّ .. والثاني في بغداد ويرأسه: علي الجسريّ، وقد انقرض هذا المركز بعد حملة هولاكو على بغداد.

وجاء بعد الجليّ: أبو سعيد الميمون الطبراني .. سافر إلى حلب حيث تتلمذ على الجليّ .. فآلت إليه رئاسة الطائفة، ثم نقل مركز الطائفة من حلب إلى اللاذقية فرارًا من غارات الأكراد المستمرة عليهم، واتخذها

= البحث: لا ينبغي عدّه من الرواة، بل هو مبدع ضالّ ومن أحطّ الناس وأرخصهم). اهـ. ينظر: تنقيح المقال في علم الرجال: عبدالله المامقاني وهو عندهم: العلامة الثاني والرجالي الكبير، توفي ١٣٥١هـ، (٨/ ٨٢)، تحقيق واستدراك: محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ايران، بتصرف يسير.

(١) لم أجد له ترجمة، والظاهر أنَّه من أتباع محمد بن نصير.

(٢) الغيبة: أبو جعفر الطوسي، (ص٣٩٩).

مقرًا له . . إلى أن هلك سنة ٤٢٦هـ.

وبعد وفاته تناوب على زعامة الطائفة عدة مشايخ . . إلى أن جاء الأمير حسن المكزون السنجاري[١] . إلى جهات اللاذقية بناءً على رغبة النصيريين حيث أرسلوا له بعض شيوخهم وأبلغوه حالة النصيريين السيئة ومضايقة الأكراد والأتراك لهم، فزحف بجيش قوامه خمسة وعشرون ألف مقاتل . . وقد انتبه الأكراد والأتراك لمجيئه فتجمعوا سرًا في بلدة مصياف وأغاروا ليلًا على عساكره فهزموه شر هزيمة . . فرجع إلى سنجار يتعثر بأذياله. وبعد سنين من هزيمته زحف إلى منطقة النصيريين ومعه خمسون ألف مقاتل وهم الذين تشكلت منهم العشائر النصيرية المسماة الآن بالحدادية، والمتاورة، والدراوسة، والمهالبة، وبني عليّ وجاء عن طريق حلب . . فالتحق به بعض النصيريين الموجودين في المنطقة . . وزحف إلى جبال النصيريين واحتلها بعد حروب دامية، وطرد الأكراد إلى جهات عكار في لبنان حاليًا، ثم أسلم نفسه إلى التصوف والتأليف في قواعد المذهب النصيري إلى أن هلك سنة ٦٣٨هـ.

وبعد وفاة الحسن المكزون تفرق النصيريون إلى عدة مراكز دينية غير مرتبطة ببعضها البعض، يتبوأ كل منها لمرجع ديني يطلقون عليه لقب الشيخ، واستقل كل شيخ برئاسة مركز صغير[٢] . إلى أن استطاعوا

---

(١) للدكتور أسعد علي وهو من النصيرية كتاب عنه بعنوان: معرفة الله والمكزون السنجاري.

(٢) جاء في الموسوعة الميسرة بعد ذكر المكزون السنجاري: ... ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوبان حوالي ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م وهو كاتب الرسالة القبرصية. وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م. نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية كتلك التي أنشأها الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي ١٠١١هـ:/ ١٦٠٢م قرب أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي... واستطاع العلويون النصيريون أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة ١٩٦٣م بواجهة محسوبة على أهل السنة، وقاموا =

بالأمس القريب، وفي غفلة المسلمين في سوريا وغيرها من السيطرة على نظام الحكم في سوريا، فعادت لهم سطوتهم وقوتهم مرة أخرى يتحكمون بها في رقاب المسلمين[١].

يقول صاحب كتاب النصيرية دراسة تحليلية بعد أن تكلم عن التطورات السياسية للشيعة الاثني عشرية في القرن الرابع الهجري في ظل الدولة البويهية وحركة النشاط العلمي الشيعي في هذا العصر، قال: ... وإزاء هذا التطور السياسي والفكري اضطرت الجماعات الغالية التي كانت تنتحل التشيع وتدعيه زورًا وبهتانًا إمّا إلى حياة التستر والكتمان وإخفاء المعتقد، أو إلى نقلة مكانية جغرافية تذهب بها بعيدًا عن هيمنة السلطة المركزية وسلطانها، ورقابة فقهاء الدين وعلمائه، وهكذا اضطرت الطائفة النصيرية بعد أن فقدت أحد أعمدتها السياسية ممثلة في الوزير ابن الفرات الذي عُرف بنزعاته الباطنية وانتمائه إلى القرامطة والتي سوّغت له ادعاء النبوة والوحي[٢]، إلى الهجرة إلى بلاد الشام رجاء أن

= بانقلاب ١٦/ ١١/ ١٩٧٠م، واستلموا بعده السلطة وتولوا رئاسة الجمهورية من ١٢ آزار ١٩٧١م. اهـ ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٣٩١، ٣٩٢).

(١) ينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص٣٩-٤٢). بتصرف واختصار.

(٢) يظهر من تتبع أحوال عائلة ابن الفرات هذه أنهم كانوا زنادقة باطنية، فقد مرَّ بنا أنَّ محمد بن موسي بن الفرات كان يقوِّي ابن نصير ويعضده، وأنَّ فرقة منهم اعتقدت البابية في أحمد بن محمد بن الحسن بن الفرات، وهو أخو الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن موسي بن الفرات، والذي كان هو وابنه المحسن بن عليّ من أتباع الباطنية، وكانا في أيام الخليفة المقتدر العباسي، وفي كتاب الأعلام للزركلي عند حديثه عن المُحْسِن: (... في سيرته عسف وجبروت، كان مع أبيه ببغداد... وعزلا معا ونكبا سنة ٣٠٦هـ، ثم عاد أبوه إلى الوزارة سنة ٣١١هـ، وهي وزراته الثالثة، فأطلَق يد المحسن في أمور الدولة، فبالغ في الانتقام من خصومه وخصوم أبيه، وعَذَّب =

تجد لنفسها ملجأً عند أمراء حلب من الحمدانيين **٣٣٣**هـ- **٣٩٩**، إلَّا أنَّ

= وغَرَّب. ولم تطل مدتهما، وكان الخليفة المقتدر مغلوب على أمره لهما ولغيرهما من خاصته وغلمانه، فتحوّل عن رأيه فيهما، وأباح القبض عليهما، ثم أمر بقتلهما، وجيء برأسيهما، ووضع الرأسان في مخلاة وألقيا في دجلة). اهـ ينظر: الأعلام للزركلي٥/ ٢٨٨. بتصرف. وكان ذلك في سنة **٣١٢**هـ.

وأيضًا عند ترجمة الشلمغاني الزنديق المتوفي سنة**٣٢٢**هـ، قال الزركلي: (محمد بن عليّ، أبو جعفر الشلمغاني، ويعرف بابن أبي العزاقر: متأله مبتدع. كان في أول أمره إماميًا،... ثم ادعى أنَّ اللاهوت حلَّ فيه، وأحدث شريعة جاء فيها بالغريب، ومن شريعته أنَّ الله يحلُّ في كلّ إنسان على قدره. وتبعه ناس من أعيان دولة المقتدر العباسي. وكان يقوي أمره الوزير ابن الفرات، وابنه المحسن. وأفتى علماء بغداد بإباحة دمه، فأمسكه الراضي باللَّه العباسي، فقتله وأحرق جثته مخافة أن يقدسها أتباعه. نسبته إلى شلمغان بنواحي واسط. وإليه تنسب الفرقة العزاقرية. اهـ : الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٧٣).

وقد أورد ابن الأثير في كتابه: الكامل في التاريخ تفصيلًا عن الشلمغاني وعلاقته بابن الفرات والنصيرية في أحداث سنة **٣٢٢**هـ، ونلخص ذلك هنا لأهميته وعلاقته بالموضوع: فقد ذكر عنه ابن الأثير:... أنَّه قد أحدث مذهبًا غاليا في التَّشَيُّعِ وَالتَّنَاسُخِ، وحلول الإلهية فيه، إلى غير ذلك مما يحكيه، ثم اتصل الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، وظهر عنه ببغداد أنَّه يدّعي لنفسه الربوبية وقيل: إنَّه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم الذي وَزَرَ للمقتدر بالله، وفي ذي القعدة من هذه السنة صُلب وأحرق بالنار، وكان من مذهبه أنَّه إله الآلهة الحق، وأنّه الأول القديم، الظاهر، الباطن، الرازق، التام، الْمُومَأُ إليه بكلّ معنى، وكان يقول: إنَّ الله ﷻ يحلُّ في كلّ شيء على قَدْرِ ما يَحتمِلُ، وإنَّه خلق الضد ليدل على الْمَضْدُودِ، فمن ذلك أنَّه حلَّ في آدم لما خلقه، وفي إبليسه أيضًا، وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته إياه في معناه، وقال: إنَّ الله يظهر في كلّ شيء، وكلّ معنى، وإنَّه في كلّ أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه، فيَتصوَّرُ له ما يَغِيبُ عنه، حتى كأَنَّه يُشاهِدُه، وإنَّ الله اسم لمعنى، وإنَّ من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمَّى إلهًا، وكلّ أحد من أشياعه يقول: إنَّه رب لمن هو في دون درجته، وإن الرجل منهم يقول: أنا رب لفلان، وفلان رب لفلان، وفلان رب ربي، حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر، فيقول: أنا رب الأرباب، لا ربوبية بعده. =

النصيرية بما في معتقداتها الدينية من عناصر غريبة تجمع بين الإلحاد

= ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى عليّ ؛ لأنَّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد، وكانوا يُسمون موسى ومحمدًا ﷺ الخائنين ؛ لأنهم يَدَّعون أنَّ هارون أرسل موسى، وعليًّا أرسل محمدًا، فخاناهما، ويزعمون أنَّ عليًّا أمهل محمدًا عدة سني أصحاب الكهف، فإذا انقضت هذه العدة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة، انتقلت الشريعة، ويقولون: إنَّ الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق، وإنَّ الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم، والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم، ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون: إن محمدًا ﷺ بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب، ونفوسهم أبية، فأمرهم بالسجود، وإن الحكمة الآن أن يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم، وإنَّه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه، وَحَرَمِ صَديقِه وابنه، بعد أنْ يكون على مذهبه، وإنَّه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأةً، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبيين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا. وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية، ولعلها هِيَ هِيَ، فإنَّ النصيرية يعتقدون في ابن الفرات، ويجعلونه رأسًا في مذهبهم). اهـ ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير المتوفى: ٦٣٠هـ، (٧/ ٢٦، وما بعدها)، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ. بتصرف واختصار.

وقال الذهبي: ... ووثبت العامّة عَلَى ابن الفُرات ورجمت طيّارته بالآجر وصاحوا عَلَيْهِ: أنت القرمطي الكبير. وامتنع الناس من الصَّلَوات في المساجد... ثم إنّ المقتدر قَبض عَلَى ابن الفُرات... واختفى المحسن وصاحت العامّة وقالوا: قُبض عَلَى القرمطي الكبير، وبقي الصغير. واعتقل ابن الفُرات وآله بدار الخلافة. اهـ: تاريخ الإسلام: الذهبي، (٧/ ٢٠٧)، تحقيق: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

وكذلك فإنَّ عمر بن الفرات الكاتب والذي تذكر الاثني عشرية أنه كان بواب الإمام الجواد التاسع كما ذكر ذلك الشاهرودي في مستدرك سفينة البحار ومرَّ قريبًا، بل يقولون إنَّه الباب إليه، ينظر: تاريخ أهل البيت (ع): رواية كبار المحدثين والمؤرخين، (ص١٤٨)، تحقيق: محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ط١، ١٤١٠هـ. ويقولون أنَّه من أصحاب الإمام الرضا الثامن، قال محسن الأمين في أعيان الشيعة (٢/ ٥١٥)، م.س: (... أقول: =

والزندقة عجزت عن أن تجد لنفسها متنفسًا في كنف الحمدانيين الذين عُرفوا بأصولهم العربية الخالصة[١]. وبلائهم الحسن في الذود عن الدولة العربية وتخومها ضد البيزنطية[٢]، فاضطرت الطائفة بسبب غربتها الفكرية إلى الهجرة مجددًا واللجوء إلى المنطقة الجبلية الوعرة التي صارت تعرف باسمهم. ومنذ ذلك الوقت كتبت على نفسها أن تعيش حياة العزلة والانكماش. وصارت بتقادم القرون والأزمان تتشكل في صورة ديانة

= عمر بن الفرات من أصحاب الرضا ع ونُسب إلى الغلوّ..). اهـ، وقال عنه الشاهرودي أيضًا: (... قيل: إنَّه غالٍ ولا أعتمد عليه). اهـ: مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، (٦/ ١٠٦)، مطبعة حيدري، طهران، ط١، ١٤١٥هـ. وقال عنه محمد الباقر البهبودي في تحقيقه لبحار الأنوار للمجلسي: (... محمد بن نصير وهو النميري الكذاب الغالي الخبيث، المدعي للنيابة، على ما في غيبة الشيخ يروي عمر بن الفرات الكاتب البغدادي الغالي ذو المناكير..). اهـ: بحار الأنوار: المجلسي، ١/ ٥٣، الهامش، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ، وهو يقصد كتاب الغيبة لشيخ الطائفة الطوسي. وأقرَّ بذلك أيضًا الخوئي توفي ١٤١١هـ فقال: (عمر بن فرات: كاتب، بغدادي، غالٍ، من أصحاب الرضا () اهـ: معجم رجال الحديث: الخوئي، (١٤/ ٥٦). ولعل هناك صلة قرابة بين عمر هذا وعائلة ابن الفرات التي تكلمنا عليها آنفًا.. فهم متحدون في النسبة والبلد والاشتغال بالأدب والكتابة وكذلك في الغلو والانحراف. فإنَّ محمد بن نصير نفسه كان يروي عن عمر بن الفرات هذا، كما ذكر البهبودي. ونلحظ من ذلك أنَّه كانت هناك دعوة سرية باطنية من أذيال النصيرية والباطنية للسيطرة على بلاد المسلمين، حتى تمكنوا من الوزارات في عهد الدولة العباسية فأركسهم الله وفضحهم. ثم إنَّ أخلافهم الآن سيطروا على بقعة عزيزة من بلاد المسلمين وهي سوريا الحبيبة، نسأل الله أن يركسهم مرة أخرى عاجلًا غير آجل.

(١) وكان فيهم تشيّع أيضًا.

(٢) الإمبراطورية البيزنطية أو بيزنطة هي دولة الروم، وسمتهم كذلك أيضًا الشعوب المحيطة بهم، وكانت استمرارًا للدولة الرومانية القديمة، وعاشت لأكثر من ألف سنة، منذ القرن الرابع الميلادي وحتى ١٤٥٣م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

متميزة أضافت إلى مفردات معتقداتها الأولي التي استقتها من الخطابية[١]. عناصر أخرى من الأديان القديمة التي عرفتها بلاد الشام بخاصة الوثنيات الفينقية[٢]. كما سرت إلى بنيتها الطائفية فيما بعد عناصر إضافية استمدتها من المسيحية إبان الحروب الصليبية، وما نتج عنها من تماس فكري واجتماعي بين النصيرية والصليبيين ... وتدلنا القراءة النقدية لتاريخ الطائفة منذ أن استقر بها الرحال في هذه المنطقة الجبلية الوعرة على غلبة صفتين عليها لازمتا تطورها التاريخي، هما:

١- تأكيد غربتها الفكرية والعقدية عن الجماعة الإسلامية التي كانت تحيط بها مما حمل السلطات على اختلاف صورها وعهودها على محاربتها ونصب القتال معها، باعتبارها طائفة خرقت تعاليم الدين وخرجت عن إطاره، وما نتج عن هذا على وجه الإلزام من ميل النصيرية إلى التدين بالغلو والإسراف في الحفيظة وكتمان السرّ وانتشار الشعبذة والخرافات في صفوفها، مع جدب فكري وانتشار للأمية وعُجمة في اللغة وأسلوب التعبير، صارت سمة مميزة لآثارها ومدوناتها كما هو بين مؤلفاتهم المتفرقة.

٢- أنّ الطائفة وقد حبست نفسها في هذه العزلة الدينية قد أصابها عقدة مركّب النقص: شعب محتقر ولكنه مختار!، ففي أساس مركب

---

(١) تقدّم التعريف بها وبمؤسسها.

(٢) الفينيقيون هم أحد الشعوب السامية القديمة التي سكنت لبنان وسورية، وكانوا قوة مهيمنة في العالم القديم، وكانت ديانة الفينيقيين مجموعة من الطقوس والعبادات تقيمها المدن الفينيقية، وتختلف باختلاف الأمكنة التي تقام فيها، بالرغم من اشتراكها جميعاً في النظرة ذاتها للإله وللظواهر الكونيّة والطبيعيّة. وكانت العادة أن يكون لكل مدينة ثلاثة آلهة: إله مُسن يملك القوة والحكمة يسمى في العادة بعل أي سيد، وإلهة أُنثى تمثل الحنكة والحياة، وإله شاب يمثل النبات والولادة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

النقص توجد رغبة للتعويض، وبدون هذا ما كان يتسني للطائفة أن تستمر في وجودها كجماعة مغلقة، وقد حملها هذا الشعور على أن تكون أداة طيِّعة بيد الغريب والأجنبي مهما تباينت دوافعه وطموحاته، تقف إلى صفّه وتعينه في صراعه العسكري ونزاعه الحضاري مع الأمة العربية[١].

ثم سرد وقائع تاريخية وقفت فيها النصيرية مع المحتلّ ضد المسلمين حتى عصرنا الحاضر.

ولكنّهم في هذا العصر اتخذوا لهم أسماء براقة خادعة مثل حزب البعث الاشتراكي[٢]، ودعوى التقدمية والتحرر، وما إلى ذلك، وهم إنَّما غيروا الاسم لإبعاد الأنظار عن حقيقتهم قدر الإمكان ولجلب الساقطين إلى صفوفهم، ولإحكام السيطرة على مقاليد بلاد المسلمين.

*** خلاصة الفصل الأول:**

١- النصيرية هي امتداد لحركة الغلاة التي بدأها ابن سبأ، وتلتقي مع الاثني عشرية في سوق الإمامة في الأئمة الاثني عشر، ومن هنا فالاثنا عشرية تعتبر أصلًا للنصيرية.

٢- العقائد النصيرية ليست وليدة زمن ابن نصير، بل تراكمت عبر السنين مع اختلاف فرق الغلاة، بدءًا بابن سبأ، ومرورًا بالكيسانية فالخطابية فالمفضلية حتى وصلت لابن نصير.

٣- بدأت تتضح معالم الفرقة النصيرية في حياة الإمام أبو الحسن العسكري الإمام العاشر عند الاثني عشرية والمتوفَّى سنة **٢٥٤**هـ.

---

(١) النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص**٥٢-٥٦**). بتصرف يسير.

(٢) وهو الحزب الحاكم الآن في سوريا: حزب عائلة الأسد، وسيأتي الكلام عنه.

٤- ادَّعي محمد بن نصير أنَّه الباب إلى الحسن العسكري وأنَّ البابية بقيت معه بعد غيبة الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (وهي مرتبة البابية عندهم)، ثم ادَّعي أنَّه رسول أرسله عليّ الهادي (وهي مرتبة الاسمية عندهم، ثم ادَّعي الربوبية، (وهي مرتبة المعنوية عندهم، وهي امتداد طبيعي لادعاء البابية ثم الاسمية). .

٥- بدأ ابن نصير يُظهر غلوه في حياة أبي الحسن العسكري، فلعنه أبو الحسن ولعنه ابنُه الحسن.

٦- مؤسسو النصيرية الأوائل كانوا من الفرس، كما أنَّ كبار رجال مذهب الاثني عشرية كانوا من الفرس أيضًا.

٧- الاثنا عشرية لا يعترفون ببابية ابن نصير، بل ولا بروايته، ويعدونه من الغلاة.

٨- عبد الله بن سبأ المتوفى نحو سنة ٤٠هـ، هو أول مؤسس للتشيع الغالي عمومًا، ولفرق الباطنية خصوصًا، وانتقل الغلو من بعده إلى الفرق الغالية الأخرى كالكيسانية والخطابية والمغيرية والشريعية إلى أن وصلت فكرة الغلو إلى النصيرية، وابن سبأ هو صاحب فكرة تأليه عليّ رضي الله عنه، ثم أحياها من بعده محمد بن نصير.



الفَصْلُ الثَّانِي

الصلة بين الاثني عشرية والنصيرية
في مصادر التلقي

ويشتمل على المباحث الآتية:

ٱلمَبۡحَثُ ٱلأَوَّلُ: مصادر التلقي عند الاثني عشرية.

ٱلمَبۡحَثُ ٱلثَّانِي: مصادر التلقي عند النصيرية

ٱلمَبۡحَثُ ٱلثَّالِثُ: تأثر الاثني عشرية والنصيرية باليهودية والنصرانية.

ٱلمَبۡحَثُ ٱلرَّابِعُ: تأثر الاثني عشرية والنصيرية بالديانات الفارسية.



ٱلمَبْحَثُ ٱلأَوَّلُ

مصادر التلقي عند الاثني عشرية

ويشتمل على النقاط الآتية:

المصدر الأول: القرآن الكريم
المصدر الثاني: مصحف فاطمة
المصدر الثالث: صُحُف أخرى
المصدر الرابع: القرآن الناطق عندهم (الإمام)
المصدر الخامس: السنة
المصدر السادس: الإجماع
المصدر السابع: العقل
المصدر الثامن: المصادر العرفانية

من المعلوم أنَّ أيَّ دين أو مذهب له منهج في معرفة التدين بهذا الدين أو الالتزام بهذا المذهب، لتحديد الصواب والخطأ والحق والباطل والمقبول والمرفوض في عُرف ذاك المذهب. ويُعتمد في ذلك على مصادر يُرجع إليها في فهم الدين أو المذهب، ويُبني عليها قواعد الاستدلال، وهو ما يعرف بمصادر التلقي.

وتعتمد الاثنا عشرية على مصادر عدة، يمكن حصر أهمها في الثمانية مصادر الآتية، مع الاختصار قدر الإمكان:

* **المصدر الأول: القرآن الكريم:**

واعتقاد الاثني عشرية في القرآن الكريم يختلف عن أهل السنة اختلافًا جذريًّا، ويتضح ذلك في نقطتين:

أولًا: موقفهم من جمع القرآن الكريم: فالشيعة الاثنا عشرية متفقون على أنَّ عليًّا ﵁ وحده هو أول من جمع القرآن الكريم جمعًا صحيحًا. وكل من جمع القرآن غير عليٍّ لم يسلم جمعه من النقص أو التحريف أو الزيادة. ورواياتهم المعتبرة عندهم تصرح بذلك.

فقد عقد محدثهم الكليني في كتابه أصول الكافي بابًا بعنوان: باب أنَّه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ﵈ وأنَّهم يعلمون علمه كله، وذكر فيه رواية: عن أبي جعفر، قال: (ما ادعى أحدٌ من الناس أنَّه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزَّله الله تعالى إلا عليّ ابن أبي طالب ﵁ والأئمة من بعده ﵈)[1].

وروى سليم بن قيس الهلالي[2]. رواية طويلة عن عليٍّ ﵁، وفيها: (فلما رآى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصُّحف والشظاظ[3]).

---

(١) أصول الكافي: الكليني، (١/ ٢٢٨).

(٢) سُلَيْم بن قَيْس الهلالي العامري الكوفي توفي نحو ٨٥هـ: من أوائل المصنفين في الشيعة. تقول الشيعة أنَّه كان من أصحاب علي ﵁، وعاش في الكوفة إلى أن دخل الحجاج الثقفي العراق، وسأل عنه، فهرب إلى النوبندجان من بلاد فارس. له (كتاب السقيفة) طبع باسم (كتاب سليم بن قيس الكوفي) وهو من الأصول التي ترجع إليها الشيعة وتعول عليها، وهو أبجد الشيعة، ويقولون أنَّ الأئمة الاثني عشر وثقوا هذا الكتاب، ويروون عن جعفر: من لم يكن عنده كتاب سليم بن قيس، فليس عنده من أمرنا شيء. ينظر: مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي من (ص٧-٨٥)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، نشر مطبعة الهادي، قم، ايران، ط١، ١٤٢٠هـ. وقد ذكر محققه أنَّه أول مصنف عقائدي حديثي تاريخي وصل إليهم من القرن الأول، وأنّه قابله على ١٤ نسخة. وينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ١١٩).

(٣) الشِّظَاظُ بالكسر: العود الذي يُدخَل في عروة الجوالق. والجَوَالِقُ: وعاء، والجمع الجوالَق بالفتح والجَوَاليقُ. ينظر: مختار الصحاح: الرازي (ص١١٩، ٣٥٤)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.

والأسيار والرقاع. فلما جمعه كلَّه وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر أنِ اخرج فبايع. فبعث إليه علي رضي الله عنه: إني لمشغول وقد آليت نفسي يمينًا أن لا أرتدي رداءً إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه، فسكتوا عنه أيامًا فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنادى عليٌّ رضي الله عنه بأعلى صوته: يا أيها الناس، إني لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولًا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية إلا وقد جمعتها، وليست منه آية إلا وقد جمعتها وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمني تأويلها، ثم قال لهم علي رضي الله عنه: لئلا تقولوا غدًا: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ثم قال لهم علي رضي الله عنه: لئلا تقولوا يوم القيامة إنِّي لم أدعُكم إلى نصرتي ولم أذكّرْكم حقي، ولم أدعُكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته.

فقال عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه. ثم دخل علي رضي الله عنه بيته[1].

والرواية تدلُّ على أنَّ القرآن الذي كان مع المسلمين غير هذا الذي جمعه علي رضي الله عنه في زعمهم ولكننا نري في نفس الكتاب رواية تهدم الراوية الأولي، على عادة كتب الشيعة؛ يهدم بعضها بعضًا.

فقد روى سليم بن قيس عن طلحة بن عبيد الله أنَّه سأل عليًّا رضي الله عنه: فأخبرني عما كتب عمر وعثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال رضي الله عنه: بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان أمرنا وحقنا وفرض طاعتنا. فقال طلحة:

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص١٤٦، ١٤٧).

حسبي، أما إذا كان قرآنًا فحسبي[١]، والمعتمد عندهم الرواية الأولي، وهذه الرواية أبلغ ردٍّ عليهم.

ورضي الله عن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب فقد ورد عنه بإسناد حسن أنَّه قال: إنَّ أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر الصديق ﵁، كان أول من جمع القرآن بين اللوحيْن[٢].

ثانيًا: موقفهم من سلامة النص القرآني: جماهير الشيعة المتقدمين يرون وقوع التحريف في القرآن الكريم، وهم طائفة الأخباريين[٣]. وهو محل إجماع منهم، وما خرج من إجماعهم هذا إلا أفراد قليلون منهم[٤]. وقد حصرهم النوري الطبرسي في كتابه: فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب! فقال بعد أن سرد القول الأول وهو قول جماهيرهم: الثاني: عدم وقوع التغيير والنقصان فيه، وأنَّ جميع ما نزل على رسول الله ﷺ هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى[٥]، وشيخ الطائفة في التبيان، ولم يُعرف من القدماء موافق لهم إلا ما حكاه المفيد عن جماعة من أهل الإمامة، والظاهر أنه أراد الصدوق وأتباعه ... وممن صرَّح بهذا القول الشيخ

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، (ص٢١٢).

(٢) الشريعة: الآجري، (٤/ ١٧٨٢). وقال محققه د. عبد الله الدميجي: (إسناده حسن).

(٣) تقدم الحديث عن الأخباريين والأصوليين.

(٤) ينظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية: إيمان العلواني، (١/ ٩٤، وما بعدها).

(٥) على بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم. قال عنه النجاشي: (حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه سمع من الحديث فأكثر وكان متكلمًا شاعر أديبًا عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا) اهـ، مات سنة ٤٣٦هـ. ينظر: جامع الرواة: الأردبيلي، (١/ ٥٧٥).

أبو علي الطبرسي[١]. في مجمع البيان ...)[٢].

وهذه العقيدة عندهم عقيدة التحريف أشهر من أن يُدلل عليها، فقد سرد النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب أكثر من ألف رواية من مروياتهم تدل على التحريف . . مما يقطع أنّ هذه العقيدة هي مما تواتر عند القوم، والطبرسي هذا ليس شخصًا عاديًّا عندهم، بل صاحب كتاب مستدرك الوسائل أحد أهم كتبهم الحديثية، وقال فيه عالمهم كاشف الغطاء: (علامة الفقهاء والمحدثين جامع أخبار الأئمة الطاهرين حائز علوم الأولين والآخرين، حجة الله على اليقين، من عقمت النساء عن أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يداني أحد فضله ونبله، التقى الأواه، المعجِب ملائكةَ السماء بتقواه، من لو تجلى الله لخلقه لقال هذا نوري!!، مولانا ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين النوري أدام الله تعالى وجوده الشريف[٣]، مع أنَّ كاشف الغطاء هذا من القائلين بعدم وقوع التحريف!! وكلُّ الشيعة الأخباريين والأصوليين يعظمون الطبرسي.

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل الطَّبَرْسي، أمين الدين، أبو علي: من علماء الإمامية مفسّر محقق لغويّ. له مجمع البيان في تفسير القرآن، وغيره. توفي ٥٤٨هـ. ينظر الأعلام للزركلي، (٥/ ١٤٨).

(٢) فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب!: حسين النوري الطبرسي، (ص٣٢، ٣٤)، (مخطوط)، المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رقم ٤٥٠٩٣.

(٣) ينظر: نفس الرحمن في فضائل سلمان: ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: جواد القيومي، مقدمة المحقق، (ص٨). بل دفنوه في أعظم بقعة عندهم: في الحجرة الثالثة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن الذي يسمونه بالشريف المرتضوي، من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس بقعة عندهم. ينظر: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (١/ ١٨٤).

ونسرد هنا قليلًا من أقوال علمائهم الأكابر عندهم[(١)]:

١- بوّب الفضل بن شاذان[(٢)] في كتابه: الإيضاح بابًا بعنوان: ذكر ما ذهب من القرآن[(٣)]، وذكر فيه ما يدل على التحريف من رواياتهم.

٢- روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبد الله أي جعفر الصادق أنَّه قال: (إنَّ القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية[(٤)].

---

(١) للاستزادة يراجع: الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير، (ص١٢٤، وما بعدها)، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية: إيمان العلواني (١/ ٩٥، وما بعدها). ومخطوط فصل الخطاب للنوري الطبرسي سُودت صفحاته بمئات من هذه الروايات.

(٢) الفضل بن شاذان بن الخليل، أَبو محمد الأَزْدي النيسابورى: عالم بالكلام، من فقهاء الإمامية. له نحو ١٨٠ كتابا، توفي ٢٦٠هـ، قال الطوسي عنه: فقيه متكلم، جليل القدر. ينظر: الفهرست للطوسي، (ص١٩٧). الأعلام للزركلي، (٥/ ١٤٩).

(٣) الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي، مؤسسة انتشارات وعاد دانشراه طهران، ١٣٦٣ ش. (الرمزهـ ش وأحيانًا ش يشير إلى التاريخ الفارسي، وهو مرتبط بالشمس فلذلك يرمزون له بهذا الحرف، فالسنة الهجرية الشمسية الفارسية تتكون من ٣٦٥ يوماً، وهو الوقت الذي تستغرقه حركة الأرض حول الشمس لمرة واحدة. ومبدأ التاريخ الهجري الشمسي هو أيضاً الهجرة النبوية، والفرق بينها وبين القمرية يكون في عدد الأيام). ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٤) أصول الكافي: الكليني، (٢/ ٦٣٤). وقال المجلسي تعليقًا على هذا الخبر: (موثّق،... فالخبر صحيح، ولا يخفي أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أنّ الأخبار في هذا الباب متواترة معني، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأسًا، بل ظني أنَّ الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة...) اهـ: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي، (١٢/ ٥٢٥)، (وهو شرح لكتاب الكافي للكليني)، دار الكتب الإسلامية، طهران ايران، ١٣٦٣ ش. وكلام المجلسي يثبت بما لا يدع مجالًا للشك أنَّ ذلك من ضروريات المذهب.

٣- روى النعماني[١]. في كتابه: الغيبة عن الأصبع بن نباته[٢]. قال: سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول: كأني بالعجم فساطيطهم[٣]. في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أُنزل. قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا، مُحي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما تُرك أبو لهب إلا إزراءً على رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنَّه عمُّه[٤].

٤- عقد المجلسي في بحاره بابًا بعنوان: باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل، وسرد فيه الروايات المثبتة للتحريف عنده، ومنها: ... وقرأ أبو جعفر رضي الله عنه هذه الآية وقال: هكذا نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلوات الله عليه وآله: إنَّ الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقًا...[٥]، وساق من هذه الهرطقات الكثير.. ثم نقل كلام شيخهم المفيد في إثبات النقصان أيضًا.

---

(١) قال عنه الأردبيلي: (محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني المعروف بابن زينب شيخ من أصحابنا عظيم القدر شريف المنزلة صحيح العقيدة! كثير الحديث قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها، له كتب منها كتاب الغيبة)، توفي في حدود سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م. ينظر: جامع الرواة: الأردبيلي، (٢/ ٤٣). كتاب الغيبة: النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، مكتبة أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤٢٢هـ، المقدمة (ص١-١١).

(٢) قال عنه الأردبيلي: (أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي: كان من خاصة أمير المؤمنين رضي الله عنه وعمّر بعده، وهو مشكور..). اهـ جامع الرواة: الأردبيلي، (١/ ١٠٦).

(٣) الفُسْطَاط بيت من شَعر. ينظر: مختار الصحاح: الرازي، (ص٥١٧).

(٤) الغيبة: النعماني، (ص٣٣٣).

(٥) بحار الأنوار: المجلسي، (٨٩/ ٦٠-٦٤). والآية كما في المصحف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝١٦٨﴾ [النساء].

٥- روى الكليني بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال: نزل جبرئيل ﷺ على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علِيّ نورًا مبينًا[١])[٢]. وعلّق شارح أصول الكافي قائلًا: (قوله في علِيٍّ نورًا مبينًا دلَّ ظاهر هذا الحديث على أن قوله في علِيٍّ نورًا مبينًا كان في نظم القرآن والمنافقون حرَّفوه وأسقطوه...)[٣].

هذا . . وجمهور الطائفة الأصولية منهم تميل إلى القول بعدم التحريف أو الزيادة والنقصان . . قال به كثير من معاصريهم، ومنهم محمد باقر الحكيم[٤]، ومحمد رضا المظفر[٥]، وكاشف الغطاء، وغيرهم كثير من الفرقة الأصولية. والأصوليون يحتجون على سلامة القرآن ببعض مواقف

---

(١) الآية في سورة النساء آية ٤٧ هكذا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾، وفي آية ١٧٤: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾.

(٢) أصول الكافي: الكليني، (١/ ٤١٧).

(٣) شرح أصول الكافي: المازندراني، (٧/ ٦٦)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

(٤) محمد باقر محسن الحكيم الطباطبائي (١٩٣٩-٢٠٠٣م). يعد من أبرز القادة الشيعة في العراق. ولد عام ١٩٣٩م في النجف. مارس التدريس في الحوزة العلمية. له عدة كتب منها: علوم القرآن، الإمامة في النظرية الإسلامية. اغتيل في ٢٠٠٣م أثر عملية تفجير سيارة مفخخة في النجف بعد خروجه من ضريح الإمام علي حيث كان يلقي خطبة صلاة الجمعة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، وينظر رأيه في كتابه: علوم القرآن، (ص٣٠٨)، مجمع الفكر الإسلامي، قم ايران، ط٣، ????هـ.

(٥) محمد رضا المظَّفر (١٣٢٢هـ-١٣٨٣هـ): فقيه شيعي عراقي، ألَّف في أصول الفقه والعروض وغير ذلك. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، وينظر رأيه في كتابه: أصول الفقه، (٣/ ٥٤)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

سيدنا علي رضي الله عنه فقط، فهو المقياس عندهم في كل شيء[1]، فكان ينبغي عليهم أن يأتوا بالدليل القاطع أولًا، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر: ٩]، فهذا وعد قاطع من الله عز وجل بحفظ كتابه.

ولسنا هنا بصدد الرد على هؤلاء أو أولئك فله مجال آخر غير هذا البحث .. ولكن يبقي إشكال؛ ما موقف القائلين بعدم التحريف من المتقدمين وهم أقلة، من القائلين بوقوعه وهم جمهور متقدميهم، بل هو إجماع سابق منهم على من جاء بعدهم؟؟

هل يحكمون بكفرهم وخروجهم من الإسلام، وهو البديهي، أم يعتذرون لهم ويعدونهم الأسياد والأعلام ويقدسون ظلَّهم؟! الواقع يشهد للأمر الثاني.

يقول إحسان إلهي ظهير موضحًا موقف الأربعة المتقدمين القائلين بعدم التحريف: ... ثالثًا: أنَّ الأربعة هؤلاء أيضاً لم يسندوا عقيدتهم في القرآن إلى معصوم؛ أي: إلى واحد من أئمة الاثنى عشر، حيث إنّ مذهب الشيعة حسب زعمهم مبنيٌّ على أقوال المعصومين وتعليماتهم، ولم تحصل لهؤلاء الأربعة العصمة، ولا حقَّ لهم بتكوين وتخليق المذهب، كما لا عبرة بهم، وهم ليسوا من بُناته ومؤسسيه، بل كل ما لهم هو حقُّ النشر والترويج. رابعًا: أنَّ واحداً منهم لم يدرك زمن الأئمة المعصومين خلاف غيرهم القائلين بالتحريف، فإنَّهم أدركوهم، ورووا منهم مباشرة. خامسًا: أنَّ كتب هؤلاء التي أدرجوا فيها هذه العقيدة لم تعرض على المعصومين، ولا على الغائب المزعوم منهم، خلاف الكتب الأخرى التي نصت على

---

(١) ينظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية: إيمان العلواني، (١/ ١٥٢). ومن ذلك استدلالهم بخطب كتاب نهج البلاغة على التمسك بالقرآن الكريم.

التحريف عُرضت عليهم، واستحسنوها. سادسًا: أنَّهم في باطنهم كانوا يعتقدون نفس العقيدة التي يعتقدها الآخرون، والتي هي من لوازم مذهب الشيعة. سابعًا: لم يقولوا بهذه المقالة إلا مماشاةً ومداراةً لهم مع المسلمين. ثامناً: أو قالوها تقيةً وخداعاً للسنة. تاسعاً: أو لمصالح أخرى، وسداً لباب المطاعن من قبل المسلمين. عاشراً: أنَّهم أنفسهم خالفوا هذه العقيدة عملياً حيث أدرجوا تلك الروايات والأحاديث التي تنصّ على التغيير والتحريف في القرآن في كتبهم[١].

وقد اعتذر عالمهم نعمة الله الجزائري[٢]. عن القلة المتقدمين القائلين بعدم التحريف قائلًا: (نعم صرّح شيخنا الصدوق رحمه الله في كتاب الاعتقاد، وسيدنا الأجل علَم الهدى عطر الله مرقده في جواب المسائل الطرابلسيات[٣]، وأمين الإسلام الطبرسي نور الله ضريحه في تفسيره الكبير، والشيخ المفيد[٤]. تغمده الله برضوانه، بإنكار العمل بتلك الأخبار، وذهبوا إلى أنَّ القرآن كما أُنزل هو هذا الذي بأيدي الناس من غير زيادة ولا نقصان ... على أنه يمكن العذر من طرقهم رضوان الله

---

(١) الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير، (ص٨٦).

(٢) نعمة الله بن عبد الله بن محمد الجزائري (١٠٥٠هـ-١١١٢هـ): من فقهاء الإمامية. قال عنه شيخه المجلسي: (المحقق المدقق، جامع فنون العلم وأصناف السعادات، حائز قصبات السبق في مضامير الكمالات، الأخ الوفي، والصاحب الرضي..). اهـ ينظر: مقدمة كتابه: نور البراهين: نعمة الله الجزائري، (١/ ٦)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٧هـ. الأعلام للزركلي، (٨/ ٣٩).

(٣) يقصد السيد المرتضى علي بن الحسين بن موسي.

(٤) المفيد من القائلين بالتحريف، وتقدم أنَّ المجلسي نقل كلامه، فهو مضطرب في ذلك.. أو يدلُّ على أنَّ هؤلاء يفعلون ذلك تقية، وهم في الحقيقة يقولون بالتحريف، لأنَّ ردَّ ذلك يوجب طرح مروياتهم كلها على قانونهم هذا.

عليهم بأنْ يكون ما ذهبوا إليه تحرزًا عن طعن أهل الكتاب وجمهور المخالفين بل وعوام المذهب، لأنَّ فيه طول لسان التشنيع على إعجاز القرآن وأخذ الأحكام منه بسبب ما وقع فيه من التحريف، وعلماؤنا رضوان الله عليهم كانوا كثيرًا ما يلاحظون مثل هذه الحالات في مناظراتهم أرباب المذاهب، كيف لا؟ والصدوق رحمه الله روى طرفًا من الأخبار في أنَّ مولانا صاحب الدار ﵁ إذا خرج أبرز القرآن الذي جمعه مولانا أمير المؤمنين ﵁ وحمل الناس على تعلمه وتعليمه والأخذ بأحكامه، وأنَّه هو القرآن كما أنزل، وأنَّ هذا القرآن الذي بأيدي الناس يرفعه الله سبحانه إلى السماء ...[١].

بل أنكر النوري الطبرسي الخلاف في هذه المسألة أصلًا؛ قال: ... ثم شاع المذهب[٢]. بين الأصوليين من أصحابنا، واشتهر بينهم حتى قال المحقق الكاظمي[٣]. في شرح الوافية: إنَّه حُكي عليه الإجماع، وبعد ملاحظة ما ذكرنا تعرف أنَّ دعواه جرأة عظيمة، وكيف يمكن دعوي الإجماع بل الشهرة المطلقة على مسألة خالفها جمهور القدماء، وجلّ المحدثين وأساطين المتأخرين، بل رأينا كثيرًا من كتب الأصول خالية من هذه المسألة، ولعل المتتبع يجد صدق ما قلناه[٤].

---

(١) نور البراهين: نعمة الله الجزائري، ١/ ٥٢٧ ٥٢٨، حاشية المؤلف.

(٢) أي المذهب القائل بعدم وقوع التحريف.

(٣) حسن بن الحسن بن مرتضى الأعرجي الكاظمي المعروف بالمحقق الكاظمي والمحقق البغدادي صاحب المحصول والوسائل. توفي سنة ١٢٢٧هـ، ودفن في الكاظمية، تلمذ على بحر العلوم وشارك كاشف الغطاء في الدرس. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٩/ ٤٦).

(٤) فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب!: النوري الطبرسي، (ص٣٤، ٣٥)، مخطوط.

وأما القائلون بعدم التحريف: فإلى جانب تظاهرهم بالإنكار، لم يستطع واحدٌ منهم سواء كان من الأربعة المتقدمين أو غيرهم أن يأتي بخبر واحدٍ منسوب إلى أئمتهم على أنَّ القرآن غير محرَّف، كما نسب القائلون بالتحريف إليهم من روايات، حتى ادعي البعض منهم استفاضتها بل تواترها(١).

والتأويل والتفسير للقرآن عند الشيعة يكون بأقوال الإمام المعصوم، فالرجوع إليه في فهم القرآن واجب، لأنَّه قرآن ناطق عندهم كما سيأتي ودوْر الإمام بالنسبة للقرآن كدور النبيّ ﷺ، لأنَّ الإمام هو قيِّم القرآن كما يزعمون(٢).

* **المصدر الثاني: مصحف فاطمة:**

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أنَّه يوجد مصحف يقال له: مصحف فاطمة، وَوَرد هذا في رواياتهم المعتبرة عندهم، فقد روى الكليني في أصول الكافي بسنده أنَّ أبا عبد الله سُئل عن مصحف فاطمة: ... فسكت طويلًا، ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إنَّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يومًا وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي رضي الله عنه يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام(٣).

---

(١) مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية: إيمان العلواني، (١/ ١٨٢). بتصرف يسير.

(٢) ينظر على سبيل المثال: بحار الأنوار: المجلسي، (٢٣/ ١٧).

(٣) أصول الكافي: الكليني، (١/ ٢٤١). وقال عنه المجلسي: صحيح : مرآة العقول: المجلسي، (٣/ ٥٩).

وروى الكليني بإسناده أيضًا عن أبي عبد الله: ... وإنَّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ ... مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ...[١].

وهم يزعمون أنَّ هذا المصحف فيه كل شيء، وفيه التشريع كاملًا، فلا يحتاج معه الأئمة إلى شيء. فقد روى الكليني بإسناده أيضًا عن أبي عبد الله قال: ... ومصحف فاطمة، ما أزعم أنَّ فيه قرآنًا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجَلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة، وأرش الخدش ...)[٢].

وروى المجلسي في بحاره عن الصادق أنَّه قال: (... وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث، وأسماء من يملُك إلى أن تقوم الساعة ...)[٣].

ولكن أين يوجد هذا المصحف؟ يجيبنا عن ذلك عالمهم آقا بُزُرْك الطهراني[٤]. فيقول: (مصحف فاطمة ع من ودايع الإمامة، عند مولانا وإمامنا صاحب الزمان ع، كما روى في عدة أحاديث من طرق الأئمة ع[٥].

---

(١) أصول الكافي: الكليني، (١/ ٢٣٩). وقال عنه المجلسي: صحيح: مرآة العقول: المجلسي، (٣/ ٥٤).

(٢) أصول الكافي: الكليني، (١/ ٢٤٠). وقال عنه المجلسي: حسن: مرآة العقول: المجلسي، (٣/ ٥٧).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٦/ ١٨).

(٤) محسن (أو محمد محسن) بن علي بن محمد رضا الطهراني (١٢٩٣-١٣٨٩هـ) المعروف بـآغا بُزُرْك، أو آقا بُزُرْك: عالم شيعي بتراجم المصنفين، من أهل طهران. ولد بها وانتقل إلى العراق فتفقه في النجف حتى أصبح شيخ محدثي الشيعة على الإطلاق، من كتبه المطبوعة الذريعة إلى تصانيف الشيعة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/ ٢٨٨).

(٥) الذريعة: آقا بزر الطهراني، (٢١/ ١٢٦).

ويقول محمد فاضل المسعودي[١]: يظهر من أقوال علماء الشيعة الإمامية وعلى ما ورد في أحاديث أهل البيت أنّ مسألة مصحف فاطمة قد تسالمت عليه الشيعة، ويؤمنون به، ويعتبرونه من المواريث التي تركتها فاطمة سلام الله عليها لأبنائها الأئمة المعصومين، ولا يظهر هذا المصحف إلا بظهور الحجة ابن الحسن العسكري عجّل الله تعالى فرجه باعتباره الوريث الشرعي لجدته الزهراء سلام الله عليها[٢].

يقول د/ ناصر القفاري: والمقصود أنَّ مصحف فاطمة أداة عندهم لاستطلاع ما يحدث في هذه الكون، ولو كان شيء من ذلك لتغير وجه التاريخ . . ولما حصل للأئمة ما حصل مما تصوره كتب الشيعة من المحن، ولما غاب منتظرهم واختفى خوفًا من القتل، ولما كان للتقية أدنى حاجة، إذ بمعرفة أسباب وقوع المكروه يتقون المكروه، وبمعرفة أسباب المرغوب والمحبوب يفوزون بالمحبوب. فإن زعموا أنهم لا قدرة لهم على تغيير شيء من ذلك فهم إذن كسائر الناس يجري فيها قدر الله، وعلمهم بما يحدث يزيدهم حزنًا لا يؤنسهم ويزيل وحشتهم كما تزعم روايتهم ما دام أنَّهم لا حيلة لهم في التغيير ... إنَّ المغزى من هذه النصوص[٣]. واضح، فإعطاء الأئمة علم ما يكون هو إضفاء لصفة الألوهية عليهم بمنحهم ما هو من خصائص الإله وهو علم الغيب، وجعل مصحف فاطمة يحوي علم الحدود والديات هو اتهام مبطن بقصور التشريع الإسلامي[٤].

---

(١) من علمائهم المعاصرين، ومن خريجي الحوزة العلمية بقم.

(٢) الأسرار الفاطمية: محمد فاضل المسعودي، (ص٤١٩)، تقديم: السيد عادل العلوي، مؤسسة الزائر للطباعة والنشر، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

(٣) يقصد نصوصهم المثبتة لمصحف فاطمة.

(٤) أصول مذهب الشعية الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، د. ناصر القفاري، (٢/ ١٩٦).

المصدر الثالث: صُحُف أخرى:

عند الشيعة مجموعة صُحُف يزعمون أنَّها من عند الله، ومنها: لوح فاطمة وهو غير مصحف فاطمة، لأنّ هذا اللوح يزعمون أنّه نزل على رسول الله ﷺ وأهداه لفاطمة.

روى ثقتهم الكليني بإسناده عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة، فمتى يَخِفُّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيّ الأوقات أحببته. فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيتَه في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرَتْك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنَّيْتها بولادة الحسين ورأيت في يديها لوحًا أخضر، ظننتُ أنَّه من زمرد، ورأيتُ فيه كتابًا أبيض، شبه لون الشمس، فقلتُ لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطَتْنيه أمُّك فاطمة عليها السلام فقرأتُه واستنسختُه، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من ورق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي فما خالف حرفٌ حرفًا، فقال جابر: فأشهد بالله أني هكذا رأيتُه في اللوح مكتوبًا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظِّم

يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ...[١].

وتزعم الشيعة أيضًا نزول اثنتي عشرة صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة، فقد روى ابن بابويه القمّي الصدوق رواية طويلة وفيها أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليَّ اثني عشر خاتمًا واثنتي عشرة صحيفة، اسمُ كلِّ إمام على خاتمه وصفتُه في صحيفته[٢].

ويزعمون كذلك نزول كتاب على النبي ﷺ قبل أن يأتيه الموت: فقد رووا: عن أبي عبد الله الصادق رضي الله عنه، قال: إنّ الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتابًا قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمد، هذا الكتاب وصيّتك إلى النجيب من أهلك. فقال: ومن النجيب من أهلي، يا جبرئيل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب. وكان علَى الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ رضي الله عنه، وأمره أن يفكّ خاتمًا منها، ويعمل بما فيه، ففكَّ ﷺ خاتمًا، وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن رضي الله عنه، ففكّ خاتمًا، وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين رضي الله عنه، ففكّ خاتمًا، فوجد فيه: أنِ اخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، واشتر نفسك لله عز وجل، ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام، ففك خاتمًا فوجد فيه: اصمت، والزم منزلك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ففعل، ثم دفعه إلى محمد بن علي عليهما السلام، ففكّ خاتمًا فوجد فيه: حدّث الناس وافتِهِم، ولا تخافنّ إلا الله، فإنّه لا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إليَّ ففككت خاتمًا، فوجدت فيه: حدّث الناس وافتِهِم، وانشر علوم أهل بيتك، وصدّق

(١) الكافي للكليني، (١/ ٥٢٧). وفي هذا اللوح النصّ على بعض أسماء الأئمة الاثني عشر.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، (ص٢٦٨)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ????هـ.

آباءَك الصالحين، ولا تخافنَّ أحدًا إلا الله، وأنت في حِرز وأمان، ففعلتُ، ثم أدفعُه إلى موسى بن جعفر، وكذلك يدفعه موسى إلى الذي مِن بعده، ثم كذلك أبدًا إلى قيام المهدي رضي الله عنه[(١)].

وعندهم كما يزعمون صحيفة الجامعة والجفر: روى الكليني وغيره بإسناده عن أبي بصير أنَّ الصادق قال له: ... يا أبا محمد، وإنَّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلتُ: جُعلتُ فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعًا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فِيهِ وخطِّ عليٍّ بيمينه، فيها كلُّ حلال وحرام، وكلُّ شئ يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إليّ، فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟[(٢)]. قال: قلتُ: جُعلت فداك، إنّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده، وقال: حتى أرش هذا كأنّه مغضب ... ثم قال: وإنَّ عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلتُ: وما الجفر؟ قال: وعاء من أَدم فيه علمُ النبيِّين والوصيِّين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ...[(٣)].

* **المصدر الرابع: القرآن الناطق عندهم (الإمام):**

زعمت الاثنا عشرية أنَّ الإمام -عندهم- هو قرآن ناطق، والمصحف قرآن صامت، وبالتالي أضفوا على أئمتهم صفات النبوة، بل رفعوهم

---

(١) الأمالي: الصدوق، (ص٤٨٦). تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم إيران، ط١، ١٤١٧هـ. وبحار الأنوار للمجلسي، (٣٦/ ١٩٢). وينظر لنقد هذه الرواية: أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري، ٢/ ٢٠١ ٢٠٣.

(٢) أي: تأذن لي في غمزي إياك بيدي حتى تجد الوجع في بدنك، والأرش: دية الجراحات.

(٣) الكافي للكليني (١/ ٢٣٨).

إلى الصفات الإلهية عياذًا بالله وزوَّروا على أئمة أهل البيت رضي الله عنهم الروايات المؤيدة لذلك[(١)].

فقد نسبوا إلى عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق)[(٢)].

وروى الكليني في الكافي بإسناده عن الإمام عليٍّ أنَّه قال: ... ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، ولكن أخبرُكم عنه، إنَّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم[(٣)].

ثم روى بإسناده أنَّ أبا عبد الله رضي الله عنه قال: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفِّي، إنَّ الله يقول: فيه تبيان كل شئ[(٤)(٥)].

ومن المعلوم أنَّ الاثني عشرية تعتقد أنَّ للقرآن ظاهرًا وباطنًا . . ويعتقدون أنَّه لا يعلم باطن القرآن إلا أئمتهم[(٦)].

روى الحر العاملي بإسناده عن جابر بن يزيد قال: سألتُ أبا جعفر[(٧)]. (عن شيءٍ من التفسير فأجابني، ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر،

---

(١) راجع: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (١/ ٢٩٢).

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، (٢٧/ ٣٤)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، ط٢، ١٤١٤هـ.

(٣) الكافي: الكليني (١/ ٦١). وأقرها محدثهم المجلسي في بحاره (٣١/ ٥٤٦).

(٤) الآية كما في المصحف: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النّحل: ٨٩].

(٥) الكافي: الكليني، (١/ ٦١). وأقرها المجلسي في بحاره، (٤٧/ ٣٧٢).

(٦) سيأتي الحديث عن ذلك.

(٧) أي الباقر، وتقدم أنَّهم يعدون جابرًا هذا من أصحابه.

فقلت: كنتَ أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: يا جابر! إن للقرآن بطنًا، وللبطن بطنًا، وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر! وليس شئ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإنَّ الآية يكون أولها في شئ وآخرها في شئ، وهو كلام متصل متصرف على وجوه[(١)].

فالإمام عندهم مصدر من مصادر التشريع، مستقل بذاته، وعليه يدور دين الشيعة .. والباحث في التشيع يهوله هذا الكم الهائل من الروايات المنسوبة لأئمة أهل البيت والتي يبنون عليها أصول مذهبهم .. فكتاب واحد كبحار الأنوار مثلًا وهو عمدة عندهم يحتوي على ١١٠ مجلدًا!! ومعظمه روايات منسوبة لأئمة أهل البيت!!

يقول التيجاني السماوي[(٢)]: ... القرآن والسنة لا يعصمان من الضلالة، فهما صامتان لا يتكلمان ويُحملان على عدة وجوه ... فلم يبق أمامنا إلا حلٌّ واحد لا ثاني له، ألَا وهو الرجوع إلى أئمة العترة من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، العالمين، العاملين الذين لم يلحقهم أحد في علمهم وورعهم وحفظهم وتقواهم فهم المعصومون عن الكذب والخطأ...[(٣)].

ويقول النمازي الشاهرودي[(٤)]: ... التفويض في أمر الدين إلى رسول

---

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، (٢٧/ ١٩٢).

(٢) محمد التيجاني السماوي: كاتب شيعي تونسي. ولد عام ١٩٤٣م بتونس، ونشأ في عائلة تنتمي للمذهب المالكي وبانتماء آخر إلى الطريقة الصوفية التيجانية، ولذلك سمي بالتيجاني من قبل أمه. سافر إلي العراق، وهناك التقي بعلماء شيعة وتأثر بمعتقداتهم وفقههم، ومن كتبه: ثم اهتديت، والشيعة هم أهل السنة وغير ذلك. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) الشيعة هم أهل السنة: د. محمد التيجاني، (ص١٢٣)، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران. بتصرف يسير.

(٤) علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد خان النمازي السعد أبادي الشاهرودي (١٣٣٣هـ =

الله وإلى الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم قطعيٌّ من الآيات الشريفة المفسرة من كلام الرسول والعترة الطاهرة والروايات المتواترة[١].

فالإمام في دين الشيعة له مرتبة أعلى من مرتبة النبوة، ولو ألقيت بناظريك على أسماء الأبواب التي عقدوها لأئمتهم لَهالَكَ الأمرُ من فظاعة أسمائها ناهيك عن آلاف الروايات التي تحتها.. خذ مثلًا بعض الأبواب التي عقدها ثقة الإسلام عندهم الكليني في كتابه أصول الكافي في فضائل أئمتهم: (... باب أنَّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام .. باب في أنَّ الأئمة شهداء الله ﷻ على خلقه.. باب أنَّ الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه.. باب أنَّ الأئمة عليهم السلام خلفاء الله ﷻ في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى.. باب أنَّ الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله ﷻ في كتابه.. باب أنَّ الأئمة عليهم السلام نور الله ﷻ .. باب أنَّ الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء.. باب أنَّ الأئمة هم أركان الأرض.. باب أنَّ الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة.. باب أنَّ الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ وأنّهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها .. باب أنَّ الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا .. باب أنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنَّه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم!!! ...)[٢].

هذا جزء يسير من أبواب الكافي التي عقدها الكليني لذلك .. فما بالك بمئات الروايات تحت هذه الأبواب؟!

= -١٤٠٥هـ): ولد بشاهرود، إيران، ومن مصنفاته: مستدرك سفينة البحار، استدرك فيه على سفينة البحار، والذي هو اختصار لبحار الأنوار، فبلغ استدراكه عشر مجلدات!. تنظر ترجمته في مقدمة كتاب مستدرك سفينة البحار (١/ ٥، وما بعدها).

(١) مستدرك سفينة البحار: النمازي الشاهرودي (٨/ ٣٢٣).

(٢) ينظر: أبواب أصول الكافي: الكليني، ج١.

* **المصدر الخامس: السنة:**

والسنة عند الاثني عشرية هي: قول المعصوم أو فعله أو تقريره[(١)].

والمعصوم عندهم ليس هو النبي ﷺ وحده، بل الأئمة الاثنا عشر عندهم يشاركونه في ذلك. وقد لخّص الشيعي محمد رضا المظفر في كتابه أصول الفقه تصوُّر طائفته لذلك فقال: (... أما فقهاء الإمامية بالخصوص فلما ثبت لديهم أنَّ المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبيّ، من كونه حجة على العباد، واجب الاتباع، فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل قول كلّ واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، فكانت السنة باصطلاحهم: قول المعصوم أو فعله أو تقريره. والسر في ذلك أنَّ الأئمة من آل البيت عليهم السلام ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدّثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة أنَّهم ثقات في الرواية، بل لأنَّهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكون إلّا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي، وذلك من طريق الإلهام كالنبيّ من طريق الوحي، أو من طريق التلقي من المعصوم قبله ... وعليه، فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم سنة لا حكاية السنة. وأما ما يجيء على لسانهم أحيانًا من روايات وأحاديث عن نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي إمَّا لأجل نقل النصّ عنه كما يتفق في نقلهم لجوامع كلمه، وإمَّا لأجل إقامة الحجة على الغير، وإمَّا لغير ذلك من الدواعي)[(٢)].

---

(١) ينظر: دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية للمامقاني (ص١١)، تلخيص وتحقيق: علي أكبر الغفاري، جامعة الإمام الصادق (ع)، طهران، ط١، ???? ش.

(٢) أصول الفقه: محمد رضا المظفر، (٣/ ٦٤).

وموقف الاثني عشرية من السنة يأتي نتيجةً لقولهم بعصمة أئمتهم[١].

بل لقد رفعوا كلام أئمتهم إلى أبعد من ذلك؛ يقول عالمهم المازندراني[٢]. شارح الكافي: (... فإن قلتَ: فعلى هذا يجوز من سمع حديثًا عن أبي عبد الله رضي الله عنه أن يرويه عن أبيه، أو عن أحدٍ من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى؟ قلتُ: هذا حكم آخر غير مستفاد من هذا الحديث[٣]. نعم، يستفاد مما ذكر سابقًا ... جواز ذلك بل أولويته، والله أعلم[٤].

ويقول علامتهم الحلي ت **٧٢٦**هـ في مدحه لعليٍّ رضي الله عنه: وأمَّا علم الفصاحة، فهو منبعه وأصله، قد بلغ فيه الغاية وتجاوز النهاية، حتى قيل في كلامه: بأنَّه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق!! وكلّ الخطباء تعلّموا منه[٥].

---

(١) وقولهم بالعصمة باطل نقلًا وعقلًا، وسيأتي الحديث عن ذلك.

(٢) محمد صالح السروي المازندراني، ورد أصبهان، وسكن بها، وتتلمذ على: محمد تقي المجلسي (الأول)، وتزوج بابنته. وتوفي بأصبهان سنة **١٠٨١**هـ أو **١٠٨٦**هـ في مقبرة أستاذه المجلسي. ينظر ترجمته في مقدمة كتابه: شرح أصول الكافي: المازندراني، (١/ ٥)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني.

(٣) يقصد الحديث الذي رواه الكليني: أنَّ أبا عبد الله رضي الله عنه يقول: حديثي حديثُ أبي، وحديثُ أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين رضي الله عنه حديث رسول الله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل اهـ ينظر: الكافي للكليني، (١/ ٥٣)، وعلق عليه المجلسي بقوله: ضعيف على المشهور. قوله رضي الله عنه حديث أبي: أي أحاديث كل منهم مأخوذة من الآخر، ومنتهية إلى قول الله تعالى، ولا مدخل فيها للآراء والظنون، فلا اختلاف في أحاديثهم. اهـ ينظر: مرآة العقول للمجلسي، (١/ ١٨٢). وأنت تري أنَّ المجلسي مع تضعيفه لإسناد الحديث، يعتقد معناه ويصحّحه.

(٤) شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني، (٢/ ٢٢٥). بتصرف.

(٥) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: العلامة الحلي، (ص٦٠)، تحقيق: حسين الدراهي، ط١، طهران، إيران، ????هـ.

وأمَّا مصطلح السنة عند أهل السنة والجماعة فهي: ما أُثِرَ عَن النَّبِيِّ ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها[(١)].

وتقدَّم أنّ كتاب سليم بن قيس الهلالي هو أقدم كتاب حديثي عند الشيعة، ويليه الصحاح الثمانية عندهم[(٢)]. وهي: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، وكتابيْ تهذيب الأحكام والاستبصار للطوسي، فهذه هي الأربعة الأول.

ويلي ذلك الكتب الأربعة المتأخرة وذلك في القرن الحادي عشر الهجري، وما بعده وهي: الوافي للفيض الكاشاني، وبحار الأنوار الجامعة لأخبار الأئمة الأطهار للمجلسي، وكتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحرّ العاملي، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي.

ولكن ما موقف الشيعة من عشرات الآلاف من الروايات في هذه الكتب وغيرها؟ هل يصحِّحونها كلها أم يخضعونها للقبول والرد؟

وقع الخلاف بينهم في ذلك على قولين:

القول الأول: وهو القطع بصحة جميع ما فيها من روايات، وهو للأخباريين منهم. وقد أفاضوا في الاستدلال على ذلك، وجعلوا لذلك فصولًا في مؤلفاتهم، حتى أنَّ الاسترابادي جعل فصلًا سماه تصحيح أحاديث كتبنا[(٣)]. لذكر الوجوه الدالة على صحة الأخبار الواردة في

(١) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: د. مصطفى السباعي، (ص٤٧)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٢هـ.

(٢) تقدم الحديث عنها عند ذكر أهم كتبهم.

(٣) الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية: الاسترابادي (ص٣٧١).

الكتب الأربعة في اثني عشر وجهًا[١].

وهم يفسّرون الاختلاف الواقع في كتبهم أنَّه كان بسبب التقية، لا بسبب الكذابين الذين نبَّه عليهم الأئمة.

يقول يوسف البحراني[٢]:

(... فإنَّ جلَّ الاختلاف الواقع في أخبارنا بل كلّه عند التأمل والتحقيق، إنَّما نشأ من التقية، ومن هنا دخلت الشبهة على جمهور متأخري أصحابنا رضوان الله عليهم، فظنوا أن هذا الاختلاف إنما نشأ من دسِّ أخبار الكذب في أخبارنا، فوضعوا هذا الاصطلاح ليميزوا به صحيحها عن سقيمها وغثِّها من سمينها ...)[٣].

القول الثاني: وهو اشتمال هذه الروايات على الصحيح والضعيف، وهو قول الأصوليين منهم، يقول نور الدين العاملي[٤]: ... ويكفي أصحاب الكتب الأربعة أن يكون الداعي لجمعها خوفًا من اندراس الحديث وضياعه، ولم يمكنهم عند ذلك تمييز الصحيح والضعيف باليقين، فجمعوا منها ما حسن الظن لهم به، ولم يعلموا كذبه ومخالفته قطعًا لمذهب أهل البيت، وأحالوا في العمل به على ما يتحقق من حال

---

(١) ينظر: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص٤١٠).

(٢) يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، من آل عصفور (١١٠٧-١١٨٦هـ): فقيه إمامي، من أهل البحرين توفي بكربلاء. من كتبه: الحدائق الناضرة، ولؤلؤة البحرين. ينظر: الأعلام للزركلي، (٨/ ٢١٥).

(٣) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني، (ص٨)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران.

(٤) نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي الحسيني العاملي الجبعي، ثم المكي، مات سنة ١٠٦١هـ، من الأصوليين، له كتاب الشواهد المكية يرد فيه على كتاب الفوائد المدنية لمحمد أمين الاسترابادي. تنظر ترجمته في مقدمة كتاب: الفوائد المدنية والشواهد المكية، للاسترابادي والعاملي، (ص١٩).

رواته...[١].

والعجيب أنَّ بعض محققيهم يحكم على أول كتاب حديثي عندهم بالوضع وهو كتاب سليم بن قيس والذي يسمونه: أبجد الشيعة؛ يقول الشيخ المفيد عنه: ...هذا الكتاب غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس، فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه، ولا يعول على جملته ...[٢].

وهم يحكمون عليه بالوضع لأنَّه ورد فيه أنّ الأئمة ثلاثة عشر إمامًا، وهذا ينسف مذهب الاثني عشرية من أساسه، يقول د/ ناصر القفاري: ومن العجب أنّ بعض شيوخهم حكم بوضع كتاب سليم بن قيس لأنّه اشتمل على أنّ الأئمة ثلاثة عشر، ولم يحكم بمثل ذلك على الكافي الذي ورد فيه مثل ذلك، والمصادر الأخرى التي شاركته في هذا الاتجاه)[٣]، فقد ورد في الكافي للكليني ... عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي واثني عشر من ولدي وأنت يا عليّ زرّ الأرض، يعني أوتادها وجبالها ...[٤]، فهذا النصّ يفيد أنَّ أئمتهم اثنا عشر إمامًا بدون عليٍّ، ومعه يصبحون ثلاثة عشر.

والإمامية تنصّ في كتبها على أنَّ جعفر بن محمد كان رجلًا صالحًا مسلمًا ورعًا، فاكتنفه قومٌ جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب

---

(١) الشواهد المكية: نور الدين العاملي، المطبوع مع الفوائد المدنية، بتحقيق: رحمة الله الأراكي، (ص١١٣).

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، (ص١٤٩)، تحقيق: حسين دراهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.

(٣) أصول مذهب الشيعة: د. القفاري، (٢/ ٢٨٢).

(٤) أصول الكافي: الكليني، (١/ ٥٣٤).

موضوعة على جعفر، يستأكلون الناس بذلك ويأخذون منهم الدراهم فكانوا يأتون من ذلك بكل منكر ...[١].

ثم نجدهم يقولون إنَّه رَوَى عن الصادق أربعة آلاف راوٍ!![٢]. وذهب الأخباريون منهم إلى توثيقهم كلهم، وقبول مروایاتهم بدون استثناء[٣]. مع أنَّ الصادق نفسه يوردون عنه قوله: إنَّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذّاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ... إنَّا لا نخلو من كذّاب يكذب علينا ...[٤].

تقول د/ إيمان صالح العلواني:

(ومن يقرأ تراجم رجالهم يري أنَّه غالبًا لا يكاد يكون راوٍ من رواتهم إلا وفيه قولان: قول يوثقه، وقول يضعفه، فضلًا عن من يلعنه ويخرجه من الإسلام ... ولا يجدون مخرجًا من هذا التناقض إلَّا القول بأنَّ أحدهما تقية، ثم هم لا يملكون قرينة معقولة على تحديد القول الذي هو تقية، والقول الذي ليس بتقية[٥]!! وحسبهم في الرد عليهم قول الكاشاني بأنَّه: في الجرح والتعديل وشرائطهما اختلافات، وتناقضات، واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفي على

(١) اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطوسي، (٢/ ٦١٦).

(٢) الإرشاد: المفيد، (٢/ ١٧٩)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ؟؟؟؟هـ.

(٣) ينظر: الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (ت؟؟؟هـ)، (٢/ ١٧٤)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بدون.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٢/ ٢١٧).

(٥) ينظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: د. ناصر القفاري، (٢/ ٢٨٢، وما بعدها)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢٨هـ. فقد ترجم لكثير من رواتهم وبين حال كتبهم المعتبرة عندهم، الثمانية وغيرها، وحال رواة هذه الكتب.

الخبير بها[١] ...[٢].

وقال الطوسي: ... لأنَّ كثيرًا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة[٣].

واعتقاد الاثني عشرية في السنة يقوم على أصلين[٤]:

الأول: علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام والوحي:

روى الكليني في كتابه الكافي بإسناده عن أبي عبد الله قال: (إنَّ علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع. فقال: أمَّا الغابر فما تقدم من علمنا، وأمّا المزبور فما يأتينا، وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمرُ المَلَك)[٥].

الثاني: خزْن العلم وإيداع الشريعة عند الأئمة:

روى المجلسي في بحاره بإسناده عن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال: (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من الحلال والحرام، وممَّا كان وممَّا يكون إلى يوم القيامة، كلّ باب منها يفتح ألفَ باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمتُ علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب)[٦].

---

(١) ينظر: الوافي: الفيض الكاشاني، (١/ ٢٥)، المقدمة الثانية، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، أصفهان، ط١، ١٣١٢هـ.ق.

(٢) مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: إيمان العلواني، (ص٤٧٧). بتصرف يسير.

(٣) الفهرست: الطوسي، (ص٣٢).

(٤) راجع: أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية: رأفت محمد الأشقر، (ص٣٧)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٣٢هـ.

(٥) ينظر: الكافي للكليني، (١/ ٢٦٤).

(٦) بحار الأنوار: المجلسي، (٤٠/ ١٣٠).

والشيعة لا يعترفون بكتب السنة عند أهل السنة والجماعة، لأنَّهم يطعنون على رواتها وهم صحابة النبي ﷺ بل يكفِّرونهم، ويصرّح عالمهم كاشف الغطاء بذلك في سياق حديثه عن طائفته: ... أنَّهم لا يعتبرون من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صحَّ لهم من طرق أهل البيت عليهم السلام، عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله سلام لله عليهم جميعا. أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب(١)، ومروان بن الحكم(٢)، وعمران بن حطان الخارجي(٣)، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر ...(٤).

يقول د/ ناصر القفاري تعليقًا على كلام كاشف الغطاء:

---

(١) سَمُرَة بن جُنْدَب بن هلال الفزاري: صحابي، من الشجعان القادة. نشأ في المدينة، ونزل البصرة، كان شديدًا على الحرورية. وله رواية عن النبي ﷺ. مات بالكوفة سنة ٦٠هـ، وقيل بالبصرة. الأعلام للزركلي، (٣/ ١٣٩).

(٢) مَرْوان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك (٢-٦٥هـ): خليفة أُموي، وهو الرابع، البعض يجعله من صغار الصحابة، والبعض يجعله من كبار التابعين. وهو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب (بنو مروان) ودولتهم (المروانية) ولد بمكة، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذه كاتبًا له. ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة يطالبون بدمه. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٠٧).

(٣) عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ بن ظبيان السدوسي الشيبانيّ الوائلي، أبو سماك: من أعيان العلماء، لكنَّه من رؤوس الخوارج. حدّث عن عائشة، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس. روى عنه: ابن سيرين، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير. لجأ إلى قوم من الأزد، فمات عندهم سنة ٨٤هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/ ٧٠)، سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٤/ ٢١٤).

(٤) أصل الشيعة وأصولها: الشيخ كاشف الغطاء، (ص٢٣٦).

قوله: ما صحَّ لهم من طرق أهل البيت هذا تعبير فيه شيء من التمويه والخداع، لأنَّ من لا يعرف طبيعة مذهب الشيعة يظنّ أن العمدة عندهم هو كلام رسول الله ﷺ الذي جاء من طرق آل البيت في حين أنَّهم يعدون الواحد من الاثني عشر كالرسول لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله، ولذلك يندر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم؛ لأنَّهم اكتفوا بما جاء عن أئمتهم، كما أنَّ قوله: أهل البيت، إنَّما يعني بعضهم، فليس كل آل البيت يصلحون عندهم طريقًا للرواية، لأنَّ آل البيت ليسوا جميعاً أئمة، فالرواية عن ذرية فاطمة من ولد الحسن رضي الله عنه لا تعتبر روايتهم؛ لأنَّ من بعد الحسن من ذريته ليسوا أئمة عندهم، وغاية أمرهم أن يعتبروا مجرد رواة يخضعون للرد والقبول، ولذلك كفَّر الاثنا عشرية كلَّ من خرج وادعى الإمامة من آل البيت ما عدا الأئمة الاثني عشر عندهم[1]. ويُلحظ أنَّ الطوسي في الاستبصار يردُّ روايات زيد بن علي[2]، فتعبير آل كاشف الغطاء فيه شيء من التمويه والخداع، لأنَّ الكتاب وضع للدعاية للتشيُّع في العالم الإسلامي[3].

وروى المجلسي في بحاره بإسناده عن أبي بصير[4]. قال: قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه: ارتدَّ الناس إلا ثلاثة: أبو ذر، وسلمان، والمقداد؟ قال:

---

(١) ينظر: أصول الكافي: الكليني، (١/ ٣٧٢). فقد عقد بابًا بعنوان: (من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل).

(٢) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: الطوسي، (١/ ٦٦)، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، محمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠هـ:.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (١/ ٣٩٩).

(٤) يحيى بن أبي القاسم إسحاق الأسدي الكوفي المكنى بأبي بصير وأبى محمد، المتوفى سنة ١٥٠هـ، يقولون عنه إمامي ثقة عدل من أصحاب الإجماع ومن خواص أصحاب الباقرين عليهما السلام. ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٧٥/ ٢٥٣)، الهامش. والباقران جعفر الصادق وأبوه.

فقال أبو عبد الله رضي الله عنه: فأين أبو ساسان[١]. وأبو عمرة الأنصاري؟[٢]، ثم علَّق المجلسي قائلًا: بيان: لعل السائل توهم أنَّ الجميع مضوا على الردة ولم يرجعوا، فردّ عليه وأخبر باللذيْن رجعا عن قريب[٣].

والمجلسي يؤكد بتعليقه على كفر جميع الصحابة إلَّا القلة المذكورين، ولذلك فهم يردون مروايات جميع الصحابة إلَّا ما استثنوا فقط، فكتب السنة على المعتمد عندهم غير معتبرة بالمرة.

وهكذا يظهر لنا أنَّ السنة عندهم هي سنة أئمتهم حتى عصر الغيبة الكبري المزعومة، وليست هي سنة نبينا ﷺ.

*** المصدر السادس: الإجماع:**

اختلفت الاثنا عشرية في تعريف الإجماع عندهم على قولين[٤]:

الأول: هو اتفاق أهل الحلِّ والعقد أو عدد كبير من أهل النظر في عصر من الأعصار على أمور الدين[٥].

(١) حُضَين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي، أَبُو ساسان البَصْرِيّ، كنيته أَبُو مُحَمَّد، وأبو ساسان لقب. روَى عن: عثمان بن عفان، وعلي بن أَبي طالب، وروَى عنه: الحسَن البصْرِي، كان على راية علِيّ يوم صفين. قال النَّسَائي: تابعي ثقة. مات سنة ٩٧هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، (٦/ ٥٥٥).

(٢) أَبُو عمرة الأَنْصَارِيّ النجاري: اُختلف فِي اسمه، فقيل: عَمْرو بْن محصن، وقيل: ثعلبة ابْن عَمْرو بْن محصن، وقيل: بشير بْن عَمْرو بن محصن، من بني مالك بْن النجار: له صحبة. قُتل مَعَ علِيّ بْن أَبي طالب بصفين. ينظر: الاستيعاب: ابن عبد البر، (٤/ ١٧٢١).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٢/ ٣٥٢).

(٤) راجع: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص٦٥١). وكذلك: أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية: رأفت محمد الأشقر، (ص١٩٨).

(٥) ينظر: الألفية النفلية: الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي، (ص٣٨)، تحقيق: علي =

الثاني: أنَّ الإجماع إنَّما هو كاشف عن رأي الإمام، بل لا حجة فيه إذا لم يتضمن قول الإمام[١].

والشيعة مختلفون أيضًا في حجية الإجماع على قولين:

الأول: رفض حجية الإجماع، إلا مع القطع بدخول قول المعصوم فيهم، فتكون الحجة في قوله لا في إجماعهم؛ إذ الإجماع والذي هو بمعني اتفاق مجتهدي عصر واحد لا حجة فيه، وهو قول الأخباريين منهم.

يقول محقّقهم يوسف البحراني: وبالجملة: فإنَّه لا شبهة ولا ريب في أنَّه لا مستند لهذا الإجماع من كتاب ولا سنة، وإنَّما يجري ذلك على مذاق العامة[٢]. ومخترعاتهم، ولكن جملة من أصحابنا قد تبعوهم فيه غفلةً[٣].

الثاني: أنَّ الإجماع حجة ودليل شرعي، وهو القول الذي يرجحه الأصوليون منهم.

يقول الطوسي: والذي نذهب إليه: أنَّ الأمة لا يجوز أن تجتمع على خطأ، وأنَّ ما يُجمع عليه لا يكون إلا حجة، لأنَّ عندنا أنَّه لا يخلو عصر من الأعصار من إمام معصوم حافظ للشرع، يكون قوله حجة يجب الرجوع إليه، كما يجب الرجوع إلى قول الرسول ﷺ[٤].

= الفاضل القائيني النجفي، مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.

(١) ينظر: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: محمد علي التبريزي الأنصاري (ت١٣١٠هـ)، (ص٣٢٧)، تحقيق: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) يقصد بالعامة: أهل السنة.. وهو اصطلاح شائع عندهم.

(٣) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني (١/ ٣٩).

(٤) العدة في أصول الفقه: أبو جعفر الطوسي، (٢/ ٦٠٢)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، مطبعة ستاره قم، ط١، ١٤١٧ ه:.

فالإجماع عندهم جميعًا لا قيمة له بغير قول المعصوم، وهم يرون أنَّه لا حاجة لهم إلى الإجماع والإمام حاضر بينهم، كما أنَّ الصحابة لم يكونوا بحاجة إلى الإجماع في وجود النبي ﷺ، ودعواهم الاحتجاج بالإجماع تسمية لا مسمي لها.

يقول محمد رضا المظفر: إنَّ الإجماع إنَّما يكون حجة إذا علم بسببه على سبيل القطع قول المعصوم، فما لم يحصل العلم بقوله، وإن حصل الظن منه فلا قيمة له عندنا، ولا دليل على حجية مثله[(١)].

فمدار الإجماع عندهم هو موافقة قول المعصوم .. يقول المجلسي: والإجماع عندنا على ما حقَّقه علماؤنا رضوان الله عليهم في الأصول هو: قول جماعة من الأمة يُعلم دخول قول المعصوم في أقوالهم، وحجيتُه إنَّما هو باعتبار دخول قوله رضي الله عنه، فهو كاشف عن الحجة، والحجة إنما هي قوله رضي الله عنه ...[(٢)].

إذن فالإجماع عندهم ليس له أدني أهمية، حتى عند من يقول بحجيَّته، إذ لا يكاد يخرج مفهومه عن أقوال الأئمة، فلا فرق بينهم وبين الأخبارية في هذا الدليل، والذي لم يكن إلا دعوي لا قواعد لها ولا أصول[(٣)].

*** المصدر السابع: العقل:**

اختلفت الاثنا عشرية في تفسير معني العقل، وكذلك في حُجيَّته في الاستدلال إلى قولين[(٤)]:

---

(١) ينظر: أصول الفقه: محمد رضا المظفر، (٣/ ١١٢).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٨٦/ ٢٢٢).

(٣) راجع: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص٧٤٥).

(٤) أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية: رأفت الأشقر، (ص٢٣٨).

الأول: قول الأخباريين، أنَّه مَلَكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات والمنافع، واجتناب الشرور ومضارها، وهو مناط التكليف والثواب والعقاب[١].

والأخبارية رفضوا الاعتماد على العقل كمصدر من مصادر التلقي، ونفوْا حجيته، ورأوا الاعتماد على الكتاب والسنة فقط، لأنَّ أحكام الله تعالى في نظرهم سمعية لا تُدرك بالعقول.

يقول عالمهم الاسترابادي: ... فشاعت القواعد الكلامية، والقواعد الأصولية المبنية على الأفكار العقلية بين متأخري أصحابنا، حتى وصلت النوبة إلى العلامة[٢]. ومن وافقه من متأخري أصحابنا الأصوليين، فطالعوا كتب العامة لإرادتهم التبحر في العلوم، أو غيره من الأغراض الصحيحة وأعجبتهم كثير من قواعدهم الكلامية والأصولية الفقهية والتقسيمات والاصطلاحات المتعلقة بالأمور الشرعية، فأوردوها في كتبهم لا لضرورة دعت إليه كما سيجيء بيانه إن شاء الله تعالى بل لغفلتهم عن أنَّ تلك القواعد والتقسيمات والاصطلاحات لا تتّجه على مذهبنا، ولغفلتهم عن استغناء علمائنا عن سلوك تلك الطرق بالأعلام المنصوبة من الله تعالى والآثار المنتشرة عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم[٣].

وموقفهم هذا ينمُّ عن عدم وضوح مفهوم الدليل العقلي عندهم. يقول المفيد: اتفقت الإمامية على أنَّ العقل محتاج في علمه ونتائجه إلى السمع وأنَّه غير منفك عن سمع ينبّه العاقل على كيفية الاستدلال، وأنَّه لابد في أول

---

(١) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي (١/ ٩٩).
(٢) لعله يقصد بالعلامة: ابن المطهر الحلي، وهم يعنونه عند إطلاق هذا اللقب.
(٣) الفوائد المدنية: الاسترابادي، (ص١٢٣).

التكليف وابتدائه في العالم من رسول[١].

الثاني: قول الأصوليين، ويرون أنَّ هناك تلازمًا بين حكم العقل وحكم الشرع.

يقول محمد رضا المظفر في تعريف الدليل العقلي المقابل للكتاب والسنة:

(كل حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي، أو: كل قضية عقلية يتوصل بها إلى العلم القطعي بالحكم الشرعي)[٢].

والدليل العقلي عند الأصوليين من أبرز مظاهر الاجتهاد، وهو حجة شرعية عندهم، بل مصدر الحجج وإليه تنتهي[٣]. يقول ابن إدريس الحلي[٤]: ... فإنَّ الحق لا يعدو أربع طرق: إمَّا كتاب الله سبحانه، أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله المتواترة المتفق عليها، أو الإجماع، أو دليل العقل، فإذا فقدت الثلاثة، فالمعتمد في المسائل الشرعية عند المحققين الباحثين عن مأخذ الشريعة التمسك بدليل العقل فيها[٥].

ومِن فرط هذه المدرسة في اقحام العقل في كل مسائل الدين، أدخلوا علم المنطق الأرسطي والفلسفة إلى أصول فهم العقيدة الشيعية، وكانت

---

(١) أوائل المقالات: المفيد، (ص٤٤).

(٢) أصول الفقه: محمد رضا المظفر، (ص١١٢).

(٣) ينظر: الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم، (ص٢٩٩)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، رقم، ????م.

(٤) محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحليّ (٥٤٣هـ-٥٩٨هـ): عالم شيعي ولد بالحلة في العراق ومات بها، من تلاميذ المازندراني شارح أصول الكافي. ينظر ترجمته في مقدمة كتابه: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ابن إدريس الحلي، (١/ ٥)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٠هـ:.

(٥) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ابن إدريس الحلي، (١/ ٤٦).

البداية على يد نصير الدين الطوسي[١].

---

(١) محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي (٥٩٧هـ-٦٧٢هـ): فيلسوف شيعي. كان رأسًا في العلوم العقلية، علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيما يشير به عليه وكان (هولاكو) يمده بالأموال، وهو الذي أدخل التتار بغداد وتسبب في قتل مئات الآلاف من المسلمين. قال عنه البروجردي: (الإمام الهمام والمولى التمام الجامع بين مراتب العلم والزهادة والرفعة الخواجة نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي). اهـ، وقال عنه إمامهم الخميني: (ويشعر الناس بالخسارة بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدّم خدمات جليلة للإسلام) اهـ: الحكومة الإسلامية للخميني، (ص١٢٨)، نقلًا عن: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص٨٥٢). وينظر: الأعلام للزركلي، (٧/ ٣٠). طرائف المقال: البروجردي، (٢/ ٤٤٤). وقد ذكر عنه ابن القيم كلامًا يوضح ما نريد إثباته هنا، يقول: (... نصير الشرك، والكفر، الملحد، وزير الملاحدة، النصير الطوسى وزير هولاكو، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة، والمنجمين، والطبائعيين، والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد، والرُّبط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر فى كتبه: قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جل جلاله: من علمه، وقدرته، وحياته، وسمعه، وبصره، وأنَّه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة. واتخذ للملاحدة مدارس. ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك. فقال: هى قرآن الخواص. وذاك قرآن العوام. ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر. وتعلم السحر فى آخر الأمر، فكان ساحرًا يعبد الأصنام. وصارع محمدُ الشهرستانى ابنَ سينا فى كتاب سماه المصارعة أبطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد، ونفى علم الرب تعالى وقدرته، وخلقه العالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه مصارعة المصارعة ووقفنا على الكتابين نصر فيه: أن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض فى ستة أيام. وأنَّه لا يعلم شيئا، وأنه لا يفعل شيئا بقدرته واختياره، ولا يبعث من فى القبور..). اهـ ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية، (٢/ ٢٦٧)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

* **المصدر الثامن: المصادر العرفانية**[(١)]:

وهم مختلفون في قبولها أو رفضها على قولين[(٢)]:

الأول: وهو رأي كثير من الأخباريين وبعض الأصوليين: وهو قبول هذه المناهج، وممن تبني ذلك الاسترابادي نفسه[(٣)].

الثاني: وهو رأي أكثر الأصوليين وبعض الأخباريين: وهو رفض ذلك، بدايةً من الأخباري: محمد باقر المجلسي[(٤)].

ولا ريب أنَّ مسائل العقيدة لا تثبت إلا بالدليل القطعي الصحيح السند الصحيح الدلالة، ولا تثبت بمجرد الاستدلال بالمنهج العرفاني؛ فهو يختلف من شخص لآخر على حسب حالته الروحية وما يترتب على ذلك.

ويلمح الباحث في مناهج الشيعة أنَّ من مبادئهم العرفانية في تلقِّي

---

(١) يقصد بالمصادر العرفانية: من العرفان وهو المعرفة والعلم، ويقصدون بها المصادر التي تقوم على الوجدان والسلوك والرياضة الروحية والذوق والكشف والمشاهدة... الخ.. فهي لا تعتمد عندهم على إعمال فكر ورويّة. يقول الشيعي عبد الهادي الفضلي: (المنهج الوجداني: هو طريقة الوصول إلى معارف التصوف، والأفكار العرفانية. والوجدان هنا يوازي الحصول، ذلك أنَّ الحصول على المعرفة يعني إعمال الفكر والروية، بينما الوجدان يعني وجود المعرفة من غير إعمال لفكر أو روية. وهو نوع من الإلهام معتضدًا بالنصوص المنقولة في إطار ما تؤول به على اعتبار أنَّ دلالتها من نوع الإشارة لا من نوع العبارة. ويعتمد فيه على الرياضة الروحية بغية أن تسمو النفس فترتفع إلى مستوى الأهلية والاستعداد الكافي لأن تُلهم ما تهدف إليه) اهـ، ينظر: أصول البحث: د. عبد الهادي الفضلي، (ص٦٠)، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم إيران. وهم يعنون بذلك علوم التصوف ولكن على طريقتهم هم.

(٢) راجع: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص٩٠٣).

(٣) ينظر: الفوائد المدنية: الاسترابادي، (ص٥٢٩).

(٤) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٥٦/ ٢١٢).

الدين: مبدأ الإشراق[١].

يقول الإمامي محمد تقي المدرسي[٢]: وبالنسبة إلى فلسفة الإشراق فهي في نظري طريقة في التفكير تعتمد على الوجدان والفطرة[٣].

ويذكر حسن القبانجي[٤]. الإشراق ضمن أدلة معرفة الله تعالى فيقول: ... دليل الإشراق، وهو أنَّ الإنسان متى خلصت نفسه من الشوائب، وانصرفت عن كل ما يشين انعكست في قلبه معرفة الله سبحانه، بدون استعمال النظر تمامًا، كما ينعكس المثال في المرآة الصافية[٥].

---

(١) الإشراق فرع من فروع الفلسفة اليونانية وهو جماع آراء وتيارات راجت في الديانات القديمة الإغريقية والفارسية، ويقوم في جملته على القول بأنَّ مصدر الكون هو النور، فهو يعبر عن الله ﷻ بالنور الأعلى، ويصف العوالم بأنها أنوار مستمدة من النور الأول. والمعرفة الإنسانية في مفهوم الإشراقيين إلهام من العالم الأعلى، يصل بواسطة عقول الأفلاك، وهو ما يسمي بالكشف أو الإشراق، أي ظهور الأنوار العقلية للنفوس بعد تجردها، وأحيانًا يعبر عن الإشراق بنظرية الصدور والفيوضات. وعن طريق أصحاب الحركات الباطنية وغلاة الصوفية كالسهروردي وغيره، تسلّل هذا المذهب إلى طوائف تنتسب إلى الإسلام. ينظر: الموسوعة الميسرة، (**٢/ ٩٥٨**).

(٢) محمد تقي المدرسي: مرجع شيعي معاصر، ولد عام**١٩٤٥**م في مدينة كربلاء بالعراق، وينتمي إلى عائلة الشيرازي المعروفة في الحوازات العلمية، ونال درجة الاجتهاد عندهم، ومن مؤلفاته: المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه، والعرفان الإسلامي، ومبادئ الحكمة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) العرفان الإسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي: محمد تقي المدرسي، (ص**١١٦**)، دار البيان العربي، بيروت لبنان، ط**٣**، **١٤١٢**هـ.

(٤) حسن السيد علي القبانجي: عالم شيعي معاصر، ولد في مدينة النجف عام **١٣٢٨**هـ. وقتل في سجون صدام عام **١٤١١**هـ. كان وكيلاً لأبي الحسن الأصفهاني في الشؤون الدينية والاجتماعية في زمانه. ومن مؤلفاته: الجواهر الروحية في ثلاثة مجلدات، وشرح رسالة الحقوق في مجلدين وغير ذلك. ينظر الرابط:
http://www.shohadaalhawza.com/arabic/٢٥/.

(٥) شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين: شرح وتحقيق: حسن علي القبانجي، =

ونتيجةً لولوجهم هذه الفلسفة الغريبة عن دين الإسلام، نجد أنَّ إمامهم الخميني يقول بنظرية وحدة الوجود والاتحاد[١]. فينسب في كتابه مصباح الهداية إلى أحد الأئمة أنَّه قال: (لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن ونحن هو[٢]، وعلَّق الخميني قائلًا: وكلمات أهل المعرفة خصوصًا الشيخ الكبير محي الدين[٣]. مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق والخلق حق، والحق حق والخلق خلق)[٤].

والخميني يكثر النقل عن ابن عربي كثيرًا ويصفه بالشيخ الأكبر.

ويكفي في الرد عليهم أنَّ هذه المصطلحات بمفهومهم لها لم ترد في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، كما يقرّر أحد معاصريهم: عدم إمكان

= (ص٤١)، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم إيران، ط٢، ١٤٠٦هـ.

(١) وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني، يقول بأنَّ الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأنَّ الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه تعالى الله عن ذلك صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. وهي فكرة قديمة جدًا، فقد كانت عند اليونانيين والهندوسية الهندية وغيرهما. ينظر: الموسوعة الميسرة، (٢/ ٧٨٣). بتصرف.

(٢) ينظر: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: محمد علي التبريزي الأنصاري (ت١٣١٠هـ)، (ص٢٨). وعزاه محققه (هاشم الميلاني): للفيض الكاشاني، في كتابه: الكلمات المكنونة والجواهر المخزونة، (ص١١٤).

(٣) يقصد ابن عربي وهو: محمد بن علي بن محمد، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي ٥٦٠هـ/ ٦٣٨هـ: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. أنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحُبس، واستقر في دمشق، فتوفي فيها. وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية) عشر مجلدات، في التصوف وعلم النفس، و(ديوان شعر) أكثره في التصوف، و(فصوص الحكم). ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٨١).

(٤) ينظر: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، (ص١٢٤)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.

الحصول على شيء من القرآن مباشرة بشأن الكشف[١]، والمكاشفة[٢]،

(١) الكشف في المصطلح الشرعي: كرامة من الكرامات للمؤمن الصالح غير المبتدع، وعلى غير عادة مستمرة ينكشف له بها بعض أمور الغيب، كما قال النبي ﷺ في عمر بن الخطاب: لقد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر رواه البخاري: ح٣٢٨٢، ومسلم: ح٢٣٩٨، وفي الاصطلاح الصوفي الفلسفي: الكشف: رفع الحجب عن قلب الصوفي وبصره بعد اتحاده مع الله، ليعلم صاحب الكشف بعد ذلك كل ما يجري في الكون، ويزعمون أنَّهم يتلقون الكشف عن الخضر، أو عن ملك الإلهام أو عن الله رأسًا بلا واسطة. ودرجات الكشف عندهم تتحقق بشهود أحدية الذات في صور الصفات، في مقام البقاء بعد الفناء، وهو بهذا المعنى ليس إلا إيحاءات ووساوس وليس عليه دليل لا من كتاب ولا سنة. ينظر: الموسوعة الميسرة: (٢/ ١١٢٩). يقول محدث الشيعة سليمان الماحوزي ت ١١٢١هـ: واعلم أنَّ لبعض علمائنا المحققين في هذا المقام كلامًا على طريقة أهل الكشف والعرفان، وهو أن المراتب الثابتة لمولانا أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام - من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وآله، ثابتة لهم بطريق ثبوت الولاية لهم من روحانية النبي صلى الله عليه وآله، المعطي لهم مراتبهم في العوالم الثلاثة، لأنه قطب الكل. وإذا عرفت أنَّ كل واحد من الأولياء إنما يأخذ ما يأخذه بواسطة روحانية نبيه، وجب أن يكونوا أفضل من الأنبياء، وأكمل وأتم في مقام الوحدة، بسبب مشاهدة الأنوار المحمدية والاستضاءة بها، لانعكاس شعاع مرآته على مرائي نفوسهم، بسبب المقابلة الموجبة لاستعداد أنفسهم لقبول فيض نوره.!! اهـ ينظر: الأربعون حديثًا في إثبات إمامة أمير المؤمنين: سليمان بن عبد الله الماحوزي، (ص٣٩٨)، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، قم إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

(٢) وهي بمعني الكشف، فمعناها عندهم فاسد.. أما المفهوم المقبول لها فكما يقول ابن القيم: (المكاشفة الصحيحة: علوم يحدثها الرب ﷻ في قلب العبد، ويطلعه بها على أمور تخفى على غيره، وقد يوإليها، وقد يمسكها عنه بالغفلة عنها، ويواريها عنه بالغين الذي يغشى قلبه، وهو أرق الحجب، أو بالغيم، وهو أغلظ منه، أو بالران، وهو أشدها).: مدراج السالكين: ابن القيم، (٣/ ٢١١)، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

والشهود[١]، والإشراق من المعارف المتداولة في العرفان والتصوف[٢].

ومن مصادرهم العرفانية أيضًا: الإلهام[٣]، وهو عندهم قسمان:

الأول: ما يختصّ بالأئمة الاثني عشر. فقد نسبوا للنبيّ ﷺ أنَّه قال: أعطاني الله تعالى خمسًا، وأعطى عليًّا ﵁ خمسًا: أعطاني جوامع الكلم، وأعطي عليًّا جوامع العلم، وجعلني نبيًّا، وجعله وصيًّا، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي، وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه، وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليَّ ونظرت إليه ...[٤].

ورووا عن أبي عبد الله ﵁ أنَّه قال: إنَّ منَّا لمن يُنكت في قلبه، وإنَّ منَّا لمن يؤتى في منامه، وإنَّ منَّا لمن يَسمع الصوت مثل صوت السلسلة

---

(١) فلسفة الشهود - بمفهومهم يعني حالة أو تجربة تصل بالشخص إلى مقام الشهود في نهاية طريق المعرفة، وذلك بشهود الله والتعرف إليه والانقطاع عمن سواه، بل وفقدان التمييز بين نفسه وبين ذات الله، وقد تصل به الحال إلى أن يري وحدة الخالق والمخلوق تعالى الله عن ذلك وتنزه وجل وعز ووحدة الشهود طابعها شخصي، وهي بذلك تختلف عن وحدة الوجود، إذ تقوم على سريان الذات الإلهية في الوجود، وطابعها العموم. ينظر: الموسوعة الميسرة، ٢/ ١١٦٨.

(٢) المعرفة في القرآن: لمحمد الحسيني البهشتي (ت١٤٠١هـ)، (ص٢٦٠)، ترجمة علي الهاشمي، نقلًا عن: مصادر التلقي: إيمان العلواني (٢/ ٩٦٥).

(٣) الإلهام: عند أهل السنة والجماعة كما يقول الجرجاني: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء، إلا عند الصوفيين اهـ: التعريفات: الجرجاني المتوفى: ٨١٦هـ، (ص٣٤)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
وقد يسمى بالعلم اللدنِّي، كما قال الإمام ابن القيم: ... والعلم اللدني هو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهامًا بلا سبب من العبد، ولا استدلال، ولهذا سمي لَدُنِّيًا، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]..). اهـ: مدارج السالكين: ابن القيم، (٣/ ٣٩٩).

(٤) بحار الأنوار: المجلسي (١٦/ ٣١٨).

في الطشت، وإنَّ منَّا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل)[١]، وفي هذه الرواية يسوُّون بين الوحي والإلهام.

يقول عبد الجواد الإبراهيمي[٢]: إنَّ أئمة أهل البيت ع إضافةً إلى ما كانوا يتعلمونه من النبي ﷺ كانوا يتمتعون أيضًا بنوع من العلوم غير العادية التي تُفاض عليهم من طريق الإلهام أو التحديث، وبمثل هذا العلم بلغ بعض الأئمة الأطهار ع مقام الإمامة في فترة طفولتهم حيث كانوا يعلمون كلّ شئ ولم يحتاجوا للتعلم والدراسة لدى آخرين[٣].

الثاني: ما يختصّ بمتبعي المنهج العرفاني: يقول حسين مظاهري[٤]: (للإنسان نوعان من الخواطر، نوعٌ منها يرتبط بالله، وهو البعد الرحماني في الإنسان، ويقال لتلك الخواطر الإلهامات الرحمانية أو الوحي، والأشخاص الذين علاقتهم بربهم قوية ومحكمة، يمتلكون الكثير من هذه الخواطر، أي أنَّ الملائكة تلقي الحقيقة في قلب ذلك الشخص ...)[٥].

ومن مصادرهم العرفانية أيضًا: الرؤي المنامية؛ فهم يعتقدون أنَّ رؤيا الإمام المعصوم عندهم حجة ومن الوحي الإلهي، ونسبوا زورًا للنبي ﷺ

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٢٦/ ١٩).

(٢) باحث شيعي معاصر.

(٣) نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية: عبد الجواد الإبراهيمي، ١٧٩، مؤسسة أنصاريان قم إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

(٤) حسين المظاهري الأصفهاني، ولد عام ١٩٣٤م، من مراجع الديني الشيعي الإيراني يلقبونه: آية الله العظمي، وكان زعيم الحوزة العلمية في مدينة أصفهان بإيران. من تلاميذ الخميني، له ما يقارب ٢٠ تأليفًا. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٥) الفضائل والرذائل في أخلاق الأسرة والمجتمع: حسين مظاهري، (ص١٢٤)، ترجمة ونشر: دار الصفوة، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

أنَّه قال: (مَن رآني في منامِهِ فقد رآني لأنَّ الشيطان لا يتمثل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنَّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءًا من النبوة)[١].

يقول أبو الفتح الكراجكي[٢]. (... فأما منامات الأنبياء صلوات الله عليهم فلا تكون إلا صادقة وهي وحي في الحقيقة، ومنامات الأئمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي وان لم تُسمَّ وحيًا ولا تكون قط إلا حقًا وصدقًا وإذا صح منام المؤمن لأنَّه من قبل الله تعالى ...)[٣].

ويلخّص لنا الإمام الشاطبي[٤]. موقف أهل السنة من الرؤي قائلًا: (وعلى الجملة فلا يَستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيفُ الْمُنَّةِ[٥].. نعم يأتي العلماء بالمرائي تأنيسًا وبشارةً ونذارةً خاصةً، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكمًا، ولا يبنون عليها أصلًا، وهو الاعتدال في أخذها، حسبما فُهم من الشرع فيها، والله أعلم)[٦].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: الصدوق، (٢/ ٥٨٥). وبحار الأنوار: المجلسي، (٥٨/ ١٧٦).

(٢) محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، أبو الفتح: باحث إمامي. من كبار أصحاب الشريف المرتضى، توفي بصور سنة ٤٤٩هـ، له كتب منها: (كنز الفوائد)، و(معدن الجواهر). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٧٦).

(٣) كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي، (ص٢١١)، مكتبة المصطفوي، قم إيران، ط٢، ١٣٦٩ ش.

(٤) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، توفي سنة ٧٩٠هـ، من كتبه: (الموافقات في أصول الفقه)، و(الاعتصام)، و(شرح الألفية).
ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٧٥).

(٥) المُنَّةُ بالضم: هي القوّة، وخصَّ بعضهم بها قوة القلب. ينظر: لسان العرب، (١٣/ ٤١٥).

(٦) الاعْتِصَام: الشاطبي، (٢/ ٩٨)، تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ.

وأمَّا رؤي الأنبياء فهي وحيٌّ كما قال ابن عباس[١] . رضي الله عنه، وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: (إنَّا معاشر الأنبياء تنام أعينُنا، ولا تنام قلوبُنا)[٢].

والخلاصة: أنّ الاثنى عشرية تعتمد على عدة مصادر في التلقي: أهمها: القرآن الكريم، والسُّنة بشرط مجيئها من طريق أئمتهم فقط، ومصحف فاطمة وهو أكبر وأهم من القرآن عندهم، وأقوال الأئمة الاثني عشر (القرآن الناطق)، والمصادر العرفانية وغيرها، وكل ذلك حسب أفهام شيوخهم فقط (واضعي مذهبهم).



---

(١) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، ح٣٦١٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ينظر: المستدرك للحاكم، (٢/ ٤٦٨)، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

(٢) أخرجه محمد بن سعد في الطبقات الكبرى، (١/ ١٧١)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م. وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤/ ٢٨١).

المَبْحَثُ الثَّاني

مصادر التلقي عند النصيرية

ويشتمل على النقاط الآتية:

المصدر الأول: كتاب المجموع
المصدر الثاني: روايات الأئمة وأبوابهم
المصدر الثالث: العرفان
المصدر الرابع: الإجماع
المصدر الخامس: القرآن الكريم
المصدر السادس: السنة النبوية

مدخل:

النصيرية من الفرق الباطنية، يحوطها السريَّة والكتمان من كلِّ جانب، نشأت والغلوُّ ضاربٌ في عقيدتها، ثم ازداد الغلو والتأثُّر بفرق الغلاة الأخرى شيئًا فشيئًا، وتأثرت بالديانات الوضعية واليهودية والنصرانية والمجوسية، وغيرها، فهم يتوارثون هذه العقيدة جيلًا بعد جيل، مع ازدياد الغلو كلما تقادم بهم الزمان، فتارة تجدهم يستدلون بآيات قرآنية، يحرفونها لفظًا ومعنىً، وتارة يستدلون بأقوال ينسبونها للنبي ﷺ، وجلُّ اعتمادهم على مرويات شيوخهم والتي يسندونها إلى آل البيت تارة، وإلى أشخاصٍ مجهولين تارة أخرى، والباحث في كتبهم يلحظ كثرة الرجال المجهولين في مروياتهم، نتيجة لتكتُّمهم الشديد على شيوخهم ورجال دينهم. وقد تقدم الحديث عن أهم كتبهم المطبوعة والمخطوطة التي أمكن الاطلاع عليها.

والديانة النصيرية هي ديانة ملفقة من ديانات شتّى، فقد تأثرت بالديانات الكتابية: اليهودية والنصرانية، وظهر ذلك على عقائدها وعاداتها وأعيادها،

وتأثرت أيضًا بأديان الهند كالهندوسية والبوذية وغيرها وأخذت عنهم عقيدة الحلول والتناسخ، وتأثرت أكثر ما تأثرت بالديانات الفارسية، فأخذت عنها كثيرًا من مظاهر العقيدة عندهم كتقديس النار، وتقديس الشخصيات الفارسية، وإباحة نكاح المحارم والتأثر بمبدأ الثنوية الفارسي والاحتفال بالأعياد الفارسية وغير ذلك من الآثار.

وفي هذا المبحث نتكلم عن مصادر التلقي عند النصيرية، ومدى التقارب والاختلاف في ذلك مع الاثني عشرية، ثم يأتي الحديث في المبحث الثالث والرابع عن معرفة الجذور الفكرية التي أثرت على مصادر التلقي عند كل منهما، ففي المبحث الثالث: تأثرهما باليهودية والنصرانية، ثم في المبحث الرابع: تأثرهما بالديانات الفارسية خاصةً، وانعكاس ذلك على مصادر وروافد التلقي عندهما. إذ الملاحظ أنّ أوضح الروافد الفكرية لهما تعود إلى هذه الديانات (اليهودية النصرانية الديانات الفارسية)، وسوف يأتي ذكر التناسخ والحلول في الفصل الثالث عند الحديث عن العقيدة عندهما إن شاء الله تعالى. وهذه نبذة عن أهم مصادر التلقي في الدين النصيري:

*** المصدر الأول: كتاب المجموع:**

تقدم الحديث عنه، وبدأتُ به لأنَّه أهم عندهم من القرآن الكريم، ويحتل القرآن عندهم مكانًا ثانويًا بالنسبة لهذا الكتاب كما يذكر المستشرق جولد تسيهر[١].

وهو دستورهم، وصلاتهم، وأقدس شيء عندهم، وهو ستة عشر مقطعًا، أو سورة كما يسمونها، وهو كتاب ملفَّق من آيات قرآنية محرَّفة،

(١) ينظر: العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد تسيهر، (ص٢٤٨).

وروايات لشيوخهم، وآيات مخترعة من شياطينهم، يحاول فيها واضعها محاكاة الآيات القرآنية، مع أنَّ عباراته ركيكة، وأسلوبه مفكّك، مما يدلُّ على جهل واضعه جهلًا مركَّبًا، حتى بلغة العرب. وتختلف نسخ هذا الكتاب بعضها عن بعض بالزيادة والنقصان.

تبدأ السورة الأولي منه ويسمونها: الأوّل بهذا النصّ: قد أفلح من أصبح بولاية الأجلح[١]، أستفتح بأنّي عبدٌ، استفتحت بأوّل إجابتي بحبِّ قدس معنويِّة أمير النحل عليّ بن أبي طالب المُكنَّي بحيدرة أبي تراب، فيه استفتحت وفيه استنجحت وبذكره أفوز، وفيه أنجو، وإليه ألجأ، وفيه تباركت، وفيه استعنت، وفيه بدأت، وفيه ختمت بصحة الدين، وإثبات اليقين ....

ثم ذكر كلامًا لمحمد بن نصير يأمر فيه يحي بن معين السامريّ[٢]. بعبادة عليّ بن أبي طالب[٣]. وأسماء سور هذا الكتاب هي: الأول

---

(١) يقصدون عليًّا رضي الله عنه، لأنَّه كان أصلع، والجَلَحُ: ذهابُ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدَّم الرأْس. ينظر: لسان العرب: ابن منظور، (٢/ ٤٢٤). وقد يسمونه: الأَنْزَع، وهو الَّذِي انْحسر الشَّعرُ عن جانبي جَبهته. ينظر المرجع السابق (١٣/ ٤٨٥).

(٢) من الواضح أنَّه من أصحاب محمد بن نصير، وقد ذكر المدعو حسين محمد المظلوم، وهو علوي أو نصيري معاصر من المنكرين ظاهريًّا لألوهية علي بن أبي طالب، مع تبجيله لابن نصير ومن على شاكلته ذكر في كتابه: منارة الرشاد إلى صحة الاعتقاد الجزء الثاني، الطبعة الأولي، ١٤٢٧هـ: أنَّ يحيى بن معين السامريّ كان من أصحاب الإمام الحسن العسكري الحادي عشر، وهذا الكتاب منشور على موقع: المكتبة الإسلامية العلوية وهو الموقع الذي يُنشر عليه كتابات بعض النصيريين المعاصرين، والذين ينتهجون فلسفة المزج بين النصيرية والاثني عشرية. ولا شكَّ أنَّ السامريّ هذا كان من الغلاة أمثال ابن نصير وابن الفرات ومحمد بن جندب، وغيرهم ممن عدّوهم من أصحاب العسكري. ينظر الرابط: www.alawiyoun.com.

(٣) ينظر كتاب المجموع، والمطبوع ملحقًا في كتاب: العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، (ص٣٤٣).

تقدسية ابن الولي[١]. تقديسة أبي سعيد[٢]. النسبة[٣]. . . . .

---

(١) يقصدون بابن الوليّ محمد بن علي الجلي، كما في نهاية السورة، وتقدم الحديث عنه.

(٢) هو ميمون الطبراني، تقدمت ترجمته.

(٣) سميت بالنسبة لأنَّ فيها سند ديانتهم، وهذا نصُّها: (أحسنَ توفيقي بالله، وطريقي لله، وأحسن سمعي واستماعي من شيخي وسيدي ومرشدي المنعم عليَّ كما أنعم الله عليهِ بمعرفة (ع م س)، وهي بشهادة أن لا اله إلاَّ عليّ بن أبي طالب، الأصلع الأنزع المعبود، ولا حجاب إلاَّ السيد محمد المحمود، ولا باب إلاَّ السيد سلمان الفارسي المقصود، وهذا ما سمعتُهُ من شيخي وسيدي وغايتي ومعتمدي ومهديني إلى طريق النجاة، وموردني إلى ينبوع الحياة، ومعتق رقبتي من رقّ العبودية بمعرفة كنه الذات العالية، السيد الفاضل، والطود العظيم، عمي وشيخي وسيدي وتاج رأسي ووالدي الحقيقي أحمد، وقد ألقى إلى هذا السرّ العظيم في سنة كذا وكذا في شهر كذا وفي يوم كذا منه، وسمع أحمد من إبراهيم، وسمع إبراهيم من قاسم، وسمع قاسم من عليَّ، وسمع عليّ من أحمد، وسمع أحمد من خضر، وسمع خضر من سلمان، وسمع سلمان من صبح، وسمع صبح من يوسف، وسمع يوسف من جبريل، وسمع جبريل من معلَّى، وسمع معلّى من ياسين، وسمع ياسين من عيسى، وسمع عيسى من محمد، وسمع محمد من هدا محمد، وسمع هدا محمد من رضا أحمد، وسع رضا أحمد من صفندي، وسمع صفندي من بلدر أسد، وسمع بلدر أسد من حسان الرشيقي، وسمع حسان الرشيقي من محمد، وسمع محمد من مرهف مصر، وسمع مرهف مصر من عقد جبرائيل، وسمع عقد جبرائيل من عبد الله الجوغلي، وسمع عبد الله الجوغلي من إسماعيل اللفَّاف، وسمع إسماعيل اللفَّاف من جعفر الورَّاق، وسمع جعفر الورَّاق من أحمد الطراز، وسمع أحمد الطراز من أبي الحسين محمد ابن علي الجلِّي، وسمع أبو الحسين محمد بن علي الجلِّي من السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، وسمع السيد أبي عبد الله من شيخه وسيده أبي محمد عبد الله بن محمد الجنَّان الجنبلان العابد الزاهد الذي هو من بلد فارس، وسمع عبد الله الجنَّان الجنبلان من محمد بن جندب، وسمع محمد بن جندب من السيد أبي شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري الذي هو باب الحسن الآخر العسكري منه السلام وإليه التسليم. ومن محمد بن نصير أقام النسب والدين. وتعالى مولانا الحسن العسكري عمَّا يقول الضالُّون ونطق الظالمون علوّاً كبيرا. سر الدين، سر أخوتنا الجلَّيين، أينما كان منهم مكين، بسرهم أسعدهم الله أجمعين، وأشهد =

الفتح[١] . السجود السلام الإشارة[٢] . العين العلوية[٣] . العقد[٤] . الشهادة أو الجبل[٥] . الإمامية[٦] . المسافرة[٧] . . . .

= بأن الحسن الآخر العسكري هو الأول وهو الآخر، وهو الباطن والظاهر، وهو على كل شي قدير). اهـ ينظر: العلويون النصيريون: الحريري، (ص٣٤٦). والباكورة السليمانية، (ص٢٤).

فهذا هو سند تلقي الديانة عندهم، والله أعلم بصحة هذه الأسماء الواردة بهذا السند، أم هي اختلاق منهم، فلا ندري من هذا الذي يروي السند، ولا ندري من هو شيخه الذي ذكر أنَّ اسمه: أحمد، ولا ندري شيئًا عن باقي المجاهيل في السند حتى محمد بن علي الجلِّي، فهذا سند فيه ٣٢ رجلًا، فراويه في الظاهر شخصٌ معاصر، والمعلوم أنَّ النصيرية لا يهتمون بالأسانيد، ولا حتى بعلوم اللغة، وأما أواخر السند ففيه مؤسِّسُو هذه الفرقة الضالة، والجديد فيها أنَّهم يؤلهون الحسن العسكري أيضًا، فالظاهر، فالألوهية عندهم تنتقل من شخص لشخص حسب عقيدة الحلول والاتحاد والظهور والاستتار.

(١) وبدأها واضعها بسورة الفتح.

(٢) سميت كذلك لأنَّ فيها إشارة الحجاب كما يسمونه ويقصدون به محمدًا ﷺ إلى ألوهية عليّ، وفيها: (... فقد ارتفع القصد والإشارة، من السيد محمد المصطفى في يوم عيد الغدير خم، الذي شرفُه وفضلُه عند الله مقامٌ عظيم، أنا عبد من المشيرين إليك، يا أمير النحل يا عليٌّ يا عظيم، بالتوحيد والتفريد، والتنزيه والتجريد، لك يا عليّ يا عظيم، يا أزل يا قديم، يا بارئ يا حكيم..). اهـ تعالى الله عن كفرهم علوًا كبيرًا.

(٣) سميت كذلك لأنَّها استعاذة بالسرِّ عندهم وهو (ع م س)، والعين تشير إلى عليٍّ، والذي هو المعنى، والميم: محمد وهو الحجاب، والسين سلمان وهو الباب.

(٤) سميت كذلك لأنَّ فيها أيضًا استعاذة بعقد (ع م س).

(٥) سميت بالشهادة، لأنَّ تاليها يشهد على نفسه بالديانة تفصيلًا، والعامة تسميها الجبل، وقد يكون ذلك بسبب عظمها عندهم، إذ فيها تقرير واضح لعقيدتهم.

(٦) سميت كذلك، لأنَّ فيها أنَّ عليًّا هو الإمام، أي المقدَّم على كل شيء، فهو إمام كل شيء عندهم.

(٧) قد تكون التسمية بسبب ما ورد فيها أنَّ المختصين وهم من أقسام المقدسين عندهم واحد وخمسون شخصًا، واقفون على باب مدينة حرَّان يأخذون بالحق! فهم مسافرون.

البيت المعمور[١]. الحجابية[٢]. النقيبية[٣][٤].

ومن هذا الكتاب يستقون أهم معتقداتهم، وقد سبق توضيح أنّ الكتاب منسوب للخصيبي، وإن كان في الأصل ملفقًا لعدة مؤلفين.

وعمدة النصيرية في تقرير الديانة عندهم هي كتب الخصيبي خاصة، ككتاب المجموع هذا، وكذلك الرسالة الرستباشية وفقهها، والهداية الكبرى، وغيرها. فتعتبر أهم روافد الفكر النصيري، وعلى رأسها كتاب المجموع.

*** المصدر الثاني: روايات الأئمة وأبوابهم**

من أهمّ مصادر النصيرية الرئيسية في تلقي ديانتهم، الروايات المنقولة عن الأئمة الاثني عشر وأبوابهم. فكما تلصق الاثنا عشرية أيَّ عقيدة عندهم بالأئمة بوضع الروايات عنهم، فكذلك فعلت النصيرية.

فلئن زعمت الاثنا عشرية فيهم العصمة والتلقي عن الله تعالى، فالنصيرية يزعمون انتقال الألوهية في عليٍّ وأولاده، فكلامهم إذن هو كلام الله لأنّهم حسب عقيدتهم صُوَرٌ للمعنى وهو اللاهوت..

ومعظم كتبهم تعتمد على روايات الأئمة، فكتاب الهفت الشريف من أوله لآخره هو روايات عن جعفر الصادق (الإمام السادس) يرويها

(١) بدأت بأوائل سورة الطور، وفيها الكلام عن البيت المعمور عندهم، والذي هو السيد محمد، وسقفه أبو طالب، وأرضه فاطمة بنت أسد، وأربع أركان البيت هم: محمد وفاطر والحسن والحسين... إلى آخر هرطقاتهم.

(٢) بدأت بسرِّ الحجاب، وعندهم هو محمد ﷺ.

(٣) سميت كذلك لأنَّ فيها ذكرَ أسماء النقباء الذين اختارهم السيد محمد في ليلة العقبة.

(٤) ينظر نصّ هذه السور في كتاب المجموع، (ص٣٤٣-٣٥٥) من كتاب: النصيريون العلويون للحريري، وفي الباكورة السليمانية (ص١٨-٤٣).

المفضل بن عمر الجعفي، وكذلك الأمر في كتاب الصراط، وكتاب الأسوس الذي ينسبونه لسليمان الحكيم، يقولون إنّه من رواية الإمام الرضا (الإمام الثامن)، وكتاب أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام هو روايات عن الأئمة الاثني عشر أيضًا، بل العبادات عندهم هي عبارة عن أشخاص الأئمة وأبوابهم وأتباعهم، فلهم منزلة كبيرة جدًا في الدين النصيري، فأقوالهم مقدسة، وأجسادهم نورانية! وتلاوة أسمائهم أصل العبادة! وحتى التطهر من الجنابة يكون بتلاوة أسمائهم!

وفي الهفت الشريف على لسان الصادق: ... لولا الأئمة لشككتم في دينكم وضللتم وزاغ بكم الهوي عن الطريق الواضح ...[1].

ولسنا بحاجة إلى التمثيل لذلك، فكتبهم كلها مبنية على هذا المصدر وهي رواياتهم المنسوبة للأئمة الاثني عشر وأتباعهم.

*** المصدر الثالث: الإجماع**

يظهر من استقراء عقائد النصيرية عبر التاريخ، وكون ديانتهم سرية للغاية لدرجة أنَّهم منعوا الأطفال والنساء من الاطلاع على أسرار الدين، أنَّهم لا يخرجون عن أقوال مشايخهم، فالدين عندهم متوارث من علمائهم الأولين عن طريق المشافهة تارةً كما في سورة النسبة، أو عن طريق الكتب السرية تارة أخرى.

فهذا يدلّ على أنهم يأخذون بالإجماع[2]. أي إجماع علمائهم كمصدر تلقي لا يخرجون عنه، ولا يستطيعون مناقشته أو إعمال العقل فيه، حتى لو

(١) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص٨٠).

(٢) نبهني إلى ذلك أستاذي د. مصطفى مراد.

كان مخالفًا للقرآن صراحة، بل حتى لو كان مصادمًا لبدهيات العقل.

وافتراقهم إلى عدة فرق داخلية، لا ينفي أنَّهم ظاهريًّا فرقة واحدة. واختلافاتهم يصعب على الباحث ملاحظتها هذه الأيام بينهم خاصة في سوريا إذن فمن الممكن القول بأنّ الإجماع أي إجماع علمائهم وخواصهم). هو مصدر تلقي يعتمدون عليه في تلقي عقيدتهم وعباداتهم وعاداتهم.

* **المصدر الرابع: العرفان**

النصيرية في تلقيهم للعقيدة نجدهم يعتمدون أيضًا على العرفان أو ما يسمي بالسلوك الوجداني الذي لا علاقة له بالنقل ولا روايات الأئمة، بل هو نابع من السلوك والرياضة الروحية الناتجة عن ممارسة طقوسهم الدينية. فكلما زاد التحقيق والبصر للإنسان النصيري زاد علوه في السلك النوراني، وفي كتبهم إشارات إلى ذلك.

يقول عالمهم ابن المعمار : إنَّ الغاية المعبودة إذا كانت عند المحجوبين ممدوحة بصفات السلب، فإنَّها عند أهل الكشف ممدوحة بصفات الوجود، والعيان أثبت وأولى بالعبادة والمدح لعيانها، فإذا شهدتَ ذلك عرفتَ أنَّ الحجاب نور المعنى وصورته، والباب علمه وقدرته، وكذلك لا يرى المحجوبون إلَّا جسمًا وصورة وكلامًا، فَهِمَ من فَهِمَ[1].

ومن أظهر من تكلم عن هذا الأمر من شيوخ النصيرية: المنتجب العاني، والمكزون السنجاري.

وديوان المنتجب مليء بأمثال ذلك، ومنه قوله:

---

(١) كتاب الأسماء في معرفة الأرض والسماء: جلال الدين بن معمار، (ص٤٧)، مخطوط.

وَنِلتُ من حضرة اللّاهوت كأسَ هُدى
مـنـزَّهًـا عـن قـذى شـكٍّ وتـمـويـهِ
شـربـتُـه فـانـتـشَـى كُـلّـي بـهِ طـربًـا
فاعجَبْ لمنْ راحَ روحُ القدسِ ساقيهِ
وخُضتُّ فـي بـحـرِ عـلـمٍ لا قـرارَ لـهُ
ضَـفَـا عـلـى سـائـرِ الأكـوان طـامـيـهِ

وعلّق الشارح إبراهيم مرهج موضحًا ما في كلامه من إشارات باطنية فقال:

١- اللاهوت: الألوهة وأصلُه لاهٌ بمعنى إله زيدت فيه الواو والتاء مبالغةً كما زيدتا في جبروت وملكوت، وقال في الكليات: اللاهوت الخالق، والناسوت المخلوق وربَّما يطلق الأول على الروح والثاني على البدن(١) . . وكأس الهدى: خمرة الرُّشد(٢)، ومنزَّهًا: مقدّسًا

(١) ينظر: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، (ص٧٩٨)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) الخمر عند النصيرية لها قداسة مخصوصة، ويسمونها: عبد النور، ويقولون أنَّ المعنى يظهر فيها، ومنصوص على ذلك في كتبهم، ففي رسالة تعليم الديانة النصيرية: ٧٦ ما القدّاس؟ ج تقديس الخمر التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء)، وفي موضع آخر: ٨٨ وما دعاء النوروز؟ ج تقديس الخمر في الكأس... ٩٠ ما اسم الخمر المقدس الذي يشربه المؤمنون؟ ج عبد النور. ٩٢ لماذا؟ ج لأنَّ الله ظهر فيها.... ٩٤ إذا احتجب مولانا بالنور، فأين يظهر؟ ج في الخمر، كما قيل في النوروز اهـ. ينظر: د. عبد الرحمن بدوي، في كتابه: مذاهب الإسلاميين، (ص٤٨٤، ٤٨٦)، وفي قداس البخور عند النصيرية يقرأون: إن شخص عبد النور حلال لكم معكم، حرام عليكم مع غيركم ثم علّق سليمان الأضني: المراد هنا بعبد النور: الخمر. ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٥٠). وفي نهاية هذا القداس أيضًا: ... ثم يأخذ النقيب بيده كأس خمر ويقوم =

أو مُبعدًا، قال تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[الإنسان: ٢١]. والقذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تبنةٍ ونحوها، والشكّ: الارتياب والتردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر، والتمويه: التزوير والتلبيس.

٢- الضمير في شربتُهُ لكأس الهدى في البيت قبله، وانتشى: سَكِرَ، وقوله كلِّي أي كلّ أجزائي وجميع جوارحي، والطرب: السرور والفرح، وروح القدس عند المسلمين: الملك جبريل، وعند النصارى: الأقنوم الثالث من الأقانيم الإلهية، وعند الموحدين: من أسماء الباب الكريم إليه التسليم إشارةً لنظرته بغاية الكمال والتعظيم(٣).

٣- خاض البحر: دخله، ولا قرار له: أي لا يُدرك غورُه، وضفا الحوضُ والنهر: فاض من امتلائه، والموجود في بعضِ النسخ: صفا بالصاد المهملة وفي بعضها طما، والمتن بنظرنا أصوب والله أعلم، والأكوان جميع الموجودات، والطامي: فاعل من طما الماء، ارتفع وفاض، والبحر امتلأ، وأراد بقوله طاميه: أي ماؤه الطامي يعني أنَّه عمَّ جميع الموجودات وشمل جميع الكائنات، إذ لا قيام لشيء من

= قائمًا ويقرأ: القداس الثالث واسمه قداس الأذان... اهـ: الباكورة (ص٥٠، ٥١)، بل يعدون شرب الخمر من أفضل الأعمال وقرينة التوحيد عندهم، فقد زعم شيخهم الطبراني أنّ جعفر الصادق مرَّ بجماعة من شيعته فقال لهم: أنتم على أيّ شيء مجتمعون؟، فقالوا: يا مولانا، نتناول عبد النور ونتذاكر علم توحيدك، فقال لهم: هكذا كونوا وإلا فلا. اهـ ينظر: كتاب المعارف للطبراني، (ص١١٩).

(٣) لاحظ كيف يفرق الشارح بين المسلمين والنصاري والموحدين!! فهو اعتراف منه أنَّ دينه غير دين المسلمين، ولقب الموحدين يطلقونه على أنفسهم كما مرَّ، والباب عندهم هو سلمان الفارسي وروح القدس من ألقابه، فكما عند النصارى: الآب والابن والروح القدس، فعندهم: المعنى والاسم والباب، وسقْيُ الباب للمنتجب الخمرَ إشارة إلى نظرته له نظرة كمال وتعظيم! حتى خاض بحر علم لا قرار له!!

الأكوان إلَّا بالكون السابع العميم الذي هو قدس المعرفة[(١)])[(٢)].

* **المصدر الخامس: القرآن الكريم:**

في الحقيقة، إذا اعتبرنا القرآن والسنة مصدرين للتلقي عند النصيرية، فإنّ ذلك من باب التجاوز، لأنّ النصيرية لا تعتمد على القرآن والسنة على الإطلاق في تقرير عقائدها، بل إذا استدلت بالقرآن الكريم حرّفَتْه لفظًا ومعنًى، وأوّلتْه بتأويلات باطنية بعيدة، هي أقرب ما تكون إلى إنكاره أصلًا. وكذلك إذا استدلَّتْ بالسنة فإن ذلك من باب الاستئناس فقط، ولا يعتمدون عليها في تقرير العقيدة، أضف إلى ذلك اختلافهم عن عموم المسلمين في مفهوم السنة. ولذلك فقد أخرت هذين المصدرين: الكتاب والسنة عن مصادرهم الأخرى نظرًا لأنّهما مصدران ثانويّان عند النصيرية في تقرير العقيدة بالنسبة لغيرهما.

---

(١) الكون السابع عند النصيرية هو المهدي المنتظر أو ما يطلقون عليه محمد القائم المنتظر فعندهم الأكوان سبعة وهي:
١- الكون النوراني: السيد سلمان، ٢- الكون الجوهري: المقداد بن الأسود، ٣- الكون الهوائي: أبو ذر الغفاري، ٤- الكون المائي: عبد الله بن رواحة، ٥- الكون الناري: عثمان بن مظعون، ٦- الكون الترابي: قنبر بن كادان، ٧- ثم الكون السابع قدس المعرفة: محمد القائم المنتظر، الذي هو الكون العميم أي يعم جميع الأكوان الأخرى، والأكوان الخمسة من الثاني إلى السادس هم أيتام سلمان، ينظر: مخطوط: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين بن المعمار، (ص١٥، ٢٤).

(٢) مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص١١١). وهناك كتاب بعنوان: منابع العرفان عند الشيعة الخصيبية لحسن يونس حسن، مطبعة آل البيت، بيروت. ولم أستطع الحصول عليه. ويظهر من خلال النقولات منه أنَّه من جملة الكتب النصيرية التي تنتهج العقيدة الاثني عشرية ظاهريًّا.

وتستدل النصيرية بآيات من القرآن الكريم في تقرير عقائدهم، مع التحريف لها لفظًا ومعنًى، وموقفهم من القرآن ذاته لا يختلف كثيرًا عن الاثني عشرية، ولكنهم على جهل كبير بالقرآن قراءةً واستدلالًا، يكثر في كلام مشايخهم اللحن اللغوي فيه، وهذا ناتج عن جهلهم وانعزالهم عن المجتمع في الجبال عبر القرون.

عليٌّ ﷺ هو مُنزل القرآن عند النصيرية:

الاختلاف الجوهري بين النصيرية والاثني عشرية في الموقف من القرآن، هو أنَّ النصيرية يقولون: إنَّ عليًّا ﷺ هو من أنزل القرآن علَى محمد ﷺ عن طريق جبريل، ولا غرابة في موقفهم هذا، لأنهم يؤلِّهونه، ففي رسالة تعليم الديانة النصيرية[١]. ما يلي:

(س٧٢) ما هو القرآن؟

(ج) هو دليلٌ سابق على ظهور مولانا بالإنسانية[٢].

(س٧٣) مَن علَّم القرآن لمحمد ﷺ؟

(ج) مولانا أمير المؤمنين وهو المعنى، على لسان جبريل الذي هو روح القدس[٣][٤].

---

(١) تقدم توثيق هذه الرسالة. وهذا النقل عن النسخة الألكترونية التي حققها د. جعفر الدندشي، السؤال ٧٢.

(٢) أي ظهور عليّ كإنسان، وليس عليّا اللاهوت. وفي النسخة التي نقلها عبد الحسين مهدي العسكري في كتابه العلويون أو النصيرية: ج هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية)، ينظر: العلويون أو النصيرية: للعسكري، (ص٩٢).

(٣) في نسخة مهدي العسكري: ٧٣ من الذي علَّم محمدًا القرآن؟ ج مولانا، الذي هو المعنى، على لسان جبريل): العلويون أو النصيرية: للعسكري، (ص٩٣)، ولعلَّ العسكري اختصرها.

(٤) رسالة تعليم الديانة النصيرية: مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم ????، النسخة الألكترونية، وينظر: العلويون أو النصيرية: للعسكري، (ص٩٢، ٩٣).

والقرآن في باطن مذهبهم هو شخص محمد ﷺ، إذ هو المخاطِب به الناس وليس المخاطَب به، روى ميمون الطبراني: سئل العالِم منه السلام فقيل له: يا سيدنا لِمَ سُمّي القرآنُ قرآنًا؟ فقال: لقربه من الله تعالى وأنَّه هو السيد محمد الاسم الأكبر الذي ليس بينه وبين بارئه فاصلة ولا واسطة[١].

ويشرح ذلك بوضوح شيخهم الأكبر الحسين الخصيبي في رسالته الرستباشية، فهو ينكر أن يكون القرآن هو خطاب الله لمحمد ﷺ، بل هو خطاب محمد والذي يعبرون عنه بمصطلح الاسم أو الحجاب للمُنبَّئين السبعة عشر[٢]. يقول الخصيبي: ... وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشّورى: ٥١]، فالمرسِل هو الرسول، والذين أرسلهم من دونه هم السبعة عشر شخصًا المُنبَّأون في كتاب الله الذين وقع عليهم الخِطاب من الاسم، ويظنُّ النّاس أنَّ الخطاب واقعٌ من المعنى على الاسم ... وإنَّما هذا خطاب الاسم لمن هو دونه من السبعة عشر المنبّئين المُتسمين في هذا الكتاب الذين أرسلهم الرسول[٣]، ثم أخذ يورد أدلته على ذلك محرِّفًا لمعاني كتاب الله مخالفًا لأبسط قواعد اللغة والبيان، على عادة الباطنية جميعًا.

والخصيبي يوضح أيضًا في هذا الموضع من رسالته أنَّ الكتب السماوية كلها هي كلام الاسم وليس المعنى، ويمكن الجمع بين كلام الخصيبي وما ورد في رسالة تعليم الديانة النصيرية بأنَّ مقصدهم أنَّ عليًّا هو منزل القرآن معنًى، وخاطب به الاسم، والكلمات والألفاظ من عند الاسم[٤].

---

(١) كتاب المعارف للطبراني، (ص١٦١). ولا أدري مع علاقة القرب بمسمي القرآن؟! فلا اللغة تجيزه ولا المعنى يستسيغه.

(٢) سيأتي الكلام عنهم في مبحث النبوة في فصل العقيدة.

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية، للخصيبي، (ص١٢٢-١٢٥)، تحقيق: رواء جمال علي.

(٤) سيأتي توضيح أكثر لهذه المسألة عند دراسة النبوة عند النصيرية.

موقف النصيرية من جمع القرآن: لا يختلف موقف النصيرية في ذلك كثيرًا عن موقف الاثني عشرية، فقد روى الخصيبي في كتابه: الهداية الكبري رواية طويلة وفيها قول الخوارج لعليٍّ ﷺ: (... وتقول للناس: إنَّك مشغول بجمع رسول الله وأهل بيته وذريته وتعزيتهن، وتأليف القرآن، ...)، وفي رده عليهم أقرَّ بانشغاله بذلك حسب الرواية[1].

وفي نفس الكتاب روى الخصيبي عن فاطمة ﷺ رواية طويلة وفيها: أنَّ عليًّا اشتغل بعد موت النبي ﷺ، بضم أزواج رسول الله، وتعزيتهن، وجمع القرآن وتأليفه[2].

وهذا يؤكد ما تقوله الشيعة بأنَّ عليًّا هو أوَّل من جمع القرآن كما مرَّ بيانه.

بل روى الخصيبي أيضًا أنَّ ابن مسعود كان يقرأ هذه الآيات: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧-١٩]. هكذا: (إنّ عليًّا جَمَعهُ وقرآنُه، فإذا قرأه فاتّبع قرآنَه، ثمّ إنّ عليًّا بيانُه﴾[3].

---

(١) ينظر: الهداية الكبري: الخصيبي، (ص١٣٩).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص٤٠٦).

(٣) الهداية الكبري: الخصيبي، (ص٩٢)، ومن تدليس النصيري هاشم عثمان في تحقيقه لكتاب الهداية الكبري أنَّه قام بإثبات الآية الصحيحة من المصحف، في حين أنَّه فضح نفسه في كتابه: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، (ص٢٧٢). بنقل الرواية عن الخصيبي كما هي مثبتة هنا. ولا شكَّ أنَّها رواية رافضية لم ينطق بها ابن مسعود قط. حكي السمعاني في الأنساب، عن أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (...أنَّه قال: كنت مريضًا ملقىً في بعض الحوانيت بمدينة شبام فسمعتُ واحدًا يقرأ بهذه الآية إنّ عليًّا جمعه وقرأ به فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه، وأهلها كانوا من غلاة الشيعة، فأردتُ أنَّ أردَّ عليه، فمنعني بعض الغرباء عن ذلك، وقال: أهل هذه المدينة كلها روافض، لو قلتَ شيئًا لسعيتُ في إراقة دمك، الزم السكوت!..). اهـ ينظر: الأنساب للسمعاني، (٨/ ٥١)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ.

وكرر نفس الرواية في الرسالة الرستباشية، فقال في أثناء سرده لأدلة ألوهية عليٍّ: وقوله: إنَّ عليًّا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إنَّ عليًّا بيانه . .[١]. وهذا نفس ما ترويه الاثنا عشرية، يقول عالمهم علي النمازي في كتابه: مستدرك سفينة البحار: (... وفي أخبار أهل البيت أنَّه آلىٰ أن لا يضع رداءه على عاتقه إلّا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه ... ولهذا قرأ ابن مسعود: إنَّ عليًّا جمعَه وقرأ به، وإذا قرأ فاتبعوا قراءته ...[٢].

أمثلة للتأويل الباطني لآيات القرآن الكريم: وهاك أمثلة لبعض استدلالاتهم من القرآن، وتفسيرهم الباطني للآيات:

١- في السورة الخامسة من المجموع ويسمونها الفتح، جاء فيها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[النَّصر: ١-٣]. أشهد بأنَّ مولاي أمير النحل عليّ اخترع السيد محمد[٣]. من نور ذاته وسمَّاه اسمَهُ ونفسهُ وعرشهُ وكرسيهُ وصفاتهُ، متّصل به ولا منفصل عنه، ولا مّتصل به بحقيقة الاتّصال، ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال، متّصل به بالنور، منفصل عنه بمشاهدة الظهور، فهو منه كحسِّ النفس من النفس، أو كشعاعِ الشمس من القرص أو كدويِّ الماء من الماء ...[٤].

---

(١) الرسالة الرستباشية: الحسين بن حمدان الخصيبي، (ص٣٦)، مخطوط.

(٢) مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، (٨/ ٤٥٢). وينظر: بحار الأنوار للمجلسي، (٤٠/ ١٥٦).

(٣) كذا.. والصواب لغويًّا: أشهد بأنَّ مولاي أمير النحل عليًّا اخترع السيد محمدًا...، وقد تقدم أنّهم لا يهتمون باللغة ولا بغيرها من العلوم أقصد شيوخهم.

(٤) ينظر الباكورة السليمانية، (ص٢٨).

فبدأها بسورة الفتح ثم أتبعها بزعمهم أنَّ عليًّا خلق محمدًا . . ولا أدري ما علاقة هذا بذاك؟! وكأنَّهم يفسّرون الفتح بذلك.

٢- في السورة الحادية عشرة من المجموع: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩][١]. ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]. بشهادة ع م س، اِشهد عليَّ أيها الحجاب العظيم، اشهد عليَّ أيها الباب الكريم، ... أني أشهد بأن ليس إلهًا إلَّا عليّ بن أبي طالب الأصلع المعبود ...[٢].

وفي هذه السورة يفسّرون الشهادة في الآيات بشهادة السرّ عندهم، وهو الثالوث المقدّس (ع م س).

٣- في السورة الرابعة عشرة من المجموع: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطُّور: ١-٦]. بسرِّ طالبٍ وعُقيل وجعفر الطيار[٣]، هم إخوة عليّ بن أبي طالب،

---

(١) وحتى الآيات يكتبونها خطأ.

(٢) الباكورة، (ص٣٦).

(٣) هؤلاء هم إخوة عليٍّ رضي الله عنه، فأمَّا طالب بن أبي طالب فكان أكبرهم، وكان المشركون أخرجوه وسائر بني هاشم إلى بدرٍ كَرهًا. فلما انهزموا لم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا رجع إلى مكة ولا يُدرى ما حاله وليس له عقب، وأمَّا عَقِيلُ بن أبي طالب فيُكنى أبا يزيد، وكان بينه وبين طالب في السن عشر سنين. وكان عالمًا بنسب قريش، وأمَّا جعفر بن أبي طالب فكان بينه وبين عقيل في السن عشر سنين، وهو قديم في الإسلام من مهاجرة الحبشة، وقتل يوم مؤتة شهيدًا، وهو ذو الجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء. ينظر: الطبقات الكبري: ابن سعد توفي ٢٣٠هـ، (١/ ٩٧)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، بتصرف.

نور من نور، وجوهر من جوهر، وعليّ بن أبي طالب منزهٌ عن الإخوة والأخوات، والآباءِ والأمهات، أحداً أبداً، موجود باطن بغير غمود[١]. سرّ البيت، وسقف البيت، وأربع أركان البيت، أمَّا البيت فهو السيد محمد ...[٢].

هنا يفسر البيت المعمور بتفسير باطني وهو: شخص محمد ﷺ، وكلُّ شيء في البيت يدلّ على معنًى باطني أيضًا. ويذكر أنَّ عليًّا منزهٌ عن المخلوقات، وإنّما إخوته منه بمنزلة الفيض الروحيّ النوري، دون تعلق ذلك بالأجساد البشرية.

وفي كلٍّ هذه السور؛ يخلط واضعها الآيات القرآنية بغيرها من صلواتهم وعقائدهم، ويضفي القدسية على كل أجزاء السورة، ومعظمها كلام تمجُّه الطباع المستقيمة.

٤- في كتاب الهفت الشريف والذي ينسبونه لجعفر الصادق، وردت فيه استدلالات كثيرة بالقرآن، ومنها ما نسبوه لجعفر أنَّه قال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[الأنفال: ٣٨]، يعنى: في المسوخية، وفي التراكيب[٣].

٥- في كتاب أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام في أول رواية فيه: (خبرٌ رُوي عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن عليّ الجلّي الأمين، قال حدّثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه، يرفعه إلى المولي الصادق الوعد[٤].

---

(١) لعله يقصد لفظ غموض.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٤٠).

(٣) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص٧٥). ويقصد بالمسوخية عقيدة التناسخ وانتقال الأرواح، وسيأتي الكلام عنه.

(٤) يقصدون جعفر الصادق رضي الله عنه.

منه السلام لمَّا سُئل عن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى: ٦-١١]، قال منه الرحمة: هذا كلام الذات لصفاته منها للميم[١]، أي أنا مُبدؤك ومن ذاتي مُنشؤك، أنا الغاية، وأنت النهاية. اخترتُك يتيمًا بلا والد ولا والدة ولا مَثل لك. وقوله فآوىٰ أي: آويتُ كلَّ الصفات إليك، وكلّ الأسماء بك مقرونة تعوِّل في طلبتي عليك، فبك يطلبوني، ومنك يعرفوني فيجدوني. وأمّا ضالّ فإنَّما ضلَّ فيك في البلاد رحمةً منّي للعباد[٢]. بك أنعمتُ عليهم، وإليَّ بك دللتهم وهديتهم، فأنت المنذِر، وإليّ كل قوم هادٍ. فمن اهتدي فبك اهتدي، ومن ضلَّ فبك أُضِلّ، وأنت دالّ المؤمن وهداية العارف ونعمتي التي أنعمتُ بها على العالمين. وأمَّا عائل، فأنت الغنيّ والخلق الفقراء إليك ورِزق العالمين في يديك، فهم عيالك وأنت عائلهم، وهم فقراؤك وأنت مُغنيهم. يا رحمتي السابغة منّي، وشمسي المشرِقة عنّي. فمَن شاكر لي بك فأعلِّيه، وكافر بي منك فأخزيه. وأمَّا اليتيم في هذا الموضع: المقداد، والسائل: أبو ذرّ. وأمَّا بنعمة ربّك فحدِّث: معرفة الله في عباده، تَمَّ)[٣].

وفي هذا النصّ عدة ملاحظات، منها:

(أ) مع كون النصيرية لا تهتم بالأسانيد ولا بالعلم أصلًا، ولكن في هذا الكتاب يسندون الروايات فيها لمشايخهم، كهذه الرواية والتي في سندها الجلّي والخصيبي.

---

(١) الميم هو رمز عندهم لمحمد ﷺ، وهو جزء من عقد (ع. م. س).

(٢) العبارة غير واضحة، ولعله يقصد أضلَّ بك بعض الناس ليهتدي آخرون بك.

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام: محمود بعمرة، (ص١).

(ب) قد تقرّر عند النصيرية ألوهية عليّ بن أبي طالب، فهذا الكلام موجَّه منه إلى الميم، وهو محمد (.

(ج) عليٌّ في اعتقادهم يخاطب صفات ذاته بهذه الآيات، فمحمد ﷺ من ذاته.

(د) أنَّ محمدًا ﷺ عندهم ليس له والد ولا ولد، ولا مثَل، لأنه جزء أو أقنوم (كما يعبر النصارى). من الإله عليّ، فهو يخلق ويرزق ويهدي ويضلّ. والنصيرية بذلك تؤصّل لفكرة الفصل بين الناسوت واللاهوت كما عند النصارى فمحمد اللاهوت لم يلد ولم يولد وليس له مثل، تعالى الله وجلَّ عن كفرهم علوًّا كبيرًا.

(هـ) المقداد بن الأسود يسمونه اليتيم، وهو المقصود في الرواية في تفسير فأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ. والسائل هنا في الآية هو أبو ذر الغفاري.

فهذه نماذج من استدلالاتهم بالقرآن الكريم، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، كما تفعل الاثنا عشرية، وكتاب: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت مليء بعشرات الروايات من أمثال ذلك.

موقف النصيرية من سلامة النصّ القرآني وتفسيره: النصيرية يحرِّفون آيات القرآن الكريم قراءةً وتفسيرًا، ففي تفسير الآيات يحرّفون الكلم عن مواضعه ويفسرون القرآن تفسيرًا باطنيًّا على عادة الفرق الباطنية جميعًا، وقد تقدَّم آنفًا أمثلة لذلك. وأمَّا في القراءة فهم يحرِّفونه أيضًا، وذلك شائع في كتبهم، إمَّا جهلًا منهم وهذا أكثر وإمَّا عمدًا، وأذكر هنا بعض المواضع على سبيل المثال، وإلَّا فهذا كثير في كتبهم المخطوطة والمطبوعة:

١- في كتابهم: الصراط للمفضل الجعفي[(١)]، عشرات المواضع منها:

(أ) في ص٤٣: وقال: وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا وفار التنور[(٢)].

(ب) في ص٨٢: وأمَّا قوله سبحانه وتعالى: منها خلقناكم وإليها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى. فهذا نصّ على أهل الجحود والإنكار، لأنَّهم من الأرض خُلقوا وفيها يعودون في المسوخية ومنها يخرجون إلى الرسوخية[(٣)].

(ج) في ص٨٩: وأمَّا قوله: إنك ميتٌ وإنّهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة ترجعون وتبعثون. فإنّما أراد به اختبارهم[(٤)].

(د) في ص٩٩: قوله سبحانه: إن الذين سبقت لهم منَّا الحسنات

---

(١) كتاب الصراط مطبوع ضمن كتاب مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري للدكتور جعفر الدندشي، وبتحقيقه، من (ص٣٧)، إلى آخره (ص١٥٩). وحققه د. المنصف بن عبد الجليل في كتاب مستقل كما مرَّ بيانه.

(٢) ينظر: كتاب الصراط، بتحقيق الدندشي (ص٤٣)، وخلَط واضع الكتاب هنا بين آيتين، الأولي: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[الشّورى: ٥٢]، والثانية: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ...﴾[المؤمنون: ٢٧].

(٣) جمع الكاتب هنا بين التحريف اللفظي وتحريف المعنى، والآية من سورة طه آية٥٥: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾، ثم فسَّر الرجوع إلى الأرض (أي: الموت عند المسلمين) بالمسخ وهو عندهم: انتقال الروح من الأجساد البشرية إلى أقل منها وهي الأجساد الحيوانية! ثم فسَّر الخروج من الأرض (أي: البعث عند المسلمين) بالرسخ وهو عندهم: انتقال الروح من بدن الإنسان إلى النباتات أو الجمادات! وسوف يأتي مزيد بحث في هذه العقيدة عند دراسة عقائدهم.

(٤) الآيتين ٣٠، ٣١، من سورة المؤمنون: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، ثم زاد الطين بلة فأنكر البعث، وفسر الموت والبعث هنا بأنَّه اختبار، وليس على الحقيقة وإنما هي المراتب والدرج التي يتفاوتون فيها حسب عقيدتهم. ينظر: (ص٨٩، ٩٠) من كتاب الصراط.

أولئك عنها مبعدون[١] . . فمعناه عن المسوخية، لأنَّ المعرفة والإقرار سبقت لهم وصارت لهم المعرفة بالتمام، فأزالت عنهم الشك والجحود والكفر والعذاب[٢].

(هـ) في ص١٤٩: وقال الله سبحانه وتعالى: إذا أتتهم آية زادتهم هدى[٣]، وقال مخبرًا عنهم[٤]. بقوله: لإن زادنا الله من فضله لنكونن من الشاكرين[٥].

٢- وفي كتابهم الأسوس : ... وكذلك قال: ومن الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات ما أحلّت لهم[٦]، الآية، أعني إنكارهم حلول اللاهوت في الأنبياء والأوصياء[٧].... [٨].

---

(١) الآية ١٠١ من سورة الأنبياء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾.

(٢) أنكر الكاتب هنا عذاب النار كما هو واضح من سياق الآيات ففسَّرها بأنَّها المسخ، أي أنَّهم مبعدون عن المسوخية وهي انتقال أرواحهم إلى الحيوانات، بل تنتقل إلى الأجساد النورانية!!.

(٣) ليست في القرآن، وفي سورة الأنفال، آية ٢: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٤) أي عن المؤمنين بدين النصيرية.

(٥) ليست في القرآن، وإنّما في سورة الأعراف آية ١٨٩: ﴿لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

(٦) جمع الكاتب هنا بين السوءتين؛ تحريف اللفظ وتحريف المعنى، ونصّ الآية ١٦٠ من سورة النساء: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا﴾.

(٧) فسَّر هنا تحريم الطيبات بأنَّها عقوبة لهم على إنكارهم لحلول اللاهوت أي الجزء الإلهي من معبودهم في الأنبياء والأوصياء، وحلول الإله في أجساد البشر من عقائدهم الأساسية، وهو تفسير باطني خارج عن نطاق النحو واللغة والتأويل، مع أنَّ سياق الآيات يوضح المعنى لمن يفهم لغة العرب؛ أنَّ السبب هو ظلمهم وصدهم عن سبيل الله وأخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل.

(٨) ينظر: كتاب الأسوس، والذي ينسبونه لسليمان الحكيم، مطبوع مع كتاب: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، وبتحقيقه، (ص١٢٣).

٣- وفي كتاب أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام لمحمود بعمرة: ... وقال: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧، والأعراف: ١٦٠] . وقال: إنَّما هي أعمالكم ترد إليكم[(١)] . وقال: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨][(٢)] .

٤- كتاب الهفت الشريف للمفضل الجعفي، والذي يرويه كذبًا عن جعفر الصادق، مليء من أوله إلى آخره بتحريف معاني القرآن العظيم، بصورة تمجُّها الطباع السليمة وتلفظها العقول المستنيرة، وإليك مثال واحد: قال المفضل: سألت مولانا الصادق علينا سلامه عن قوله تعالى: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ [الصَّافات: ١٠٧] ، قال الصادق: إنَّ الحسن في زمن إبراهيم كان إسحاق، والحسين كان إسماعيل[(٣)] .
وهم بذلك ينكرون قتل الحسين ويزعمون أنَّه رفع إلى السماء[(٤)] .

---

(١) ليست في كتاب الله، أقحمها الكاتب في آيات القرآن، وهي جزء من حديث قدسي رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، وقال عنه: صحيح ثابت. ينظر: حلية الأولياء: أبو نعيم، (٥/ ١٢٥)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٩هـ.

(٢) أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام: محمود بعمرة، (ص١٦).

(٣) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص٩٢).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (ص٩٦). بل الأدهي من ذلك أنه في (ص٩٧) ينسب أبو الغلو المفضل الجعفي لجعفر الصادق وحاشاه أن يتفوه بذلك أنَّه ذكر مقتل الحسين رضي الله عنه واجتماع العساكر عليه قال: (... حينئذ دعا مولانا الحسين جبريل، وقال له: يا أخي من أنا؟ قال: أنت الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم والمميت والمحي...!!!) ثم لا يعقب محقق الكتاب الإسماعيلي الباطني د. مصطفي غالب، على هذا الكفر ولو بشطر كلمة، بل قال في مقدمة الكتاب: (الهفت الشريف الذي هز جواهر نفوس أصحاب البصائر الناهدة إلى الكمال المطلق، وسلك بهم طريق المعرفة العقلانية، فعبّو من رحيق الحكم ورياحين العقول، ومكنون العلم، الذي يفتح مدارك المؤمنين العارفين وما تحمله هذه المدارك من صفاء وإخاء ومحبة)!!. ينظر: مقدمة الهفت (ص٥).

٥- في كتاب المراتب والدرج، الكثير من التأويلات الباطلة الباطنية لآيات القرآن الكريم، فيجعلون آيات القرآن عبارة عن مراتب ودرج إيمانية يحلُّ فيها أشخاص بأعيانهم. ومن أمثلة ذلك[1]: (... درجة الآيات: وهي التي قال الله ﷻ فيها: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦-٧٧][2]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١][3]، يحلُّ هذه الدرجة وهي درجة الآيات خمسون وليًّا، أعلاهم في الإيمان وأقربهم إلى الله وسيلة: السليط بن عمر العامري[4]. ويقال جعفر بن أبي طالب وهو الطيار الذي خصَّه الله بجناحين ولم يخصّ بهما أحدًا غيره. يتلو هذه الدرجة: درجة الأنوار ...[5].

---

(١) القائل هنا: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: (اتهم بالزندقة وتقدمت ترجمته)، يخاطب به: عمر بن مختار الخزاعي، وتقدمت ترجمته أيضًا.

(٢) وفي تفسير الطبري: ...﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: آيات كتاب الله، يقول: كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فتكذّبون بها وترجعون مولّين عنها إذا سمعتموها، كراهية منكم لسماعها. وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء: نكص فلان على عقبه... وقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ يقول: مستكبرين بحرم الله، يقولون: لا يظهر علينا فيه أحد، لأنّا أهل الحرم... عن قتادة: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ قال: مستكبرين بالحرم... وقوله: ﴿سَٰمِرًا﴾ يقول: تَسْمُرون بالليل... عن ابن عباس: قوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: يهجرون ذكر الله والحق..).، باختصار من تفسير الطبري، (١٩/ ٥١، وما بعدها)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٣) قال الطبري في تفسيرها: (وما تغني الحجج، والعبر، والرسل المنذرة عبادَ الله عقابَه، عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء، وقضى لهم في أم الكتاب أنَّهم من أهل النار لا يؤمنون بشيء من ذلك ولا يصدقون به). ينظر: تفسير الطبري، (١٥/ ٢١٥).

(٤) سليط بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري: أخو سهيل بن عمرو، كان من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين. قتل سنة أربع عشرة. ينظر: الاستيعاب: ابن عبد البر، (٢/ ٦٤٥).

(٥) المراتب والدرج: رواية الخصيبي، مخطوط، (ص٩).

٦- وفي رسالة البيان لأهل العقول والأفهام ومن طلب الهدي إلى معرفة الرحمن[١]. ما نصُّه: ... قول الله تعالى: فإذا بلغ الأجلين لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون ساعة[٢]، والأجلين[٣]: الباب والحجاب، فإذا بلغ المؤمن إلى الحجاب أوصله الحجاب إلى المعنى، فيظهر له المعنى ويمكّنه من النظر إليه بحسب ما يستحقّه ...[٤].

ففي هذا النصَّ جمع الكاتب بين تحريف اللفظ والمعنى، فالآية التي ذكرها لا وجود لها في كتاب الله تعالى، ثم فسَّرها تفسيرًا باطنيًا، فزعم أنَّ الأجلين هما الباب والحجاب ويعنون بهما حسب اعتقادهم سلمان الفارسي، ومحمد ﷺ، والذي بالتالي يوصل أتباعه إلى المعنى وهو عليّ بن أبي طالب.

٧- وهذا شيخهم في عصره ميمون بن قاسم الطبراني يستدلّ في كتابه البحث والدلالة في مشكل الرسالة بآية من القرآن يحرِّفها لفظًا ومعنًى، قائلًا: (لا يستوي القاعدون غير أولي الضرر والمجاهدين

---

(١) ذكرها أبو موسي الحريري في كتابه: العلويون النصيريون وقال أنَّها مخطوطة في المكتبة الملكية، باريس رقم ١٤٥٠ من ورقة ٥٣ ب إلى ٦٧ ب، وفيها كلام عن الاسم والباب والأيتام وجميع أهل المراتب في العالم العلوي والسفلي وكيفية ترتيبهم في الملكوت... ينظر: العلويون النصيريون: الحريري، (ص٢٦٠). ويظهر من النقولات التي نقلها من المخطوطة أنَّها لشيخ من شيوخهم القدامي، ولكن لم يذكر اسمه.

(٢) لا وجود لهذه الآية في كتاب الله تعالى، ولعل الكاتب يقصد قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ الآية ٣٤ من سورة الأعراف. ومعني الآية: ولكلِّ جماعة اجتمعت على تكذيب رُسلِ الله، وردِّ نصائحهم، والشرك بالله، وقتٌ لحلول العقوبات بساحتهم، فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم، لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يتقدّمون بذلك أيضًا. ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٠٥).

(٣) كذا.. والصواب: والأجلان:...

(٤) رسالة البيان لأهل العقول والأفهام ومن طلب الهدي إلى معرفة الرحمن (ص٥٨ب- ص٦٠ب)، نقلًا عن: العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، (ص١١٠).

في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة)[(١)] ...[(٢)].

وفسَّر القاعدين في الآية بأنَّهم القاعدون من الخلق النورانيين عن النزول مع اللاهوت المعنى إلى الأرض، وأمَّا المجاهدون فهم من نزلوا معه لمعاشرة هذا الخلق المنكوس ليكونوا معه ويشاهدوا مقاماتِه!

ومن سخيف تحريفات الطبراني هذا، في سبيل تأليه عليٍّ ﵁ ما رواه بإسناده إلى رسول ﷺ، في رواية طويلة، جاء فيها: ... ثم تلىٰ رسول الله: لِيَ إلهٌ في قريش إلٰههم فيهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف[(٣)]. ... فكان المُطعم لهم من الجوع والمُؤَمِّن من الخوف مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه ...[(٤)].

فحرَّف جملة لإيلافِ قريشٍ إيلافِهِم رحلةَ الشتاء والصيف إلى: لِيَ إلهٌ في قريشٍ إلههم فيهم رحلة الشتاء والصيف ...

وبعضهم يحرّف معني السورة بطريقة أخرى: روى شيخهم محمود بعمرة خبرًا (عن العالِم[(٥)]. منه السلام أنَّه قال في قول الله ﷻ لإيلاف قريش إيلافهم سَلسل[(٦)][(٧)]. عندهم ما يحتاجون إليه من

---

(١) والآية من سورة النساء: ٩٥: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾.

(٢) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص١٦).

(٣) سورة قريش: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾.

(٤) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص٣٩).

(٥) أي جعفر الصادق.

(٦) أي سلمان الفارسي.

(٧) فراغ في الأصل.

دنياهم وآخرتهم. رحلة الشتاء والصيف قال: ظهوره في العرب تارةً وفي العجم أخرى. فليعبدوا ربَّ هذا البيت قال: الربُّ أمير النحل، والبيت: محمد منه السلام. الذي أطعمهم من جوعٍ: عرّفهم نفسه عند حاجتهم إلى معرفته. وءامنهم من خوف استنقذهم)[١].

٨- وفي كتاب شرح ديوان منتجب الدين العاني: الكثير من المعاني الباطنية الغالية، يلصقونها بآيات القرآن الكريم، بل الديوان كله شِعرٌ باطني خبيث. ومن ذلك قول المنتجب العاني:

مـا نِـسـوةٌ فـي يـوسـفٍ عـواذلُ
مـا الـبَـقَـراتُ الـسـبْـعُ مـا الـسـنـابـلُ
ومَـا الـعـجـافُ لـلـسـمـانِ تـأكـلُ
إذ قَـصَّـهُـنَّ الـمـلـكُ الـحُـلاحِـلُ

وقـالَ يـا قـومِ اسـئـلـوا الـعَـبْـرِيَّـا

ثم علّق الشارح[٢] قائلًا: (النسوة والنساء جمع للمرأة من غير لفظها، والعواذل: اللائمات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يُوسُف: ٣٠]. إلى قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يُوسُف: ٣١]. الآيات، وهنَّ باطنًا[٣]: النقيبات[٤]، والسِّكِّين: السَّكِينة، وقطعُهنَّ

(١) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص١٠).

(٢) وهو: إبراهيم بن عبد اللطيف مرهج، كان حيًّا سنة **١٣٢٧**هـ، وتقدم الحديث عنه.

(٣) أي طبقًا للمعاني الباطنية والتي لا يعرفها إلَّا خواصهم، ولا يطلعون عليها إلا المريدين فقط.

(٤) مرتبة النقباء: هي إحدي مراتب الإيمان عندهم، وهم الأجسام النورانية أو الكواكب السيارة في العالم النوراني! وهم الذين أجابوا الربَّ وأقروا بربوبيته أي ربوبية عليٍّ ويقولون أنَّها هي التي ذكرها الله في كتابه فقال: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾، آية **١٢** من سورة المائدة، ويحلُّ في هذه المرتبة عندهم =

الأيدي: هو قطع الشك والارتياب حين شهدنَه يرفع الحجاب[(١)]، والسبْعُ الخُضْر والسِّمان: إشارة إلى ذاتيَّات المعنى السبعة[(٢)]. . والسبعُ العجاف واليابسات: عبارةٌ عن الأضداد بإزاء تلك السبع الأوَل[(٣)]، وأكل العجاف

= ستمائة وليٍّ، وهي عبارة عن درجات كما هي عقيدتهم في تقسيم المراتب إلى درجات وهي سبع درجات: الصلاة والزكاة والحج والصيام والهجرة والجهاد والدعاء، ويحل في كل درجة عدد من أوليائهم. ينظر: المراتب والدرج: رواية الخصيبي، مخطوط، (ص٤، ١١).

(١) يوسف عليه السلام عند النصيرية هو أحد مظاهر المعنى، أي الإله، حيث أنَّ الألوهية عندهم تنتقل بين الأنبياء والأولياء، وأنَّه كلما غاب الاسم ظهر المعنى في شخص آخر وهكذا. ينظر: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين بن المعمار، (ص**٣**)، مخطوط. ولذلك فإنّ شارح ديوان منتجب الدين العاني قال في موضع آخر: (جبُّ يوسف: غيبتُه، جلَّت ذاته وتنزَّهت صفاته**!!**..). اهـ: مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص**٢٤٦**). وهذا مثال آخر للتأويل الباطني لكتاب الله، حيث فسَّر الجُبّ الذي ألقاه فيه إخوته بغيبة الاسم. ورفع الحجاب هنا: معناه أنَّ المعنى ظهر لهم على الحقيقة.

(٢) في عقيدة النصيرية المعنى وهو اللاهوت له سبعة أسماء ذاتية، ويسمونها: أسماء العين الذاتية وهي: هابيل، وشيث، ويوسف، ويوشع، وآصف، وشمعون، وحيدرة الأنزع البطين أي عليّ ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين المعمار، (ص**٢١**)، مخطوط. وسموها ذاتية لأنَّ إلههم ظهر فيها بذاته، وفي رسالة: تعليم الديانة النصيرية: (س**٥**: كم مرة احتجب مولانا وظهر بالإنسانية؟ ج احتجب سبع مرات، ففي الأولي احتجب في آدم في كوره ودوره وتَسمَّي هابيلًا، وفي الثانية في نوح وتسمَّي شيثًا، وفي الثالثة في يعقوب وتسمي يوسف، وفي الرابعة بموسي وتسمَّي يوشعًا، وفي الخامسة بسليمان وتسمَّي آصفًا، وفي السادسة بعيسي وتسمي يوشعًا، وفي السابعة أخيرًا بمحمد وتسمَّي عليًّا، وهو خالي من الأسماء التي تسمي بها وهم لا يخلون منه). ينظر: مخطوط: تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية، أو: العلويون: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص**٨٤**).

(٣) والأضداد عندهم هم الأشخاص الأشرار وهم أشخاص إبليس، والذين يلحقهم المسخ والرسخ والفسخ، مثل: قابيل، وحام، والنمرود، وفرعون، وجالوت، ويهوذا =

للسمان: إشارةٌ إلى غلبة الضدِّ وإظهار العجز والاضطهاد من المعجِز البهير[(١)]. تعالى العزيز القدير، والعجاف: المهاذيل الضِّعاف، يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾[يُوسُف: ٤٣]، وقوله: إذ قصَّهُنَّ الملك الحُلاحلُ: يريد العزيز[(٢)]... والحُلاحل السيّد الشجاع، أو الضخم الكثير المروءة، أو الرزين، وجمعه حَلاحِل بفتح الحاء الأولي. والعَبريُّ نسبة إلى العَبر بفتح العين مصدر عَبَّر الرؤيا: فسَّرها، وأخبر بما يؤول إليه أمرها، يشير إلى قول الملك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ﴾[يُوسُف: ٤٣] ...)[(٣)].

وغير ذلك كثير جدًا من تأويلاتهم الباطلة لآيات القرآن، وتحريف كلمات النصّ القرآني، بل وضعوا سورًا وآياتٍ ليضاهئوا بها القرآن العظيم، مثل ما تقدم من سور كتاب المجموع.

ومن ذلك أيضًا: يا محمد أنا عليٌّ صاحب اللاهوت وخالق الناسوت[(٤)]. . . . .

= الأسخريوطي، ومعاوية بن أبي سفيان!!... ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين المعمار، (ص١٨)، مخطوط.

(١) المعجز والبهير ليسا من أسمائه سبحانه وتعالى، ويقصدون بهما المعنى، أي عليّ رضي الله عنه.

(٢) أي عزيز مصر.

(٣) ينظر: مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص٢٤٧). ومعاني الآيات واضحة لكل من شمَّ رائحة اللغة العربية، ولكن الباطنية لا يعقلون. ينظر لتفسيرها: تفسير الطبري، (١٦/ ٦٢، وما بعدها).

(٤) اللاهوت: الألوهية، كما يقال الناسوت لطبيعة الإنسان، وهما على غير قياس، وهي عقيدة أساسية في النصرانية، مؤداها أنَّ المسيح له طبيعتان: طبيعة ألوهية (لاهوت) وطبيعة بشرية (ناسوت) وتمَّ الاتحاد بينهما. ينظر: الموسوعة الميسرة، ٢/ ١١٥٧. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، (٢/ ٨٤١)، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة. وقال الزبيدي: وقد ذكر الواحدي أنَّهم يقولون لله: لاهوت، وللناس: ناسوت، وهي لغة عبرانية، تكلمت بها العرب قديمًا. اهـ: تاج العروس من =

ومرشد البهموت[١]. وصاحب الجبروت ومهلك الطاغوت بلِّغْ آياتي واذكر صفاتي لا تخفْ شرًا ولا تخشَ ضدًا. كلُّ من أنكرني ويلٌ لكم يوم يعرف المجرمون بسيماهم[٢].

يا محمد إنِّي خلقتُك وبعثتك وبالحق أرسلتُك وقد طهرتك وأعنتك. لولاي ما فُتحت لك الأبواب وأُخفضت لك الأتراب فاعمل بما تؤمر[٣].

وفي رسالة تعليم الديانة النصيرية ينسبون لعليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: أنا عندي علم الساعة، وعليَّ دلت الرسل، وبتوحيدى نطقت، وإلى معرفتي دعت، أنا سميتُ أسماءها وأسطحت أرضها وأرسيتُ جبالها وأجريتُ أنهارها، وأخرجت ثمارها، أنا غسقت الغسق، أنا أطلعت شمسها، وأنرتُ قمرها، أنا خلقت الخلق وبسطت الرزق، أنا ربّ الأرباب، ومالك الرقاب، أنا العليُّ العلَّام، أنا قَرْم[٤]. من حديد، أنا المبدئ المعيد، أنا أولجتُ عيسى في بطن أمّه إيلاجًا، أنا أرسلت الرسل ونبَّأتُ النبيين!![٥].

= جواهر القاموس: الزَّبيدي، (٣٦/ ٤٩٦)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.

(١) لعل الكاتب يقصد بالبهموت: ما يزعمونه أنَّه الحوت الذي على ظهره الأرض وهي أسطورة سخيفة ذكرها بعض المفسرين. ينظر: تفسير البيضاوي، (٥/ ٢٣٣)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) مخطوط بدار الكتب المصرية في الخزانة التيمورية تحت رقم ٥٦٤، (ص٦٧)، نقلًا عن: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص٢٨٣).

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) القَرْم بالفتح: الفحل الذي يُترك من الركوب والعمل، ومنه حديث علي رضي الله عنه: أنا أبو حسن القَرْم، رواه مسلم: حديث (١٠٧٢) أي: أنا فيهم بمنزلة الفحل في الإبل. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، (٣٣/ ٢٥٢).

(٥) مخطوط تعليم الديانة النصيرية السؤال رقم٣، النسخة الألكترونية. وفي النسخة =

تعالى الله عما يقول الباطنية علوًا كبيرًا.

بل حتى المعاصرون منهم والذين تُنشر لهم الكتب بين الناس يجهلون كتاب الله تعالى ويحرّفونه أيضًا لفظًا ومعنًى، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره النصيري غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين: (كانت بيعة غدير خُمّ في السنة العاشرة للهجرة وفي الثامن عشر من ذي الحجة وهذا اليوم هو أعظم يوم لدي العلويين. أُنزلت قبل هذه البيعة الآية الآتية من سورة البقرة: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وهو خير الشاهدين[1] وكان النبيُّ أشار إلى أنَّ المقصود من ذلك هو بيعة غدير خُم[2].

= المطبوعة التي اختصرها عبد الحسين العسكري في كتابه: العلويون: (ص٨٢): جاء فيها: (أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر،... أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح... أنا كنز أنوار النبوة..). اهـ. وقريب من ذلك خطبة نشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه الإنسان الكامل في الإسلام، وهي خطبةً نصيريَّة تسمي خطبة البيان ينسبونها لعليٍّ رضي الله عنه جاء فيها: (أنا سرُّ الأسرار أنا شجرة الأنوار أنا دليل السماوات... أنا قائد الأملاك... أنا البيت المعمور... أنا أمُّ الكتاب أنا فصل الخطاب، أنا صراط الحمد... أنا مثقل الميزان... أنا الفرقان أنا البرهان... أنا جُنَّة الغزاة أنا كاسي العراة... أنا ربُّ بدر وحنين، أنا حافظ الكلمات أنا مكلّم الأموات... أنا مفتاح الغيوب أنا مصباح القلوب... أنا جامع القرآن... أنا كاشف الكرب... أنا ليث بني غالب، أنا علي بن أبي طالب). اهـ: بتصرف واختصار من كتاب: الإنسان الكامل في الإسلام: د. عبد الرحمن بدوي، (ص١٣٩)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٦م. وقد ذكر أنَّها مخطوطة في باريس برقم ٢٦٦١ ورقة ٢١ب ٢٤أ.

(١) جمع غالب الطويل بين تحريف اللفظ والمعنى، وأقحم جملة ليست في الآية وهي: وهو خير الشاهدين ليبرر بها أكذوبتهم الشهيرة؛ بيعة غدير خم! والآية ٢٨٣ من سورة البقرة نصّها: ﴿۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

(٢) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص٦١). =

القرآن لا ينحصر عند النصيرية في كتاب: فإذا كانت الاثني عشرية تدَّعي وجود مصحف فاطمة، والقرآن الناطق؛ فإنَّ النصيرية تذهب لأبعد من ذلك، حيث يزعمون أنَّ الكتاب الموجود ليس مستوعبًا لكلام الله الذي أنزله، بل هو جزء من أجزاءٍ لا تحصي!!

= وغدير خُم هو: اسم موضع بين مكة والمدينة على مقربة من الجحفة. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (٢/ ٣٨٩). وهذه الأكذوبة وهي بيعة غدير خم رووا فيها عشرات الروايات عن الأئمة كذبًا، أنَّ النبيَّ ﷺ في هذا الموضع بايع عليًّا بالخلافة من بعده وطلب البيعة له ممن كان معه، ولم يثبت في ذلك شيء البته، بل هو من أكاذيبهم الكثيرة والشهيرة، وأمَّا الحادثة الصحيحة فهي ما رواها مسلمٌ في صحيحه من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قال: قام رسول الله فينا خطيباً بماء يُدعى خُمًّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذَكّر ثم قال: (أما بعدُ ألا يا أيها النَّاس إنَّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)، قال: فحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)، قال حُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ الراوي عن زيد: ومَنْ أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نعم، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟، قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس. قال: كلّ هؤلاء حُرم الصدقة؟ قال: نعم، رواه مسلم، حديث (٢٤٠٨)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب، وهناك رواية أخرى عند الترمذي وغيره: (من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه)، حديث (٣٧١٣)، المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وعلى كلٍّ فليس في الروايتين أيّ دلالة على ما يزعمونه، فليس فيهما بيعة ولا حتى تلميح بها، وما ذكره غالب الطويل كذبٌ محض، والآية لم تنزل في ذلك، وإنَّما هي عامة في تحريم كتمان الشهادة. ويؤكد ذلك ما ذكره عالمهم: النوري الطبرسي حيث قال: (لم يصرح النبيُّ لعليٍّ بالخلافة بعده بلا فصل في يوم غدير خم، وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معانٍ يُحتاج إلى تعيين ما هو المقصود منها إلى قرائن!!): فصل الخطاب (ص٢٠٥، ٢٠٦)، نقلًا عن: الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة صقر، (ص٥٦)، مكتبة دار العلوم، البحيرة، مصر، ٢٠٠٦م.

جاء في كتاب الصراط على لسان الصادق! : ... لأنَّ الذي في أيديكم من الكتاب هو جزءٌ من ستين جزءًا. ثم إن الستين جزءًا هي ستمائةُ جزءٍ من ستة آلاف جزءٍ، وإنَّ الستة آلاف جزء هي جزءٌ من ستين ألف جزء. ثم إنَّ الستين ألف جزءٍ هي جزءٌ من ستمائة ألف جزءٍ، ثم إنَّ الستمائة ألف جزءٍ هي جزءٌ من أجزاءٍ لا تُحصي. ولا نهاية لها ولا لعددها ...)[١].

ولكن أين هي الستون، أو الستمائة، أو مثلها آلافًا؟؟ لا ندري . . ولم تذكر مصادرهم التي بين أيدينا شيئًا عن ذلك.

والأمثلة كثيرة جدًا في بيان موقف النصيرية من القرآن وتفسيره، نكتفي بما مرَّ لأنَّ بسط هذا الأمر يحتاج إلى بحث مستقل[٢].

---

(١) ينظر: كتاب الصراط: المفضل الجعفي، (ص٦٤)، تحقيق: د. المنصف بن عبد الجليل.

(٢) ومن سخيف تأويلاتهم الباطنية لكتاب الله تعالى، ما ذكره أحد شيوخهم ابن المعمار الصوفي في كتابه الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، مخطوط، (ص٢٣)، في تفسير أسماء أشخاص الأيام المذكورة في القرآن، ذكر أسماء كثيرة وتفسيراتها، منها: يوم عظيم: سلسبيل، يوم عصيب: أبو ذر، يوم قمطرير: عمار، يوم التناد: قنبر، يوم الطامة: عبد الله بن رواحة، يوم الصاخة: عثمان بن حنيف، يوم الآزفة: محمد بن الحنفية، يوم مقداره خمسين ألف سنة: سلمان، يوم تبدل الأرض: أم سلمة، يوم مقداره ألف سنة: المقداد، يوم الجزاء: موسي بن جعفر، يوم الراجفة: محمد بن أبي زينب، يوم مشهود: كنكر، يوم التغابن: المفضل، يوم تأتي السماء بدخان: الميم، يوم يسمعون الصيحة: القائم، يوم تمور السماء مورا: جابر، يوم تجد كل نفس ما عملت: أبو هريرة، يوم لا يغني والد عن ولده: إسماعيل بن جعفر، يوم يوفيهم الله أعمالهم: ظهور العين، يوم يدعو كل أناس بإمامهم: أبو عبيدة، يوم الرادفة: عمر بن الفرات، يوم تسير الجبال: سفينة ورشيد... اهـ.

* **المصدر السادس: السنة النبوية:**

تستدل النصيرية بأقوال ينسبونها إلى النبي ﷺ، وبأفعال يزعمون أنَّ النبيَّ ﷺ فعلها، شأنهم في ذلك شأن الاثني عشرية، وهم أيضًا يكفرون الصحابة كالاثني عشرية[١].

فروايات أهل السنة عندهم غير معتبرة إلَّا ما وافق أهواءهم. فهم يذكرون منها ما يتوهمون أنَّه يوافق عقيدتهم، وينكرون ما عدا ذلك، وسأذكر أمثلة لإيضاح ذلك من مصادرهم القديمة والحديثة، دون إسهابٍ حتى لا أخرج عن مقصد البحث، فمن استدلالاتهم الحديثية ما يأتي:

١- في كتاب: أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام لمحمود بعمرة: (عن عليّ بن محمد[٢]. عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري[٣]. عن محمد بن مروان[٤] عن إبراهيم بن

---

(١) سيأتي بيان ذلك عند بحث موقفهم من الصحابة.

(٢) لم يتبين لي من علي بن محمد هذا، والظاهر أنَّه معاصر للإمام الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ) صاحب معاجم السُّنة الثلاثة، لأنَّ الطبراني روى عن جعفر الفزاري شيخ علي بن محمد في معاجمه الثلاثة.

(٣) جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي (٢٨٥-٣٦٨هـ)، حدَّث عنه: محمد بن مروان القطان الكوفي، وعباد بن يعقوب الأسدي، وعنه: أبو القاسم الطبراني في معاجمه. وضَّاعٌ، قال النجاشي: كان ضعيفًا في الحديث. قال أحمد بن الحسين: كان يضع الحديث وضعًا، ويروي عن المجاهيل وسمعتُ من قال كان أيضًا فاسد المذهب والرواية. ينظر: إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني: نايف بن صلاح المنصوري، (ص٢٤٣)، قدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل المأربي، دار الكيان، الرياض. طبقات أعلام الشيعة: آغا بزرك الطهراني، (ص٢١٦)، تحقيق: علي تقي فنروي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ. وقد روى محمود بعمرة من طريق الفزاري هذا عدة روايات.

(٤) محمد بن مروان القطان: وهو الذي روى عنه الفزاري، قال البرقاني عن الدارقطني: شيخ من الشيعة، حاطب ليل، متروك، لا يكاد يحدث عن ثقة. وقد نعته محمود بعمرة =

القاسم[١] عن قتادة الحراني[٢] عن الأوزاعي[٣]. عن يحي بن أبي كثير[٤] عن أبي أمامة الباهلي[٥]. عن ابن مسعود[٦]. قال: سمعت رسول الله يقول: افتري على الله مَنْ حدَّه، أو أوجده بمكان ليس منه، أو وصفه بصفاتِ غيره، أو سمَّاه بما هو منفصل عنه، أو قال بما انفصل، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ...[٧].

= في موضع آخر بالغزال. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر (٧/ ٤٩٨).

(١) لم يتبين لي من هو.

(٢) لعل الكاتب يقصد: أبا قتادة الحراني، لأنَّه هو الذي روى عن الأوزاعي، وهو: عبد الله ابن واقد، أبو قتادة الحراني، مات سنة ٢١٠هـ. قال البخاري: سكتوا عنه، وقال أيضًا: تركوه. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو حاتم: ذهب حديثه. وقال ابن حبان: كان أبو قتادة من عباد الجزيرة فغفل عن الإتقان، فوقعت المناكير في أخباره، فلا يجوز أن يُحتجَّ بخبره. ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، (٢/ ٥١٧).

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الأوزاعي (٨٨-١٥٧هـ): شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، قال المبارك: لو قيل لي: اختر لهذه الأمة، لاخترتُ سفيان الثوري، والأوزاعي. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٧/ ١٠٧).

(٤) قال عنه ابن حبان: (يحيى بن أبى كثير اليمامي أبو نصر، من أهل البصرة، سكن اليمامة، مات سنة تسع وعشرين ومائة، لا يصح له عن أنس بن مالك ولا غيره من الصحابة سماع، وتلك كلها أخبار مدلسة): ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: ابن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) (ص٣٠٤)، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ.

(٥) صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أمامة: صحابي، كان مع علي في صفين. وهو آخر من مات من الصحابة بالشام سنة ٨١هـ. له في الصحيحين ٢٥٠ حديثًا. الأعلام للزركلي (٣/ ٢٠٣).

(٦) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي: من كبار الصحابة، ومن السابقين إلى الإسلام، توفي سنة ٣٢هـ. الأعلام للزركلي (٤/ ١٣٧).

(٧) أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام: محمود بعمرة (ص٧).

والحديث مكذوب على رسول الله ﷺ، ولا يوجد له أثر في دواوين السنة، وقد ذكرت السند كما هو في الكتاب كمثال لما يزعمونه إسنادًا، وإلَّا فهو لا يساوي الحبر الذي كُتب به، ففيه انقطاع بمئات السنين، فشيخهم محمود بعمرة صاحب الكتاب بينه وبين أول السند محمد بن علي مئات السنين، فمحمود بعمرة كان في القرن الثالث عشر الهجري، بينما الآخر كان في القرن الرابع الهجري!! أضف إلى ذلك أنَّ السند تالف، ففيه وضّاع ومتروك وضعيف!

فهذا مثال للإسناد في مروياتهم. ثم إنَّ هذه الرواية يكذّبها عدة روايات في نفس الكتاب حيث يصفون فيها إلههم بصفات المخلوقين ويجعلونه حالًّا في الأئمة. وأنَّه ينزل ويقف بين المخلوقين!! ومنها الرواية الآتية رقم (٨٠) من الكتاب المذكور:

٢- قال محمود بعمرة: وعن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال: قال لي حبيبي رسول صلي الله عليه وآله: يا سلمان كأنّي أري في آخر الزمان الربَّ تبارك وتعالى ينزل على ظهر الكوفة في ظُلل من الغمام[1]. عن يمينه سبعمائة ألف ملَك وعن يساره سبعمائة ألف ملَك ومن بين يديه ومن خلفه مثل ذلك وهم يدعون الخلائق إلى الإقرار به. يرونه الخلائق كلهم كما يري البدرَ أحدُكم ليلة تمامه، مشارقها ومغاربها[2]. لا يغيب عن أحد لحظةً واحدةً، يفتحُ الله حينئذٍ

(١) يوافق هذا ما تذكره الاثنا عشرية، ففي مروياتهم: (عن جابر قال: قال أبو جعفر رضي الله عنه في قول الله تعالى ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[البَقَرَة: ٢١٠]، قال: ينزل في سبْع قباب من نور لا يُعلم في أيّها هو، حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل). اهـ ينظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، (ص١٠٣)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران. بدون.

(٢) الجملة غير واضحة، فلعل هناك سقطًا.

الحجاب عن البصيرين[١]. أهل الشرق والغرب، ويَحشر في طَلْعة واحدة من جميع الأمصار مائة ألف ملَك وسبعين ألفًا، فيقرّون له بالربوبية ولله بالوحدانية ولمحمد بالنبوة، ثم تبطل جميع الأديان سوَي ما هو عليه، فيسوق الناسَ بعصًا واحدة[٢]، فيقف ما بينهم ألف عام ويذاكر[٣]. من بعد ذلك ما يشاء الله ويريد، تَمَّ[٤]. فهذا إلههم ينزل على ظهر الكوفة ويقف بين خلقه ألف عام!!

وليس لهذه الرواية أثر في كتب أهل السنة.

٣- ومن استدلالاتهم الحديثية: في رسالة تعليم الديانة النصيرية نسبوا إلى النبيّ ﷺ أنَّه هو الذي أخبر عن ألوهية علي بن أبي طالب!! فقد جاء فيها:

س**٣** من دعانا إلى معرفة مولانا أمير المؤمنين؟

(ج) رسوله محمد صلعم[٥]، كما في قوله في خطبة بيعة الدار: اسمعوا الآن ما أقول لكم وإياكم تشكُّون[٦]، اعلموا أنّي أدعوكم إلى عليّ بن أبي طالب كما أدعوكم إلى الله ﷻ[٧]. ... أدعوكم إلى

---

(١) جمع بصير، أو على التثنية، أظنه يقصد: كلّ مبصر.

(٢) ويوافق ذلك ما ذكره مؤسس الباطنية الأول عبد الله بن سبأ للذي جاء ينعَى عليًّا: لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنَّه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه!! ينظر: البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت**٣٥٥**هـ)، (**٥/ ١٢٩**). فالفارسي ابن سبأ ذكر: العرب! والرواية هنا ذكرت: الناس.

(٣) لعل الكاتب يقصد: ويذكر.

(٤) أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام: محمود بعمرة، (ص**٢٣**).

(٥) صلعم، أي: ﷺ، والشيعة هم أول من ابتدع هذا الأمر فكتبوا: صلعم أو (ص) بدلًا من: صلي الله عليه وسلم، و(ع) بدلًا من: عليه السلام، وهكذا.

(٦) يقصد: إياكم أن تشكّوا.

(٧) ولماذا يدعو إلى عليٍّ وإلى الله عز وجلّ إذا كانت الألوهية في عليّ؟ أم هما إلهان؟ أم أنّ =

عليٍّ بأمرٍ منه وإياكم والريب، ألَا إنَّ نبوتي تُحلُّ ولايةَ عليٍّ، لأنَّ عليّ الذي نبّأني إليكم[(١)]. وهو الذي خلقني من نور ذاته، وهو ربي وربكم، وخالقي وخالقكم ...)[(٢)].

وهذه الرواية تثبت ألوهية عليّ عندهم المعنى، وأنَّه هو الذي أرسل محمدًا ﷺ (الحجاب)، والراوي هو سلمان الفارسي الباب، فيكتمل عندهم الثالوث المقدس (ع. م. س).

٤- وفي كتاب: شرح ديوان منتجب الدين العاني: استدل النصيري إبراهيم مرهج في شرحه من السنة الصحيحة، ونسب أيضًا أقوالًا باطلة للنبيّ ﷺ، فمن الصحيح قوله في ترجمة أبيّ بن كعب[(٣)]: (... وفي صحيح البخاري ومسلم عن أنس أنَّ الرسول صلعم قرأ على أبيٍّ سورةَ لم يكن الذين كفروا، وقال: أمرني الله ﷻ أن أقرأ عليك[(٤)])[(٥)].

= الكاتب خانته العبارة فلم يُحكم وضعها؟!

(١) الصواب لغويًا: لأنَّ عليًّا هو الذي نبّأني إليكم.

(٢) مخطوط تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية، بتحقيق الدندشي. وفي النسخة المطبوعة التي اختصرها د. عبد الرحمن بدوي، في كتابه: مذاهب الإسلاميين، (ص٤٧٥).

(٣) أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صحابيّ أنصاري، من كُتّاب الوحي. وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، أمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه، وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثًا، مات بالمدينة سنة ٢١هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٨٢).

(٤) الحديث في الصحيحين: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي ﷺ لأُبيّ: إنَّ الله أمرني أنْ أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البَيِّنَة: ١]، قال: وسمّاني؟ قال: نعم، فبكى. رواه البخاري (٣٥٩٨): كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب أبيّ بن كعب رضي الله عنه.

(٥) ينظر: مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص٦٢).

٥- وفي نفس الكتاب: ذكر المؤلف رواية كاذبة، تقول: ... عن الصادق ع أنَّه سُئل عن هذه السورة[(١)]، قال: وجَّه رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب في سرية، فرجع منهزمًا فلما انتهي إلى النبيّ ص، قال لعليّ ع: أنت صاحب القوم فهَيِّئْ أنت ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار فوجِّهْهُ، فلمَّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل الله على نبيّه والعاديات إلخ[(٢)]...[(٣)].

فلمَّا كانت هذه الرواية توافق هوي المؤلف في ذم الصحابة رضي الله عنهم ذكرها.

وفي مروياتهم أيضًا أقوال ينسبونها إلى الله عز وجل على غرار ما يُسمّي عند المسلمين بالأحاديث القدسية[(٤)]، ومن ذلك:

٦- في كتاب الهفت الشريف: ... وقال الله للمؤمنين وهو يؤدّبهم: إنّي سأخلق لكم عدوًا وإنّه سيعصيني وذريته وإنّي أعذبهم في الدنيا والآخرة، أمَّا في الدنيا ففي المسوخية[(٥)]. وأمَّا في الآخرة ففي

---

(١) أي: سورة العاديات.

(٢) رواية مكذوبة، والسورة لم تنزل في ذلك، بل هي رواية رافضية، انظرها في: التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، (٥/ ٣٦١). ولها نظائر في كتب أهل السنة، وليس فيها ذكر هزيمة عمر أو أبي بكر رضي الله عنهما، قال العقيلي: (وقد روى سعد بن أبى وقاص وسلمة بن الأكوع وغيرهما أنَّ النبي ﷺ دفع إلى عليٍّ رضوان الله عليه الراية يوم خيبر وأمَّا قصة أبى بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فليست بمحفوظة)، ينظر: الضعفاء الكبير، العقيلي، (٢/ ٢٤٣)، تحقيق: د. عبد المعطى قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ.

(٣) ينظر: مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص٢٥٣).

(٤) الحديث القدسي عند أهل السنة هو: هو ما نُقِلَ إلينا عن النبي ﷺ مع إسناده إيّاه إلى ربه عز وجل. ينظر: تيسير مصطلح الحديث: د. محمود الطحان، (ص٦٧)، مكتبة المعارف، الرياض، ط٧، ١٤٠٥هـ.

(٥) أي انتقال الروح إلى الحيوانات.

النـار. ثـم تـلا: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السَّجدَة: ٢١]. ...[١].

وبطلان هذه الرواية لا يحتاج إلى تعليق، كما أنّها ليست في دواوين السنة.

٧- وعقد شيخهم الخصيبي في كتابه الهداية الكبري: بابًا بعنوان: (باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢]، وأورد فيه روايات موضوعة كثيرة تطعن في صحابة النبيّ ﷺ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله. وأورد روايات يزعم أنَّها من شمائل النبي ﷺ تضحك منها الثكلي! ومنها رواية يزعم فيها أنَّ عليًّا رضي الله عنه اضجع في فراش النبي ﷺليلة الهجرة وكانت فيه خديجة!! ولما دخل المشركون عليه قال لهم: يا مشركي قريش أنا عليّ بن أبي طالب، قالوا له: وأين محمد يا علي؟ قال: حيث يشاء الله، قالوا: فمن في الدار؟ قال: ما فيها إلا خديجة، قالوا: الحسيبة النسيبة لولا تبعُّلُها بمحمد. ثم ذكرت الرواية أنَّ أبا بكر رضي الله عنه لم يهاجر مع النبي[٣]. وإنَّما عاد فحدَّث المشركين بخبره مع رسول الله وقال لهم لا طاقة لكم بسحر محمد!![٤].

فنادى الخصيبي على نفسه بالجهل في هذه الرواية وغيرها من الروايات، والاثنا عشرية تنقل عنه كثيرًا وتصحِّح ذلك، مع أنَّهم

---

(١) الهفت الشريف: (ص٣٠).

(٢) الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي، (ص٣٥).

(٣) هذا يدل على مدي جهله المدقع، فخديجة بإجماع المؤرخين ماتت قبل ذلك. ومن المتواتر تاريخيًّا أنَّ أبا بكر رضي الله عنه صحب النبي في الهجرة إلى المدينة.. وهذا من المستفيض لدى أي مسلم.. لا يحتاج لأدلة، ولكنّ النصيرية لا عقل ولا نقل.

(٤) الهداية الكبرى: الخصيبي، (ص٨٢)، وما بعدها).

يعدّونه من الغلاة.

والحاصل أنَّ منهج النصيرية في الاستدلال بالسنة هو نفس منهج الاثني عشرية في ردّ ما خالف مذهبهم، وقبول ما وافقه، وفي نفس الوقت يطعنون في رواة السنة جميعًا ويكفِّرونهم، إلَّا ما استُثني وهم قليل.

ومن ذلك نخلص إلى أنّ موقفهم من السنة يتلخّص في النقاط الآتية:

١- أن السنة عندهم هي أقوال الاسم أو الحجاب ويقصدون به النبي محمد ﷺ.

٢- يأولون الأحاديث تأويلًا باطنيًّا كما فعلوا ذلك في آيات القرآن الكريم.

٣- أغلب أحاديثهم مختلقة موضوعة، ورجال أسانيدهم كذابون.

وبعد . . فهذه المصادر الستة (كتاب المجموع روايات الأئمة وأبوابهم الإجماع العرفان القرآن الكريم السنة النبوية). بمنهجهم الباطني في فهم هذه المصادر، هي أهم روافدهم في تلقي الديانة، أضف إلى ذلك الروافد اليهودية والنصرانية والمجوسية وغير ذلك من الديانات الوضعية، فالنصيرية خليط من ذلك كله . . وهو ما نحاول توضيحه فيما يأتي.



ٱلمَبۡحَثُ ٱلثَّالِثُ

تأثر الاثني عشرية والنصيرية باليهودية والنصرانية

ويشتمل على مطلبين:

ٱلمَطۡلَبُ ٱلأَوَّلُ: تأثر الاثني عشرية والنصيرية باليهودية.
ٱلمَطۡلَبُ ٱلثَّانِي: تأثر الاثني عشرية والنصيرية بالنصرانية.

* ٱلمَطۡلَبُ ٱلأَوَّلُ: تأثر الاثني عشرية والنصيرية باليهودية

وهذا مطلب يطول شرحه ولذا سأركّزه في مسألتين:

المسألة الأولي: تأثر الاثني عشرية باليهودية:

وهذه المسألة لا تخفي على أيِّ باحث له معرفة بعقائد الشيعة الاثني عشرية، وقد تناولها كثير من الباحثين بالدراسة وأفردوها بالتأليف[1]، وسأجمع شتاتها في سطور قليلة تفي بما نريد بحثه هنا.

فممّا لا شكَّ فيه، أنَّ أول رافدٍ يهوديّ أثَّر تأثيرًا مباشرًا على الشيعة عمومًا، والاثني عشرية خصوصًا، هو عبد الله بن سبأ اليهودي مؤسس العقائد الشيعية الأولي، فلا غرابة من وجود تأثر كبير للرافضة باليهودية.

فقد نقل عبدُ الله بن سبأ كما يقول أ.د/ محمد عبد المنعم البري[2]. كلَّ شيء في عقيدته، من العنصرية والطينة ومواريث الأحقاد، والثأر القديم،

---

(١) ومنها الكتاب القيم: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، لمؤلفه: عبد الله الجميلي، في مجلدين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط٢، ١٤١٤هـ. فجزاه الله خيرًا. وهذا المطلب اختصرته منه، راجعًا مع ذلك إلى مصادره الأصلية.

(٢) الأستاذ المتفرغ بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقًا.

وتوارث الأجيال جريرة الأقدمين، والقول بالبداء على الله تعالى للخطأ أو الجهل، والرجعة إلى ما هو أصوب ...اهـ[(١)].

وأهم صور تأثر الإمامية الاثني عشرية باليهودية تندرج باختصار وليس على سبيل الحصر في عدة أمور، وليس المقصود شرحَها؛ ولكن بيانَ أوجه التأثّر فقط:

الأمر الأول: عقيدة الوصية: تتلخص عقيدة الشيعة في الوصية: أن الوصيّ بعد النبي ﷺ هو عليّ ابن أبي طالب، وأنَّ اختيار عليّ لهذا المنصب لم يكن من قبل النبي ﷺ، وإنّما جاء من الله تعالى، جاء في كتاب بصائر الدرجات: عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: عُرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبيَّ صلى الله عليه وآله بولاية عليّ والأئمة من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرايض[(٢)].

وأمَّا شريعة اليهود ففيها ضرورة تنصيب وصيّ بعد موسي عليه السلام يقوم مقامه في إرشاد الناس من بعده، وقد جاءت عدة نصوص في التوراة وغيرها من أسفار اليهود، تفيد ذلك، جاء في سفر العدد: (فكلَّم موسى الربَّ قائلًا: لِيوكِّلِ الرَّبُّ إلهُ أرواحِ كلِّ بشرٍ رجلًا على الجماعة، يَخرج أمامهم ويَدخل أمامهم ويُخرجهم ويُدخلهم، لئلَّا تبقي جماعةُ الربِّ كغنمٍ لا راعي لها، فقال الربُّ لموسى: خُذْ لك يشوعَ بن نون، فإنَّه رجلٌ فيه رُوح، وضعْ يدَك عليه، وأوقفه أمامَ أَلِعازارَ الكاهنِ والجماعةِ كلِّها، وأوصِهِ بحَضرتهم، ... وفعل موسى كما أمره الربُّ فأخذ يشوع

(١) الجذور إليهودية في كتاب علل الشرائع للصدوق: د. محمد عبد المنعم البري، (ص١٠٩)، الطبعة الخاصة بجبهة علماء الأزهر، ١٩٩٧م.

(٢) بصائر الدرجات: الصفار (ص٩٩).

وأوقفه أمام أَلِعازارَ الكاهنِ وكلِّ الجماعة، ووضع عليه يديه وأوصاه كما قال الربُّ عن لسان موسى)[١].

فإطلاق لقب وصي على من يخلفُ رسولَ الله ﷺ في تصريف شؤون المسلمين لم يُعرف عند المسلمين، ولم يوجد أحدٌ من المسلمين أطلق لقبَ وصيّ على أحدٍ من الخلفاء الأربعة، إلَّا ما كان من ابن سبأ وممّن غرّر بهم من عوام النّاس عندما أحدث القول بالوصية، وزعم أنَّ عليًّا وصيُّ رسولِ الله ﷺ، وكان ذلك في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد تقدَّم ذكر ذلك، وبهذا يتضح أنَّ أصلَ لقبِ وصيّ يهوديٌّ، انتقل إلى الرافضة عن طريق ابن سبأ. وقد صرح ابن سبأ نفسه، أنَّه أخذها من التوراة، ونقل الشيعة عنه ذلك[٢].

بل صرَّح أحد علمائهم بالشبه بين العقيدتين، وهو مرتضى العسكري[٣]. حيث قال: (وجهُ الشبهِ بين وصيّ خاتم الأنبياء، ووصيّ

(١) ينظر: الكتاب المقدس، العهد القديم، طبعة الرهبانية اليسوعية، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٩٤م، (ص٣٣٣، ٣٣٤)، سفر العدد، إصحاح: ٢٧، فقرات: ١٥ ٢٣.

(٢) يقول مؤرِّخِهم النوبختي: (... وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليّ رضي الله عنه أنَّ عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم، ووالى عليًّا رضي الله عنه، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي رضي الله عنه بمثل ذلك وهو أول من شهر القولَ بفرض إمامة عليٍّ رضي الله عنه وأظهر البراءة من أعدائه..). اهـ فرق الشيعة: النوبختي، (ص٢٢).

(٣) مرتضى إسماعيل العسكري (١٣٣٢هـ-١٤٢٨هـ)، ولد في سامراء، ودرس في الحوزة العلمية بها، وسافر عام ١٩٣١م إلى الحوزة العلمية في قم لإكمال دراسته، وكان له دور كبير في تفجير الحالة السياسية بين العراق وإيران. من مؤلفاته: خمسون ومائة صحابي مختلق، معالم المدرستين، آراء وأصداء حول عبد الله بن سبأ وروايات سيف بن عمر. ودفن بجوار مرقد المعصومة بمدينة قم. ينظر: موقع جريدة البيّنة العراقية، مقال بعنوان: العلامة مرتضى العسكري مسيرة حافلة بالعطاء والجهاد، بتاريخ: ٢٨/ ٦/ ١٤٣٢هـ، =

موسى ﵇، أنَّ يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سينا، ولم يعبد العجل، وأمر الله نبيَّه موسى أن يعيّنه وصيًّا من بعده لئلا تكون جماعة الرب كالغنم بلا راعي، وكان الإمام عليٌّ مع النبيّ في غار حراء ولم يعبد صنمًا قط، وأمر الله نبيَّه في رجوعه من حجة الوداع أن يعيِّنه أمام الحجيج قائدًا للأمة من بعده، ولا يترك أمته هملًا ...»[(١)].

الأمر الثاني: حصر الإمامة في ولد الحسين: يعتقد الاثنا عشرية أنَّ النبي ﷺ أوصى بالإمامة من بعده لعليّ بن أبي طالب ﵁، ثم انتقلت من بعده إلى ابنه الحسن، ثم من بعد الحسن إلى الحسين، ثم تناقلها أولاد الحسين حتى انتهت إلى المهدي المنتظر، وهو الإمام الثاني عشر عندهم، ويروون في ذلك روايات كثيرة منها: ما رواه الأربلي عن عليّ بن أبي طالب: (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من بعدي اثنا عشر أولُّهم أنت يا عليّ وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها)[(٢)]، وروى الصدوق عن أبي جعفر الباقر قال: (نحن اثنا عشر إمامًا منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين)[(٣)].

ويعلل الاثنا عشرية انحصار الأئمة في هذا العدد، بموافقته لعدد أسباط بني إسرائيل وذلك يدلُّ على مدي تشبّههم باليهود، حتى إنَّ الصدوق وضع

= على الرابط: http://:al-www.bayyna.com/ = modules.php?name = News&file = article& sid = ٤٤١٠٤.

(١) معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، (١/ ٢١٤)، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٠هـ. وقد تقدم أنَّ بيعة الغدير من أكاذيبهم المشهورة.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الفتح الأربلي) ت ???هـ)، (٣/ ٣١٢)، دار الأضواء، بيروت لبنان.

(٣) الخصال: الشيخ الصدوق، (ص٤٧٨).

في كتابه الخصال عنواناً مستقلاً لإبراز موافقتهم لبني إسرائيل في عدد الأئمة فقال: أخرج الله ﷻ من بني إسرائيل اثني عشر سبطاً، ونشر من الحسن والحسين عليهما السلام اثني عشر سبطًا، وأورد تحت هذا العنوان هذه الرواية عن علي بن موسى بن جعفر[1] رضي الله عنه أنَّه قال: إنَّ الله ﷻ أخرج من بني إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام اثنى عشر سبطًا، وجعل فيهم النبوة والكتاب، ونشَر من الحسن والحسين ابنَيْ أمير المؤمنين عليهما السلام من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اثنى عشر سبطًا ...[2]، وهذا يدلُّ على أنَّ هذه العقيدة مأخوذة من اليهود، فعندهم أيضًا حصرُ الملك في آل داود، ومن النصوص الدالة على ذلك من كتبهم، ما جاء في سفر إرميا: لأنَّه هكذا قال الربّ: لا ينقطعُ لداود رَجُلٌ يجلس على عرش بيت إسرائيل[3]، وفي سفر الملوك الأول: وأمَّا داوُد فلِذُرِّيَّته وبيته وعرشِهِ سلامٌ للأبد من عند الربّ[4]، وفي سفر الملوك الأول أيضاً: فأمَّا سليمان الملكُ فمباركٌ، وعرشُ داوُد ثابتٌ أمام الربِّ للأبد)[5].

الأمر الثالث: المهدي المنتظر: من أبرز عقائد الاثني عشرية والتي تكاد تمتلئ كتبَهم: عقيدةُ المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري وهو الإمام الثاني عشر عندهم، ويطلقون عليه الحجة كما يطلقون عليه القائم، ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥هـ، واختفى في سرداب سُرَّ مَن

---

(١) الإمام الرضا، الثامن عندهم، ت ٢٠٣هـ.

(٢) الخصال: الشيخ الصدوق، (ص٤٦٥).

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص١٧٠٣). سفر إرميا، إصحاح ٣٣، فقرة ١٧.

(٤) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٦٣٣)، سفر الملوك الأول، إصحاح ٢، فقرة ٣٣.

(٥) المرجع السابق، سفر الملوك الأول، إصحاح ٢، فقرة ٤٥.

رأى[١]. سنة ٢٦٥هـ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان لينتقم لهم من أعدائهم، ولا يزال الشيعة يزورونه بالسرداب ويدعونه للخروج[٢].

وهذه العقيدة موجودة أيضًا عند اليهود، حيث ينتظرون خروج رجل من آل داود يحكم العالم، ويعيد لليهود عزّهم ومجدهم، ويستعبد جميع الشعوب ويسخرهم لخدمة اليهود، ويطلقون على هذا الرجل الذي سيأتي في آخر الزمان المسيح المنتظر[٣]، وقد جاءت البشارة به في أكثر من موضع من أسفارهم المقدسة، منها ما جاء في سفر زكريا: ابتهجي جداً يا بنت صِهْيون واهتفي يا بنت أورشليم، هُوَ ذا مَلِكُكِ آتيًا إليكِ بارًا مخلصًا وَضيعًا ... ويكون سلطانُه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض[٤].

وفي التلمود[٥]: وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم، وسيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذٍ هدايا كلّ الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين[٦].

---

(١) سر من رأي هو الاسم القديم لمدينة سامراء العراقية.

(٢) راجع: أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر الفاري، (٢/ ٤٧٥، وما بعدها).

(٣) ينظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود: عبد الله الجميلي، (١/ ٢٢٧).

(٤) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٢٠١٨، ٢٠١٩)، سفر زكريا، إصحاح ٩، فقرة ٩، ١٠.

(٥) التلمود أحد أهم الكتب الدينية وأقدسها عند إليهود، وهو النّتاج الأساسي للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة)، ويضمُّ سجلًّا لنقاشات الحاخامات حول الشريعة إليهودية، والأخلاق والعادات والأساطير والقصص، التي يعدّها التراث اليهودي مؤصَّلة بالتراث الشفويّ، وهو مصدر أساسي للتشريع والأعراف، وللتواريخ الواقعية والمواعظ الأخلاقية، وهو مشتق من الجذر العبري ???? (لامّد) أي: درس وتعلَّمَ. ينظر: التلمود كتاب إليهود المقدس: د. أحمد أيبش، (ص٢٥)، تقديم: د. سهيل زكَّار، دار قتيبة، دمشق سوريا، ١٤٢٧هـ.

(٦) ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود: د. روهلنج، (ص٤٩)، ترجمه من الفرنسية: =

وعند عقد مقارنة بين مهدي الاثني عشرية ومسيح اليهود، يلحظ الباحث التشابه الكبير بينهما، لدرجة الجزم بأنَّهما شخص واحد، وهذا يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ عقيدتهم في المهدي منتحلة من اليهود، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

١- عندما يخرج مهدي الشيعة ينادي الله باسمه العبراني، وهي اللغة المقدّسة عند اليهود: روى عالمهم النعماني: (... قال أبو عبد الله ﵁: إذا أذّن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر ...)[1].

٢- يزعم الشيعة أنَّه عندما يخرج مهديُّهم يجتمع إليه الرافضة من كل مكان، ويكون مكان اجتماعهم في المدينة المقدسة عندهم وهي الكوفة، روى الحر العاملي: ... عن أبي عبد الله ﵁ أنَّه قال: يخرج القائم ﵁ من ظهر الكوفة ...[2]، وفي بحار الأنوار: عن مولى لأبي الحسن قال: سألت أبا الحسن ﵁ عن قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٨]، قال: وذلك والله أنَّ لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان[3].

وعندما يعود مسيح اليهود يجمع اليهود من كلّ أنحاء الأرض ويكون مكان اجتماعهم مدينة اليهود المقدسة وهي القدس، والتي يسمونها أورشليم، جاء في سفر أشعيا (ويَأتون بجميع إخوتِكم من جميع الأمم تَقْدمةً للربِّ، على الخيل والمَركبات والهَوادِج، والبغال

= يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، الفجالة مصر، ط١، ١٨٩٩م، وحَرْبٌ عَوَان: كَانَ قبلها حربٌ، ينظر: لسان العرب: ابن منظور، (١٣/ ٢٩٩)، م.س، مادة: عون.

(١) الغيبة: النعماني، (ص٣٢٦).

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، (ص٢٣٧)، تحقيق: مشتاق المظفر، نشر: دليل ما، قم، إيران، ط١، ????هـ.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٥٢/ ٢٩١).

والمحامِل إلى جبل قُدسِي أورَشليم[١].

٣- يزعم الشيعة أنَّه عندما يأتي مهديُّهم يُخرِج أصحابَ النبيّ ﷺ من قبورهم فيعذّبهم، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، ففي بحار الأنوار على لسان مهديِّهِم أنَّه قال: (... وأجيءُ إلى يثرب فأهدم الحجرة، وأُخرِج مَن بها وهما طريَّانِ فآمرُ بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما ...)[٢].

وروى المفيد: عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: إذا قام القائم من آل محمد رضي الله عنه أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ستَّ مراتٍ ...[٣].

وكذلك يزعم اليهود أنَّه عندما يأتي مسيحُهم المنتظر يُحاكِم كلَّ من ظلم اليهود ويقتص منهم، فقد ورد في سفر يوئيل: فها أنا في تلك الأيام، وفي ذلك الزمان حين أردُّ أسري يهوذا وأورشليم، أجمع جميع الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط[٤]. وأحاكمُهم هناك في شأن شعبي وميراثي إسرائيل الذي شتَّتوه بين الأمم ...[٥].

٤- تزعم الرافضة أنَّ مهديَّهم سيقتل ثُلثَي العالَم. روى الطوسي عن أبي عبد الله الصادق أنَّه قال: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس،

---

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص١٦٣٣). سفر أشعيا، إصحاح٦٦، فقرة ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٥٣/ ١٠٤).

(٣) الإرشاد: المفيد، (٢/ ٣٨٣).

(٤) وادي يهوشافاط: اسم عبري معناه يهوه قضى أو دانَ، وهو اسم لعدد من رجال بني إسرائيل، وهو وادٍ مقدسٍ عندهم قريب من أورشليم. ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ترجمة وتأليف: د. جورج بوست، (٢/ ٥٣٥)، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٠١م.

(٥) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص١٩٢٦). سفر يوئيل، إصحاح٤، فقرة ١، ٢.

فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أمَا ترضون أنْ تكونوا في الثلث الباقي[١]، وروى النعماني عنه أيضًا: (إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف[٢]، وكذلك يزعم اليهود أنَّ في عهد مسيحهم يُقتل ثُلثَي العالم، ففي سفر زكريا: ويكونُ في كلِّ أرضٍ، يقول الربُّ أنَّ ثلثَينِ منها ينقرضانِ ويهلِكان والثلثُ يُبقَى عليه فيها ...[٣].

٥- وعند الرافضة أنَّه في عهد المهدي تكثر الخيرات وينبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشربون منها، وأنَّه يحمل معه حَجَر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا، فكلما أراد الطعام أو الشراب نَصَبهُ. روى المجلسي عن محمد بن عليّ الباقر أنَّه قال: (إذا قام القائم بمكة وأراد التوجه إلى الكوفة، نادى مناديه: ألا لا يحملُ أحدٌ منكم طعاماً ولا شراباً، ويحملُ حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلا نَصَبهُ فانبجست منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآن رُوِي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائمًا، فمن كان جائعًا شبع، ومن كان عطشان رُوي[٤].

وفي عهد مهدي اليهود تكثر الخيرات أيضًا، جاء في سفر يوئيل: وفي ذلك اليوم تقطرُ الجبال نبيذًا، وتفيض التِّلال لبنًا، وجميع مجاري يهوذا تفيض مياهًا ...[٥].

---

(١) الغيبة: الطوسي، (ص٣٣٩).

(٢) الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، (ص٢٣٩).

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٢٠٢٣). سفر زكريا، إصحاح١٣، فقرة ٨.

(٤) بحار الأنوار: المجلسي، (٥٢/ ٣٣٥).

(٥) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص١٩٢٨). سفر يوئيل، إصحاح٤، فقرة ١٨.

٦- تزعم الرافضة أنَّ قائمهم حين يخرج يقيم حكم آل داود (يعني التوراة):

فقد عقد الكُليني في كتاب الكافي بابَ في الأئمة ﷷ أنَّهم إذا ظهر أمرُهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة، ثم روى فيه عن أبي عبد الله قولَه: (إذا قام قائمُ آل محمد ﷺ حكم بحكم داود وسليمان لا يسألُ بيِّنة[(١)].

واليهود ينتظرون قائمًا من آل داود النبيّ، إذا حرّك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقي إلا اليهود، وهو المسيحُ الذي وُعدوا به[(٢)].

من هذه الوجوه وغيرها يستبينُ للناظر تقارب الرجلين المزعومين إلى حدّ التطابق، ويثبتُ بما لا يدع مجالًا للشكّ اقتباسُ المتأخِّر الشيعيّ من المتقدِّم اليهوديّ، مع تغيير في صياغة الألفاظ، دون أن يتأثر الجوهر والمعنى.

والدجال اليهودي لا وجود له في الأصل، كما أنَّه لا وجود لمهديّ الرافضة، اللهم إلّا إذا كان هو المسيخ الدجال الذي أخبر عنه النبيّ ﷺ بقوله: يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ[(٣)]، وحذرت منه الأنبياء جميعًا.

الأمر الرابع: عقيدة الغيبة: السبئية هم أوَّل من قال بغيبة عليّ بن

---

(١) الكافي: الكليني، (١/ ٣٩٧).

(٢) ينظر: بذل المجهود في إفحام إليهود: السَّموْءل بن يحيى المغربي (متوفي عام ٥٧٠هـ، وهو من أعاظم أحبار إليهود الذين أسلموا وحسن إسلامهم)، (ص١٠٢)، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق سوريا، ط١، ١٤١٠هـ.

(٣) رواه مسلم، حديث: ٢٩٤٤، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، بابٌ: في بقيةٍ من أحاديث الدجال. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبي طالب رضي الله عنه، فابن سبأ هو أوّل من زعم أنَّ عليًّا لم يمت وسيرجع حتى يسوق العرب بعصاه![(١)].

ثم حدثت غيبة أخرى عندهم، وهي غيبة الإمام الثاني عشر الموهوم، حيث ادعوا أنَّه غاب ودخل سرداب في سرّ من رأي، وهو ابن أقلّ من خمس سنين كما يقول المجلسي[(٢)]، فعقيدة الغيبة إذن جاءتهم من ابن سبأ اليهودي.

الأمر الخامس: عقيدة الرجعة:

عقيدة الرجعة معناها: رجوع الأموات مرة أخرى إلى الدنيا، وهي من أصول دين الشيعة الاثني عشرية، وفي بحار الأنوار: قال الصادق رضي الله عنه: ليس منَّا مَن لم يؤمنْ بكرّتنا ولم يستحلّ متعتنا[(٣)].

وأوّل من دعا إليها هو ابن سبأ اليهودي، وقد تقدَّم بيان ذلك؛ أنَّه أوّل من نادي برجوع عليّ بن أبي طالب إلى الدنيا، ثم تلقفتها منه الرافضة وأجمعوا عليها، بل يزعمون برجعة أناس كثيرين. يقولون أنَّه حين يظهر مهديُّهم المنتظر، فإنَّه يَحيا الأمواتُ من أتباعه، ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى جيش ومعسكر المهدي، ويعود إلى الحياة كثيرٌ من أعدائهم لينتقموا منهم. روى العاملي عن أبي عبد الله أنَّه سُئل: كم يملك القائم رضي الله عنه؟ قال: سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سنينكم هذه، وإذا آنَ قيامُه مُطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطرًا لم يَر الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم، فكأنِّي أنظر إليهم مقبلين من

---

(١) ينظر مثلًا: فرق الشيعة: النوبختي، (ص٢٢).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٥/ ١٠٣).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٥٣/ ٩٢).

قِبَل جهينة[١]. ينفضون شعورهم من التراب[٢].

وكذلك يزعم اليهود أنَّه عند خروج مسيحُهم يَحيا الأموات من اليهود، ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى جيش المسيح، ففي سفر حزقيال: فتنبَّأتُ كما أمرَني، فدخل فيهم الروحُ فعاشوا وقاموا على أقدامهم جيشًا عظيمًا جدًا جدًا[٣].

فعقيدة الرجعة عند الشيعة مستقاة من اليهودية عَبر ابن السوداء.

الأمر السادس: عقيدة البداء:

معني البداء: تغيُّر الرأيِ في أمرٍ ما، وحصولُ علمٍ جديدٍ يبينُ خطأَ الرأيِ الأول[٤].

والرافضة تنسب ذلك إلى الله ﷻ وتعالى عن ذلك بل إنَّ هذه العقيدة هي محلُّ إجماع جلّ علمائهم، وهم وإن حاولوا التنصّل منها وتأويلها بتأويلات بعيدة إلَّا أنَّ لازم مروياتهم تلزمهم القول بها. وفي كتاب تصحيح اعتقادات الإمامية لشيخهم المفيد: (قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل، وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام)[٥].

وليس المقصود هنا شرح هذه العقيدة وتفصيلها، فإنَّ ذلك يطول، بل المقصود بيان أثر اليهودية على الرافضة في اعتقادهم بالبداء.

وقد صرَّح الإمام الملطي الشافعي أنَّ السبئية كلهم يقولون بالبداء

---

(١) جُهَينَة: علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قضاعة، وسمي به قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة، وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (٢/ ١٩٤).

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، (ص٢٣٦).

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص١٨٣١). سفر حزقيال، إصحاح ٣٧، فقرة ١٠.

(٤) ينظر على سبيل المثال: لسان العرب: ابن منظور، (١٤/ ٦٥). مادة: بدا.

(٥) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، (ص٦٥).

وأنَّ الله تبدو له البداوات[١]، فهي مأخوذة أيضًا من ابن سبأ، وهو أخذها من يهوديّتهِ.

ويوضِّحُ د/ ناصر القفاري سرَّ استمساكهم بهذه العقيدة قائلًا: (وكان شيوخُ الشّيعة يمنُّون أتباعهم بأنّ الأمر سيعود إليهم، والدّولة ستكون لهم، حتى إنّهم حدّدوا ذلك بسبعين سنة في رواية نسبوها لأبي جعفر[٢] فلمّا مضت السّبعون ولم يتحقّق شيء من تلك الوعود اشتكى الأتباع من ذلك، فحاول مؤسّسو المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنّه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد. وكانت روايات الشّيعة في حياة جعفر الصّادق تتحدّث بأخبار تنسبها لجعفر أنّ الإمامة ستكون بعد موته لابنه إسماعيل، ولكن وقع ما لم يكن بالحسبان، إذ مات إسماعيل قبل موت أبيه فكانت قاصمة الظّهر لهم، وحدث أكبرُ انشقاقٍ باقٍ إلى اليوم في المذهب الشّيعي، وهو خروج طائفة كبيرة منهم ثبتت على القول بإمامة إسماعيل وهم الإسماعيليّة، رغم أنّهم فزعوا إلى عقيدة البداء لمعالجة هذه المعضلة فنسبوا رواياتٍ لجعفر تقول: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني، إذ اخترمه قبلي ليُعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي[٣]،

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: الملطي الشافعي، (ص١٩).

(٢) روى الطوسي عن أبي حمزة الثمالي قال: قلتُ لأبي جعفر ﷺ: إنَّ عليًّا رضي الله عنه كان يقول: (إلى السبعين بلاء)، وكان يقول: (بعد البلاء رخاء)، وقد مضت السبعون ولم نر رخاءً!. فقال أبو جعفر ﷺ: (يا ثابت إنَّ الله تبارك وتعالى قد كان وقَّتَ هذا الأمر في السبعين، فلمَّا أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخَّرهُ إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتُم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتًا عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب). اهـ: الغيبة: الطوسي، (ص٤٢٨).

(٣) ينظر مثلًا: التوحيد: الشيخ الصدوق، (ص٣٣٦)، تحقيق: هاشم الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

واستجاب لهذا التّأويل طائفة الاثني عشريّة الذين قالوا بإمامة موسى دون إسماعيل[(١)].

وعقيدة البداء هي من عقائد اليهود، فقد نسبوا الله تعالى وعزَّ وجلّ الندمَ على أفعالٍ يفعلها والرجوعَ عنها، ومن أمثلة ذلك في كتبهم: ما ورد في سفر صموئيل الأول: (إنِّي قد ندمتُ على إقامتي شاوُلَ[(٢)]. ملِكًا، لأنَّه ارتدَّ عن اتباعي، ولم يعمل بأمري[(٣)]، والرافضة كما استنسخوا قائمهم المنتظر من عند اليهود، فقد فعلوا ذلك في البداء.

وأوجه التماثل بينهما كثيرة أيضًا، ومنها غير ما مرَّ:

١- زعم الرافضة أنَّ الله أراد أن يهلك الناس في زمن النبي ﷺ، ثم ما لبث أنْ بدا له فرجع عن الإهلاك. روى الكليني: (... عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، أنَّهما قالا: إنَّ الناس لما كذّبوا برسول الله صلى الله عليه وآله، هَمَّ اللهُ تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلّا عليًّا فما سواه، بقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[الذّاريَات: ٥٤]، ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الذّاريَات: ٥٥])[(٤)].

وكذلك يزعم اليهود أنَّ الله أراد إهلاك بني إسرائيل، وبينما الملك يهلكهم، ندم الله تعالى على ذلك وأمر الملك بالكفّ عن الإهلاك، ففي سفر أخبار الأيام الأول: (وأرسل الله ملاكًا إلى

---

(١) أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (٢/ ٥٨٣).

(٢) اسم عبري معناه مطلوب وهو أحد ملوك إليهود من سبط بنيامين. ينظر: قاموس الكتاب المقدس: د/ جورج بوست، (١/ ٦١١).

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٥٤٩). سفر صموئيل الأول، إصحاح ١٥، فقرة ١١.

(٤) الكافي: الكليني، (٨/ ١٠٣).

أورشليم ليُدمِّرها، وفيما كان يدمِّرُها، نظر الربُّ فندِمَ على الشرّ، وقال للملاكِ المُهلِك كفى فكُفَّ الآن يَدَكَ[(١)].

٢- تزعم الرافضة أنَّ جعفر الصادق ﵁ راجعَ اللهَ في موت ابنه إسماعيل فأخَّرهُ الله مرتين، روى المفيد عن الصادق أنَّه قال: كان القتلُ قد كُتب على إسماعيل مرتين فسألتُ اللهَ في دفعِهِ عنه فدَفَعَه[(٢)].

وكذلك يزعم اليهود أنَّ موسى ﵇ راجعَ الله عندما أراد أن يهلك بني إسرائيل فرجع الله عن ذلك[(٣)].

٣- يدعي الرافضة أنَّ الله تعالى قد نصَبَ إسماعيل بن جعفر، وأبا جعفر محمد بن عليّ إمامَيْن، ثم بدا له فغيَّرَهُما. فقد جاء في الكافي (... عن أبي هاشم الجعفري[(٤)]. قال: كنتُ عند أبي الحسن[(٥)] ﵁ بعدَ ما مَضَى ابنُه أبو جعفر[(٦)]، وإنِّي لأفكِّر في نفسي أريدُ أنْ أقولَ: كأنَّهما، أعني أبا جعفر وأبا محمد[(٧)]. في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابنَيْ جعفر بن محمد ﵉، وإنَّ قصتَهُما

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٧٦٦). سفر الأخبار الأول، إصحاح **٢١**، فقرة **١٥**.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، (ص٦٦).

(٣) ينظر: الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص**٢٠٩**). سفر الخروج، إصحاح **٣٢**، فقرة **١١**.

(٤) داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو هاشم الجعفري: من أهل بغداد، راوٍ شيعي جليل القدر عندهم، ويقولون: أنَّه شاهد من الأئمة؛ الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام وقد روى عنهم كلهم. ينظر: جامع الرواة: الأردبيلي، (١/ ٣٠٧).

(٥) يعني الهادي، الإمام العاشر عندهم.

(٦) كان اسمه محمدًا، وهو أكبر أولاد الهادي، ومات في حياة والده سنة **٢٥٣**هـ. وكانت الشيعة يظنون أنه الإمام بعد أبيه، حسب القاعدة المعروفة عن الشيعة بأن الإمامة تكون في الولد الأكبر إذا لم يكن فيه عيب أو نقص ينافي الإمامة. ولما مات قالوا: بدا لله ذلك.

(٧) أبو محمد هو الحسن بن علي العسكري الحادي عشر.

كقصتِهِما، إذْ كان أبو محمد المُرَجَّى بعد أبي جعفر رضي الله عنه، فأقبلَ عليَّ أبو الحسن قبلَ أنْ أنطقَ، فقال: نعم يا أبا هاشم بدا للهِ في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يُعرفُ له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثَتْك نفسُك وإنْ كرِهَ المبطلون، وأبو محمد ابني الخلَفُ من بعدي، عندهُ علمُ ما يُحتاج إليه ومعه آلة الإمامة[١].

وكذلك يدّعي اليهود أنَّ الله تعالى نَصَب شاول ملِكًا على بني إسرائيل ثم ندم وتأسف على ذلك[٢]. وهم يتهربون من ذلك بتأويلهم البداء أي بدا من اللهِ كذا . . ولكن هناك روايات تستعصي على هذا التأويل، روى الكليني عن أبي جعفر رواية طويلة في قصة قوم لوط، وفيها: ... وقال لهم لوط: يا رسلَ ربّي فما أمركم ربي فيهم؟ قالوا: أمرنا أن نأخذَهم بالسَّحَر، قال: فلي إليكم حاجةٌ، قالوا: وما حاجتك؟ قال: تأخذونهم الساعةَ فإني أخاف أنْ يبدو لربي فيهم، فقالوا: يا لوط ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هُود: ٨١] ....[٣].

ومن ذلك أيضًا ما رواه العياشيّ في تفسيره: (... عن أبي جعفر رضي الله عنه في قوله: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البَقَرَة: ٥١]، قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشرًا فتَمّ ميقاتُ ربِّه للأوَّل والآخر أربعين ليلة[٤].

---

(١) الكافي: الكليني، (١/ ٣٢٧).

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٥٤٩). سفر صموئيل الأول، إصحاح ١٥، فقرة ١١.

(٣) الكافي: الكليني، (٥/ ٥٤٦).

(٤) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، (١/ ٤٤).

فهذه الرواية لا يستقيم معناها مع تأويلهم البعيد، بل هي واضحة في نسبة البداء بمعناه اللغوي إلى الله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

ومن هذه الأوجه وغيرها يتأكّدُ أنَّ مصدر عقيدة البداء عند الرافضة يهوديٌّ محض.

وبعد . . فهذه الأمور الستة (الوصية حصر الإمامة في ولد الحسين المهدي المنتظر الغيبة الرجعة البداء. هي أظهر صور التأثر بين الاثني عشرية واليهودية، وكان لابن سبأ الدور الأكبر في هذا التأثر.

المسألة الثانية: تأثر النصيرية باليهودية:

تأثير اليهود على النصيرية واضح منذ نشأتها، فصاحب فكرة تأليه عليّ ابن أبي طالب هو عبد الله بن سبأ اليهودي، فكما دخل بولس اليهودي[١].

(١) بولس هو: شاول الطرسوسي اليهودي، صاحب الثقافات الواسعة بالمدارس الفلسفية والحضارات في عصره، وتلميذ أشهر علماء إليهود في زمانه عمالائيل، أعلن شاول الذي كان يُذيق أتباع المسيح سوءَ العذاب، إيمانَه بالمسيح بعد زعمه رؤيته عند عودته من دمشق، مؤنباً له على اضطهاده لأتباعه، آمراً له بنشر تعاليمه بين الأمم، ففرح به بعضهم ولم يصدقه بعضهم، إلّا أنَّ برنابا الحواري دافع عنه وقدمه إلى الحواريين فقبلوه، وبما يمتلكه من حدة ذكاء وقوة حيلة ووفرة نشاط استطاع أن يأخذ مكاناً مرموقاً بين الحواريين وتسمى ببولس. وبعد صحبة مع برنابا غير قصيرة، انفصلا وحدث بينهما مشادة عظيمة نتيجة لإعلان بولس نسخ أحكام التوراة وقوله أنَّها: كانت لعنة تخلَّصنا منها إلى الأبد وأن المسيح جاء ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد، ولاستعارته من فلاسفة اليونان فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة، أو ابن الإله، أو الروح القدس، وترتيبه على ذلك القول بعقيدة الصلب والفداء، وقيامة المسيح وصعوده إلى السماء؛ ليجلس على يمين الرب ليحاسب الناس في يوم الحشر. وهكذا كرر بولس نفس الأمر مع بطرس الذي هاجمه وانفصل عنه مما أثار الناس ضده، لذا كتب بولس رسالة إلى أهل غلاطية ضمنها عقيدته ومبادئه، ومن ثم واصل جولاته بصحبة تلاميذه إلى أوروبا وآسيا الصغرى ليلقى حتفه أخيراً في روما في عهد نيرون سنة ٦٥م. ينظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب =

في دين المسيح عليه السلام ليفسده، كما يقول ابن القيم[١]. عنه: (... وهو أوّل من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت، وكانت النصارى قبله كلمتُهم واحدةٌ أنَّه عبدٌ رسولٌ مخلوقٌ مربوبٌ، لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس هذا وهو أول من أفسد النصارى : إنَّ سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنسانًا كواحدٍ منَّا في جوهره، وأنَّ ابتداء الابن من مريم، وأنَّه اصطُفي ليكون مخلصًا للجوهر الإنسي، صحبته النعمة الإلهية فحلَّت فيه بالمحبة والمشيئة، ولذلك سُمي ابن الله، وقال: إنَّ الله جوهر واحد وأقنوم واحد[٢].

ونجح في ذلك . . فكما فعل بولس هذا بدين المسيح عليه السلام؛ دخل أيضًا ابن سبأ اليهوديّ في دين الإسلام ليفسده، ونادي بألوهية عليٍّ في حياته رضي الله عنه، وحرَّق رضي الله عنه طائفة منهم بعدما فرَّ ابن سبأ ونجا بنفسه، ثم انتقلت فكرته بعده في بعض الفرق حتى وصلت إلى النصيرية.

وأوجهُ الشبهِ بين النصيرية واليهود متعددة، دلالةً على تأثّر اللاحق بالسابق، ومنها :

= المعاصرة، (٢/ ٥٦٦). وينظر حكايته هو عن نفسه في: الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص٤٣٧). سفر أعمال الرسل، إصحاح ٢٢، فقرة ٣، وما بعدها).

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرْعي الدمشقيّ، ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة (٦٩١-٧٥١هـ): أحد كبار علماء الحنابلة، مولده ووفاته في دمشق، أشهر تلاميذ الإمام ابن تيمية، وهو الّذي هذّب كتبه ونشر علمه، وسُجن معه في قلعة دمشق، وأُطلق بعد موت ابن تيمية، وألّف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، وهداية الحيارى.
ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/ ٥٦).

(٢) هداية الحياري في أجوبة إليهود والنصاري: ابن القيم، (ص٣٣٥)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٩م.

تقديس النصيرية لسيدنا موسي عليه السلام حيث يعتبرونه أحد أشخاص الاسم الذي ظهر فيه المعنى[١].

جاء في كتاب الأسوس: (... وإنَّ موسي كان بيتًا من بيوت الله التي ينزل بها الربّ ويرتحل، وقد كلّمه الله وأخذ التوراة منه، واهتزّ له كلُّ شيء، وأمره بالطهارة من البول، وحرّم عليه أكل الجدي والأرنب والخنزير[٢]، وأمره بالغسل من الجنابة ...)[٣].

وهذا الكتاب أيضًا كتاب الأسوس ينسبه النصيرية لسليمان بن داود عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، ومكانته عند اليهود معروفة، وهو زورٌ عليه، وحاشا لنبيِّ الله سليمان أن ينطق بهذه الخزعبلات والهرطقات والكفر البيِّن الذي ينضح به هذا الكتاب.

وينقل النصيريون فقراتٍ من التوراة في كتبهم مقرِّين بها، بل ينسبونها إلى الله تعالى صراحةً، ومن أمثلة ذلك: ما ورد في رسالة تعليم الديانة النصيرية :

س٩٣: ما هو سرّ الله المكنون الكائن بين الكاف والنون؟

---

(١) ينظر: كتاب الأسماء في معرفة الأرض والسماء: جلال الدين بن معمار، (ص٣)، مخطوط.

(٢) جاء في سفر اللاويين أو الأحبار إصحاح ١١، فقرة ٦، ٧ : (... والأرنبُ فإنَّها تجترّ ولكنَّها غير مشقوقة الحافر فهي نجسة لكم، والخنزيرُ فإنَّه مشقوق الحافر ولكنّه لا يجترّ فهو نجس لكم). اهـ : الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٢٤٧). وأمَّا تحريم الجدي فهو إذا طُبخ بلبن أمه، ففي سفر الخروج إصحاح ٢٣، فقرة ١٩ : (وأوائلُ بواكير أرضك تأتي بها إلى بيت الرب إلهك، لا تطبخِ الجدْيَ بلبنِ حليبٍ من أمّهِ). اهـ : الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص١٩٣).

(٣) كتاب الأسوس، المنسوب لسليمان الحكيم، (ص١٣٤) المنشور مع كتاب: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي.

ج: هو النور، لقوله تعالى: لِيَكن النور، فكان النور[١].

س٩٤: ما هو النور؟

ج: هو المعنى القديم لأنَّه احتجب بالنور[٢].

وقال شيخهم ميمون الطبراني في سياق استدلاله على ظهور الإله في البريَّة: (وممّا قُرئ في التوراة في الإصحاح الأول: وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خَلَقَهُ[٣]، وقد سُئل بعض العلماء فقيل له: لِمَ حُرِّم أكل لحم الإنسان؟ فقال: لظهور الربِّ بمثل صورة الإنسان. ...)[٤].

وكذلك يعتقد النصيريون أنَّ الذبيح هو إسحاق عليه السلام، ففي كتاب الأسوس: (أمَا علمتَ أنَّ الأنبياء عليهم السلام كانت الملائكة تأتيهم مثل إدريس وذو الكفل وإبراهيم الوفيّ خليل الله، وإسحاق الذبيح ...)[٥].

وكذلك تقول التوراة أنَّ الذبيح هو إسحاق، ففي سفر التكوين: (قال خُذ ابنَك وحيدَك الذي تحبُّه إسٰحق، وامضِ إلى أرض الموريَّا[٦]، وأصْعدْهُ هناك مُحرقةً على أحد الجبال الذي أُريك[٧]، في حين أنَّ نصوص التوراة الأخرى تكذّب ذلك:

---

(١) هذه هي الفقرة ٣ من الإصحاح ١ من سفر التكوين: (وقال اللهُ: ليكنْ نورٌ، فكان نورٌ): الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٦٨).

(٢) رسالة تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية، وقارن مع: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/ ٤٨٦).

(٣) قارن: الكتاب المقدس، سفر التكوين، إصحاح١، فقرة ٢٦، ٢٧.

(٤) ينظر: البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص١٠، ١١).

(٥) كتاب الأسوس، (ص١٠٧).

(٦) اسم منطقة في أورشليم. ففي سفر أخبار الأيام الثاني إصحاح٣، فقرة١: (وبدأ سليمانُ في بناء بيت الربّ في أورشليم، في جبل الموريَّا..). الكتاب المقدس، (ص٧٨١).

(٧) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٩٩). سفر التكوين، إصحاح ٢٢، فقرة ٢.

ففي الإصحاح ١٦ من نفس السفر: (.. وكانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً حين وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ[١]، وفي الإصحاح ٢١: (وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ)[٢]، فيتضح من ذلك أنَّ إسماعيل كان أكبر من إسحاق بـ ١٤سنة، فكيف يكون إسحاق هو الابن الوحيد في حين أنَّ إسماعيل هو الأكبر؟ فإنَّ إسماعيل ظلَّ وحيداً طيلة ١٤ عامًا إذا أخذنا بهذه النصوص.. فكيف يكون إسحاق هو الوحيد؟[٣].

وكثير من عقائد النصيرية مأخوذ من اليهودية، كعقيدة المهدي المنتظر، والغيبة، والرجعة، فقد أخذوا هذه العقائد عن الاثني عشرية، والتي انتقلت إليهم عبر التأثير اليهودي كما مرَّ، وسيأتي الكلام عنها في موضعه.

وأمَّا عن العادات، فقد شابهوا اليهود في عزلتهم وانطوائهم وكرههم للمسلمين، وكتمانهم، وجلساتهم السرية والتي تشبه إلى حدٍّ كبير جلسات اليهود الماسونية، لاسيّما وقد عاش اليهود بينهم في سوريا فتراتٍ طويلة؛ مئات السنين[٤].

---

(١) المرجع سابق، (ص٩١)، سفر التكوين، إصحاح ١٦، فقرة١٦.

(٢) المرجع سابق، (ص٩٧)، سفر التكوين، إصحاح ٢١، فقرة ٥.

(٣) والمقطوع به أنَّه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، والقرآن أثبت ذلك كما في آيات سورة الصافات: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[الصَّافات: ١٠١-١١٢].

(٤) ذُكر أنَّ الرحالة إليهودي مناحيم فولتيرا زار دمشق عام ١٤٨١م، ووجد فيها ٤٥٠ عائلة يهودية. وذكرت الموسوعة إليهودية أنَّه كان في دمشق عام ١٩١٠م ١١٠٠٠ يهوديًّا في سوريا، وفي عام ١٩٢٥ زمن الانتداب الفرنسي كان هناك ٢٩٦١٢ يهوديًا، وفي ١٩٣٠م قاربوا الثلاثين ألفًا، ولكن بعد حرب ١٩٦٧م بلغ عددهم ٥٥٠ يهوديًا، ووفقًا لتقديرات الوكالة إليهودية التي نشرتها صحيفة يديعوت أحرنوت في منتصف عام ٢٠٠٧م فلا يوجد سوي ٥٠ أو ٦٠ يهوديًا بدمشق. ينظر: يهود دمشق الشام: شمس الدين العجلاني، (ص٦٥-٦٧)، مكتبه العلبي بدمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

بل دخلوا البرلمان السورِيّ عدة سنوات[١]، ولا يزال عدد قليل منهم إلى الآن هناك . .

أمَّا عن التقارب في الجانب السياسي فحدّث ولا حرج . . وليس هنا موضع بيانه . . وقد كان يهود سوريا جزءًا مُهمًّا من المخطط الصهيوني في البلاد العربية خاصةً من كان منهم من أصول غير عربية حتى قيام الجزء السرطاني اليهودي في جسد الأمة العربية بالتعاون مع إخوانهم النصيرية أحفاد ابن سبأ اليهودي[٢].

* المَطلَبُ الثَّاني: تأثر الاثني عشرية والنصيرية بالنصرانية

وبيان هذا المطلب في مسألتين:

المسألة الأولي: تأثر الاثني عشرية بالنصرانية:

فكما تأثرت الاثنا عشرية باليهودية؛ تأثرت أيضًا بالنصرانية، فعقائد الاثني عشرية هي امتداد لأفكار رجل يهودي، هو ابن سبأ، وكذلك فإنَّ أساس النصرانية هو شاول أو بولس اليهوديّ، فالفكر اليهوديّ هو الرافد لهما معًا، أضف إلي ذلك أنَّ النصارى يعترفون بالعهد القديم.

فالاثنا عشرية (أقوالُهم في عليٍّ بن أبي طالب وفي الأئمة من آل البيت، تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام، ولقد شابهوهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة)[٣].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص٨٠).

(٢) وكانت هذه المخططات سابقة للمؤتمر الصهيوني الذي عقد في مدينة بال في سويسرا سنة ١٨٩٧م، والذي وضع الأسس ونظم يهود العالم لإقامة السرطان الصهيوني في جسد الأمة العربية فيما بعد. ينظر لذلك: يهود دمشق: د. يوسف نعيسة، (ص٤٦)، دار المعرفة للنشر والتوزيع والطباعة والترجمة، دمشق سوريا، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٣) الموسوعة الميسرة، (١/ ٥٦).

ويمكن أنْ نلحظ الأثر النصرانيّ على الاثني عشرية في عدة نقاط، منها:

١- **تحمُّل ذنوب الشيعة**: تزعم الشيعة أنَّ الله غضب عليهم، ففداهم بموسى بن جعفر، فقد روى الكليني: (... عن أبي الحسن موسى ﵁ قال: إنَّ الله ﷻ غضب على الشيعة، فخيَّرني نفسي أو هُم، فوقيْتُهم والله بنفسي)[1].

وروى الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد أنَّه قال: (... وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعليٍّ: يا عليُّ، إنَّ الله تبارك وتعالى حمَّلني ذنوبَ شيعتِك ثمَّ غفرها لي ...)[2].

وهذه الفكرة؛ أعني فكرة تحميل خطايا الناس التي ارتكبوها على شخصٍ، مستقاةٌ من عقيدة الفداء النصرانية، ففي إنجيل يوحنا: (فإنَّ الله أحبَّ العالم، حتى إنَّه جادَ بابنِهِ الوحيد، لكي لا يهلِكَ كلُّ من يؤمنُ بهِ، بل تكونَ له الحياة الأبدية، فإنَّ الله لم يرسلِ ابنَهُ إلى العالَم ليدينَ العالَم، بل ليُخَلِّص به العالَم)[3].

٢- **مسؤولية دم الحسين**: يعتقد الشيعة أنّ الله تعالى ألقى مسؤولية دم الحسين على الكرة الأرضية وكلِّ مَن عليها. فقد روَوا عن الصادق في دعاءِ زيارةٍ، مخاطِباً جدَّهُ الحسين ﵄: ... ضُمِّنَت الأرضُ ومَن عليها دمَك وثارَك يا ابن رسول الله ...)[4].

هذه الفكرة هي نفس فكرة عقيدة الخطيئة الأصلية عند النصارى، يقصدون أكل سيدنا آدم ﵇ من الشجرة، جاء في الكتاب

(١) الكافي: الكليني، (١/ ٢٦٠).

(٢) علل الشرائع: الصدوق، (١/ ١٧٥).

(٣) الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص٢٩٦). إنجيل يوحنا، إصحاح٣، فقرة١٦، ١٧.

(٤) بحار الأنوار: المجلسي، (٩٨/ ١٥٠).

المقدس: (فكما أنَّ الخطيئة دخلتْ في العالَم على يدِ إنسانٍ واحدٍ، وبالخطيئة دخل الموتُ، وهكذا سري الموتُ إلى جميع الناس لأنَّهم جميعًا خَطِئُوا ...)[١].

٣- **مراسم اللطم والإدماء**: فيلاحظ أنَّ هناك تشابهًا بين مراسم اللطم وإسالة الدماء من الأجساد، والتي يفعلها الشيعة حزنًا على مقتل الحسين رضي الله عنه، وبين ما جاءت به نصوص النصارى المقدسة عندهم، يقول الكتاب المقدس: (هذا، ويكاد بالدم يُطَهَّرُ كلُّ شيءٍ بحسَب الشريعة، وما مِن مغفرةٍ بغير إراقة دم)[٢].

وفيه أيضًا: (لِأنَّ نفْسَ الجسد هي في الدم، وأنا جعلته لكم على المَذبح ليُكَفَّر به عن نفوسكم، لِأنَّ الدمَ يكفِّر عن النفْس)[٣].

فهل ذلك مجرد تشابهٍ أم أنَّه إرثٌ نصرانيٌّ؟

يجيبنا عن ذلك المفكر الشيعيّ د/ علي شريعتي[٤]، أثناء حديثه عن

---

(١) الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص٤٧٧). رسالة بولس إلى أهل روما، إصحاح٥، فقرة١٢.

(٢) الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص٧٠٨). رسالة بولس إلى العبرانيين، إصحاح٩، فقرة٢٢.

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٢٥٩). سفر الأحبار، إصحاح١٧، فقرة١١.

(٤) علي محمد تقي شريعتي مزيناني (١٣٥٢-١٣٩٥هـ): مفكر إيراني شيعي مشهور، ويعتبر ملهم الثورة الخمينية. ولد في خراسان، وتخرج من كلية الآداب، ليُرشح لبعثة لفرنسا عام ١٩٥٩م لدراسة علم الأديان وعلم الاجتماع ليحصل على شهادتَيْ دكتوراه في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع. عاد من فرنسا، حيث أسس عام ١٩٦٩م حُسينية الإرشاد لتربية الشباب، وعند إغلاقها عام ١٩٧٣م أُعتقل هو ووالده لمدة عام ونصف. وأفرج عنه عام ١٩٧٧م، ثم سافر إلى لندن، ووجد مقتولًا في شقته بعد ثلاثه أسابيع من وصوله إليها عام ١٩٧٧م، قبل الثورة الإيرانية بعامين عن ٤٣ سنة. الرأي السائد أنَّ ذلك تمَّ على يد مخابرات الشاه. ودفن في مقام السيدة زينب في دمشق. له مؤلفات كثيرة بالفارسية قيل أنَّها ١٢٠ كتابًا، تُرجم منها ما يقارب الثلاثين كتابًا، ومنها: التشيع العلوي =

الدولة الصفوية، قال: (ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوربا الشرقية وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمة يكتنفها الغموض، وأجري هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية، وأساليب ذكري إحياء شهداء المسيحية، والوسائل المتبعة في ذلك، حتى أنماط الديكورات التي كانت تُزين بها الكنائس في تلك المناسبات، واقتبس تلك المراسم والطقوس وجاء بها إلى إيران، حيث استعان ببعض الملالي لإجراء بعض التعديلات عليها، لكي تصبح صالحةً لاستخدامها في المناسبات الشيعية، وبما ينسجم مع الأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران ... ومن بين تلك النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير[1]. واستخدام الآلات الموسيقية، وأطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية، وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث بوسع كلِّ إنسانٍ مطلع على تلك المراسيم أنْ يشخِّص أنَّ هذه ليست سوي نسخة من تلك! ... جديرٌ ذكرُه أنَّ مراسيم اللطم والزنجيل والتطبير وحمل الأقفال ما زالت تمارس سنويًا في ذكري استشهاد المسيح! في منطقة

= والتشيُّع الصفوي، ومذهب عليه مذهب، والتشيع مسؤلية، ودين ضد الدين، وغيرها كثير. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا وينظر كذلك: مقدمة كتابه: التشيع العلوي والتشيع الصفوي: د. علي شريعتي، صح، وما بعدها)، ترجمة: الأستاذ حيدر مجيد، تقديم د. إبراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ.

(١) الزِّنْجِيلُ عند الشيعة هو الضرب بالسلاسل، وهو في اللغة: الرجل الضخم أو الضعيف، وهو من الأضداد، ينظر: لسان العرب لابن منظور، (١١/ ٣١٢). والتطبير عندهم: إدماء الجسد، وطَبَرَ الرجلُ إِذَا قَفَزَ، وطَبَرَ إذا اخْتَبَأَ، وطَبَرَ الحِصانُ الفَرَسَ: ضَرَبَهَا. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، (١٢/ ٤١٢)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.

Lourder[١] ...)[٢].

المسألة الثانية: **تأثّر النصيرية بالنصرانية:**

من أوضح ما يلحظه الباحث في الديانة النصيرية، وجود التشابه الكبير بين عقائد النصيريين وطقوسهم، وعقائد النصارى وطقوسهم، لدرجة أنَّ بعض الباحثين أرجع نشأة النصيرية إلى النصرانية، ومرَّ بنا دراسة ذلك. ويظهر هذا التأثر بوضوح في أعيادهم ومناسباتهم وعاداتهم، ولكي لا يتَّسع البحث في هذه المسألة نُجمل مواطن تأثّر النصيرية بالنصرانية في عدة نقاط:

١- **الثالوث المقدس**: الثالوث المقدس عند النصارى، والذي يشيرون به إلى (الآب والابن والروح القدس، ثلاثة أقانيم[٣]، ما أشبهه بالثالوث

---

(١) مدينة فرنسية.

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي: د. علي شريعتي، (ص٢٠٨).

(٣) في إنجيل متي ٢٨: ١٩، (فاذهبوا وتلمذوا جميعَ الأمم، وعمِّدوهم باسم الآبِ والابنِ والروح القدُس)، الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص١١٩). والأقانيم جمع أقنوم، وهي كلمة سريانية معناها شخص أساسي أو شخص رئيس أو كيان ذات أو مبدأ الأشياء، وهي قريبة من الكلمة اليونانية Norms. والأقانيم عند النصاري هي الآب والابن والروح القدس، والرابطة بينهم تسمي اللوغوس أي الإله باعتباره القانون الفعَّال الذي يقود العالم. وهي فكرة وردت في الفلسفة اليونانية، تأثّر بها يوحنا صاحب الإنجيل وأحد طلاب مدرسة الإسكندرية الفلسفية التي أخذت على عاتقها الجمع بين الفلسفة اليونانية والنصرانية، والأقانيم على مذهب الأرثوذكس عبارة عن مراحل انقلب فيها الإله إلى إنسان في زعمهم، واتخذ جسد إنسان فأصبح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، بينما على مذهب الكاثوليك والبروتستانت: ذوات متميزة، لأنّ المسيح على حسب كلامهم مساوٍ للآب بحسب اللاهوت، ودون الآب بحسب ناسوته، على أنَّه إله واحد في الجملة لا باختلاط الجوهر بل بوحدانية الأقنوم. تعالى الله وتقدس ربنا عن قول الكافرين علوًا كبيرًا. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ٩٦٦).

المقدس عند النصيرية وهو (المعنى والحجاب والباب[(١)]، ويتَّضح التأثير النصراني من خلال كتبهم:

ففي كتاب تعليم الديانة النصيرية:

س**١٠**: ما هو الاسم والمعنى والباب؟

ج: هو ثالوث غير منفصل، تدلّ وحدانيتُهُ على إلٰهية مولانا، ولهذا نقول: بسم الله الرحمٰن الرحيم. فلفظة الله تدلّ على المعنى، ولفظة الرحمن الرحيم تدلّ على الاسم والباب ...

س**١٢**: هل الباب والمعنى ينفصلان عن الاسم؟

ج: كلّا بل إنّهما متصلان به ...[(٢)]، ما أشبه ذلك بعقيدة الأرثوذكس القائلين بطبيعة واحدة للمسيح. فالنصيرية تزعم أنَّ الثالوث متحد وفي نفس الوقت منفصل. فلسفة يصعب على العقل الصحيح فهمها، ومع ذلك يتقبلونها حسب منطقهم المعوج.

بل يتضح التأثّر أكثر في السؤال التالي:

س**٢٩**: أخبِرْني عن اسم الباب في المقام السادس[(٣)].

---

(١) سيأتي شرح ثلاثتهم عند دراسة عقيدتهم في الله.

(٢) تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية بتحقيق الدندشي. بتصرف يسير. وقارن: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٧٦).

(٣) المقام عند النصيرية: يطلق على الاسم الحجاب، وكل ظهور للاسم في البشرية يسمي مقامًا، فمثلًا: مقامات الإمامة هي أحد عشر ظهورًا للاسم، ظهر فيها بصورة أحد عشر إمامًا من الحسن بن عليّ إلى محمد بن الحسن العسكري. ويطلق اسم المقام أيضًا على كلٍّ من الاسم والباب عند ظهور الاسم بالباب، يقول الخصيبي: (وذلك أنّ آخر مقامات الاسم محمد بن نصير وغاب الباب بظهور الاسم بمحمد بن نصير بغيبة المعنى) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، (ص١١٧)، مخطوط. ومعني ظهور الاسم بالباب أن يتمازج الاسم بالباب ويقومان شخصًا واحدًا في صورة واحدة هي اسم وباب في وقت واحد، وحدث هذا التماذج في كل مقام من مقامات الأئمة وأشهره: ظهور =

ج: اعلَم أنّ اسمَهُ روزبه بن المرزبان[١]، وأيتامُهُ[٢]:

= الاسم جعفر الصادق في الباب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب فنادي أبو الخطاب يومها في الكوفة: أنا ربكم الأعلى، إقرارًا منه بظهور الاسم به، والتماذج الأخير عندما ظهر محمد بن الحسن العسكري في بابه: محمد بن نصير النميري فقال النميري: ليس ورائي لطالب غاية. أي: أنا الباب والحجاب. وبهذا الظهور الأخير خُتمت مقامات الأئمة، والنصيريون بعده ينتظرون الظهور الأخير للمعنى والاسم والباب في يوم الكرة البيضاء والرجعة الزهراء وهو يوم القيامة. ينظر: رسالة التوحيد في العقيدة النصيرية: علي بن عيسي الجسري (ت٣٤٠هـ) تقديم وتحقيق/ رواء جمال علي، (ص٨٥، ٨٨).

(١) يقصدون به سلمان الفارسي، ويختلف اسم الباب في كل مقام من المقامات الروحانية التي يذكرها النصيرية، ففي المقام السادس يُسمي روزبه بن المرزبان، وفي موضع آخر من رسالة تعليم الديانة النصيرية: (س٣٢ أخبرني عن أسماء الباب وأيتامه في الأحد عشر مطلعًا التي منَّ الله علينا بمعرفتها وأوصلنا إلى حفظها. جـ اعلم أنَّ أسماء الباب وأيتامه في المطلع الأول: سيدنا سليمان وهو روزبه بن المرزبان الفارسي، ومن كُناه أبو الطاهر وأبو اليقين وأبو عبد الله..). اهـ: تعليم الديانة النصيرية، من نسخة الدندشي الألكترونية. وراجع: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص١٩)، ومن المعجزات التي ينسبونها له: مارواه ميمون الطبراني قال: إنَّ أول معجزات سلمان وهو روزبه بن المرزبان في أوقات عيسي منه السلام وكان أول أفعاله وإظهاره المعجزات في بيت النار ذكروا عنها المجوس أنَّها قامت ثلاث مائة سنة لم تنطفئ، فلما دخل عليها قرقرت كما تقرقر الحمامة وخمدت وصاح صائح منها: مالنا وما لك والخبر يطول... اهـ. كتاب المعارف للطبراني، (ص١٣٦).

(٢) مرتبة الأيتام في الديانة النصيرية هي من أعلى المراتب عندهم في العالم النوراني الكبير كما يسمونه، فهم يقولون أنَّ الباب سلمان هو الذي خلق الأيتام، وهي ثاني مرتبة عندهم بعد الأبواب، ويقولون أنَّها المرتبة التي قال الله فيها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[النِّساء: ١٠]، وفي هذه المرتبة يحل خمسمائة وليٍّ، مقسمة على سبع درجات، وعلى رأسهم الأيتام الخمسة ويسمونهم أيتام القية الهاشمية أي في عصر بني هاشم، وهم: المقداد بن الأسود، ويعدونه ربّ الناس وخالقهم والموكل بالرعود، وأبو ذر الغفاري وهو الموكل بدوران الكواكب والنجوم، وعبد الله بن رواحة وهو الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر، =

يوحنا فَمُ الذهب[(١)]، ويوحنا الديلمي[(٢)]، وبولس[(٣)]، وبطرس[(٤)]،

= وعثمان بن مظعون وهو الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان، وقنبر بن كادان وهو الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام. والأيتام تختلف أشخاصهم في كل مقام من مقامات الباب، ففي مقامه السادس هم هؤلاء الخمسة: يوحنا فَمُ الذهب، ويوحنا الديلمي، وبولس، وبطرس، ومتّي، وهم من أعلام النصرانية كما هو واضح من أسمائهم. ينظر: كتاب المراتب والدرج، مخطوط، (ص٧). والموسوعة الميسرة (١/ ٣٩٢)، والباكورة السليمانية، لسليمان الأضني، (ص٢٩، ٣٠). كتاب: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص١٥).

(١) يوحنا ذهبي الفم، (٣٤٧م-٤٠٧ م)، أنطاكيُّ الأصل، كان بطريرك القسطنطينية واشتهر كقدّيس، ولاهوتي. عُرف باليونانية بـفم الذهب لفصاحته، ويعتبر يوحنا ذهبي الفم قديسًا لدى جميع الطوائف المسيحية وتعتبره الكنيسة الكاثوليكية أحد ملافِنَتِها الكبار. والملافنة جمع مِلفان، وهي لفظة سريانية تعنى المُعَلِّم. والمِلفان هو أحد أئمة المسيحية وعلمائها الذي أثرى الكنيسة بعلمه ومؤلفاته. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) مار يوحنا الدَّيلمي السرياني، راهب، ولد سنة ٦٦٠م في قرية بالموصل، ولقب بالدَّيلمي لأنه بَشَّر بالنصرانية في منطقة الدَّيلم الفارسية، وتوفي في بلاد فارس في سنة ٧٣٨م.

ينظر: الشبكة، موقع برطلي دوت نت، على الرابط: http://baretly.net/index.php?topic=٣٩٣٨٩.msg٧٩٩٩٣#msg٧٩٩٩٣.

(٣) تقدَّمت ترجمته.

(٤) ذكر الشيخ أبو زهرة في كتابه محاضرات في النصرانية أنَّ: (بطرس من حواريي المسيح، وكان اسمه الأصلي سمعان، وكان صياد سمك وقد جال بعد المسيح للتبشير، فذهب إلى أنطاكية وغيرها، ثم ذهب إلى رومة سنة ٦٥م، فقُبض عليه وزُجَّ في السجن، وحكم عليه بالموت صلباً في زمن نيرون،... وقد جاء في كتاب مروج الأخبار في تراجم الأبرار أنَّ مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس الحواري) اهـ: محاضرات في النصرانية: الشيخ أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، (ص٤٦، ٦٩)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٣٨١هـ.

ومتّى[١]. عليهم أفضل الصلاة والسلام[٢]، ففي هذا النصّ تأثُّر واضح بالنصرانية، فالستة الأيتام في هذا المقام هم من أعلام النصرانية، فلهم ما لمرتبة الأيتام من القدسية، والأيتام عندهم هم (كبار الملائكة).

وعيسى عليه السلام هو عند النصيرية هو أحد مظاهر الاسم (الحجاب) في عصره، وهو بدوره أحد الأقانيم الثلاثة عندهم[٣].

ومريم عليها السلام أيضًا هي حجاب احتجب به إلٰههم عن تأدية الولادة ليَظهر اسمه منها وهو عيسى عليه السلام، وهي أي مريم آمنة بنت وهب التي ولدت محمدًا ﷺ، إذ إنَّهما شخص واحد لا فرق بينهما إلا من جهة الصورة فقط[٤].

٢- **الخمر**: فالنصيريون يستحلّون الخمر ويشربونها في مناسباتهم وأعيادهم، ويسمونها عبد النور، ففي قداس البخور والقداسات أيضًا مقتبسة من النصرانية: ... ويُبخِّر الأقداح، وتتم الأفراح، ويبخِّر بها عبد النور، في وقت الزينة والزهور ... ثم علَّق سليمان

---

(١) متَّى يقولون عنه أنَّه أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر، ويسميهم النصاري رسلاً، ونسب إليه الإنجيل المعروف، وكان قبل اتصاله بالمسيح من جباة الضرائب، ولما صعد المسيح إلى ربه جال متى للتبشير في بلاد كثيرة. ومات في سنة ٧٠م ببلاد الحبشة على أثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة. ينظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة (ص٤٢)، بتصرف.

(٢) تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية بتحقيق الدندشي، السؤال ٢٩. بتصرف. وقارن: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٧٩).

(٣) ينظر مثلًا: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٤). وسيأتي توضيح أكثر لهذه المسألة.

(٤) أشار إلى ذلك ميمون الطبراني في مجموع الأعياد، ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي (٢/ ٤٦٧).

الأضني على ذلك قائلًا: المراد هنا بعبد النور: الخمر، وفيه أيضًا: (ثم يأخذ النقيب بيدهِ كأس خمر ويقوم قائماً ويقرأُ: القداس الثالث ...)[(١)]، والنقيب هو الذي يتلو القداسات ويعلِّمها لخواصّ الطائفة. بل يجعلون قلع شجرة العنب من الموبقات التي توجب اللعن. وممن أشار إلى ذلك من علماء السنة: القاضي ابن فضل الله العُمَري[(٢)]. حيث قال في كتابه التعريف بالمصطلح الشريف ما نصُّه: (النصيرية: وهم القائلون بألوهية عليٍّ، وإذا مرَّ بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن؛ ويزعمون أنَّ السحاب مسكنه، ويقولون إنَّ الرعد صوتُه، وإنَّ البرق ضَحِكه، وإنَّ سلمان الفارسي رسوله؛ ويحبون ابن ملجم، ويقولون إنَّه خلّص اللاهوت من الناسوت؛ ولهم خطاب بينهم، من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم، ولا يذيعه ولو ضربت عنقه؛ وقد جُرِّب هذا كثيرًا. وهم طائفة ملعونة مرذولة، مجوسية المعتقد، لا تُحرِّم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات؛ ويُحكى عنهم في هذا حكايات، ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر، ويرون أنَّها من النور، ولهم قول في تعظيم النور مثل قول المجوس أيضًا أو يقاربه. وأَيْمانُهم[(٣)]: إنَّني وحقِّ العليّ الأعلى، وما أعتقده في المظهر الأسنى، وحقِّ النور وما نشأ منه،

---

(١) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٥٠، ٥١).

(٢) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العُمَري، شهاب الدين (٧٠٠-٧٤٩هـ): مؤرخ، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم، غزير المعرفة بالتأريخ ولا سيّما تاريخ ملوك المغول من عهد جنكيزخان إلى عصره. مولدُه ومنشأه ووفاته في دمشق. أجلُّ آثاره: (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، وله: (ممالك عباد الصليب)، و(التعريف بالمصطلح الشريف)، و(صبابة المشتاق) في المدائح النبويّة، أربع مجلدات. وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٢٦٨).

(٣) جمع يمين، وهذا القَسَم هو أعظم قسم عندهم.

والسحاب وساكنه، ... وإلّا برئتُ من مولاي عليٍّ العليِّ العظيم، وولائي له، ومظاهرِ الحق، وكشفتُ حجابَ سلمانَ بغير إذْن، وبرئتُ من دعوة الحجة ابن نصير[١]، وخُضتُ مع الخائضين في لعنة ابن ملجم، وكفرتُ بالخِطَاب[٢]، وأذعتُ السرَّ المصون، وأنكرتُ دعوى أهل التحقيق، وإلَّا قلعتُ أصلَ شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتثَّ أصولها وأمنع سبيلها، وكنتُ مع قابيل على هابيل، ومع النمرود على إبراهيم، وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه، إلى أنْ ألقىٰ العَلِيَّ العظيم وهو عَلَيَّ ساخطٌ، وأبرأُ من قول قنبر، وأقول إنَّه بالنار ما تطهَّر)[٣].

وقد صرَّح المنتجب العاني أنَّها مباحة وليست محرمة، فقال:

وهي التي تحريمُها تحليلُ
جاءت بها التوراةُ والإنجيلُ
والمؤمن الحرُّ بها كفيلُ
إذا مضى جيلٌ توالى جيلُ
حتى تُلاقي القائمَ المهديَّا

وقال شيخهم إبراهيم مرهج شارحًا لذلك: (يريد معني الأثر الوارد

---

(١) المثبت في الأصل: الحجة نُصير، وهو خطأ.
وقد علَّق المحقق محمد حسين شمس الدين على ذلك قائلًا: هو غلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. وهو خطأ أيضًا، ولا صحة لذلك لا تاريخيًا ولا واقعيًا، وقد تقدّم بيان ذلك. ولذلك فقد صحَّح عبد الحسين مهدي العسكري في كتابه: العلويون أو النصيرية (ص٣). صحَّح هذا النصّ وأثبته: (وبرئتُ من دعوة الحجة ابن نصير..)، وهو الصواب.

(٢) الخطاب: أي الديانة والدعوة النصيرية.

(٣) التعريف بالمصطلح الشريف: ابن فضل الله العُمَري، (ص١٩٧).

حلالٌ لكم معكم، حرامٌ عليكم مع غيركم[١]....)[٢].

وكذلك فإنَّ النصارى استحلوا الخمر مع وجود نصوص في الكتاب المقدّس تحرِّمها وجعلوها شرابًا مقدَّسًا. فالخمر تُستخدم في سرِّ التناول، ويؤمن النصارى أنَّها تتحول إلى دم يسوع، والخبز يتحول إلى جسده، بعد حلول الروح القدس عليها. ولذلك لا يمكن إقامة هذا السرّ إلا بالخمر، وهذا يعني أنَّ الخمر جزء أساسي في العقيدة النصرانية لا يمكن الإستغناء عنه. وفي إنجيل متّي ما نصُّه: (تقديس الخبز والخمر: وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزًا وبارك، ثم كسره وناوله تلاميذه وقال: خذوا فكلوا هذا هو جسدي، ثم أخذ كأسًا وشكر وناولهم إيّاها قائلًا: اشربوا منها كلُّكم فهذا هو دمي، دمُ العهد يُراق من أجل جماعة النّاس لغفران الخطايا)[٣].

فتقديس النصيرية للخمر منحولٌ من العقيدة النصرانية مع غيره من العقائد.

٣- **الأعياد**: تحتفل النصيرية بكثير من الأعياد النصرانية، وهي مشهورة عنهم، ومنها:

١- عيد الميلاد: وقد نقل د/ عبد الرحمن بدوي في كتابه: مذاهب

---

(١) كما في قداس البخور المذكور آنفًا، ففيه:
(... آمنوا وصدقوا يا مؤمنين، إنَّ شخص عبد النور حلال لكم معكم، حرام عليكم مع غيركم).
وعلق الأضني على ذلك: (المراد هنا بعبد النور: الخمر). اهـ. الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٥٠).

(٢) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص٢٣٦).

(٣) الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص١١٠). إنجيل متي، إصحاح ٢٦، فقرات ٢٦ - ٢٨.

الإسلاميين عن كتاب مجموع الأعياد للطبراني[(١)] : (ذكر ليلة الميلاد، وما فيها من الفضل بالإسناد، وهي الليلة الرابعة والعشرون من كانون الأول، وهي آخر السنة الرومية، لأن السيد المسيح منه السلام! أظهر الولادة في هذه الليلة من السيدة العذراء مريم بنت عمران الطاهرة الزكية[(٢)].

ولا شكَّ وإن اختلفت طريقة الاحتفال بين النصارى والنصيرية في هذا اليوم، وخلطت كذلك النصيرية في اعتقادهم بهذا اليوم بين النصرانية والإسلام فالأصل في الاحتفال به هي النصرانية، ولا يوجد في شريعة المسلمين تعظيم هذا اليوم أو الاحتفال به، فالنصيرية إنّما تأثَّروا بمَنْ كان يقيم في بلادهم من النصارى، وقدَّسوا هذا اليوم مثلهم على اختلاف طوائف النصارى في تحديده فلا معني لإنكار د/ عبد الرحمن بدوي أن يكون الاحتفال به عند النصيرية نابع من تأثرهم بالنصرانية،

---

(١) هذا كتاب مهم من كتب النصيرية، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه، وقد ذكر د. عبد الرحمن بدوي أنَّ اسمه: (مجموع الأعياد والدلالات والأخبار المبهرات وما فيها من الدلائل والعلامات، جلّ مظهرها عن الآباء والأمهات والإخوة والأخوات) تأليف الشيخ الأجلّ الأجمل، معدن الجود والتوحيد، والفضل والتأييد الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني، قدس الله روحه ونور ضريحه. اهـ وأول من نبَّه إليه من بين الباحثين الأوربيين المحدثين كتافاجو Catafago الكاتب في قنصلية بروسيا العامة في سوريا، في رسالة بعث بها إلى فلدنبروخ De Wildenbruch وُنشرت في المجلة الآسيوية Journal Asiatique بتاريخ فبراير سنة ???? ص??? ???، مع ترجمة فرنسية لبعض فصوله، ورسالة بتاريخ ? يوليو سنة ????، ثم ذكر عناوين فصوله ومنها: عيد الميلاد. وذكر أنَّ هذا الكتاب نشره اشتروطمن Strothmann في هامبورج سنة ???? سنة ???٦ في ثلاث كراسات.ينظر: مذاهب الإسلاميين للدكتور بدوي، (٢/ ٤٦٣، وما بعدها).

(٢) مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٦٥).

بحجة أنَّهم يعتقدون أنَّ مريم بنت عمران ليست إلا آمنة بنت وهب أمّ النبي ﷺ، ويستدلون عليه أي يوم الميلاد بآيات من القرآن الكريم![١]. فهل ذلك يجعل مصدر الاحتفال به إسلاميّا؟!

إنَّ الباحث في دين النصيرية يجد عندهم عقيدة الحلول والظهور والتناسخ، فظهور عيسي عليه السلام بالولادة يعني عندهم ظهور المعنى (الإله). في شخص عيسي عليه السلام، كما ظهر في شخص عليٍّ رضي الله عنه، فالاحتفال بيوم مولد عيسي عليه السلام نابعٌ من النصرانية بلا شكّ، ثم إنَّ شربهم الخمر أو عبد النور كما يسمونها في هذا اليوم يؤكد ما قلنا.

٢- عيد الغطاس في ٦ كانون الثاني[٢]، أو عيد القداس، وهو اليوم الذي فيه تعمَّد المسيح كما يعتقد النصارى في نهر الأردن، ولهذا العيد مكان مرموق في سوريا، فيه تغسل النساء أولادهنَّ تيمُّنًا بعماد المسيح في الأردن[٣].

٣- عيد البربارة في ١٦ تشرين الأول[٤]، وهو عيد شعبي كبير، فيه تعد الحلوى ويُسلق القمح وتُقدّم المآكل الطيّبة[٥].

٤- ذكر سليمان الأضني عدة أعياد نصرانية يحتفل النصيريون بها،

---

(١) مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٦٨).

(٢) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٤٥). وقد ذكر أنَّ من كان يقوم على هذا العيد في زمنه من شيوخ النصيرية في أذنة: حسن بن قطاعة ومحمود بن شيحة.

(٣) ينظر: العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، (ص١٤٠). مع العلم أنَّ أبا موسي هذا قسّ نصراني، كما مرّ في ترجمته.

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٤٥)، وقد جعله في ٤ من تشرين الثاني، وصحَّح القسّ (أبو موسي الحريري) ذلك.

(٥) العلويون النصيريون: أبو موسي الحريري، (ص١٤١).

منها: عيد يوحنا المعمدان، ويوحنا فم الذهب، وعيد الشعانين، والعنصرة، وعيد مريم المجدلانية[١].

٤- القُدَّاسات: القداسات هي ترانيم وأدعية وتوسلات يتلوها النصيريون في صلواتهم وأعيادهم ومناسباتهم، وهي تشبه الترانيم التي عند النصارى، وقد نشر بعضها سليمان الأضني في الباكورة السليمانية، ومنها: قداس الطيب، وقداس البخور، وقداس الأذان، وقداس الإشارة، ثم ذكر ثلاث ترنيمات[٢]، وهي تدور حول ألوهية علي بن أبي طالب على الأخصّ، ويتضح التأثير النصراني في القداسات في عدة أسئلة وردت في رسالة تعليم الديانة النصيرية: (س٧٦ ما هو القُدَّاس؟ ج هو تقديس الشراب وشربه بسرّ النقباء والنجباء. س٧٧ ما هو القربان؟ ج هو القربان الذي يقرّبه المؤمنون عن أرواح إخوانهم وبه يقال القداس. س٧٨ مَن هو الذي يقدّس القداس ويقرّب القربان للمؤمنين؟ ج هو إمامهم وخطيبهم العظيم. س٧٩ ما هو سرُّ الله الأكبر؟ ج هو سرُّ اللحم والدم الذي قال المسيح عنه لتلاميذه عليه السلام: هذا لحمي ودمي فكلوا واشربوا منه لأنَّه حياة أبدية ...)[٣].

ففي هذا النصّ يظهر بوضوح مدي تأثر النصيرية بالنصارى في القداسات والقرابين وشرب الخمر، واعتقاد سرّ التناول، والذي هو من الأسرار الكنسية المعروفة.

---

(١) الباكورة السليمانية، (ص٤٥).

(٢) ينظر: الباكورة السليمانية، من (ص٤٨)، حتى (ص٦٢).

(٣) ينظر: تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية بتحقيق الدندشي. بتصرف. وقارن: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٨٤). وكذلك: العلويون النصيريون: الحريري، (ص١٥١).

٥- الأشعار: والتأثر بعقائد النصارى بادٍ أيضًا في أشعار النصيرية، ونورد هنا مثالًا واحدًا، يقول أحدهم[١]. في قصيدة جاء فيها:

نادي راهبَ الرهبانِ هاتِ الخمرَ واسقيني
نسيرُ لذلك السلطانِ نخترقُ الصواوينِ
سلطانِ النصارى قد نفوزُ به بتبيينِ
نـدينُ بـدينِ مريـمَةٍ ونبغى سرَّ آميـنِ
نطيعُ الروحَ أيْسوعَ ونحبوا بالشعانينِ
وقسيسٍ تلاقانا وقسيسٍ في البساتينِ
وقد مرَّ بنا فوجٌ أساقفه ميامينِي
ودلونا لخوريهم لطيفاً حسنُه زينِى
فأرسلَنَا لمُطرانٍ عليه اللُّبس بأَلفينِ
فدلونا لبطركهم وهو من آل ياسينِ[٢]

وفسرَّ سليمان الأضني بعض المصطلحات الباطنية الغامضة في هذه الأبيات بأنَّ: (البطرك عندهم هو علي بن أبي طالب، وراهب الرهبان والمطران هما محمد، والخوري هو سلمان الفارسي، والقسيس: المقداد، والرهبان هم الكواكب، المراتب السبع الأولى، العالم الكبير، والصيوان هو الفضاء محل الكواكب[٣].

---

(١) ذكر سليمان الأضني أنَّ الشاعر هو: الشيخ إبراهيم شيخ العيدية من سلالة الشيخ يوسف أبي ترخان. ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٩٤)، والظاهر أنه من شيوخهم المعاصرين، فلا توجد له ترجمة.

(٢) هذه مختارات من القصيدة، والركاكة وضعف الصياغة بادية على أبياتها وكلماتها، وحاولت إصلاح الأخطاء اللغوية قدر الاستطاعة. ولا شكَّ أنَّ مصطلحات مثل: الرهبان، يْسوع، الشعانينِ، قسيس، أسقف، مُطران، بطرك... هي مصطلحات نصرانية.

(٣) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٩٤)، بتصرف واختصار.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

تأثر الاثني عشرية والنصيرية بالديانات الفارسية

ويشتمل على مطلبين:

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تأثر الاثني عشرية بالديانات الفارسية

المَطْلَبُ الثَّاني: تأثر النصيرية بالديانات الفارسية

* المَطْلَبُ الأَوَّلُ: تأثر الاثني عشرية بالديانات الفارسية[1].

لقد أثبت كثير من الباحثين أنَّ الاثني عشرية تأثَّرت بالديانات الفارسية،

---

(١) أساس الديانات الفارسية هي المجوسية وهي ديانة وثنية ثنوية تقول بإلهين اثنين أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، وتعتبر الثنوية أحد مراحل تطور الديانة المجوسية، وقبلها كانوا يعتقدون أنَّ مزدا الحكيم هو إله العالم، فمنذ أن دخل الفرس التاريخ ومزدا أهورا هو الإله الأعلى عندهم وهو الذي يتولي إرسال الأنبياء إلى أهل الأرض، ومن رسله كيومرث وزرادشت، ومن أفرع هذه الديانة: الزرادشتية، والمانوية، والمزدكية. فالزرادشتية والتي تنسب لزرادشت بن يورشب المولود في أذربيجان في القرن السابع قبل الميلاد وادعي أنّه نبي أرسله مزدا، ولهم كتاب اسمه زند أوستا، وأمَّا المانوية: فأتباع مانى والذي ظهر في زمن سابور بن أزدشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور عام ٢٧٩م لأنَّه جنح نحو الزهد الذي لا يناسب دولة بهرام المحاربة، وأخذ نظرية التناسخ من البوذية بالهند، وأخذ التثليث من النصرانية، ويري أنَّ النور والظلمة قديمان أزليان، وأمّا المزدكية فهم أتباع مزدك بن نامدان أيام قباذ والد كسري أنوشران في فارس عام ٤٨٧م، وكانوا ينادون بالاشتراكية والإباحية وحرضوا الناس على النهب والسرقة وساعدهم على ذلك استجابة قباذ لهم، حتى جاء كسري الأول أنوشران بن قاباذ فرد الأموال لأهلها. ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٢٧-٣٦). الموسوعة الميسرة، (٢/ ١٠٣٢)، (٢/ ١١٣٩). الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ٢٣٢، وما بعدها). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: =

بل بعضهم يقرر أنَّ التشيع ما هو إلّا نزعة فارسية، وظهر ذلك جليًّا في مصادر التلقي عندهم، ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ التشيع بصبغته الأخيرة إنما هو نتاج عدة روافد أجنبية عن ديننا الحنيف، وكان من أخطرها: الرافد الفارسي، فقد تأثروا بهم في نظام الملك والدولة، وفي أصول الديانة أيضًا.

= الرازي، (ص٨٩). ويري بعض الباحثين أنَّ: (الصحيح؛ أنَّ المجوس هم قبيلة من شعب الميديين الذين سكنوا أواسط آسيا قبل الميلاد، واشتهر عنهم السحر والتنجيم، وطرد الأرواح. وكانوا يؤمنون بالديانات الهندوإيرانية القديمة، حتى نشأ فيهم زرادشت، فاعتنقوا دينه، وحملوا رايته لنشره، فسُموا بالمجوس الزرادشتيين. ولكن يظهر أنَّهم أدخلوا إلى الدين الزرادشتي كثيراً من عقائدهم القديمة بعد موت زرادشت، وبعد أن انتشرت الديانة في أواسط آسيا، وخصوصاً إيران وأذربيجان، أصبح مصطلح المجوس يعبّر عن كل أتباع الديانة، وليس فقط قوم المجوس. وعندما يقول العرب: المجوسية أو دين المجوس، فإنَّهم يعنون: الزرادشتية، ويعنون بالمجوس أتباع الديانة الزرادشتية، إذ أنّهم لم يعهدوا كلمة زرادشتية عندهم. ومن المعلوم أنَّ الفرس كانوا سبّاقين إلى التشيّع، منذ مطلع القرن الثالث الهجري، بعد أن أبدوا تعاطفهم مع ثورات العلويين، التي كانت تنادي بأحقية استخلاف أهل البيت. واستقبل الفرس الدعوة بكل ترحيب، فهي تذكّرهم بالملكية الوراثية التي أَلِفَها الفارسيُّ في عصور ما قبل الإسلام، ويستسيغها عقله أكثر من الخلافة القائمة على المبايعة. فأعانهم هذا الأمر على الاندماج مع تلك الدعوة واتّباعها، فتشيّع كثيرٌ من أهالي تلك الأقاليم، وعدد كبير من الفرس - من أتباع الديانتين الزرادشتية والمزدكية - اللتين سيطرتا على المجتمع الإيراني قروناً عديدة، وأصبحتا جزءاً من التراث الشعبي والتقليدي للإيرانيين، وأصبحت قمّ، مركز قوةٍ ومعقلاً من معاقل الشيعة، منذ القرن الثالث الهجري وقد زارها الرحالة شمس الدين المقدسي في القرن الرابع الهجري، وذكرها في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، فقال عنها: «أنَّ أهلها شيعة غالية، وقد عطّلوا الجامع، وتركوا الجماعات، حتى ألزمهم ركن الدولة] أحسن التقاسيم، ص???[) اهـ. ينظر: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأَبي يَحْيَى الخَنْفَرِيِّ، (ص٥٢٠)، طبعة خاصة بالمؤلف، بدون، ١٤٣٣هـ.

ويُرجع بعض الباحثين فارسية التشيع لعدة اعتبارات: (الأول: ما قاله ابن حزم والمقريزي[١]. من أنَّ الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنّهم كانوا يُسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتُحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقلَّ الأمم خطراً، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق ... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي بزعمهم ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى[٢].

الثاني: أنَّ العرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالك، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يترك ولداً، فأولى الناس بعده ابن عمه عليّ بن أبي طالب، فمن أخذ الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان، فقد اغتصب الخلافة من مستحقِّها، وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة فيها معنى التقديس، فنظروا هذا النظر نفسه إلى عليٍّ وذريته، وقالوا: إنَّ طاعة الإمام واجبة، وطاعته طاعة الله سبحانه وتعالى[٣].

---

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المَقْريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ): مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبكّ، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبكّ في أيامه) ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، من تأليفه: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ويعرف بخطط المقريزي، و(اتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين والخلفاء). الأعلام للزركلي (١/ ١٧٧).

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم (٢/ ٩١). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقريزي، (٤/ ١٩٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٣) ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: أبو زهرة، (ص٣٥)، دار الفكر العربي، القاهرة.

وكثير من الفرس دخلوا في الإسلام ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي توارثوها أجيالاً، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية، فنظرة الشيعة إلى عليٍّ وأبنائه هي نظرة آبائهم الأولين إلى الملوك الساسانيين.

يقول الشيخ أبو زهرة: وفي الحق، أنَّا نعتقد أنَّ الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكّي هذا أنّ أكثر أهل فارس من الشيعة، وأنّ الشيعة الأولين كانوا من فارس[1].

الثالث: حينما فتح المسلمون بلاد الفرس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنه ابنة يزدجرد[2]. أحد ملوك إيران، بعدما جاءت مع الأسرى فولدت له علي بن الحسين، وقد رأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، ورأوا أنَّ الدم الذي يجري في عرق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيرانيّ من قبل أمّه ابنة يزدجرد والذي هو من سلالة الملوك الساسانيين المقدَّسين عندهم[3].

الرابع: وتلمح الأصل الفارسي أيضاً في روايات عديدة عند الاثني عشرية، تفرد سلمان الفارسي رضي الله عنه وبرأه الله مما يفترون بخصائص

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية: (ص٣٦).

(٢) يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملك فارس، تولى في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ، وهو الذي جمع جيشاً تحت قيادة رستم لمحاربة المسلمين، فانهزم جيشه ففر إلى خراسان. ولم يزل المسلمون يتبعونه ويقفون أثره من مدينة إلى مدينة، وهو يهرب حتى بيَّته جماعة من الترك فقتلوه سنة ٣١هـ. وهو آخر ملوك الفرس، وصفا الملك بعده للعرب. وكان عمره عندما قُتل ٣٤ سنة. ينظر تفصيل قصته في: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ١٦٣). وينظر كذلك (١٢/ ٤٧٩) منه، فقد ذكر أنّ ابنته كان اسمها سَلَّامَةَ بنتَ يَزْدَجِرْدَ. وينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٦٢).

(٣) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٦٢).

وصفات فوق مرتبة البشر، حيث جاء في أخبارهم: إنَّ سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً[١]، وهذا الوصف لسلمان اعتاد الشيعة في رواياتهم على إطلاقه على أئمتهم الاثني عشر، كما أثبتت رواياتهم بأنَّ سلمان يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول كيت وكيت[٢]، وعن الحسن بن منصور[٣]. قال: قلت للصادق رضي الله عنه: أكان سلمان محدَّثاً؟ قال: نعم. قلت: من يحدِّثه؟ قال: ملك كريم. قلت: إذا كان سلمان كذا فصاحبُهُ أي شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك[٤]، فهي تثبت الوحي لسلمان وتوحي بأنَّ صاحبه وهو عليٌّ فوق ذلك! بل أثبتت أخبارهم لسلمان علم الأئمة والأنبياء، كما جعلتْ له أمر الإمام والنبيّ، فقالت: أدرك علم الأول وعلم الآخر ثم فسّرت ذلك، فقالت: يعني عِلْم النبي ﷺ، وعلم عليٍّ، وأمر النبي ﷺ وأمر عليٍّ[٥].

وجاء في رواياتهم أنَّ سلمان أحد الشيعة الذين بهم كما يفترون ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون[٦]، بل بلغ الغلو ببعض الفرق الشيعية أنْ قالت بتأليه سلمان، وقد وُجدت هذه الفرقة في عصر

---

(١) رواه الطوسي في اختيار معرفة الرجال وهو المعروف برجال الكشي (١/ ٦٠). عن أبي جعفر عن عليٍّ رضي الله عنه.

(٢) رواه الطوسي في اختيار معرفة الرجال (١/ ٦٤)، عن أبي عبد الله.

(٣) قال عنه الخوئي: (الحسن بن منصور: روى عن الصادق رضي الله عنه، وروى عنه محمد بن سنان، ذكره الكشي في ترجمة سلمان الفارسي). اهـ: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٦/ ١٥٢).

(٤) الطوسي في اختيار معرفة الرجال (١/ ٧٢).

(٥) الطوسي في اختيار معرفة الرجال (١/ ٦٤)، عن أبي جعفر عن عليٍّ، والذي فسَّرها أبو جعفر.

(٦) الطوسي في اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٣)، عن عليٍّ.

أبي الحسن الأشعري ت **٣٣٠**هـ، وأشار إليها في مقالاته حيث قال: وقد قال في عصرنا هذا قائلون بإلاهية سلمان الفارسي[(١)].

وقد تكون هذه الروايات في كتب الاثني عشرية هي من آثار هذه الفرقة، لأنَّ كتب الاثني عشرية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية بكل ما فيها من شذوذ . . وبقاؤها في كتبهم قد يؤذن بخروج طوائف منها مرة أخرى.

بل نلحظ أن هناك اتجاهاً داخل الدوائر الشيعية لتعظيم بعض العناصر الفارسية التي شاركت في التآمر والكيد ضد دولة الخلافة الراشدة وهو أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي[(٢)]. قاتل الخليفة العظيم عمر بن الخطاب، فقد أُطلق عليه عندهم بابا شجاع الدين[(٣)]، واعتبروا يوم مقتل عمر رضي الله عنه بيد هذا المجوسي عيداً من أعيادهم، وقد ساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك[(٤)]، كما يعظمون يوم النيروز، كفعل المجوس[(٥)]. وقد اعترفت أخبارهم بأنَّ يوم النيروز من أعياد الفرس[(٦)(٧)].

وهناك معالم أخرى غير ما سبق ذكره تثبت ارتباط التشيّع بديانات فارس، فكما تأثَّرت الشيعة باليهودية في تلقي عقائدهم وعاداتهم، فقد

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (**١/ ٧٩**).

(٢) فيروز أبو لؤلؤة الديلمي غلام المغيرة بن شعبة، كان مجوسيًّا، وقتل نفسه بعد أن قتل أمير المؤمنين عمر لما علم أنه سيؤخذ. ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي (**٢٤/ ٧٢**).

(٣) ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي (**٢/ ٦٢**). وكذلك: بحار الأنوار: المجلسي (**٩٥/ ١٩٩**).

(٤) ينظر: الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، (**١/ ٨٤**).

(٥) عقد المجلسي في بحار الأنوار، (**٩٨/ ٤١٩**)، باب: عمل يوم النيروز وما يتعلق بذلك، وعقد الحر العاملي في وسائل الشيعة (**١٠/ ٤٦٨**). : باب: استحباب صوم يوم النيروز، والغسل فيه، ولبس أنظف الثياب والطيب.

(٦) ينظر: بحار الأنوار: (**٤٨/ ١٠٨**).

(٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (**١/ ٩٦**)، بتصرف.

تأثروا كذلك بالديانات الفارسية، وخاصة الزرادشتية، ولا شك أنهما أي اليهودية والمجوسية من أكثر الروافد التي شكلت مصادر التلقي عند الاثني عشرية. وقد أشار كثير من الباحثين إلى ذلك وأوردوا الأدلة التي تثبت تسرب العقائد والعادات الفارسية إلى التشيّع، وعلى الأخصّ؛ الاثني عشرية، ولكي لا يطول البحث نذكر نماذج على ما قالوه، ومنها على سبيل المثال:

١- كما تأثرت الشيعة باليهودية في اعتقادهم بالقائم المنتظر، فكثير من الباحثين يري أنَّهم تأثروا أيضًا بعقيدة المجوس في ذلك.

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي[1]: (والمجوس تدّعي أنَّ لهم منتظراً، حيًّا باقيًا من ولد بشتاسف بن بهراسف، يقال له أبشاوثن[2]، وإنَّه في حصن عظيم من خراسان والصين، ومعه كثير

(١) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، أبو الحسين، المتوفي سنة ٤١٥هـ: كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه: قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره. وَلِيَ القضاء بالريّ، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن)، و(شرح الأصول الخمسة)، و(تثبيت دلائل النبوة). ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ٢٧٣).

(٢) قال صاحب كتاب الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية، تعليقًا على كلام القاضي عبد الجبار: (قلتُ: قد أصاب القاضي وأخطأ، فاسم من ذكر هو بيشوتان، وليس أبشاوثن، واسم أبيه فيشتاسف وليس بشتاسف، وهذا الأخير ملكٌ من ملوكهم، وراعي زرادشت، وناصر دعوته، ومؤسس أول مجتمع زرادشتي في سيستان [أفستا: عجائب وعالم بلاد سيستان، ص٨٥٢]، وهذه القصة التي ذكرها القاضي، قد نقلتها أنا إلى كبير الكهنة الزرادشتيين في الولايات المتحدة، الموبذ سولي داستور، فقال لي: «لم أسمع بمثل هذه القصة بهذه التفاصيل، والقصة التي نؤمن بها؛ أنَّ الله منح بيشوتان الخلود، ولم يزل حياً يرزق لوحده، ومن ثم سيخرج معه مئة وخمسين من أنصار، كما أننا لا نعرف عن أمر مطعمه ومشربه، إن كان يحتاج إلى طعام وشراب أم لا» - انتهى كلام الموبذ، وهذا الذي قاله الموبذ داستور =

كلهم ثقات أمناء أخيار، لا يكذبون، ولا يعصون الله، ولا يقع منهم خطيئة صغيرة، ولا كبيرة، وأنَّ دعوتهم مجابة، ولهم دلالات وآيات ومعجزات، وأنَّهم صاروا إلى ذلك المكان عند زمن زرادشت الذي تدعي نبوته ...)[(١)].

أضف إلى ذلك أوجه التشابه الكبير بين منتظر المجوس وقائم الشيعة، لدرجة أنَّ الناظر يكاد يجزم بأنَّ قائم الشيعة، ومنتظر المجوس، ومهدي اليهود، ما هو إلَّا شخص واحد لمسمياتٍ عدة[(٢)].

٢- الشيعة ينهون عن البول من قيام، وروَوْا عن الصادق أنَّه سُئل: أيبول الرجل وهو قائم؟ قال: نعم ولكن يُتخوف عليه أن يلبس به الشيطان، أي يخبله[(٣)].

= منسجمٌ مع النصوص الزرادشتية، إذ أنَّها لم تشر إلى مسألة قوت بيشوتان في غيبته، وأشارت إلى تخليده هو، دون أنصاره وأصحابه. بل إنَّها أشارت إلى أنَّ أصحابه سيخرجون معه، ولم تشر إلى غيبتهم، ومكوثهم معه في غيبته، وتقول بعض الأدبيات الزرادشتية، البهلوية القديمة، أنه مخبّأ في قلعة في الشرق، في مكان يقال له كانغديز، وهو المنقذ الذي يسبق المخلّص المسمى عندهم سوشيانتس، والذي سيظهر آخر الزمان، وقد ورد في «الأفستا» أنَّ سوشيانتس المنقذ يولد من بذرة زرادشت نفسه، وأنَّها محفوظة في بركة يعرفونها في سيستان]المصدر السابق، (ص٨٥٢-٨٥٣) [، حتى إذا جاء موعد ولادته، أتت عذراء تسبح في البركة وتغتسل فيها، فتصيبها بذرة زرادشت، فتحمل منها، وتنجب صبياً، اسمه استفات إيريتا، وهو المخلّص الذي سيعيد الحق والخير، ويقضي على الشر، ويقتل الظلمة، ويملأ الدنيا عدلًا [أفستا: فصل٣٢، (ص٨٣١)، «الزرادشتيون (ص٤٢)»). اهـ. ينظر: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأَبي يَحْيَى الخَنْفَرِيِّ، (ص٦٢٦)، طبعة خاصة بالمؤلف، بدون ١٤٣٣هـ.

(١) تثبيت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار (١/ ١٧٩).

(٢) ينظر: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأَبي يَحْيَى الخَنْفَرِيِّ، (ص٦٢٨، وما بعدها).

(٣) ينظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي (١/ ٣٥٣).

والبول من قيام، وإن كان نَهَى عنه جماعة من أهل السنة، إلّا أنَّه لم يُرجع أحدهم السبب إلى تلبيس الشيطان، ولا يخفى أنَّ هذا مما لا قول فيه إلا بالنقل، ولا مجال فيه للاجتهاد، وهو عين التحذير الذي ورد في الزرادشتية، فقد حذّر منه زرادشت بقوله: لا تبول واقفاً[١]، كي لا تصير خاضعاً لسلطة الشياطين[٢]، وبهذا يزول اللبس والحيرة عن الرواية وغريب ما فيها، ويتبين أنَّها مستقاة من المجوسية الزرادشتية، وإلّا؛ فأنَّى للإمام جعفر أن يدرك العلة؟ ولا ريب في بطلانها، إذ صحَّ عن النبيّ ﷺ أنَّه بال واقفاً[٣].

٣- نظرة على حال رواة الشيعة الاثني عشرية، نجد أنَّ أكثرهم من المجاهيل، ومن الفرس أو من الموالي، وفارسية الراوي مع جهالة حاله، تفسر لنا هذا الكم الهائل من الاقتباسات من المجوسية إلى الجعفرية.

قال الإمام أبو طالب الهاروني[٤]، عندما ذكر الشيعة الإمامية: (وحُكي عن بعضهم، أنَّه كان يجمع حكايات لبزرجمهر[٥]،

---

(١) كذا! والصواب لغويًّا: لا تبلْ قائمًا.

(٢) «أفستا»: زند أفستا، نسك بركة زرادشت، (ص٧٥٦)، نقلًا عن: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأَبي يَحْيَى الخَنْفَرِيِّ، (ص٦٤٩).

(٣) ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحات، بتصرف. والحديث في الصحيحين، وهو عند البخاري في: كتاب الوضوء، باب: البوْلِ عندَ سُباطةِ قومٍ، ح٢٢٦.

(٤) يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين، أبو طالب، الهاروني العلويّ الطالبي (٣٤٠-٤٢٤هـ): من أئمة الزيدية. يقال له الناطق بالحق. وتوفي بآمل. له تصانيف، منها: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، والمجزي في أصول الفقه. ينظر: الأعلام للزركلي، (٨/ ١٤١).

(٥) بزرجمهر بن البختكان: كان وزيرًا لأنوشيروان. تنسب إليه الكثير من الحكم والأمثال. أمر كسرى الثاني حفيد أنوشروان بقتل بزرجمهر لأنَّ الوشاة حول كسرى لم يدعوه =

وينسبها إلى الأئمة بأسانيد يضعها. فقيل له في ذلك، فقال: ألحق الحكمة بأهلها)[(١)].

فهذه نماذج فقط، وإلَّا فإنَّ دراسة الأثر الفارسي على التشيع تحتاج لدراسة مستفيضة تتبع الآثار الواردة في كتبهم، وهي بالآلاف، وعقد مقارنة بينها وبين نصوص الديانات الفارسية المقدسة لكي يتضح للباحث علة ورود هذا الكم الهائل للروايات التي رواها الفرس في كتب الشيعة، ومنها على سبيل المثال: بحار الأنوار للمجلسي الفارسي، والذي يقع في ١١٠ مجلدًا، فهذا المؤلَّف يحتاج وحده لتتبع واستقراء لإخراج ما فيه من أثر معتقدات الفرس وعاداتهم على دين الشيعة.

هذا .. وهناك من الباحثين من يري أنَّ التشيع: كان مباءةً ومستقراً للعقائد الآسيوية القديمة كالبوذية وغيرها من الديانات التي كانت سائدة في آسيا قبل ظهور الإسلام[(٢)].

والأقرب أنَّ التأثر الظاهر والواضح في مذهب الشيعة الاثني عشرية، كان بالديانات الثلاث: اليهودية والنصرانية وقبلهما المجوسية الفارسية بفِرَقها المختلفة.



= وشأنه. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) الدعامة في الإمامة: أبو طالب الهاروني، (ص١٧٤)، نقلًا عن: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأَبي يَحْيَى الخَنْفَرِيِّ، (ص٦٥٥).

(٢) ينظر: أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (١/ ١٠٠).

* **المطلب الثاني: تأثر النصيرية بالديانات الفارسية**

بما أنَّ دعاة النصيرية الأُوَل كانوا من الفرس، فتأثر النصيرية بالديانات الفارسية أمرٌ غير مستغرب، بالإضافة إلى استنساخهم للفكر الفارسي عبر الاثني عشرية.

وقد تقدَّم أنَّ محمد بن نصير، ومحمد بن جندب، والجنان الجنبلاني، كانوا من الفرس، وكان ابن نصير كما يزعمون بابًا للإمام الحادي عشر، فجمع في مذهبه بين أفكاره الفارسية، وبين الفكر الاثني عشري المتأثر أيضًا بالديانات الفارسية!

والرافد الفارسي في مصادر التلقي عند النصيرية هو أقوي الروافد التي تأثرت بها الطائفة في نظر الباحث، ذلك أنَّ عقائد الفرس وعاداتهم واضحة تمام الوضوح في دين النصيرية.

ويجدر بنا هنا أن نذكر لمحة تاريخية عن هذا الخليط النصيري: (التشيع، والزندقة الفارسية)، ذكرها بعض الباحثين: فالنصيرية تعتبر إحدي مراحل تطور الفكر الباطني الذي مازج بين نظرية التشيع ومقالات الشيعة من جهة، وبين ديانات الفرس القديمة (الزرادشتية والمانوية ...) التي كانت سائدة قبل الإسلام من جهة أخرى، وقد تحقق هذا التمازج والتلاقح خلال الفترة التي أعقبت سقوط الدولة الأموية عام **١٣٢**هـ، وقيام الدولة العباسية، وما أتاحته للعناصر غير العربية من التوغل في المجتمع الإسلامي سياسيًا واقتصاديًّا وفكريًّا، خاصة في العراق مهد التشيّع والرفض. فقد كان الموالي (الأعاجم). هم العنصر الذي اعتمد عليه العباسيون في ثورتهم على الأمويين وإسقاط حكم بني أمية، ثم أصبحوا جزءًا من النظام السياسي للدولة العباسية، وصار لهم وجود سياسي وعسكري وفكري في حاضرة الخلافة التي تحولت من الشام إلى

العراق على مقربة من بلاد فارس. وخلال الدور العباسي الأول (١٣٢هـ-٢٣٢هـ). تمثل حضور الفكر الفارسي من خلال ما اصطُلح على تسميته وقتها باسم الحركة الشعوبية(١). وهي نزعة عنصرية فارسية تنتقص من شأن العرب ولا تري فضلًا لهم. وقد تمثلت هذه النزعة المعادية للعرب في مجالات عدة ففي السياسة كانت محاولات البرامكة الفرس للسيطرة على الخلافة زمن هارون الرشيد(٢). . . وفي الجانب الديني ظهرت الشعوبية فيما عرف في مطلع العصر العباسي باسم (الزندقة)(٣)، وهو مصطلح أُطلق على كل من تشبه بالفرس في العادات والتقاليد والمعتقد، والزنادقة: كل من أظهر الإسلام واعتقد في باطنه غير الإسلام، وقُصد بالمصطلح بشكل خاص أولئك الذين اظهروا اعتناق الإسلام من الفرس وبقوا على دين المانوية(٤)، وسُموا زنادقة اشتقاقًا من اسم (زند). وهو كتاب المانوية المقدس(٥). وكانت أولي حركات الزندقة قد ظهرت مع بداية حكم أبي جعفر المنصور (خلافته بين ١٣٧-١٥٩هـ)، ففي عام ١٤١هـ ظهرت حركة الراوندية أعلن أتباعها إلٰهية الخليفة أبي جعفر المنصور، ثم تحولت الدعوة إلى ثورة كادت تطيح بحكم أبي جعفر المنصور، وتمّ القضاء عليهم. وكذلك في عهد أبي جعفر ظهر أبو

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة، ٢/ ١٠٧٨.

(٢) ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، (١٣/ ٦٣٩).

(٣) ينظر: الشيعة الشعوبية والاثنا عشرية: د. محمد إبراهيم الفيومي، (ص١٣٧)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) ينظر: الشيعة الشعوبية والاثنا عشرية: د. محمد إبراهيم الفيومي، (ص١٣٨). حيث يقول: (ونري وفق ما ظهر لنا أنَّ كلمة زنديق في الأصل معناها بالفارسية الذي يتبع زند، ثم أطلق على المانوية؛ لأنهم كانوا يأخذون زند وغيره من الكتب المقدسة، ويشرحونها على مذهبهم بطريقة التأويل). اهـ.

الخطاب محمد بن أبي زينب في الكوفة ونادي بإلٰهية جعفر الصادق، ثم بإلٰهية نفسه، فقُتل على إثرها مع جمع من أصحابه.

وابتداءً من خلافة المهدي بن أبي جعفر المنصور عام ١٥٨هـ، أعلنت الدولة بشكل رسمي حربها على الزندقة فنالت الحركة نصيبها من البطش والتصفية بعد أن أخذ أتباعها بالمجاهرة بمعتقدهم المستمد من ديانات الفرس[١]. . . فسقطت رؤوس كبيرة أيام الخليفة المهدي وأبيه، أشهرهم: ابن المقفع[٢]، وبشار بن برد[٣]. . . وأدت ردة الفعل السياسية التي قابل بها العباسيون حركة الزندقة في الدور الأول العباسي إلى انكفاء الزنادقة على أنفسهم وتغيير الأسلوب والطريقة، فبدل المجاهرة بمعتقدهم علانيةً، استخدموا التشيع قناعًا وحجابًا، فاندسوا به وأصبغوا على زندقتهم صبغة شرعية شيعية بربطهم لمعتقداتهم بآل البيت، ومن يُسمون أئمة من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما،

---

(١) ينظر: الشيعة الشعوبية والاثنا عشرية: د. محمد إبراهيم الفيومي، (ص١٥٥)، فقد تكلم عن الخليفة المهدي مع الزنادقة.

(٢) عبد الله بن المقفع (١٠٦-١٤٢هـ): أحد البلغاء والفصحاء، كان من مجوس فارس، فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح، وكتب له، واختص به. كان أبوه يعمل قفاع الخوص، وهي كالقفة، فسُمي بذلك، وكان ابن المقفع يتهم بالزندقة، وهو الذي عرَّب (كليلة ودمنة) وكتب المنطق اليوناني. وروي عن المهدي، قال: ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع. قُتل في البصرة على الزندقة. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٦/ ٢٠٨). الأعلام للزركلي، (٤/ ١٤٠).

(٣) بشار بن برد العُقيلي، بالولاء، أبو معاذ (٩٥-١٦٧هـ): شاعر، أصله من طخارستان (غربيّ نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة (عُقيلية) قيل إنَّها أعتقته من الرق. وكان ضريرًا. أدرك الدولتين الأموية والعباسية. ورووا عنه تكفير الصحابة وتكفير عليٍّ معهم، والقول برجعة الأموات إلى الدنيا، والقول بتصويب قول إبليس في تفضيل النار على الأرض، ومن أجل ذلك اتهم بالزندقة فمات ضربًا بالسياط، ودفن بالبصرة. الأعلام للزركلي، (٢/ ٥٢)، الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص٤٣).

ومن هذا الخليط التشيع والزندقة، تولدت الحركات الباطنية تباعًا، وانشطرت فرقًا، ولم تكن تلك الفرق تملك خاصية الاستمرار، بل معظمها سرعان ما يظهر ثم يندثر بموت المنظرين لها دون أن تموت الفكرة الباطنية.

وخلال الفترة بين ظهور الأفكار الباطنية الأولي المتمثلة بمقالة عبد الله بن سبأ وأتباعه، وحتى أيام جعفر الصادق (ت١٤٨هـ)، قامت عشرات الفرق الباطنية واندثرت أسماؤها، لكن بقيت أفكارها التي تمثل عقائد الباطنيين من مثل: تأليه الأفراد، والقول بالتناسخ، وإنكار البعث، واستباحة المحارم..[(١)].

لكن اعتبارًا من أيام جعفر الصادق بدأت مرحلة فاصلة في الفكر الباطني تمثلت بنشوء فرق امتلكت خاصية الاستمرار والبقاء بفعل أشخاص تعاقبوا على قيادة الفرق والتنظير لها. وتعتبر الفرقة الخطابية، والتي مرَّ الحديث عنها، هي الفرقة التي شكَّلت الأساس للفرق الباطنية التي استمرت إلى يومنا، وهي: النصيرية ومنها خرجت المرشدية، والإسماعيلية ومنها خرجت فرقة الدروز.

وبعد مقتل أبي الخطاب زمن أبي جعفر المنصور، تفرَّق أتباعه فظهر تياران في الباطنية: تيار تبع ميمون القداح أحد أتباع أبي الخطاب، وعُرف هذا التيار بعد قرن من الزمن باسم الإسماعيلية منسوبًا إلى إسماعيل بن جعفر الصادق. وتيار آخر تبع المفضل بن عمر الجعفي أحد أتباع أبي الخطاب أيضًا، وعُرف هذا التيار بعد نحو قرن باسم

(١) من هذه الفرق: البيانية أتباع بيان بن سمعان، والمغيرية أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، والحربية أتباع عبد الله بن حرب الكندي، والمنصورية أتباع أبي منصور العجلي، والجناحية أتباع عبد الله بن معاوية، والغرابية، والشريعية أتباع الشريعي، وغير ذلك كثير. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، (ص١٨٥-٢٠٣).

النميرية نسبة لمحمد بن نصير النميري الفارسي، ثم صاروا يُسمون بعد القرن الرابع الهجري صراحة باسم النصيرية[١].

وهكذا نري أنَّ التأثر الفارسي عند النصيرية ليس وليد اليوم، بل هو مصاحب لها منذ نشأتها، وإذا نظرنا إلى مفردات العقيدة النصيرية نجد ذلك واضحًا تمام الوضوح. وهذه أهم الخطوط العريضة لتأثر دين النصيرية بديانات الفرس وعاداتهم:

١- تقديس سلمان الفارسي:

فسلمان الفارسي عندهم له مرتبة خاصة وهي مرتبة البابية، وهي تأتي ثالثًا بعد مرتبة المعنى علي، ومرتبة الاسم أو الحجاب محمد، ويرمز له بحرف س، ويعتقدون أنَّ الحجاب (محمد). خلقه من نوره وأوكل إليه خلق ما دونه في هذا الكون فهو الباب إلى الكون كله، ويطلقون عليه اسم سلسل وسلسبيل[٢].

وورد في كتاب المجموع في السورة الخامسة، والتي يسمونها سورة الفتح: (وأشهد بأنَّ السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابهُ وحامل كتابه فهو سلسل وسلسبيل وهو جابر وجبرائيل، وهو الهدي واليقين، وهو بالحقيقة رب العالمين، وأشهد بأنَّ السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام ...)[٣].

---

(١) ينظر: مقدمة كتاب: رسالة التوحيد: علي بن عيسي الجسري، تقديم وتحقيق: رواء جمال علي، (ص٦). الشيعة الشعوبية والاثنا عشرية: د. محمد إبراهيم الفيومي، وتعتبر هذه المقدمة تلخيصًا لما في هذا الكتاب.

(٢) ينظر: تعليم الديانة النصيرية، السؤال **٢٢**، النسخة الألكترونية بتحقيق الدندشي، وينظر: كذلك: الرسالة الرستباشية: للخصيبي، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص٢٨٦).

(٣) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٢٩)، والعلويون النصيريون لأبي موسي الحريري، (ص٢٤٧).

٢- تقديس الشخصيات الفارسية الأخرى:

أدبيات النصيرية يشيع فيها تقديس شخصيات فارسية لا علاقة لها بالإسلام، ومن أمثلة ذلك: في كتاب أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت رواية طويلة، يظهر فيها الأثر الفارسي على دين النصرية، جاء فيها: (خبر الشراب، رواه عبد الله البرقي[١]، عن البيثورائيّ[٢]، حدثني محمد بن سنان[٣]، عن أبي هارون المكفوف[٤]، قال: دخلتُ على

(١) لعله يقصد أبو عبد الله البرقي: تقول الشيعة عنه:]محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي، أبو عبد الله: عدّه الطوسي تارةً من أصحاب الرضا (ت٢٠٣هـ)، وأخرى من أصحاب الجواد (ت٢٢٠هـ)، وعده البرقي في رجاله من أصحاب الكاظم (ت١٨٣هـ) أيضًا، وثقه بعضهم وضعفه آخرون[ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (١٧/ ٧١)، ط٥، ١٤١٣هـ، بدون.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن بن سنان الزّاهرِيّ، مولي زاهر، توفي أبوه وهو طفل وكفله جده سنان فنُسب إليه. كان رافضيًّا خطابيا. قالت الشيعة عنه: ضعيف ولا يلتفت إليه ولا تحل الرواية عنه. وقد صنَّف كتبًا منها: كتاب الطرائف، وكتاب الأظلة، وكتاب المكاسب، وغير ذلك. ويعتبر محمد بن سنان عند النصيرية من مرتبة الملائكة النقباء الذين ظهروا بشرًا. وتُشكِّل مروياته جانبًا من مصادر العقيدة النصيرية سيّما عند الخصيبي وابن شعبة الحراني، مات سنة ٢٢٠هـ. ينظر: الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، ملحق تراجم الأعلام للمحقق، (ص٣١٨)، رجال النجاشي، (ص٣٢٨).

(٤) أبو هارون المكفوف: موسى بن عمير أو ابن أبي عمير، مولى آل جعدة: كوفيٌّ، من أصحاب الصادق، روى الكشي بإسناده، قيل لأبي عبد الله ﷺ: (زعم أبو هارون المكفوف أنَّك قلتَ له :إن كنتَ تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، وإن كنتَ تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن عليّ، فقال: كذب عليَّ عليه لعنه الله، والله ما من خالق إلا الله وحده لا شريك له، حق على الله أن يذيقنا الموت، والذي لا يهلَك هو الله خالق وبارئ البرية). اهـ، أخرج له الكليني في الكافي، وذكر المامقاني أنَّه كان من أصحاب الباقر محمد بن علي، وذكر رواية الكشي، ومع ذلك وثقه. ويتضح من ذلك أنَّ أبا هارون هذا كان يقول بألوهية علي بن محمد، فلا غرابة أن يكون من رواة =

أبي الطيبات محمد بن أبي زينب[١]. إليه التسليم، وعنده سبعون رجلًا أخيارُ أصحابه من بلدان شتّي، منهم: موسي بن أشْيم الشهيد[٢]، وهو محمّد ابن أبي بكر في زمانه[٣]، وأبو إسماعيل الوشّاء[٤]، وهو عبد الله

= النصيرية. ينظر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/ ٤٨٨). أدب الطّف أو شعراء الحسين ﷺ: جواد شُبَّر، (١/ ٢٣٣)، دار المرتضى، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ. الكافي للكليني (٥/ ٤٨).

(١) هو أبو الخطاب الكاهلي الأسدي، زعيم الخطابية، ومرت ترجمته.

(٢) موسى بن أشيم: تعده الشيعة من أصحاب الباقر (ت١١٤هـ) والصادق (ت١٤٨هـ)، وذكر الكشي أنَّ ابن الأشيم كان من الخطابية، وقد ذمه الصادق رضي الله عنه بأنَّه كان يخبره بالحق، ثم يخرج إلى أبي الخطاب فيخبره بخلاف ذلك، فيأخذون بقوله ويذرون قول أبي عبد الله رضي الله عنه، وقُتل مع أبي الخطاب. ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٢٠/ ٢١). وأنت تري أن النصيرية تنعته بالشهيد مع أنَّه قتل مع أبي الخطاب على الزندقة. بل يقولون ويا للعجب مما يقولون أنَّ كل موسي في القرآن هو موسي بن أشيم!!! ينظر: كتاب الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٣٥)، مخطوط.

(٣) محمد بن أبي بكر في العقيدة النصيرية من الملائكة والذين يسمونهم بالأيتام، وهو أحد رؤوسهم، وظهر بشًرا بمرتبة اليتيم الرابع، للباب سفينة، في دور الحسن بن علي وهو المعنى، حيث كان الاسم الحسين بن علي، وهذه الدَّورة يسمونها: القبة الهاشمية. بل يعتقدون أنَّ محمد بن أبي بكر هو كل محمد في القرآن، وهو مقام إبراهيم، وهو مؤمن آل فرعون، وهو الشاهد من أهلها. ينظر: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: لابن المعمار الصوفي، مخطوط، (ص٦، ١٥، ٣٩). وهذه الرواية تجعل موسي بن أشيم هذا هو اليتيم الرابع في زمنه، على حسب عقيدتهم في التناسخ والظهور.

(٤) لم أجده بهذا اللقب والكنية في كتب الرجال، ولعله المذكور في كتب الشيعة بلفظ: زياد بن الحسن الوشاء، عدَّه الطوسي في أصحاب الكاظم (ت١٨٣هـ)، وقالوا عنه: مجهول، ومعظم رواة النصيرية هكذا، مجهولون، فلعله هو. ينظر: رجال الطوسي: (ص٣٣٧). المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، (ص٢٣٣)، مكتبة المحلاتي، قم، إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ.

بن سبأ في عصره[(١)]، وأبو شامة الشحَّام[(٢)]، وهو أبو الطفيل عامر بن واثلة[(٣)]. في دهره، فتحدثوا طويلًا، فقال لهم: يا قومُ هل لكم حاجة في الشراب؟ قلنا: وأيّ شراب؟ قال: شراب الملكوت. قلنا: قد غدّيتَنا

---

(١) عبد الله بن سبأ عند النصيريين ليس من البشر، بل هو من الملائكة الذين يظهرون بشرًا بظهور المعنى بشريًّا، ويغيبون بغيبته، وهو من رتبة الملائكة النجباء (ثالث مراتب الملائكة) في عهد السيد محمد (الحجاب عندهم)، ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٨)، مخطوط. بل هو عندهم سيد النجباء جميعًا، ينظر: رسالة تعليم الديانة النصيرية النسخة الألكترونية، السؤال ٦٦، وقارن: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٨٣)، وهم يعترفون بأنَّه نادي بإلاهية عليّ بن أبي طالب وجاهر بها، ويقولون أنَّه ظهر ستَّ مرات، ونادي بألوهية عليٍّ في كل مرة كان يتم حرقه هو وأصحابه، ويؤولون سورة البروج في التفسير الباطني بأنَّها نزلت في ابن سبأ وأتباعه وأنَّهم هم أصحاب الأخدود. ينظر: الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٢٨)، وما بعدها). وراجع: النص المطبوع للرستباشية، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص١٤٩، وما بعدها).

(٢) الموجود في كتب رجال الشيعة: أبو أسامة الشحام، وهو: زيد بن محمد بن يونس، الكوفي، من أصحاب الباقر، والصادق، ويوثقونه، وبعضهم يعدُّه من الواقفة، ويقصدون بالواقفة: الذين وقفوا على إمامة موسى الكاظم، وزعموا أنَّه حي لم يمت، وأنَّه المهدي المنتظر، ولم يسوقوا الإمامة فيمن بعده. ينظر: نقد الرجال: التفرشي، (٢/ ٢٩٠)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.

(٣) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، القرشي، أبُو الطُّفَيْل (٣ ١٠٠هـ): ولد يوم وقعة أحد، وروى عن النبي ﷺ تسعة أحاديث، وحمل راية علي بن أبي طالب، في بعض وقائعه. وعاش إلى أيام عمر بن عبد العزيز، فتوفي بمكة، وهو آخر من مات من الصحابة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ٢٥٥)، والنصيرية تعدّه من مرتبة النجباء ثالث مراتب الملائكة كعبد الله بن سبأ، وحاشاه رضي الله عنه أن يكون كابن سبأ في العالم الكبير النوراني، ويعتقدون أنَّه ظهر بشَرا. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص٨)، ورسالة: تعليم الديانة النصيرية، السؤال ٦٦، وهذه الرواية تجعل أبو شامة الشحام هذا، أو أبو أسامة الشحام (إذا كان هو المعني بهذا اللقب)، تجعله في مرتبة النجباء في زمنه، أي: المرتبة الثالثة من الملائكة عندهم.

بعلم الملكوت فاسقنا شرابَهُ. فقال: شراب الملكوت لكم وشراب بَلْهوت لغيركم. قلنا: وما شراب بَلْهوت؟ قال: دم إبليس لعنه الله، وشراب الملكوت هو الشراب الخالص الذي وصفه الله لأوليائه ... قال أبو الطيبات: هذا قدح طَهمُورَث[(١)]، وهو أمير النحل، سقي به بهْمن[(٢)].

---

(١) من هنا يظهر الأثر الفارسي على دين النصيرية بوضوح، فإنّ طهمورث من ملوك فارس، وتزعم الفرس أنَّه مَلَك الأقاليم كلها، وعقد على رأسه تاجًا، وأنه ابتنى سابور من فارس، وذكر بعضهم أنَّه كان أول الصابئة. ينظر: تاريخ الطبري، (١/ ١٠٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ. وقيل أنَّه: ملكٌ أسطوريٌّ فارسيٌّ، ويزعمون أنّ طَهمورث سَجن عفريتاً من الجنَّ فاجتمعت الجن كلهم على مخالفته وخلع ربقة طاعته واحتشدوا لمحاربته، فانتصر طهمورث عليهم فطلبوا الأمان، وكان مدة ملكه ثلاثين سنة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا. وقد سمَّي أبو الخطاب (أبو الطيبات) طهمورث بأمير النحل، أي أنَّه هو المعنى في زمانه، أو أنَّ طهمورث من ألقاب أمير النحل، وهو عليّ، وعلى كلِّ الأحوال فهو من ألقاب الإله عندهم.

(٢) من ملوك الفرس أيضًا، وهو: بهمن بن إسفنديار بن وشتاسب، يقولون أنَّه حكم في الأرض مئة واثني عشر عامًا، وأنَّه تزوج بابنته كما هو جائز لدى المجوس فحملت منه. ينظر: تاريخ بيهق/ معرّب، تأليف: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد، الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ)، (ص١٤٠)، دار اقرأ، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٥هـ. ووصفت الرواية هنا بهمن بأنَّه الاسم المقدس، وبالنظر من جهة أخرى إلى أديان الفرس فإنَّ بهمن اسم مقدس عندهم، وهو أحد الملائكة المتوسطين بين معبودهم أورمزد، وبين زرادشت، وأنَّ زرادشت رآه واستفاد منه العلوم. وأول من أبدع أورمزد من الملائكة: بهمن، وعلّمه الدين، وخصّه بموقع النور مكانًا. اهـ ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (٢/ ١٠٨). فمن الواضح أنَّ وصف النصيرية لـ بهمن بـ الاسم المقدس هو امتداد لتقديس الفرس له. ومن الجدير بالذكر أن اسم بهمن تحمله عائلة كبيرة في إيران الاثني عشرية، وتمكنت هذه العائلة الفارسية من الوصول إلى بلاد الخليج العربي، وحصل بعض أفرادها على الجنسية. وفي تمسكهم الشديد لهذا اللقب دلالة على مدي تأثرهم بالمجوسية أيضًا، كالنصيرية، وإن كانت الأخيرة أخذت ما عند الاثني عشرية وزادت عليه تإليه البشر. ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٢٧).

وهو الاسم المقدس، وسقي به بهمن لهُرمُز[١]، وأنا هرمز سقاني به فامتلأتُ عِلمًا وحكمًا وفَهمًا ...)[٢].

فهذه الرواية وأمثالها كثير تبين تقديس النصيرية لشخصيات مجوسية، وجعلها من العالم النوراني، لأنَّ من شرب عندهم من هذا القدح الذي كان بيد الكاهلي وصل لدرجة الاستغناء عن الطعام والشراب، وأوتي علم الملكوت مما كان في القرون الأولي وغيرها من الأعصار!![٣].

٣- الثالوث النصيري والشخصيات الفارسية:

الديانة النصيرية لا تكتفي بمجرد تقديس بعض الشخصيات المجوسية، بل تجعل بعضها ضمن الثالوث المقدس عندهم (المعنى، الاسم، الباب)، حسب القبة[٤]. كما يسمونها أي: الدورة الزمانية التي وُجد فيها هذا الثالوث.

فمن معتقدهم أنَّ الاسم (الحجاب). ظهر بسابور[٥]. والأزدشير[٦]،

---

(١) اسم لعدد من ملوك فارس أيضًا: أولهم هرمز بن شابور بن أردشير، وملك بعد أبيه عام **٢٧٢**م، ينظر: البدء والتاريخ: ابن طاهر المقدسي، (**١٥٨/٣**).

(٢) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص٤ ٥).

(٣) ينظر: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت، (ص٥).

(٤) سيأتي تفسير هذا المصطلح.

(٥) سابور بن أزدشير، أو شابور بن أردشير، أو شابور الأول: من ملوك الفرس الساسانيين، حارب الرومان مرتين، الأولي سنة **٢٤٤**م، والثانية سنة **٢٥٨**م، وفي زمنه ظهر مانى، المنسوب إليه الديانة المانوية، وله في العقيدة النصيرية مكانة مقدسة، إذ يعتبرونه أحد الظهورات الذاتية للحجاب (الاسم)، وممّن أزال المعنى (الذات الإلهية) صورتَه، وظهر كمثله بين البشر. أي: هو كذات الاسم، وكمثل المعنى، وهذا هو معني قولهم: الأسماء المثلية المعنى، والذاتية الاسم. ينظر: الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، ملحق تراجم الأعلام للمحقق، (ص**٢٨٢**).

(٦) أزدشير أو أردشير بن بابك بن ساسان الفارسي، أول الملوك الساسانيين، فترته كانت: (**٢٢٦**م-**٢٤١**م)، أسقط الإمبراطورية البارثية، وأسس الإمبراطورية الساسانية والتي =

وأنَّ (المعنى). ظهر بهما أيضًا، ويُسمون ذلك: الأسماء المثلية المعنى، والذاتية الاسم[(١)].

وهناك أيضًا شخصيات تاريخية في الإمبراطورية الفارسية قبل الإسلام يعدونهم من أشخاص الباب، ويطلقون عليهم: أشخاص الباب في القباب البهمنيّة[(٢)]. بل إنَّ مروياتهم تشهد بأنَّ ما هُم عليه هو دين المجوسية؛ وأنَّ فطرة الناس مركوزٌ فيها ذلك. جاءت رواية عن أشياخهم: (في قول الله ﷻ ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القَمَر: ٦]، فقال: ذلك اليوم هو يوم الرجعة البيضاء والكرّة الزهراء، يظهر سيدنا سلمان ... بيده اليمنى كأسٌ فيه عبد النور ... يدعو الناس إلى السيد محمد منه السلام، فيهدِي الناسَ، ويرتدّون على أدبارهم، ويقولون: كنّا ننتظر من يدعونا إلى دين الإخلاص؛ ظهر لنا من دعانا إلى دين المجوسيّة ...)[(٣)].

= استمرت حتى أسقطها المسلمون في القرن السابع الميلادي. لأزدشير مكانة مقدسة في العقيدة النصيرية، وله المرتبة المثلية مثل ابنه شابور فقد أزال المعنى صورتَهُ وظهر كمثله، فهو اسم ذاتيّ، وهو حجاب للمعنى، أزاله المعنى وظهر كمثل صورته. ينظر: الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، ملحق تراجم الأعلام للمحقق، (ص٢٦١).

(١) ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٤، ٥)، تعليم الديانة النصيرية: السؤال١٤.

(٢) يقصدون بالقباب البهمنية: الدورات الزمانية الفارسية قبل الإسلام، ويقولون أنَّ أسماء أشخاص الباب في القباب البهمنية، أو الأدوار الفارسية هي: (سيراؤوس، أرزدوان، كنانة، جمّ قباذ، فيروز، أنوشران، كيكاؤوس، يزدان شاه، شاه بور، بهرام جرد، بهرام كور، أفريدون، دودشت، شاهمدان، بزرجمهر، شهريار، جيل جيال، خدادان، روزبه، تركان) اهـ. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص١٩)، تعليم الديانة النصيرية: السؤال٣٠، مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٧٩).

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت أهل البيت: محمود بعمرة، (ص٢٣).

تأليه البشر: وهذا الموروث الفارسي المجوسي، وهو تقديس الملوك والأباطرة وتأليهُهُم، مستمرٌ في الديانة النصيرية إلى أيامنا هذه. بل الحقّ أنَّه لا يوجد في العقيدة النصيرية ما يمنع من تأليه الأشخاص لا سيّما وأنَّ هذه العقيدة قامت أساسًا على تأليه علي بن أبي طالب، وقد حوت العقيدة النصيرية الكثير من النصوص المقدسة التي تجيز مثل ذلك وتبيحه، من مثل ما يذكره المفضّل بن عمر الجعفي - بزعمه عن جعفر الصادق أنَّه قال له: (يا مفضّل، التزايد في المعرفة أن يكون أهلُ التوحيد مسلِّمين مقرِّين بكل ما ورد إليهم وظهر لهم من المعنى الذي أقرّوا بوحدانيته، وباسمِهِ وبابِهِ، ... حتى لو ظهر إليهم أعجميٌّ قَبِلوه، أو نبطيٌّ قبلوه، مع جميع الأجناس حتى في اللون من الأبيض والأسود، كما ظهر في مقامات كثيرة مثل ذلك وأقرّوا بها. نعم يا مفضّل، ... كما أظهر النطق في القبة المسيحية وهو طفلٌ صغير ويخبر بنفسه ويوضح البيان في ذلك[(١)]، ... ولو أتاهم ذلك الشخص الذي أقرّوا بمعنويته بتحريم ما أُحلّ لهم، وتحليل ما حُرّم عليهم، ودعاهم إلى كلِّ ملةٍ وشريعةٍ، وأظهر مثلَ الزنَّار، وحلق وسط الرأس، ويُظهِر مثلَ ذلك، قَبِلوه وعَنَوْهُ وصدّقوه وسلَّموا إليه ووحّدوه، وعلِموا أنَّ ذلك كله منه، وله، وفيه، وإنَّما هي قدرةٌ نافذة واختبار. فكلّما سلَّموا وصدَّقوا بشيء ممّا يورده ذلك المقام، ازدادوا رفعةً وعلُوًا ومعرفةً وصفاءً، وهذا لازمٌ لأهل التوحيد والإقرار، وعليه جرت الأكوار والأدوار والأحقاب والأعصار والدهور والأزمان،

(١) يقصدون بالقبة المسيحية: فترة المسيح عليه السلام، حين تكلم في المهد وتكلم عن نفسه وأفصح في البيان، فهو كان حينئذٍ من ظهورات المعنى. والنصيرية لا تنكر ألوهية المسيح، بل تعدُّ ذلك إحدي ظهورات المعنى المثلية، أي أنَّه ظهر كذات للاسم (الحجاب)، ثم أزاله (المعنى) وظهر كمثله. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٥).

وبهذا اختُبر العالم النورانيّ العلوي والعالم السفلي ...)[١].

ومعنى هذا الكلام، أنَّه لو ظهر أيُّ شخصٍ، مهما كان هذا الشخص، وأظهر للناس العلمَ والقدرة والمعاجز التي يعجز عنها البشرُ العاديون، لكان هذا من دلائل ألوهية ذلك الشخص[٢].

---

(١) ينظر: كتاب: الصراط للمفضل الجعفي، (ص٩٩، ١٠٠)، المطبوع مع كتاب: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي.

(٢) وهذه مسألة تحتاج لدراسة، فإنَّ انتشارها بين النصيرية (العلوية) هذه الأيام أمر هائل. ولا يمكن الجزم بأنَّ النصيريين كلهم يؤلهون حافظ الأسد أو ابنه. ولكن هناك طوائف منهم سارت بهذا الاتجاه، وإن لم تعلنه صراحة، ومن الشواهد على ذلك؛ تلك الصور التي انتشرت لحافظ الأسد أو ابنه بشار وهو يظهر في القمر، ومعلومٌ أنَّ غالبية نصيرية سوريا هم من مؤلهي القمر، إذ يعتقدون أنَّ صورة القمر هي صورة المعنى علي بن أبي طالب، وهو فيها محتجب. وإلصاق صورة حافظ الأسد بالقمر ليس فعلا عشوائيًا وإنَّما لابد أن يكون في ذهن واعتقاد فاعليه أن الأسد وصل إلى المرتبة التي تسمح باعتباره كمثل المعنى في الأرض، وإلا لما كانوا قرنوا صورته بصورة القمر التي هي صورة الأنزع البطين عليّ بن أبي طالب. ينظر: مقالًا بعنوان: تإليه حافظ الأسد عند النصيريين، للباحث السوري: رواء جمال علي، على الرابط:
/photos /AlaweyeenSecrets /www.facebook.com / / : https
/٥٣٠٧٧١١٩٠٣٩٣١٩١ /٣٧٨٥٧٥٦٦٥٦١٢٧٤٥.١٠٧٣٧٤١٨٢٨.٣٧٨٥٨٨٨٤٢٢٧٨٠٩٤a.
#١&relevant_count = ١?type =
ويؤكد ذلك أيضًا، ما رأيناه في هذه الأيام في وسائل الإعلام المرئية والمسوعة والمقروءة من تقديس النصيرية (العلوية) لبشار الأسد، فبعضهم كان يقول: لا إله إلا بشار عياذًا بالله، وبعضهم كتب: لا إله إلا الوطن ولا رسول إلا البعث تعالى الله عن كفرهم علوًا كبيرًا، بل بعضهم سجد لصورة بشار الأسد!! ينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص٧٨، ٧٩)، دار العقيدة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م. بل تناقلت الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة مشهد إلزام المعتقلين في بلاد الشام على السجود للرئيس بشار الأسد تحت التعذيب الوحشي، وأحد أتباع بشار عمل لنفسه موقعاً سمي نفسه عبد بشار الأسد ملأه بالتسبيح والتهليل، وبالسجود والتعظيم، ومما قاله فيه معلقاً على صورته وهو يسجد لبشار: (ما أطيب =

٤- إباحة نكاح المحارم:

وهذه سمة عامة في الفرق الباطنية، وخاصة النصيرية، قديمًا وحديثًا، وهي من موروثات المجوسية أيضًا، وقد نصَّ علماء الأديان والفرق أنَّ إباحة نكاح المحارم كان في الديانات الفارسية القديمة، وربطوا ذلك بالمجوسية والزرداشتية والمزدكية.

يقول الإمام الرازي ت٦٠٦هـ: (المزدكية أتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان[3]. في زمن قباذ بن فيروز[4]. والد أنوشروان

= أن يسجد العبد للرب، أنا عشقي إليك قدرٌ ماله حد، يا ربي الأسد ما يهمك أحد، فأنت أحد أحد أحد!!!) ينظر مقال: ممارسات وثنية في قلب العالم الإسلامي: طلحة الناصر، في موقع لجينيات، على الرابط: (http://lojainiat.net/main/Content/ ممارسات-وثنية-في-قلب-العالم-الإسلامي)

وفظائع ذلك يطول عرضها. ولا شكَّ أنَّ ذلك نابع من تأثر ديانتهم بالفرس المجوس في تقديس الملوك وعدّهم من نسل الآلهة، عبر تناسخ المعنى وظهوره في الأدوار المختلفة.

(٣) موبذ موبذان: لقب كانت تطلقه الفرس على العالِم القيّم بشرائع دينهم، ومعناه عالم العلماء. ينظر: تاريخ اليعقوبي: ابن واضح اليعقوبي، (١/ ١٧٧).

(٤) قباذ بن فيروز بن يزدجرد من الملوك الساسانيين. قيل أنَّه ملك ٤٣ سنة في الفترة (٤٨٨م-٥٣١م)، وفي زمنه ظهر مزدك، ومال قباذ إلى مذهبه الإباحي. ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (١/ ٣٧٦). قال ابن الأثير ١/ ٣٧٧: (وفي أيامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت في بعض ما جاء به، وزاد ونقص وزعم أنَّه يدعو إلى شريعة إبراهيم الخليل حسبما دعا إليه زرادشت، واستحل المحارم والمنكرات، وسوى بين الناس في الأموال والأملاك والنساء والعبيد والإماء، حتى لا يكون لأحد فضل في شيء البتة، فكثر أتباعه من السفلة والأغتام فصاروا عشرات ألوف فكان مزدك يأخذ امرأة هذا فيسلمها إلى الآخر وكذا في الأموال والعبيد والإماء وغيرها من الضياع والعقار فاستولى وعظم شأنه وتبعه الملك قباذ..). اهـ. الأغتام جمع غُتْمِيٌّ أَيْ: أَعْجَمِيٌّ، والْغُتْمَةُ: الْعُجْمَةِ في الْمَنْطِق. ينظر: طلبة الطلبة: نجم الدين النسفي، (ص١٣٧)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.

وبالمناسبة فإنَّ قباذ هذا له قدسية عند النصيرية، وكذلك أبوه فيروز، فهما من أشخاص الباب (ثالث الثالوث المقدس عند النصيرية) في القبة البهمنية. ينظر: الأسماء في معرفة =

العادل[١]، ثم ادّعى النبوةَ وأظهر دين الإباحة، وانتهى أمره إلى أنْ ألزم قباذ إلى أنْ يبعث امرأته ليُمَتِّع بها غيره، فتأذّى أنوشروان من ذلك الكلام غاية التأذي وقال لوالده: اترك بيني وبينه لأناظره فإن قطعني طاوعته وإلّا قتلته. فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان، فقتله وأتباعَه. وكلُّ من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية أولئك القوم[٢].

= الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص١٩)، تعليم الديانة النصيرية، السؤال: ٣٠.

(١) أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد: مَلَك بعد أبيه حتى عام ٥٧٩م، وفي عهده عظمت دولته وكثرت حروبه، وهو الذي قتل مزدك وأحل دم المزدكية والمانوية. ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (١/ ٣٩٤). وأنوشروان هذا له قدسية أيضًا عند النصيرية، فهو من أشخاص الباب في القبة البهمنية كأبيه. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص١٩)، تعليم الديانة النصيرية، السؤال: ٣٠، وهذا يؤكد أنَّ النصيرية تعتقد أنَّ الملوك من نسل الآلهة، وانتقلت الألوهية أو تناسخ المعنى من أرض فارس من جسد سابور بن أردشير إلى بلاد العرب في جسد لؤي بن غالب، ثم تناسخ حتى جاء في أمير النحل أي: علي بن أبي طالب، وهكذا في الأئمة الاثني عشر، ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: (ص٤). والرسالة الرستباشية للخصيبي، (ص١٨٣)، بتحقيق: رواء جمال علي. وقد انعكست هذه العقيدة على واقعهم المعاصر، وقد مرَّت الإشارة لذلك آنفًا.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الرازي خطيب الري، (ص٨٩). وينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ٢٤٨). ويقول بعض الباحثين: (يعتبر الشعب الإيراني من الشعوب القليلة في العالم التي كانت تبيح زواج المحارم، ولم يكن يعتبر الزنا جريمة كبرى في عرفه، ولم يكن القانون يشجع البنات على أن يظللن عذارى، ولما ظهر الدين الزرادشتي في القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد، وانتشر بين الإيرانيين، أبقى على تقليد زواج المحارم، بل شجّع عليه) اهـ. ينظر: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأَبِي يَحْيَى الخَنْفَرِيِّ، (ص٥٢٢). وينظر أيضًا: قصة الحضارة: وِل ديورَانت، (٢/ ٤٤٠)، ترجمة: د. زكي نجيب محمُود، وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

وكذلك كلُّ من هو على دين الإباحة في زماننا نحن فهم بقايا دين المزكية، كالنصيرية وغيرها. ونلحظ من ذلك أيضًا علةَ إصرار الشيعة الاثني عشرية على التمتع بالنساء وعدّ ذلك من القُربات، فهو يوافق عادتهم الفارسية المزكية في إباحة التمتع بالنساء.

ويقول الإمام الغزالي[١]. عن المزدكية: (أهل الإِباحَة من المجوس الذين نبغوا في أيام قباذ وأباحوا النِّساء وإنْ كنَّ من المَحَارم، وأَحلُّوا كل مَحْظُور ...)[٢].

وقد قرَّر الباحثون في الديانات الإيرانية القديمة أنَّ: زواج المحارم، وهو زواج الفتاة من أبيها، وزواج الأم من ابنها، وزواج الأخت من أخيها، كان من مقتضيات نقاوة دم الأسرة الحاكمة عند الفرس، وهي قديمة عندهم، ولها أمثلة كثيرة، حيث قيل في نصوصهم: إنَّ الزواج بين الأخ وأخته منورٌ بمجدٍ إلهيّ، وله فضيلة طرد الشيطان، وأنَّ زواج المحارم يمحو الكبائر[٣].

وأمَّا عند النصيرية، فهم لا يحرمون نكاح المحارم، بل يقولون بشيوعية

---

(١) الإمام محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، (٤٥٠-٥٠٥هـ): فيلسوف، متصوف، نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي)، أو إلى غَزَالة (من قرى طوس بخراسان) لمن يقول بالتخفيف. له نحو مئتى مصنف، منها: (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة)، و(المنقذ من الضلال)، و(إلجام العوام عن علم الكلام)، و(المستصفى من علم الأصول). ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/ ٢٢).

(٢) فضائح الباطنية: أبو حامد الغزالي، (ص١٤)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

(٣) ينظر: إيران في عهد الساسانيين: أرثر كريستنسن، (ص٣٠٩)، ترجمه من الفرنسية: د. يحيى الخشاب، راجعه: د. عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، بدون. وقد ذَكَر عددًا من ملوك إيران تزوجوا من محارمهم.

النساء تأثُّرًا بأسلافهم المجوس. وقد تقدَّم أنَّ محمد بن نصير كان يقول بإباحة المحارم، بل بإباحة نكاح الذكور، ونقل ذلك كثير من علماء الشيعة أيضًا[١].

وذكر عنهم القلقشندي[٢]. أنَّهم: (طائفة ملعونة، مرذولة، مجوسية المعتقد، لا تحرِّم البنات، ولا الأخوات، ولا الأمهات، ويُحكى عنهم في هذا حكايات[٣].

بل لا يكمل إيمان المرأة عندهم إلا بإباحة فرجها لأخيها المؤمن، واشترطوا ألَّا يباح لمن ليس داخلاً في دينهم، فالمرأة جزء من الضيافة المقدَّمة عند الدخول في أسرار العقيدة، ويُسمون تقديم النساء للضيف إذا كان من أهل المذهب: الفرض اللازم، والحق الواجب.

وقد ورد في كتابهم المجموع: (والفرض اللازم، والحق الواجب، هي أسرارٌ وتذكارٌ، وجلالٌ وافتخار، وعزٌّ وانتصار ...)[٤].

وفسَّر ذلك سليمان الأضني النصيري المتنصِّر قائلًا: (الفرض اللازم

---

(١) ينظر في ذلك: شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد، (٨/ ١١٩)، المقالات والفرق: سعد القمّى، (ص١٠٠)، فرق الشيعة للنوبختى والقمى، (ص٩٣، ٩٤)، الغيبة: الطوسي، (ص٣٩٨)، الاحتجاج: الطبرسي، (٢/ ٢٨٩)، مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، (١/ ٢٢٨)، معجم رجال الحديث: الخوئي، (١٨/ ٢٩٧)، وكلها مراجع سابقة.

(٢) أحمد بن علي بن أحمد القَلْقَشَنْدي (٧٥٦-٨٢١هـ): مؤرخ، أديب، ولد في قلقشندة (من قرى القليوبية)، وتوفي في القاهرة. أفضل تصانيفه: (صبح الأعشى في قوانين الإنشا)، في فنون كثيرة، وله: (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب). ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ١٧٧).

(٣) صبح الأعشي: القلقشندي، (١٣/ ٢٥٠). بتصرف يسير.

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص١٩)، السورة الأولي. العلويون النصيريون: الحريري، (ص٢٤٤).

والحق الواجب على كل مؤمن أن يرضى لأخيه المؤمن كما يرضى لنفسه فيعنون بذلك تقديم نسائهم إلى الخاصة منهم[١]، وقال في موضع آخر: (... ثم بعد أيام قليلة سافرتُ إلى مدينة إنطاكية إلى قرية اسمها وادي الجرب فصادفتُ شيخاً من الخاصة وأضافني عندهُ، ولما أقبل الليل فرشوا لي فراشاً في موضع غرفةٍ خالية، فلمّا كانت نحو الساعة الثانية، وإذا بطارقٍ يطرق الباب ففتحته وإذا بامرأِة دخلتْ إليَّ، وغلّقت الباب واضطجعت بجانبي، وأنا متحيّر منها، ما أعلم ماذا كان غرضُها، ثم بعد قليل جعلتْ تحادثني، وقالت: أما تقبل الفرض اللازم والحق الواجب؟ حينئذٍ جالتْ في عقلي كلمة الإمام المرشد، وعرفتُ أنَّ الفرض اللازم والحق الواجب هو تقديم نسائهم لبعضهم، وفي اليوم الثاني كنت أفكر في نفسي وأقول إنّي خاطب بنت إمامهم، وكلما أتاني شيخٌ منهم فأنا ملتزم أن أقدمها لهُ حسب الفرض اللازم والحق الواجب، فهذا أمر عسير جداً ولا أستطيع قبولَهُ أبدًا)[٢].

بل إن شيخهم الخصيبي مع كراهته لنكاح المحارم، ويذكر أنَّ الفرس المجوس استنُّوا بقابيل في الزواج من الأخوات والأمهات والبنات، ثم عاد يقول: (فإن وجدتم أحدًا من أهل المراتب والمقامات أتي هذا وأظهره وأرانا، قَبِلناهُ ولنا فيه من الحُجج ما يطول شرحه، وإنَّما اختصرنا ما شرحناه لذوي الديانة واليقين ...)[٣].

فها هو الخصيبي يبيح لأهل مراتبهم (وهم في الذروة عندهم. الزواج من المحارم! فما بالك بعوامهم وسِفلتهم؟

(١) الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٦٩).

(٢) الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص١٠٨)، وينظر: العلويون النصيريون: الحريري، (ص١٩٨).

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص٤٦).

ويقول أحد الباحثين السوريين، ردًا على من ينكر وجود ذلك فيهم : (ونصيريو سورية ما كانوا في يوم من الأيام جعفرية إمامية[١]، ولم يبدّلوا أو يغيّروا من عقيدتهم التي نادى بها محمد بن نصير، ومنها: أنَّ ابن نصير نبيّ، وأن عليًّا إله، ويؤمنون بالتناسخ ويرون إباحة المحارم، وأهل بلاد الشام أعلم بالنصيرية والنصيريين من سكان طهران وشيراز وقم، وسيكشف الله الباطل وأهله[٢].

والحاصل، أنَّ القول بإباحة المحارم من آثار دين المجوسية على معتقد القوم.

٥- مبدأ الثنوية[٣] عند النصيرية:

مبدأ الثنوية هو مبدأ فارسي أيضًا، وتعتبر الديانة المانوية أكثر الديانات التي ركّزت على مبدأ الاثنين أو الثنوية بشكل مفصَّل[٤].

---

(١) الواقع أنَّ فيهم من تحول إلى الاثني عشرية، وسيأتي بيان ذلك.

(٢) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٤٧٠). وعبد الله الغريب هو محمد سرور زين العابدين بن نايف، وهو سوريٌّ يقيم الآن في لندن. ومن يُظهر من النصيرية مذهبَ الاثني عشرية فإنّما يكون تقيةً، وقليل منهم من يتشيّع حقيقةً، وذلك مقارنةً بأعداد النصيريين، وسيأتي توضيح ذلك.

(٣) الثنوية: مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية، شاع في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها، وانتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها، ومن أقدمها: الزرادشتية والديصانية والمانوية والمزدكية. ويقوم هذا المذهب على أساس أنَّ العالَم مركب من أصلين قديمين أزليين وممتزجين هما: النور والظلمة، ويختلفان في الجوهر والطبع والصفات والفعل، فجوهر النور: الصفاء والنقاء والجمال، وجوهر الظلمة: القبح واللؤم. وفعل النور: الخير والصلاح، وفعل الظلمة: الشر والفساد والفوضى. إلَّا أنَّ طوائف الثنوية تختلف في تقرير طريقة هذا الامتزاج، ولم يتأثر بالثنوية من المسلمين إلَّا قلة يسيرة اتُّهمت بالزندقة. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (٢/ ١٠٣٢). والملل والنحل للشهرستانى، (١/ ٢٤٣).

(٤) ينظر: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص١٦).

ومبدأ الثنوية في معتقد النصيرية يظهر في موقفهم من فهم الكون، وكلّ ما يتعلق به من المخلوقات، وتختلف فلسفتهم لهذا المبدأ عن باقي فرق الثنوية[١].

ويتضح هذا من خلال نصوصهم الدينية، ففي رسالة تعليم الديانة النصيرية:

س**٨٢**: ما هو سرُّ إيمان الموحدين الذي هو سر الأسرار وعقيدة الأبرار؟

ج: هو سرُّ الاثنين ... اعلم أنَّ هذا السرّ يُدعي سرَّ الخير والشر، سرّ النور والظلمة، سرّ الماء والنار، سرّ اللحم والدم، سرّ الأكل والشراب، سرّ الموت والحياة، سرّ الحر والبرد، سرّ النوروز والمهرجان[٢].

ومسألة خلق الكون عند النصيرية، بدأها الخالقُ بوضع العالم النوراني الكبير، حيث كان الإنسان يعادل الملائكةَ، وبعد أن اقترف البشر خطيئتهم

---

(١) هناك خلاف بين العلماء في عدّ فِرق الثنوية، وقد ذكر الشهرستاني أنَّ فرق الثنوية هي:
١- المانوية: أصحاب ماني بن فاتك.
٢- المزدكية أصحاب مَزْدَك.
٣- الديصانية أصحاب ديصان، الذين أثبتوا أصلين: نورًا، وظلامًا، فالنور يفعل الخير قصدًا واختيارًا، والظلام يفعل الشر طبعًا واضطرارًا.
٤- المرقونية: أصحاب مرقيون، أثبتوا أصلًا ثالثًا هو المعدّل الجامع، وهو سبب المزاج بين النور والظلمة، دون النور في المرتبة وفوق الظلمة.
٥- الكيْنويّة والصيامية والتناسخيّة، فالكينوية قالوا أنَّ الأصول ثلاثة: النار والأرض والماء. والصيامية: أمسكوا عن طيبات الرزق والنكاح والذبائح وتوجهوا لعبادة النار والزهد. والتناسخية: قالوا بتناسخ الأرواح، وأنَّ أجزاء النور سترجع إلى عالمه الشريف الحميد، وأنَّ أجزاء الظلام ستبقى في عالمه الخسيس الذميم.
ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (**١/ ٢٤٣**، وما بعدها).

(٢) تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية بتحقيق الدندشي.

الأولي[(١)]، خلق لأصحاب الشكّ، أي لأبناء آدم، العالم الجسمانيّ

---

(١) الخطيئة الأولي عند النصيرية هي: عدم معرفة الإله حين ظهر لهم بصورٍ مختلفة (وهي تشبه إلى حدٍ كبير عقيدة الخطيئة الموروثة عند النصاري): ففي كتاب الأسوس: (... ثم إنَّ الله أظهر نفسه بأشخاص كهيئة الملائكة في صور مختلفة: بصورة الشيخ الأبيض الرأس واللحية، بصورة الوقار والرحمة والهيبة، ثم نظرتْ إليه بصورة الصبيّ الصغير، وكيف يُغذّي وكيف يُفطم، فعرفته الملائكة، ورأتْ من الشيخ قدرةً وعلمًا، ومن الشاب قدرةً وعلمًا، ومن الجوهر القديم قدرةً وعلمًا). اهـ، الأسوس، (ص٨٠). وبعد أن كان بنو آدم من الملائكة، شكَّ بعضهم في ذلك، فخلق لأصحاب الشك العالم الجسماني الصغير وخلق الحجاب للفصل بين العالمين: النوراني الكبير، والجسماني البشري الصغير، وخلق إبليس كدليل إلى المعصية، وأعطاه شكل الأشباح حتى يستطيع الدخول إلى أجسام البشر. ينظر: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص١٨، ١٩)، وفي الباكورة السليمانية: (... في الهبطة: إنَّ كل طوايف النصيرية يعتقدون بأنَّهم كانوا في البدء قبل كون العالم أنواراً مضيئة، وكواكب نورانية، وكانوا يفصلون بين الطاعة والمعصية، لا يأكلون ولا يشربون ولا يغيطون، وكانوا يشاهدون عليَّ بن أبي طالب بالنظرة الصفراء، فداوموا على هذا الحال سبعة آلاف وسبعة وسبعين سنة وسبع ساعات، ففكروا بذواتهم أنَّه لم يخلق خلقاً أكرم منَّا، فهذه أول خطية ارتكبها النصيرية، فخلق لهم حجاباً يمسكهم سبعة آلاف سنة، ثم إنَّ عليَّ بن أبي طالب ظهر لهم، وقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، بعد ما أظهر لهم القدرة فظنوا أنَّهم يرونه بكليته لظنهم أنَّه مثلهم، فأخطأوا بذلك خطيّة ثانية، فأراهم الحجاب، فطافوا به سبعة آلاف وسبعة وسبعون سنة وسبعة ساعات، ثم إنَّه ظهر لهم بصورة شيخ كبير أبيض الرأس واللحية، تلك الصورة التي امتحن بها أهل النور العالم العلوي النوراني، فظنوا أنَّه على تلك الهيئة التي ظهر لهم بها، وقال لهم من أنا؟ فأجابوا: لا ندري، ثم ظهر بصورة الشاب المفتول السبال راكباً على أسد بصورة الغضب، ثم ظهر لهم أيضاً بصورة الطفل الصغير، ودعاهم أيضاً وقال: ألست بربكم؟ وقد كرَّر القول عليهم في كل ظهور ومعهُ اسمهُ وبابهُ وأهل مراتب قدسهِ الذين هم المراتب السبع الأُوَل، العالم الكبير النوراني فتلك الظهورات الثلاثة تعتبرها الكلازية عن القمر، فالطفل أول ظهورهِ هلالاً، والشاب ظهوره بدراً، والشيخ تقاربهُ إلى المحاق، ولما دعاهم ظنوا بأنهُ مثلهم واحتاروا ولم يدروا ماذا يجيبون، فخلق لهم من تأخُّرِهم الشكَّ =

الصغير، وترك لهم باب الرحمة مفتوحًا ضمن المبدأ الثنوي التالي: (إنَّ الله خلق الخير قبل الشرِّ، والنور قبل الظلمة، والقدرة قبل الفعل، والروحانية قبل الجسمانية، ولم يفعلها إلّا لعِلل، وجعل الحياة قبل الممات، والمؤانسة قبل المفارقة[١]، وفي كتاب الهفت الشريف على لسان الصادق: (... إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق النور قبل الظلمة، وخلق الخير قبل الشر، وخلق الجنة قبل النار، وخلق الرحمة قبل العذاب، وخلق الأشباح قبل الأرواح، وخلق الأرواح قبل الأبدان، وخلق الأبدان قبل الموت، وخلق الموت قبل الفناء، وخلق الفناء قبل التراكيب، وخلق التراكيب قبل القيامة، وخلق القيامة قبل النشر، وخلق النشر قبل القصاص، وخلق القصاص قبل الندامة، وخلق الندامة قبل الحشر، ...[٢].

مصطلح الضد:

ويتضح مبدأ الاثنين أو الثنوية عند النصيرية أكثر في اعتقادهم بمصطلح الضد، ومفادُهُ عندهم أنَّ المعنى (الإله). خلق من نوره (الباب). أو النفس الكلية، أو روح القدس، وكلها ألقاب لشخص الباب، وخلق معه الضد

= والحيرةَ، ودعاهم قايلاً: قد خلقت لكم داراً سفلانية وأريد أن أهبطكم إليها وأخلق لكم هياكل بشرية وأَظهَرُ لكم في حجاب كجنسكم، فمن عرفني منكم وعرف بابي وحجابي فإني أردُّهُ إلى هنا، ومن عصاني أخلق من معصيتهِ ضدًا يقاومُهُ، ومن أنكرني أغلق عليه في قمصان المسوخية، فأجابوا قايلين: يا رب دعنا هنا نسبّح بحمدك ونعبدك ولا تهبطنا إلى الدار السفلانية. فقال: عصيتموني فلو كنتم قلتم ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنّك أنت علام الغيوب، فكنت أعفو عنكم. ثم خلق من معصيتهم الأبالسة والشياطين ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء فلذلك لا يعلمون نساءَهم صلاتهم..). اهـ ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص٦٩-٧١).

(١) كتاب الأسوس: (ص١٠٠).

(٢) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص١٦).

وهو إبليس، ليَخلقا معًا بقدرة خالقهما الكونَ، ولكن إبليس عصى خالقه، فإبليس هو ضدّ الله، وتناسَخَ الضد أو إبليس عبر الأدوار مع كل تناسخ للباب[١].

والضدُّ له أسماء مختلفة حسب كلِّ باب، فالضدُّ الذي كان مع الباب جبرائيل اسمه: إبليس اللعين، والضد الذي كان مع الباب سلمان اسمه: الأول والثاني والثالث[٢]. ويعنون بالأول: الصديق أبو بكر ﵁، وبالثاني: عمر بن الخطاب ﵁، وبالثالث: عثمان بن عفان ﵁، ففي الباكورة السليمانية أنَّ: (أبا بكر الضدُّ الأول، وعمر الضدُّ الثاني، وعثمان الضدُّ الثالث، وتحسبهم النصيرية ذات الشيطان) اهـ[٣]، ويصفون أمير المؤمنين عمر ﵁ بأنَّه (الضدّ الأثيم)[٤].

وهم يزعمون أنَّ أشخاص الضدَّ إذا قام أحدهم بعمل خيرٍ فإنَّ ذلك بقدرة (المعنى)، وليس للضدّ فيه إلَّا القول. ورد ذلك في كتاب الصراط للمفضل بن عمر، حيث يمثل بعمر بن الخطاب ﵁ ويسميه فرعون، ثم قال: (ما يظهر من الأفعال والقدرة من محمّد وسلمان وجميع أصحاب المراتب والدرج، الذين يُحيون ويُميتون ويخلقون ويرزقون ويُنشئون، كلُّ ذلك بأمر القادر عليها ... وإنَّما استحقَّ الضدُّ العذابَ الأليم، لأنه لمّا أُمر بالقول وجري الفعلُ من القادر لم يسلّم الأمر إلى من أولاه، بل اتخذه لنفسه ...)[٥].

---

(١) مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص١٣١)، ويسمون الخليفة عمر ﵁ بالضدّ الأكبر.

(٢) ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص١٧).

(٣) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٢٨).

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٥٤).

(٥) ينظر: كتاب الصراط للمفضل الجعفي، (ص١٢٩-١٣١)، المطبوع مع كتاب: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي.

وهذه الفكرة مأخوذة من جملة المذاهب والديانات التي انتشرت في فارس قبل الإسلام[١].

ومن أشخاص الأضداد عبر الأدوار كما في أدبيات النصيرية : قابيل، حام بن نوح، فرعون، معاوية بن أبي سفيان، عبد الملك بن مروان[٢]، الخلفاء العباسيون . .[٣]. وهذا المصطلح مبثوث في معظم كتب النصيرية، وهو يدلُّ مع مقابِلِهِ الباب على مدي تأثر النصيرية بمذهب الاثنين أو الثنوية، وإن اختلفت النظريات والفلسفات بين أتباع الثنوية، ولكن يبقي الأثر واضحًا على أدبيات الديانة النصيرية.

٦- الأعياد الفارسية:

يحتفل النصيريون بعدة أعياد فارسية، منها:

١- عيد النوروز: وهو من الأعياد المشهورة عندهم، وهو عيد فارسي الأصل، قيل إنّ أول من اتخذه هو جمشيد، أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس؛ وإنَّ سبب اتخاذه أنّ الدين كان قد فسد قبله، فلما ملك جدَّد الدين فسُمّى اليوم الذي مَلك فيه جمشيد باسم نوروز أي اليوم الجديد، وقيل إنَّه اليوم الذي خلق الله فيه النور، وقيل غير ذلك[٤].

---

(١) راجع: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص١٣١).

(٢) عبد الملك بن مَرْوان بن الحكم الأموي القرشي، (٢٦-٨٦هـ): من أعاظم الخلفاء ودهاتهم. استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابنَي الزبير في حربهما مع الحجاج الثقفي. توفي في دمشق. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/ ١٦٥).

(٣) ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص١٨)، وينظر كذلك: الرسالة الرستباشية، للخصيبي، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص٢٢١، ٢٤٢، ٢٤٦).

(٤) ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/ ٤٦٠).

وينقل لنا د/ عبد الرحمن بدوي سببَ احتفالهم به، يقول: (أمَّا عيد النوروز فيقول الطبراني[١]: إنَّه يُحتفل به كلَّ عام في الرابع من نيسان، وهو أول أيام سَنَة الفُرْس، أي أول يوم في شهر أفزوز ويرماه[٢]. ويقول الكاتب: إنَّه يوم عظيم مبارك؛ مجّده الأكاسرة وأقروا بفضله. وكانوا في ذلك اليوم يحملون تيجاناً من الريحان والشقائق، ويرشون الماء؛ وكانوا يتبادلون فيه الهدايا. ويقول إنَّ المولى - جلّ وعلا تجلَّى في شخص ملوك الفرس، وتجلت فيهم أسماؤه وأبوابه وأولياؤه النورانيون ...)[٣]. ويتضح من كلامهم أنَّهم قد يطلقون النيروز على عدة أعياد، وهي الأعياد الفارسية، وليس على الرابع من نيسان فقط، يقول الأضني: (أما في أعياد نيسان، والسابع عشر من آذار، والسادس عشر من تشرين أول، التي يسمونها النيروز، ففي تلك الأعياد عند ابتداءِ الصلاة يضعون قُدام الإمام طستَ ماء كبير، ويضعون فيه أغصانَ زيتون ...)[٤]، ويقول ميمون الطبراني: (وأمَّا الأعياد الفارسية: يوم النوروز وهو اليوم الرابع من نيسان في كل سنة وله فضل كبير وشرف عظيم، ويوم المهرجان وهو اليوم السادس عشر من تشرين الأول في كل سنة وهو من خواص الأعياد المفروح فيها، والسابع عشر من آذار وأول يوم من نيسان أيضًا من أعياد الفارسية ... وروينا عن المفضل بن عمر قال: سمعت الصادق

---

(١) يقصد ميمون بن قاسم الطبراني النصيري في كتابه: مجموع الأعياد.

(٢) لفظة أعجمية، وهي تعني شهر أبريل، كما هو ظاهر من السياق.

(٣) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي، (٢/ ٤٦٩).

(٤) الباكورة السليمانية، ٦٤.

منه السلام يقول: إنَّه كان المعنى عزَّ عزُّه في زمن الفرس يظهر في كلّ عام مرتين في انقضاء الحرّ من البرد وانقضاء البرد من الحرّ، فسمّوا انقضاء البرد من الحرّ النوروز، وسمُّوا انقضاء الحرّ من البرد المهرجان فاتخذوهما عيدين لهم ...)[1].

ويقول ابن المعمار: (الأعياد الفارسية: السادس عشر من تشرين ليلة الميلاد، السابع عشر آزار، الرابع من نيسان[2]، وهو يوافق ما ذكره الأضني. وعيد النيروز هو الذي قال فيه الخصيبي:

نوروزُ حقٍّ مستفيدٍ غانمٍ
متحققٍ بولاءِ أكرمِ هاشمِ
يومٌ أبانَ اللهُ فيه ظهورَهُ
قبلَ الأعاربِ في قبابِ أعاجمِ
وسما بها نحوَ السماءِ فأبصروا
فيها مراجيحاً برأيٍ حازمِ
ولسَلسَلٍ فيهِ ظهورُ مهيمنٍ
متتابعٍ لقديمنا المتقادِمِ
فاشربْ من الخمرِ الزلالِ فإنَّهُ
يومٌ تجلَّى نورُهُ بعمائمِ[3].

---

(١) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص١٠٨).
(٢) الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص٣١).
(٣) ينظر: تعليم الديانة النصيرية، السؤال ٩٠، النسخة الألكترونية، بتحقيق الدندشي، وذكر المحقق أنَّه حاول تصحيح الوزن قدر الإمكان، وينظر: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص١٤). وينظر القصيدة في ديوان الخصيبي، والمنشور في: (بوابة الشعراء) على شبكة المعلومات، على الرابط: .htm.٩٣٨٥٦poem_/www.poetsgate.com

والخصيبي في هذه الأبيات يؤكد على قدسية النوروز، وأنَّه هو اليوم الذي ظهر فيه المعنى في القباب الأعجمية، وهي القباب الفارسية البهمنية، وذلك في سابور بن أردشير، وأبيه. وفيه أيضًا ظهور الباب، والذي وسمه بسلسل، وهو عندهم من أسماء سلمان الفارسي، ثم بيَّن أنَّ الاحتفال به يكون بشرب الخمر، كما هي عادتهم في سائر أعيادهم وطقوسهم.

٢- عيد المهرجان: يقول د/ عبد الرحمن بدوي: (ويُحتفل به في أول الخريف، وهو عيد فارسي أيضًا، وبينه وبين النوروز ؟؟؟ يومًا، وهذا الأوان في وسط زمان الخريف ...)[١]، وأفرد له الطبراني في كتابه مجموع الأعياد دعاءً خاصًا[٢].

---

(١) ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/ ٤٦١).

(٢) ينظر: مذاهب الإسلاميين: (٢/ ٤٦٦)، وينظر: الباكورة السليمانية، (ص٤٥). ويقول المسعودي: (سر تسمية المهرجان: وتشرين الأول أحد وثلاثون يوماً، وفيه يكون المهرجان، وبين النيروز والمهرجان مائة وتسعة وستون يوماً، وعند الفرس في معنى المهرجان أنَّه كان لهم ملك في قديم الزمان من ملوك الفرس قد عَم ظلمُه خواصَ الناس وعوامّهم، وكان يسمى مهر، وكانت الشهور تُسمى بأسماء الملوك، فقيل: مهرماه، ومعنى ماه: هو الشهر، وإنَّ ذلك الملك طال عمره، واشتدت وطأته؛ فمات في النصف من هذا الشهر، وهو مهرماه، فسُمي ذلك اليوم الذي مات فيه: مهرجان، وتفسيره: نفس مهر ذهبت ؛ لأن الفرس تقدم في لغتها ما تؤخره العرب في كلامها، وهذه اللغة الفهلوية، وهي الفارسية الأولى، وأهل المروآت بالعراق وغيرها من مدن العجم، يجعلون هذا اليوم أول يوم من الشتاء؛ فتُغير فيه الفرش والآلات وكثيراً من الملابس..). اهـ. ينظر: مروج الذهب: أبو الحسن المسعودي (ت٣٤٦هـ)، (٢/ ١٥٢، ١٥٣).

٧ - تقديس النار:

فالنار في العقيدة النصيرية لها مكانة مقدسة، وهذا موروث مجوسيٌّ زرداشتيٌّ، إذ تعتبر النصيرية النار مظهرًا من مظاهر تجلي الله، وأنَّه فيها احتجب.

يقول الخصيبي: (... وأنَّ المولىٰ خلّف الحكمة في الفرس، وانتقل منهم وهو راضٍ عنهم، ووعدهم أن يعود فيهم ... أظهر فيهم الغيبة بالنَّار والظهور بها ... وإنَّما ظهر بالنار فآنسَ موسى لعلمه أنَّها هي هو ... والدليل على أنَّه ظهر بالنار قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[الأنبياء: ٦٩]، فهذا الذكر دليل على أنَّه هو السلام لقوله: ﴿ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾[الحشر: ٢٣]. ...)[١].

فالعقيدة النصيرية لا تجعل عبادة النَّار شركًا أو كفرًا، بل هو عين الحكمة عندهم، إذ النار مظهر من مظاهر المعنى التي تجلَّى فيها عبر الأدوار الفارسية البهمنية..

وبعد.. فهذه خطوط عريضة لأظهر تأثّر حدث في تاريخ الديانة النصيرية، وهو التأثر الفارسي، وإن كان البحث يحتاج إلى تتبعٍ أكثر من ذلك، ولكن ما ذكرته فيه كفاية لما نريد إثباته هنا.

فالنصيرية إذن تأثرت بالديانتين: اليهودية والنصرانية، والأثر الأكبر والأظهر هو المجوسي الفارسي، وتأثرت أيضًا بديانات أُخر، كالديانات الهندية، وإن كان قليلًا. فمن عقائد النصيرية مثلًا: الحلول، والتناسخ[٢]. وهي عقائدة هندوسية، وقالت بها المجوس أيضًا[٣]، بيد

---

(١) ينظر: فقه الرسالة، أو فقه الرسالة الرستباشية، للخصيبي، مخطوط مع الرسالة الرستباشية، (ص١٠٧، ١٠٨)، بتصرف يسير.

(٢) سيأتي الحديث عنهما.

(٣) قال البيروني: كما أنّ الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة =

أنَّ الهندوسية أقدم، ولكن الأقرب أنَّ التأثر كان بواسطة الفرس أيضًا، عبر ابن سبأ وابن نصير وابن جندب والجنبلاني، وغيرهم[(١)].

صاغت النصيرية هذه الأفكار كلها في كتبها المقدسة، ومصادر التلقي لديها، فأصبحت مزيجًا لعدة ديانات مختلفة.

* **خلاصة الفصل الثاني:**

١- تعترف الاثنا عشرية والنصيرية بالقرآن الكريم كمصدر من مصادر التلقي، ولكن تختلف نظرتهم للاستدلال به، لاختلاف درجات التأويل الباطني بينهما.

٢- سارت النصيرية خلف جمهور متقدمي الاثني عشرية في القول بوقوع التحريف في القرآن، والتأويل الباطني له، بل زادت النصيرية بأن

= النصرانيّة والإسبات علامة إليهوديّة، كذلك التناسخ علم النحلة الهنديّة فمن لم ينتحله لم يك منها ولم يعدّ من جملتها..). اهـ. ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة: أبو الريحان البيروني (ت: ٤٤٠هـ)، (ص٣٩)، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

(١) يري بعض الباحثين أنَّ فكرة الحلول مأخوذة من ثلاثة أركان: **١** مذاهب الغنوصيين التي تختلط فيها العناصر الدينية بمفردات من الفلسفة اليونانية، بخاصة الأفلاطونية المحدثة ومذهبها في الفيض والصدور، ومعني الغنوص: التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا. **٢** وثنية حران وهي المدينة المعروفة، والتي اعتمدت مبدأ تإليه الأفلاك والنجوم والكواكب السيارة باعتبارها موجودات روحانية مفارقة ومجردة. **٣** ديانات الفرس القديمة بخاصة المانوية والزرادشتية. ينظر: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص١٢٣، وما بعدها). والقول بالتأثر بوثنية حران له وجاهته، فالأفكار متشابهة، والبيئة أيضًا واحدة، فحرّان من أرض الشام. ولعقيدة حران القديمة، ينظر: الصابئة: د. علي محمد عبد الوهاب، (ص٣٧)، وغيرها، دار ركابي للنشر، الغورية، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

غالت في تحريف كتاب الله تعالى لفظًا ومعنًى.

٣- تتفق الاثني عشرية والنصيرية في أنَّ أوّل من جمع القرآن على الوجه الصحيح هو عليٌّ رضي الله عنه، وتختلف النصيرية في قولها بأنَّ عليًّا هو منزل القرآن.

٤- السُّنة عند النصيرية والاثني عشرية هي ما جاء من طريق أئمتهم، ولا يعترفون بالسنة عند أهل السنة والجماعة إلا إذا وافق ذلك ما عندهم، فيوردونه استئناسًا فقط.

٥- الأسانيد عند النصيرية لا تختلف كثيرًا عن الاثني عشرية، فهي مشحونة بالضعفاء والمجاهيل والكذابين، بل والغلاة الزنادقة.

٦- الاثني عشرية تدَّعي أنَّ عندها مصحفَ فاطمة، وهو أكبر وأهم من القرآن عندهم. بينما عند النصيرية كتاب المجموع والذي يسمونه: الدستور وهو فوق القرآن عندهم أيضًا.

٧- أقوال الأئمة الاثني عشر هي أهم مصدر للتلقي عند الاثني عشرية، وخاصةً أقوال جعفر الصادق، وكذلك عند النصيرية، فمعظم مروياتهم ينسبونها للأئمة الاثني عشر. ولهم كتب كاملة ينسبونها لجعفر الصادق.

٨- تعتمد الاثنا عشرية العرفان مصدرًا للتلقي، وكذلك عند النصيرية.

٩- تأثرت الاثنا عشرية باليهودية فظهر ذلك في مصادر التلقي عندها، وانعكس ذلك على عقائدها، ثم انتقل ذلك إلى النصيرية، وأبقت النصيرية على الغلو اليهودي السبئيّ في تأليه عليٍّ رضي الله عنه والأئمة صراحةً.

١٠- تأثرت الاثنا عشرية بالنصرانية، ولكنَّ النصيرية كان لها النصيب الأكبر، وظهر ذلك على معتقداتهم، وأعيادهم، وطقوسهم الدينية.

١١- تأثرت الاثنا عشرية بالديانات الفارسية، وانتقل ذلك إلى النصيرية عبر الشيعة الفرس، ولكن كان للنصيرية النصيب الأكبر أيضًا، بل إنَّ الأثر الفارسي على دين النصيرية هو أكبر المؤثرات على الإطلاق.

١٢- تأثرت الاثنا عشرية والنصيرية بالديانات الهندية، ولكنّه تأثر ضعيف مقارنةً بغيره من المؤثرات.

